رفع
المسـاهم
غفر الله له ولوالديه

شرح

أبيات مغني اللبيب

صنفه

عبد القادر بن عمر البغدادي

(١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ)

حققه

عبد العزيز رباح — أحمد يوسف دقاق

المجلد الخامس

دار المأمون للتراث
دمشق - ص.ب. ٤٩٧١
بيروت - ص.ب. ٥٣٧٨ ١٣

رفع
المسـاهم
غفر الله له ولوالديه

رفع
المسـاهم
غفر الله له ولوالديه
2010-06-22
www.alukah.net
www.almosahm.blogspot.com

شرح
أبيات مغني اللبيب

صنّفه

عبد القادر بن عمر البغدادي

(١٠٣٠-١٠٩٣هـ)

الجزء الخامس

حقّقه

عبد العزيز رباح
أحمد يوسف دقّاق

دار المأمون للتراث
دمشق - شارع الجمهورية
ص.ب ٤٩٧١

رفع
المسـاهم
غفر الله له ولوالديه

حقوق الطبع محفوظة للمحققين

الطبعة الأولى

١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م

رفع
المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني بعد الأربعمائة :

(٤٠٢) لَا أَعْرِفَنْ رَبْرَباً حُوراً مَدَامِعُهَا

هو صدر وعجزه :

كأنَّ أبكارَها نِعاجُ دُوَّارِ[١]

على أنّ « لا » هنا لنهي المتكلّم نفسه. وأورده سيبويه في باب النّون الثّقيلة والخفيفة[٢].

قال الأعلم : الشّاهد فيه « لا أعرفن » أكّده بالنّون الخفيفة ، لأنه نهي ومعناه : لا تقيموا بهذا المكان ، فأعرف نساءكم مسبيّات . يقول هذا لبني فزارة بن ذبيان ، يخوفهم من النّعمان بن الحارث الغسّاني ، وكانوا قد نزلوا مرعى له محمياً لا يقربه أحد . والرّبرب : قطيع بقر الوحش ، كنى به عن النّساء ، والأبكار صغارها ، وأراد بها الجواري من النّساء ، والنّعاج : جمع نعجة ، وهي البقرة الوحشية ، ويقال للشّاة أيضاً نعجة ، ودوّار بالضمّ : ما استدار من الرّمل . وبعده :

يُذْرِينَ دَمْعاً على الأشْفارِ مُنحدِراً يَأمَلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وابنِ سيّارِ

انتهى . وأقول : قال شارح « ديوان النّابغة الذّبياني » :[٣] قال أبو عبيدة : أحْمَى النّعمان بن الحارث الأصغر بن الحارث الأوسط ، وهو الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر الغسّاني « ذا أقُرٍ » ، وهو واد واسعٌ مملوء حَمْضاً ومياهاً ، فاحتماه النّاس ، فتربّعه بنو ذبيان ، فنهاهم النّابغة ، وخوّفهم إغارة الملك ، فعيّروه خوفَه من النّعمان ، وأبوا فتربّعوه ، وكان النّابغة منقطعاً إليه . وقال أبو عمرو : أغار حصن بن حذيفة في بني أسد وغطفان على بعض أهل الشّام ، ثمّ نزلوا ذا أقُرٍ ، فنهاهم النّابغة عن ذلك ، وحذّرهم إغارة الملك ، فغصبوه ، فبعث إليهم النّعمان ابن الحارث الغسّاني جيشاً عليهم ابن الجلاّح الكلبي ، فأغار عليهم بذي أقُرٍ ، فقال النّابغة في ذلك :

---

(١) العيني ٤/٤٤١ ، أوضح المسالك ٣/١٨٥ الصبان على الأشموني ٣/٤ المحتسب ٢/٨٦ .

(٢) الكتاب ٢/١٥٠ . (٣) انظر شرح ديوان النابغة لابن السكيت ص ٨١ .

رفع المستهم

لقدْ نَهيْتُ بني ذُبْيانَ عنْ أُقُرٍ ... وَعَنْ تَربُّعِهِمْ في كُلِّ أَصْفارِ
وقُلتُ يا قَوْمِ إنَّ اللَّيْثَ مُنقَبِضٌ ... عَلى بَرَاثِنِهِ لِعَدْوِهِ الضَّارِي
لا أعرِفَنْ رَبْرَباً حُوراً مَدامِعُها ... كأنَّهُنَّ نِعاجٌ حَوْلَ دُوَّارِ
يَنْظُرْنَ شَزْراً إلى مَنْ جاءَ عن عُرُضٍ ... بأوْجُهٍ مُنْكِراتِ الرِّقِّ أحْرارِ
خَلْفَ العضَارِيطِ من عوذى ومن عَمَمٍ ... مُرَدَّفاتٍ عَلى أحْناءِ أكْوارِ
يُذْرِينَ دَمْعَ مَزادٍ دَمْعُها دِرَرٌ ... يَأمُلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وابنِ سَيَّارِ

وقوله : لقد نَهيْتُ . . الخ، أُقُر، بضمّ الهمزة والقاف : جبل ، وذُو أُقُرٍ : وادٍ لبني مرّة إلى جنب أقر ، يقول : نهيتهم عن تربّعهم إيّاه في كلّ أصفار ، وهو جمع صفر ،وكان صفر يومئذٍ في الرَّبيع ، ألا تراه يقول : عن تربّعهم ،فالتربّع لا يكون إلاّ في الرَّبيع . وقال أبو عبيدة : أصفار حين يتصفّر المال ، ويتربّل الشّجر ، ويبرد اللّيل ، وذلك آخر الصّيف . انتهى . فعلى الأوّل : أصفار، بفتح الهمزة ، وعلى الثّاني بكسرٍ : مصدر أصفر .

وقوله : وقلت يا قوم . . الخ ، منقبض: مجتمع مستعدّ للوثوب ، كما ينقبض الأسد إذا أراد أن يثب لعدوه ، أي : لوثبه ، وما أحسن قول بعضهم :

وما الدَّهْرُ في حالِ السُّكونِ بساكنٍ ... ولكِنَّـهُ مُسْتَجْمِعٌ لِوُثُوبِ

والضّاري : المتعوّد للصّيد . وقوله : لا أعرفَنْ رَبرَباً . . الخ ، الرَّبْرَب : القطيع من البقر ؛ شبّه نِساءهم بها . حُوراً مدامعها ، أي : عيونها حور من الحَوَر، بفتحتين ، وهو شدَّة سواد الحدقة في شدَّة بياض البياض . والنّعاج : إناث بقر الوحش . ودوّار، بالضّم والتشديد : مستدار الرَّمل يدور الوحش حوله ، ودوّار : نسك كان في الجاهليّة يدار حوله ، وقال أبو عمرو : دوّار : صنم تدور حوله الجواري والنّساء ، فيقول : النّسوة إذا سبين في جمعهنَّ في موضع ،فشبّههنَّ بالنّساء حول دوّار . وروى أبو عبيدة والأصمعي وابن الأعرابيّ :

كأنَّ أبكارَها نعاج دوّار

وقوله : ينظرن شزْراً : هو نظر بغضب ، وعُرُض، بضمّتين : الاعتراض قال أبو عمرو : هنَّ أحرار ، فلمّا سبين أنكرن الرّقّ .

وقوله : خلف العضاريط ، جمع عضروط ، بضمّ العين المهملة : الخادم على طعام بطنه والأجير . وعوذى : بضمّ العين المهملة والقصر وذاله معجمة ، وعمم : بفتح العين المهملة والميم ، هما من لخم من اليمن . وقوله : مردفات ، يعني : يُسْتَخَفُّ(١) بهنّ لأنهنّ مأسورات ، والأكوار : الرّحال ، جمع كُور ، بالضمّ ، وأحناؤه : جوانبه ، واحدها حنو .

وقوله : يذرين دمع مزادٍ ، واحدها مزادة ، وهي شطر الرّاوية : مفعلة من الزّاد ؛ لأنّه يتزوّد فيها الماء . وروى أبو عبيدة والأصمعي :

يُذرِينَ دَمْعاً غِزاراً قَطْرُها دِرَرٌ

وقوله : يأملن رحلة . . الخ ، أي : لفكّ أسرهنّ .

وحصن : هو ابن حذيفة بن بدر ، وابن سيّار ، وهو منظور بن زبّان بن سيّار الفزاريين . وتقدّمت ترجمة النّابغة الذّبياني في الإنشاد الثّالث والعشرين من أوائل الكتاب (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثّالث بعد الأربعمائة :

(٤٠٣) جَاؤُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ (٣)

على أنّ جملة « هل رأيت » مقول لقول محذوف صفة لمذق ، لأنّ شرط الجملة التي تقع صفة أن تكون خبريّة، وجملة « هل رأيت » ظاهرها أنها وقعت صفة لمذق، مع أنها استفهاميّة ، والاستفهام نوع من الإنشاء ، والإنشائية لا تقع صفة ، فقدّرت معمولة للصّفة المحذوفة ، والتقدير : جاؤوا بمذق مقول فيه : هل رأيت ، أو يقول فيه من رآه : هل رأيت الذّئب . ورواه الدّينوري في كتاب « النّبات » وابن قتيبة في كتاب « أبيات المعاني » والزّجاجي ، وابن الشّجري في « أماليهما » :

جاؤوا بضَيْحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذّئب قَطْ

---

(١) في (أ) يستخلف ، وهو تحريف . (٢) ١/٩٥ .

(٣) الخزانة ١/٢٧٥ ، ابن يعيش ٥٣/٣ ، أمالي ابن الشجري ١٤٩/٢ ، المعاني الكبير ٢٠٤/١ ابن عقيل ١٥٧/٢ أمالي الزجاجي ص ٢٣٧ وأسرار البلاغة ص ٣٨١ والانصاف ١١٥/١ والعيني ٦١/٤ والهمع ١١٧/٢ والدرر ١٤٨/٢ والأشموني ٢١٩/٣ .

قال الدينوري : نزل هذا الشّاعر بقوم فقروه ضَيَاحا ، وهو اللّبن الّذي قد أكثر عليه من الماء . وأورده ابن جني في « المحتسب » وقال : هل رأيت . . . الخ : جملة استفهاميّة إلاّ أنها في موضع وصف « الضّيح » حملاً على معناها دون لفظها، لأنّ الصّفة ضرب من الخبر ، فكأنه قال : [جاؤوا] بضيح يشبه [لونه] لونَ الذّئب، والضَّيْح : اللّبن المخلوط بالماء ، فهو يضرب إلى الخضرة والطّلسة [1] . وأورده صاحب « الكشّاف » [2] أيضاً عند قوله تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً) [الأنفال / ٢٥] كالمصنّف . والمذق أيضاً : اللّبن الممزوج بالماء ، وهو يشبه لون الذّئب،لأنّ فيه غبرة وكدرة . ومذقت اللّبن : مزجته بالماء ، وقط استعملت هنا مع الاستفهام ، مع أنها لا تستعمل إلاّ مع الماضي المنفي ، لأنّ الاستفهام أخو النّفي في أكثر الأحكام ، لكن قال ابن مالك : قد ترد قط في الإثبات،واستشهد له بما وقع في حديث البخاري[3] في قوله : قصَرنا الصّلاة في السّفر مع النبيّ ، صلى الله عليه وسلم أكثر ما كنّا قط . وأمّا قوله :

جاؤوا بمذق هل رأيتَ الذّئب قَط

فلا شاهد فيه ؛ لأنّ الاستفهام أخو النّفي ، وهذا ممّا خفي على كثير من النّحاة . انتهى[4] . وتبعه الكرماني في شرح هذا الحديث . واعلم أنّ المبرّد قال في« الكامل» : العرب تختصر التّشبيه ، وربما أومأت به إيماء ، قال أحد الرّجّاز :

بِتْنَا بحسّانَ ومِعزاهُ يَئِطّ ... مَازِلْتُ أَسْعَى بينَهُم وَأَلْتَبِطْ
حتى إذا كادَ الظّلامُ يختلِطْ ... جَاؤوابِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَالذّئبَقَطْ

يقول : في لون الذّئب ، واللّبن إذا اختلط بالماء ضَرَبَ إلى الغبرة : انتهى[5] . والمعزاء من الغنم: خلاف الضّأن ، ويئط : مضارع أطّ،أي: صوّت جوفه من الجوع ، ومصدره الأطيط . وروي بعده بيتان ، وهما :

يَلْحَسُ أُذنيْهِ وحيناً يمتخِطْ ... في سَمَنٍ منهُ كثيرٍ وَأَقِطْ

---

(١) المحتسب ١٦٥/٢ وما بين معقوفين منه . (٢) الكشاف ١٦٥/٢ .
(٣) البخاري ٤٠٧/٣ بشرح الفتح في الحج باب الصلاة بمنى من حديث حارثة بن وهب الخزاعي .
(٤) لم يرد في التوضيح ص ١٨٦ أكثر من قوله : جواز استعمال قط في الاثبات .
(٥) الكامل ٨٧٥/٣ .

رفع المسهم

امتخط وتمخّط ، أي : استنثر، والسّمن، بسكون الميم ، وفتحها هنا للضّرورة ، والأقط : اللّبن المخيض ، يطبخ ثمّ يترك حتى يمصل ، وهذا يدل على دنسه وخسّته ، وضمير بينهم إلى قوم حسّان ، وأسعى بينهم : أتردّد إليهم ، وألتبط ، أي : أعدو ، يقال : التبط البعير ، إذا عدا فضرب بقوائمه الأرض ، وتلبّط : اضطجع وتمرّغ ، وروي بدله : « وأختبط » أي : أسأل معروفهم من غير وسيلة ، وهذا يدل على كمال شحّهم ، حيث كان عندهم ضيفاً لم يطعموه حتى احتاج أن يتعرّض لمعروفهم . وقوله : حتى إذا ، هو غاية لقوله : أسعى بينهم وألتبط ، وروي :

حتى إذا جَنَّ الظَّلامُ واختَلَطْ

أي : ستر الظّلام كلّ شيء . وصفهم بالشّحّ وبالغ في أنهم لم يأتوا بما أتوا به إلاّ بعد سعي ومضيّ جانب من اللّيل ، ثمّ لم يأتوه إلاّ بلبن أكثره ماء . وهذا الرّجز قيل للعجاج [1] ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرّابع بعد الأربعمائة :

(٤٠٤) فَلاَ الْجَارَةُ الدُّنْيَا لَهَا تَلْحَيَنَّهَا

عجزه :

وَلاَ الضَّيْفُ مِنْهَا إِنْ أَنَاخَ مُحَوَّلُ

على أنّه شبّهت « لا » النّافية بلا النّاهية ، فأكّد الفعل بعدها ، قال أبو حيّان في « التّذكرة » : قيل : إنّ النّون جاءت لأنّه أراد النّهي ، وقيل : بل هو خبر صحيح وجاءت ضرورة .

والبيت من قصيدة [2] للنّمر بن تولب الصّحابيّ ، ومطلعها :

تَأَبَّدَ مِنْ أَطْلاَلِ جَمْرَةَ مأسَلُ ... فَقَدْ أَقْفَرَتْ مِنْهَا شَرَاءُ وَيَذْبُلُ

إلى أن قال بعد ستة أبيات تتعلّقُ بالأماكن :

---

(١) انظر الخزانة ٢٧٧/١ ، وديوان العجاج ٣٠٤/٢

(٢) أوردها صاحب جمهرة أشعار العرب ص ١٩١ وبعضها في الصناعتين ١٧٤ ، ١٧٦ وشواهد العيني ٣٩٥/٢ حاشية الصبان ٢١٨/٣ .

رفع المسهم

وَدَسَّتْ رَسُولاً مِنْ بَعِيدٍ بآيَةٍ ... بأنْ حَيِّهِمْ وَاسْأَلْهُمُ ما تَمَوَّلُوا
فَحَيَّيْتُ عَنْ شَحْطٍ فَخَيْرٌ حديثُنا ... ولاَ يَأمَنُ الأيَّامَ إلاَّ مُضَلَّلُ (١)
لَنا فَرَسٌ مِنْ صالِحِ الخيْلِ نَبْتَغي ... عليهِ عَطاءَ اللهِ واللهُ يَنْحَلُ
يَرُدُّ علينَا العيرَ من دُونِ إلْفِهِ ... بِقَرْقَرةٍ والنَّقْعُ لا يَتَزَيَّلُ
وَحُمْرٌ مُدَمَّاتٌ كأنَّ ظُهُورَها ... ذُرى كُثُبٍ قَدْ بلَّها الطَّلُّ منْ علُ
علَيْها مِنَ الدَّهْنا عتيقٌ ومَوْرَةٌ ... مِنَ الحَزْنِ كُلاً بالمَرابِعِ تأكُلُ
وفي جِسْمِ رَاعِيها شُحُوبٌ كأنَّهُ ... هُزَالٌ رَمى مِنْ قِلَّةِ الطَّعْمِ يَهْزُلُ
فَلاَ الجارَةُ الدُّنْيا لَها تَلْحَيَنَّها ... ولاَ الضَّيْفُ منها إنْ أقامَ مُحَوَّلُ
إذا هَتَكَتْ أطنابَ بيتٍ وأهْلِهِ ... بِمَعْطِنِها لم يوردوا الماءَ قَيَّلُوا
وما قَمَعْنا فيها الوِطابَ وَحَوْلَنا ... بُيُوتٌ علَيْنا كُلُّها فُوهُ مُقْبِلُ
أرى أمَّنا أضْحَتْ علَيْنا كأنما ... تَجَلَّلَها من نافضِ الوِرْدِ أفْكَلُ
رَأتْ رَجُلاً كيصىً يزمِّلُ وَطْبَهُ ... فيَأتي بِهِ البادِينَ وهُوَ مُزَمَّلُ
فلَمَّا رأتْهُ أمُّنا رأيَ عَيْنِها ... وقالَتْ أبُونا هكذا سَوْفَ يَفْعَلُ
وقالَتْ فُلانٌ قَدْ أعاشَ عِيالَهُ ... وأوْدَى عِيالٌ آخَرُونَ فَهُزِّلُوا
وقَسَّمَ بينَ النّاسِ رِسْلَ لِقاحِنا ... وقَدْ كانَ فيها للمَحالِبِ مَهْبَلُ
إذا وَرَدَتْ فآثِرنَ عِيالَنا ... على كُلِّ حَقٍّ واشْرَبُوا وتَثَمَّلُوا
ألَمْ يكُ صبيانٌ أعانُوا ومَجْلِسٌ ... قَريبٌ فَنَخْزَى إذْ يَحُلُّ ويَحْمِلُ
علَيْهِنَّ يَوْمَ الوِرْدِ حقٌّ وحُرْمَةٌ ... وَهُنَّ غَداةَ الغِبِّ عندكِ حُفَّلُ
فإنْ تَصْدُرِي يَحْلِبْنَ دُونكِ حَلْبَةً ... وإنْ تَحْضُري يلْبَثْ عليكِ المُعَجَّلُ

قوله : تأبّد ، أي : سكنها الآبدة ، وهي الوحش . وجمرة، بالجيم والواو المهملة : اسم امرأته التي طلّقها ، قال صاحب « الأغاني » : لما فارق النّمر بن تولب جمرة ، جزع عليها جزعاً شديداً حتى خيف عليه ، فذكروا له امرأة من فخذه الأدنين يقال

(١) البيت في الأغاني ٢٢/٢٩٣ مع آخر بعده لم يرد هنا .

لها : دعد موصوفة بالجمال ، فتزوَّجها ووقعت من قلبه موقعاً ، وشغلته عن جمرة ، وفيها يقول :

أهيمُ بدَعْدٍ ما حَيِيتُ وَإنْ أمُتْ فواكَبِدا مِمّا لَقِيتُ عَلى دَعْدِ

قال : والنّاس يروون هذا البيت لنُصَيْب ، وهو خطأ . انتهى[1] .

وهو من قصيدة له أوّلها :

أشاقَتْكَ أطْلالٌ دوارِسُ مِن دَعْدِ خلاءٌ مَغانيها كحاشيةِ البُرْدِ

وقوله : والنّاسُ يروونه لنُصَيْب . . الخ ، ليس الأمر كما زعم ، فإنّ بيت نُصَيْبٍ غيره ، وهو :

أهيمُ بدَعْدٍ ما حَيِيتُ وَإنْ أمُتْ فوا حَزَني مَن ذا يهيمُ بها بَعْدي

والمصراع الأوّل مأخوذ من بيت النّمر . وحكاية بيت نُصَيْب هذا مع السّيدة سكينة بنت الحسين مشهورة . ومأسَل : موضع في ديار بني ضبّة ، وإليه تنسب دارة مأسَل ، كذا في « معجم ما استعجم »[2] لأبي عُبيد البكري . وقال الهجري : مأسَل : قرية ونخيل ، وشَراء ، بفتح الشّين المعجمة والرّاء المهملة والمدّ ، قال أبوعبيدة : لا ينصرف ؛ لأنه اسم أرض ، وقال الأصمعي : مبنيّ على الكسر كحذام ، واستشهد بهذا البيت . وقال السّكوني : هو جبل شامخ لبني ليث ، وبني ظفر من بني سليمة ، وهو دون عسفان من عن يسارها ، وفيه عقبة تذهب إلى ناحية الحجاز لمن سلك من عسفان يقال لها : الحريطة ، مرتفعة جداً ، وهي جبل صلد لا ينبت شيئاً ، كذا في « معجم البكري » أيضاً[3] . وقوله : ودسّت ، أي : أرسلت بخفية ، وفاعله ضمير جمرة . وقوله : بآية ، أي : بعلامة ، أي : قالت له : اذهب إلى من علامته كذا وكذا ، وحيهم : فعل من التحيّة ، تعني : سلّم عليهم ، وادع لهم بالبقاء ، واسألهم أيّ شيء استفادوه بعدنا واتخذوه مالاً ، والمال عند العرب : الماشية والأنعام ، وجمع ضمير الغائب ؛ لأنّ المحيا والمسؤول هو ومن يتعلّق به ، ويمكن أن يكون

(١) الأغاني ٢٩٤/٢٢ . (٢) معجم ما استعجم ١١٧٤ . (٣) ص ٧٨٦. وليس فيه عن الهجري.

رفع المسلم

من تعظيم الغائب ، كما يعظم المخاطب بضمير الجمع ، وإليه ذهب البيضاوي (١) في سورة يونس في قوله تعالى : (مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِم) [الآية / ٨٣] فإنّه قال : الضّمير في ملئهم لفرعون ، جمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء ، وقال شراحه : أيُّ قدر لفرعون عند الله حتى يعبّر عنه بصيغة التّعظيم؟ وكذا قال المصنّف في « الأوضح »(٢) في :(إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ) [الأحزاب/ ٥٦] قال : لا يجوز كون يصلّون خبر إنَّ ، إلاَّ إن قدرت الواو للتّعظيم ، مثلها في : (قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ) [المؤمنون / ٩٩] وقوله : فحييت ، الفاء عاطفة على حيّا « رسولها » المحذوف ، وهو معطوف على دسّت ، والشحط : البعد ، وقوله : فخير حديثنا ، أي : فقلت : خبرنا حسن ، فخير :خبر مقدّم ، وحديثنا مبتدأ مؤخّر ، والجملة محكيّة بالقول المحذوف .

وقوله : لنا فرس . . . الخ ، هذا جواب عن قولها : ما تمولوا ، ونبتغي : نطلب ، ويريد بعطاء الله : ما يغنمه من الغزو والصّيد ، وما أشبه ذلك ، يقال : نحله : أعطاه ، وروي : « والله يخبل » أي : يمنح ، يقال : أخبلته أي : أعرته ، والفرس هنا مذكّر بدليل ضميره .

وقوله : يردّ علينا ، أي : الفرس ، والجملة صفة له ، والعير : مفعول يردّ ، وهو الذكر من حمير الوحش ، وإلفه : أنثاه ، وإنما خصّه بدون أنثاه ؛ لأنّه في انفراده يكون عدوه غاية لا تلحق ، وإذا كانت معه ربما فتر لأجلها ، فإنّه شديد الغيرة لا يتركها . والقرقرة : الأرض المستوية ليس فيها شجر ، والنّقع : الغبار ، ويتزيّل : ينفصل ، يقول : يصرع العير قبل أن ينقطع الغبار ، وهذا غاية في شدّة الجري ، وقد أخذ المصراع الأوّل من قول زهير بن أبي سلمى (٣) :

فَرَدَّ عَلَيْنَا العيرَ مِنْ دُونِ إلْفِهِ　　عَلَى رَغْمِهِ يَدْمى نَساهُ وَفَائِلُهْ

---

(١) تفسير البيضاوي ١٦/٣ .　　(٢) أوضح المسالك ٢٦١/١ .

(٣) شرح ديوانه ص ١٣٦ .

وقوله : وحُمُر مدمّاة : هو معطوف على فرس ، أي : ولنا إبل حمر ، والمدمّاة: الخالصة الحمرة ، التي ليس فيها كُمْتَةٌ ، تكون كلون الدّم . والكثب : جمع كثيب ، وهو التلّ من الرّمل . وقوله : قد بلّها . . الخ ، يريد أنّ أسنمتها عالية طويّة بالشّحم كتلّ الرّمل المبلول بالطّلّ . وقوله : عليها من الدّهنا ، عليها : صفة لحمر ، وعتيق : فاعل الظّرف ، ومن الدّهنا حال من عتيق ، وكان في الأصل صفة ، فلمّا قدّم صار حالاً ، ومورة : معطوف على عتيق ، ومن الحزن : صفتها ، وكلاً : مفعول تأكل ، وبالمرابع متعلّق بتأكل ، وأراد بالعتيق : الشّحم العتيق من العام الماضي ، والمورة : مصدر مار فيها الشّحم : جرى واستحكم . والدهنا : موضع ببلاد تميم ،يمدّ ويقصر ، والحزن ، بفتح المهملة : موضع آخر ، والمرابع : المواضع الّتي يرتبعون فيها ، أي : يقيمون بها أيّام الربيع خاصّة ، أي : تأكل نَبات كلّ من الحَزن والدّهْنا . وقوله : وفي جسم راعيها . . الخ ، أي : راعي هذه الإبل ، والشّحوب : الضُّمر والتّغيّر ، يقول : إنما هزاله لأنّه يتتبّع لها الخِصْب ولا يغفل عنها ، ويؤثر بألبانها غيره ، وهذا البيت صفة أخرى لحمر .

وقوله : فلا الجارة الدّنيا . . الخ ، الفاء للتّفريع ، والجملة إخبار ، أخبر عن نوقه أنّ الجار لايذمّها ، وأنّ الضّيف لا يُحوّل عنها ، ثمّ ترقى في البيت الّذي بعده فقال : من حضر معطنها ، ومن مرّ بها لا يحرم من ألبانها ، فكيف يحرم الجار والضّيف؟! وإنما خصّ الجارة دون الجار لأنّه الأغلب،لأنّه أراد الأرامل والعجائز ، ووصفها بالقريبة ، لأنّ البعيدة ربما تستغني عنه بكريم آخر ، وربما لا يعلم حالها ، فالاعتناء بشأن القريبة أهمّ وافتخار العرب بإكرام الجار والضّيف غنيّ البيان ، فالجارة مبتدأ ، والدّنيا : مؤنّث الأدنى ، من الدّنوّ وهو القرب: نعت الجارة ، واللام من « لها » بمعنى « إلى » متعلّقة بالدّنيا ، وجملة « تلحينّها » : خبر المبتدأ وفيه الشّاهد حيث أكّده بعد لا النّافية ، والضّيف مبتدأ ، ومحول : خبره ، وعنها : متعلّق به ، وجملة الشّرط معترضة بين المبتدأ وخبره ، وجوابه محذوف دلّ عليه الخبر ، أي : إن أناخ راحلته لا يحوّل عنها ، واللحي : اللّوم ، يقال : لحيت الرّجل ألحاه لحياً : إذا لمته ، ولحاه الله بمعنى قبّحه ولعنه . كذا في « الصّحاح » . فعلم

ممّا شرحنا أنّ الضّمائر راجعة إلى الحمر المدمّاة ، ولم يصب العيني في قوله : الضّمائر لحمرة المرأة المذكورة في المطلع .

وقوله : إذا هتكت . . الخ ، يقول : إذا قربت الإبل من بيت وطئته فأهتكت أطنابه ، كما تقول : بنو فلان يطؤهم الطّريق ، أي : هم قريب من الطّريق ، كما قال قبله ابن هرمة :

أَغْشى الطّريقَ بقُبَّتي ورُواقِها وأحلُّ في نَشَزِ الرُّبَا فأقِيمُ
إنَّ امرَأً جعَلَ الطّريقَ لبيْتِهِ طُنُباً وَأنكرَ حقّهُ للئيمُ

والمَعطِن، بفتح الميم وكسر الطّاء، والعَطَن بفتحتين : هو مبرك الإبل عند الماء لتشرب العلل ، وهو الشّرب الثّاني ، فإذا استوفت ردّت إلى المرعى ، يقال : قَيَّله فتقيّل ، أي : سقاه نصف النّهار فشرب ، والقَيْل : شرب نصف النّهار ، ومفعول يوردوا محذوف ، أي : لم يورد أهل ذلك البيت إبلهم الماء ، ذلك لاستغنائهم بألبان هذه الإبل ، لأنّ الكرماء يسقون ألبان إبلهم في العطن من ساعدهم في سقيها ، ومن مرّ بهم . ومفعول قيّلوا محذوف ، أي : سقى أهل ذلك البيت بعضهم بعضاً قَيْلاً من ألبان هذه الإبل . و « لم يوردوا » : جواب إذا [1]، وجملة « قيّلوا » استئناف بياني .

وقوله : وما قمعنا . . الخ ، يقال : قمعت الوطب : إذا وضعت القِمَعَ في فمه لتصبّ فيه لبناً ، وقمعت القربة : إذا ثنيت فمها إلى خارجها ، والقِمع بكسر القاف وفتح الميم وتسكن : ما يصبّ فيه الدّهن وغيره ، والوطب : سقاء اللّبن خاصّة ، وما : استفهاميّة تعجّبية ، أي : كيف نملأ الوطاب من هذه الإبل ، وحولنا قوم محتاجون ؟ ! فجملة : « وحولنا بيوت » حال من ضمير المتكلّم مع الغير ، والعامل المصدر ، وكلّها : مبتدأ ، وفوه : بدل اشتمال منه ، ومقبل : خبر والجملة صفة بيوت ، أي : كلّ واحدٍ منهم يرانا ويرى إبلنا ، فكيف نملأ الوطاب .

وقوله : أرى أمّنا . . الخ ، أمّه هنا امرأته ، وهي أمّ منزله ، ويقال للرّجل : أبو المنزل ، وتجلّلها : عمّها وغشاها والوِرد بالكسر : الحمّى ، والنّافض : ذات الرّعدة منها ، والأفكل : الرّعدة ،وهو منصرف ، ومن نافض: كان صفة لأفكل ،

(١) في الأصل : جواب لما ، وهو خطأ .

فلمّا قدّم صار حالاً يقول : لمّا رأت زوجتي إيثاري للمحتاجين ألبان هذه الإبل تألّمتْ كأنما أخذتها الحُمّى النّافض من شحّها .

وقوله : رأت رجلاً كيصى ، أي : بخيلاً ، فيمرّ به وهو مغطى على القوم الحاضرين ؛ فلا يعطيهم .

وقوله : فلمّا رأته . . الخ ، جواب لمّا محذوف أي : أعجبها . وقوله: «وقالت» : معطوف على هذا المحذوف ، أو الواو زائدة ، وقالت هو الجواب ، وأبونا ، أي : أبو منزلنا ، وهو مثل قوله : أمّنا .

وقوله : وقالت فلان . . الخ ، يقول : إنّ امرأته قالت : إنّ صاحب الوطب قد أعاش عياله ، وأنت تسقي النّاس اللّبن غير عيالك ، فقد هزلتهم .

وقوله : وقسّم . . الخ ، هذا من مقولها أيضاً ، والرّسل ، بالكسر: اللّبن ، واللّقاح : جمع لقوح ، وهي ذات اللّبن ، والمحالب : جمع محلب ، بكسر الميم ، إناء يحلب فيه ، والمهبل بفتح الأوّل والثّالث : المطلب .

وقوله : إذا وردت . . الخ ، هذا أيضاً من مقولها ، يعني : قالت : إذا وردَتْ اللّقاح من الماء ، فآثرْ العيال بلبنها على كلّ حقّ يلزمك ، وبعد العيال اشربْ أنت ومن تحسن إليه .

وقوله : ألم يك . . الخ ، هذا من كلامه جواباً لها يقول : قد أعاننا صبيان العطن ، وأهل مجلس قريب ، فنَسْتَحي أن نلقي الوطب ولا نسقيهم .

وقوله : عليهنّ . . الخ ، يقول : على اللّقاح يوم يردن الماء حقٌّ يسقي ألبانهنّ من حضر الماء ، ثمّ يصبحن يوم غبّهنّ عندكِ حُفَّلاً ، أي : ممتلئات الضّروع ، فاصبري واحتملي ذلك اليوم .

وقوله : فإن تصدري . . الخ ، المعجّل : الّذي يجيء بالإعجالة قبل ورود الإبل بيومٍ أو بيومين ، معه الوطاب ، وذلك اللّبن الّذي يجيء به يقال له : الإعجالة ، ليسقي النّاس والأضياف ، يقول : إنْ تصدري من الماء مع الإبل حلبت دونك حلبة للأضياف ، وإن تحضري الماء يبطئْ عليك المعجّل .

رفع المسهم

وفي هذه القصيدة بيت أورده المصنّف في الباب الخامس في بحث حذف « لا » النّافية ، إن شاء الله نشرحه هناك مع أبيات منها إلى آخر القصيدة . وترجمة النّمر ابن تولب تقدّمت في الإنشاد الواحد والثّمانين[1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس بعد الأربعمائة :

(٤٠٥) يَقُولُونَ لا تَبْعَدْ وَهُمْ يَدْفِنُونَنِي ... وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إلاَّ مَكانِيَا

على أنّ « لا » فيه للدّعاء ، وهو ظاهر ، والبعد : خلاف القرب ، والموت ، وفعلهما ككرم وفرح بُعْداً وبَعَداً فهو بعيد وباعد ، كذا في «القاموس» ومثله لآخر ، وهو من شواهد التّفسير[2] :

يَقُولُونَ لا تَبْعَدْ وهُم يدفِنونَهُ ... ولا بُعْدَ إلاّ ما تُواري الصَّفائحُ

وقرأ عيسى بن عمر : (بَعِدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ) [التوبة / ٤٢] وبعِد وبعُد لغتان ، لكن في الأغلب المكسور العين يختصّ ببعد الموت ، وقولهم للميت : لا تبعد، تنبيه على شدّة الحاجة إليه ، وتناهي الجزع وغلبة التّحسّر عليه . والصّفائح : الأحجار العريضة التي يسقف بها القبر ، جمع صفيحة .

والبيت من قصيدة[3] عدّتها ثمانية وخمسون بيتاً لمالك بن الرّيب المازني، رثى بها نفسه ، مطلعها :

ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أبيتَنَّ لَيْلَةً ... بجَنْبِ الغَضا أُزجي القِلاصَ النَّواجِيا

وآخرها :

فَيا صاحِبي إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ[4] ... بَني مازِنٍ والرَّيْبِ أنْ لاَ تَلاقِيا
أُقَلِّبُ طَرْفِي حَوْلَ رَحْلِي فلا أرَى ... بهِ مِنْ عُيُونِ المُؤنِسَاتِ مُراعِيا
وبالرَّمْلِ منّا نِسْوَةٌ لَوْشَهِدْنَنِي ... بَكَيْنَ وَفَدَّيْنَ الطَّبِيبَ المُداوِيا
وَمَا كانَ عَهْدُ الرَّمْلِ عِندي وَأهلُهُ ... ذَميماً ولا وَدَّعْتُ بالرَّمْلِ قالِيا
فَمِنْهُنَّ أُمِّي وابْنَتاها وَخالَتِي ... وَباكِيَةٌ أُخْرى تَهِيجُ البَواكِيا

---

(١) انظر ٢٩٣/١ .
(٢) انظر الكشاف ٢١٤/٢ ، وقد نص على قراءة ابن عمر بكسر العين والقاف .
(٣) رواها القالي في الذيل ١٣٦ – ١٣٨ وبعضها في العقد الفريد ١٧٧/٣ ، ١٧٨ ، والعيني ١٦٥/٣ ، ١٦٦ ، وجمهرة الأشعار رقم ١٠٠ .
(٤) رواية الذيل ١٣٨ : فيا صاحبا إما عرضت فبلغا

رفع المسهم

ومالك : هو من مازن تميم ، وكان لصّاً يقطع الطّريق مع شِظاظ الضبّي الذي يضرب به المثل ، فيقال : «ألصّ من شظاظٍ»[1] . قال القالي في« ذيل أماليه » : قال أبوعبيد : لمّا ولّى معاوية سعيد بن‌عثمان بن عفّان خراسان ، سار فيمن معه فأخذ طريق فارس ، فلقيه بها مالك بن الرّيب ، وكان فيما ذُكر من أجمل العرب جمالاً ، وأبينهم بياناً ، فلمّا رآه سعيد أعجبه ، فقال له : ويحك يامالك ما الذي يدعوك إلى ما يبلغني عنك من قطع الطّريق ؟ ! قال : أصلح اللهُ الأمير ، العجز عن مكافأة الإخوان ، قال : فإن أغنيتك أتكفّ عمّا تفعل وتتبعني ؟ قال : نعم ، فاستصحبه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كل شهر ، وكان معه حتّى قتل بخراسان ، ومكث مالك فمات هناك ، فقال يذكر مرضه وغربته . وقال بعضهم : بل مات في غزوة سعيد، طعن فسقط ، وهو بآخر رمق . وقال آخرون : بل مات في خان فرثته الجن لما رأت من غربته ، ووجدته ووضعت الصّحيفة التي فيها القصيدة تحت رأسه ، والله أعلم أيّ ذلك كان . انتهى [2] . وقد أودعنا القصيدة بتمامها في شرح الشّاهد الخامس عشر بعد المائة من شواهد الرّضيّ [3] :

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّادس بعد الأربعمائة :

(٤٠٦) فَلاَ تَشْلَلْ يَدٌ فَتَكَتْ بِعَمْرٍو ... فإنَّكَ لَنْ تَذِلَّ وَلَنْ تُضَامَا [4]

على أنّ « لا » فيه أيضاً للدّعاء ، دعا له بأن لا تشل يده . قال أبو زيد في أوّل « نوادره » قال رجل من بكر بنِ وائل جاهلي :

فَلاَ تَشْلَلْ يَدٌ فَتَكَتْ بِبَحْرٍ ... فَإنَّكَ لَنْ تَذِلَّ وَلَنْ تُلاَمَا
وَجَدْنَا آلَ مُرَّةَ حِينَ خِفْنَا ... جَرِيرَتَنَا هُمُ الأُنُفَ الكِرَامَا
وَيَسْرَحُ جَارُهُمْ مِنْ حَيْثُ أَمْسَى ... كَأَنَّ عَلَيْهِ مُؤْتَنَفاً حَرَامَا

---

(١) مجمع الأمثال رقم ٣٧٤٥ ، وشظاظ ككتاب .

(٢) ذيل الأمالي ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٣) الخزانة ٣١٧/١ ، ٣١٩ .

(٤) أمالي ابن الشجري ٢٢٦/٢ .

رفع المسهم

وكتب بعد البيت الأوّل أبو عمرو: بدأ فقال: لا تشلل، ثمّ أقبل على صاحب اليد يخاطبه، فقال: فإنّكَ لَنْ تَذِلَّ، أي: لا أشلّها الله، يقال: شَلَّتْ يَدُه، ولا يُقال شُلّت، ولكن أشِلَّت، ويُقال: فتكتُ به أفْتِكُ فَتكاً وفِتكاً: إذا وثبتَ به من غيرِ أن يعلم، فقتلته، أو قطعتَ منه شيئاً.

وكتب بعد البيت الثّاني: الجريرة: ما جرُّوا على أنفسهم من الذُّنوب، وجمع جريرة جرائر، وجمع جناية جنايا. والأُنُف: الذين يأنفُون من احتمال الضَّيم.

وكتب بعد البيت الثّالث السكري: يسرح، أي: يرسل ماشية في المرعى. مؤتنفاً حراماً: يريد شهراً حراماً، فلا يُهاج فيه، أي: هو من الأمر كأنه في شهر حرام، وكانوا لا يهيجونَ أحداً في الشّهر الحرام. السّكري: وفي كتابي: مؤتنفاً، بكسر النّون، فإن لم يكن غلطاً، فإنّه أراد: كأنَّ عليه وهو مُؤتَنِفٌ مستأنف شهراً حراماً، فنصب «مؤتنفاً» على الحال. انتهى[1].

وقوله: ثمَّ أقبل على صاحب اليد يخاطبه، يريد أنّه من الالتفات، دعا له على الغيبة، ثمَّ خاطبه.

وقال أبو الحسن الأخفش فيما كتب على «النّوادر»: ويُروى فتكت بعمرو.

وقوله: يُقال: شَلَّت يدُه، أي: بالبناء للفاعل، وشلَّت بمعنى: يبست، واسترخت، ولا يُقال شُلّت، أي: بالبناء للمفعول، فإنّه فعل لازم، ولكن أُشِلَّت مجهول أشلّها اللهُ بتعديته بالهمزة. وقولهُ: ويُقال: فتكت، يريد أنّه جاء من باب نصر، وجاء في المصدر كسر الفاء أيضاً، وقوله: وجدنا آل مرّة الأُنُفَ، هوالمفعول الثّاني لـ «وجدنا» وهم ضمير الفصل، وحين ظرف لوجدنه وجريرتنا مفعول «خفنا» وأُنُف، بضمّتين، جمع أَنِفَ بفتح الألف وكسر النّون، من أَنِفَ منه كفرح أَنَفاً وأَنَفَةً محركتين، استنكف فهو أَنِف، ككَتِف وصاحب، والأوّل أفصح كذا في «القاموس».

---

(١) انظر نوادر أبي زيد ص ٧، ٨ وفيه اختلاف في النقل.

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّابع بعد الأربعمائة :

(٤٠٧) إِذَا مَا خَرَجْنَا مِنْ دِمَشْقَ فَلَا نَعُدْ ... لَهَا أَبَداً مَادَامَ فِيهَا الْجُرَاضِمُ (١)

على أنّ « لا » فيه تحتمل النهي والدّعاء ، واقتصر ابن الشّجري في « أماليه » على الدّعاء ، ونسب البيت للفرزدق ، وفسّر الجراضم بالعظيم البطن ، فالمصنّف أخذ منه ، ونكّت عليه بأن « لا » تحتمل النّهي أيضاً ونعُد مضارع عاد إذا رجع ، واللاّم بمعنى « إلى » والجُراضِم بضمّ الجيم وكسر الضّاد المعجمة ، قال الدّماميني : فسّره المصنّف بالعظيم البطن ، ولم يفسّر في « الصّحاح » ولا في « القاموس » إلاّ بالأكُول . انتهى .وروي : فلا بدت لنا أبداً . وعليه لا شاهد فيه ، فإنّ لا مع الماضي ليست ناهية ، وإن كانت دعائية ، وهذه رواية ابن السّكيت قال في كتاب « أبيات المعاني » قال الأصمعي : وأظنّه للوليد بن عقبة :

إذا ما خرَجْنا مِنْ دِمشقَ فلا بدَتْ ... لَنَا أبداً ما دامَ فيها الجُرَاضِمُ

بَصِيرٌ بما في الطِّبْلِ بالنَّقْلِ عالمٌ ... جرُوزٌ بما التفَّتْ علَيْهِ اللَّهَازِمُ

قال : الجراضم : معاوية ، قال : والطّبل : السّبذ يريد أنّ يده تَبَاقَلُ إذا صارت في السّبذ تأخذ منه ما تريد ، وتترك ما لا تريدَ كما يُباقل الفرس . انتهى .

قوله : والطِّبل : السّبذ بفتح السّين والموحدة ، وثالثه ذال معجمة : وهو شبه المكتل ، معرَّب من الفارسيّة ، واسمه بالعربيّ سلّة ، ويقال : طبلة أيضاً ، وهو طبق يوضع فيه ما يؤكل . وقوله : إنّ يده تباقل ، أي : ترعى كما يُباقل الفرس ، أي : كما يرعى البقل وهو كلّ نبات نبت في بزره لا في عرقه . والجروز أوّله جيم ، وآخره زاء معجمة : هو الأكُول ، وقيل : السريع الأكل ، وصف من جرز ، أي : أكَلَ أكلاً سريعاً . وأراد باللّهازم طرف الحنكين ممّا يلي الأذن ، فإنّ شِدَّةَ المضغ هناك . وكان معاوية شديدَ الأكل جداً،ومع ذلك ما كان يشبع ، وذلك لأنّ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلّم أرسل إليه أنس بن مالك يدعوه ، وكان يأكل ، فتمادى فيه حتّى أرسله النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم مرّةً ثانية ، فتمادى فيه ، فسأله عن

(١) أمالي ابن الشجري ٢/٢٢٦ . والعيني ٤/٤٢٠ وأوضح المسالك ٣/١٧٦. ولم نجده في ديوان الفرزدق .

ذلك، فقال : هو في الأكل، فقال عليه الصّلاة والسّلام: « لا أشبعَ اللهُ بَطنَهُ »[1] فمن ذلك اليوم ما تلذّذ معاوية بالأكل ، وكان يأكل ما يأكل العشرة والعشرون في اليوم ، ولا يشبع . كذا قال العيني[2] هنا .

قال ابن عبد البرّ في « الاستيعاب » : **الوليد بن عقبة** أخو عثمان بن عفّان لأمّه أسلم يوم الفتح هو وأخوه خالد بن عقبة ، ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أنّ قوله عزّ وجلّ (إنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَأٍ) [الحجرات / ٦] نزلت في الوليد بن عقبة ، وله أخبار شنيعة[3] قد ترجمناه فيما يتعلّق بالبيت العاشر من « شرح بانت سعاد » .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثّامن بعد الأربعمائة :

(٤٠٨) ويَلْحَيْنَني في اللَّهْوِ أنْ لا أُحِبَّهُ ... ولِلَّهْوِ دَاعٍ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلِ[4]

على أنّ « لا » زائدة . والبيت للأحوص وقبله :

ألا يَا لَقَوْمي قَدْ أشَطَّتْ عَوَاذِلي ... ويَزْعُمْنَ أن أوْدَى بحَقّي باطِلي

نادى قومه على وجه الاستغاثة من عواذله في تجاوزهنّ وركوبهنّ الشَّطَطَ في لومه على حبّه الحسان ، والميل إلى اللّهو مع وجود باعث ذلك فيه ، وهو الشّباب والعشق ، فلا يمكنه قبول نصحهنّ مع وجود هذا الباعث فيتعيّن أن تكون لا زائدة؛ لأنّ النّاصح إنما يلومه على الاشتغال بأسباب المحبّة واللّهو ، لا على ترك ذلك .

ولمّا لم يقف الدّماميني على البيت السّابق لم يتّضح له وجه زيادتها ، فردد المعنى بين احتمالين ممكنين حتّى تظهر قرينة تعيّن المراد منهما ، قال : يحتمل « يلحينني » أن يضبط بياء الغيبة أو بتاء الخطاب ، ومعنى اللّحي : اللّوم، واللّهو : اللّعب، و« أن » يحتمل أن تكون خفيفة ناصبة للمضارع ، وأن تكون مخفّفة من الثّقيلة ، فالمضارع

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده عن ابن عباس برقم (٢٦٨٨) وإسناده صحيح .

(٢) انظر الخزانة ٤٢١/٤ .

(٣) الاستيعاب ص ١٥٥١ — ١٥٥٩ .

(٤) الكامل ٧٤/١ وعنه في شعر الأحوص ص ١٧٣ ، الجنى الداني ٣٠٢ .

رفع المسهم

المذكور مرفوع ، والجملة خبر « أن » واسمها ضمير شأن محذوف على رأي الأكثرين ، أو غيره على رأي المحققين ، أي : أنني لا أحبه . والدائب : الجادّ ، يقال : دأب فلان في عمله ، أي : جدّ ، وإنما تتعيّن زيادة « لا » إذا كان المراد : لحَيْنَتَهُ على حبّ اللّهو وارتكابه إيّاه ، ويكون عجز البيت كالعذر له في ذلك ، فيكون مستأنفاً ، ويحتمل أن تكون لا نافية ، ويكون لومهنّ له على اللّهو لا على حبّه ، ويكون عجز البيت حينئذٍ جملة حالية إمّا من فاعل يلحى أو مفعوله . وقصد الشّاعر أنّه مبغض للهو لا محبّ له ، وأنّ اللّواحي يلمنه على ذلك في حالة أنّ داعي اللّهو جادّ في الدّعاء إليه غير غافل عنه ، يصف نفسه بالجدّ والثّبات عليه ، وعصيانه للّواحي مع توفّر الدّواعي إلى اللّهو ، فهو عكس المعنى الأوّل ، فإن وُجدت قرينة تعيّن المراد ، عمل بمقتضاه ، وإلاّ فاللّفظ محتمل ، ويترجّح ما قلناه بسلامته من دعوى الزّيادة ، وهي خلاف الأصل . هذا كلامه برمّته .

وبالبيت السّابق تعيّن زيادة « لا » وأنّه بياء الغيبة وأنّ « أن » خفيفة لا مخفّفة لعدم تقدّم ما يفيد علماً أو ظنّاً ، وقد أنشده أبو علي في آخر سورة الفاتحة من « الحجّة » (1) على زيادة « لا » ونصب « أحبّه » بأن ، فيكون « أن أحبّه » في تأويل مفرد مجرور بدل اشتمال من اللّهو ، والدّماميني مسبوق بفرض احتمال معنى النّفي في البيت . قال أبو حيّان في آخر تفسير سورة الفاتحة من « البحر » بعد إنشاد البيت : قال الطّبري ، أي : أن أحبّه ، وقال غيرُه : معناه إرادة أن لا أحبّه ، فـ « لا » فيه متمكّنة ، يعني في كونها نافية لا زائدة . انتهى (2) . وصاحب هذا القول أيضاً كأبي حيّان لم يقف على البيت السّابق ، وهو قرينة على تعيين زيادة « لا » ، وممّن ذكر زيادتها في هذا البيت ابن الأنباري في كتاب « الأضداد » (3) .

والأحوص : هو ابن محمّد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري الأوسي . وكان عاصم يسمّى حَمِيَّ الدّبْر ؛ كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم بعثه في بعث ، فقتله

(1) في 1/122 .

(2) البحر المحيط 1/29 .

(3) الأضداد ص 214 .

المشركون ، وأرادُوا أن يَصْلِبُوه ، ويُمَثِّلوا به ، فحمته الدَّبْرة،وهي النّحل ، فلم يقدِرُوا عليه (١) . والأحوص مقدَّم عند أهل الحجاز وأكثر الرّواة ، لولا أفعاله الدّنية ، لأنّه أسمحهم طبعاً ، وأسلسهم كلاماً ، وأصحهم معنى ، ولشعره رونق وحلاوة ، وعُذوبة ألفاظ ليست لأحد ، وهو محسن في الغزل والفخر والمدح ، وكان يُشبّب بنساء أشراف المدينة فنُهي ، فلم ينته ، فشكي إلى سليمان بن عبد الملك ، فأمر عامله بالمدينة أن يضربه مائة ، ويقيمه على البلُس للنّاس ، ثمَّ يسيّره إلى دِهْلِك ففعل به ذلك ، والبُلُس بضمّتين جمع بلاس ككِتاب ، وهي غرائر كبار من مُسُوح يجعل فيها التّبن يُشهر عليها من يُنكّل ، ويُنادى عليه . ومن دعائهم : « أرانيكَ اللهُ على البُلُس » وبقي منفياً بِدِهْلك إلى أن مات عمر بن عبد العزيز ، وولي مكانه يزيد بن عبد الملك ، فخلى سبيله ، وأعطاه أربعمائة دينار . وقد بسطنا ترجمته في الشّاهد الخامس والثّمانين من شواهد الرّضي (٢) .

والأحوص من الحوص بمهملتين ، وهو ضيق في مؤخّر العين . وهذا الشّعر نسبه إليه ابن الأنباري ، وأبو حيّان ، وأنشد البيتين المبرّد في أوائل « الكامل» (٣) قال: معنى شطّت : تباعدت، ويقال: أشطّ فلان في الحكم إذا عدل عنه متباعداً قال تعالى: (فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلاَ تُشْطِطْ) [ص/٢٢] وقال الأحوص :

أَلا يَا لَقَوْمي قَدْ أَشَطّتْ عواذِلي . . إلى آخر البيتين .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التّاسع بعد الأربعمائة :

(٤٠٩) أَبَى جُودُهُ لاالْبُخْلَ وَاسْتَعْجَلَتْ بِهِ نَعَمْ مِنْ فَتًى لايَمْنَعُ الْجُودَ قَاتِلَهْ (٤)

على أنَّ « لا » فيه أيضاً زائدة على وجه من أوجه رواية نصب البخل ، ومحصل ما روي في البخل وجهان : النّصب ، والجرّ ، ومحصل ما قيل في النّصب ثلاثة

---

(١) خبره في صحيح البخاري بشرح الفتح ١١٥/٦ و ٢٤٠/٧ . (٢) الخزانة ٢٣٢/١ .

(٣) ٧٤/١ . (٤) أمالي ابن الشجري ٢٢٨/٢ ، ٢٣١ .

أقوال : كون « لا » زائدة ، وكونها اسماً ، والبخل بدل ، وكونها اسماً أيضاً ، والبخل مفعول لأجله بتقدير مضاف وما قيل في الجرّ وجه واحد وهو كون « لا » اسماً أريد به اللّفظ وهو مضاف ، والبخل مضاف إليه . وروى الجرّ والنّصب أبوالحسن الأخفش سعيد بن مسعدة المجاشعي في كتاب « المعاياة » وهو من أبيات المعاني قال : أضاف « لا » إلى البخل أراد أبى جوده « لا » التي تكون للبخل . وقال بعضهم : لا البخلَ ،جعلَ « لا » زائدة ، ونفيت البخل ونفيت قاتله ، لأنّه أراد: لا يمنع الفتى الجوع قاتله،وقاتل الجوع الخبز ، وما يؤكل . انتهى. وكذا قال أبو علي في « الحجّة » عند قوله تعالى: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إذا جاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ) [الأنعام/١٠٩] قال: ومثل « لا » هذه في أنها ــ تكون في تأويلٍ ــ زائدةٌ، وفي آخر غيرُ زائدة قول الشّاعر : أبى جُودُهُ . . البيت . ينشد: أبى جُودُهُ لا البخلَ ، ولا البخلِ . فمن نصب البخل جعلها زائدة ، كأنّه قال أبى جُودُه البخلَ ، ومن قال : لا البخلِ ، أضاف لا إلى البخل . انتهى[1] . وقال أيضاً في « إيضاح الشّعر » وأنشدوا قول الشّاعر : أبى جُودُه . . البيت . على ضربين لا البخلَ ولا البخلِ بالنّصب والجرّ ، والجرّ قول أبي عمرو فيما رواه يونس عنه ، وجعلها مضافةً لأنّه قد تكون للجود والبخل ، ألا ترى أنّه لو قال : امْنَعِ الحَقَّ ، واحْرِمِ المساكينَ ، فقال: لا ، كانهذا جُوداً، فأمّا بقاؤها على حرفين، فمثل: فَا زيدٍ، وَذا مال . انتهى .

وكذا رواه بالنّصب والجرّ ابن الشّجري في « أماليه »[2] ، قال : قد روي بنصب البخل وجرّه ، فنصبه على أن تكون « لا » زائدة ، وجرّه على إخراج « لا » من الحرفيّة إلى الاسميّة ، وإضافتها إليه ، لأنّ « لا » تكون للبخل ولغير البخل ، فأراد أنّه يمتنع من « لا » الّتي للبخل خاصّة. فمثال الّتي للبخل أن يقول له: هل تجود عليّ بدرهم ؟ فيقول : لا ، ومثال التي لغير البخل أن يقول له : هل تمنعني عطاءك ؟ فيقول : لا . انتهى . وكذا أورده بالوجهين ابن جني في « الخصائص »[3] وذكر

(١) الحجة (خ) ٨١/٤ (٢) ٢٢٨/٢ . (٣) ٣٥/٢ .

للنّصب وجهين، قال: فمن نصبه، فعلى ضربين أحدهما: أن يكون بدلاً من «لا» لأنّ «لا» موضوعة للبخل، فكأنه قال: أبى جُودُه البخل. والآخر أن تكون «لا» زائدة حتى كأنّه قال: أبى جُودُه البخل لا على البدل، لكن على زيادة لا، والوجه هو الأوّل، لأنّه قد ذكر بعدها نعم، ونعم لا تزاد، فكذلك ينبغي أن تكون «لا» هنا غير زائدة. والوجه الآخر على الزّيادة صحيح أيضاً لجري ذكر لا في مقابلة نعم، وإذا جاز لـ «لا» أن تعمل وهي زائدة في قوله:

لوْ لمْ تَكُنْ غَطَفَانُ لاذُنُوبَ لها إليَّ لامَتْ ذَوو أحْسَابِها عُمَرا (١)

كان الاكتفاء بلفظها من غير عمل له أولى بالجواز، ومن جرّه فبإضافة «لا» إليه، لأنّ «لا» كما تكون للبخل قد تكون للجود أيضاً، فلمّا كانت «لا» قد تصلح للأمرين جميعاً، أضيفت إلى البخل لما في ذلك من التّخصيص الفاصِل بين المعنيين الضّدّين. فإن قلت: فكيف تضيفها وهي مبنيّة؟ ألا تراها على حرفين، الثاني حرف لين، وهذا أدلّ شيءٍ على البِناء؟ قيل: الإضافة لا تنافي البناء، بل لو جعلها سبباً له لكان أعذر من أن يجعلها نافية له، وقد قالوا: كم رجلٍ قد رأيت! «فكم» مبنيّة وهي مضافة. وقالوا: لأضرِبنَّ أيُّهُمْ أفْضَلُ، وهي مبنيّة عند سيبويه انتهى كلامه (٢)، واقتصر ابن السّكيت في «أبيات المعاني» على رواية الجرّ، قال: جعل «لا» اسماً وأضافها إلى البخل، ونصب الجوع وقاتله؛ يريد: لا يمنع الجائع الخبزَ، كأنّه قال: لا يمنع الجوعَ دواءه ودواءُ الجوع الخبز. انتهى، وسيأتي أنه ليس في هذا كبير مدح.

وكذلك اقتصر على رواية الجرّ أبو علي في «المسائل العسكريّة» قال: وما يجري مجرى «فم» في الإضافة في كونه على حرفين آخرهما حرف لين قولهم: ذو مال، ومنه أيضاً ما حكاه أبو الحسن عن يونس عن أبي عمرو من أنّه كان ينشد: أبى جوده لا البخلِ. فهذا على قول أبي عمرو مضاف، فإذا أضافه، فقد جعله اسماً، وإذا

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ١/٢٨٣ برواية: لام، بدل، لامت، وهو من شواهد الرضي في الخزانة ٢/٨٧ وشواهد العيني ٢/٣٢٢ وعندهما: إذاً للام ذوو ...

(٢) الخصائص ٢/٣٥، ٣٦.

جعله اسماً ، لزمه أن يكون على ما تكون عليه الأسماء ، وساغت الإضافة ، لأنّ « لا » قد تكون للجود كما تكون للبخل ، فقياس الألف في « لا » أن تكون عيناً في موضع حركة ، ولا تكون على حدها قبل النّقل ، ألا ترى أنّ الضّمّة في قولك : هي الفُلْكُ غير الضّمة في قولك : هو الفُلْكُ . انتهى .

وقول المصنّف : وقال آخر : لا ، مفعول به ، والبخل ، مفعول لأجله .. إلخ . قال أبو حيّان في تفسير (مَا مَنَعَكَ أَنْ لاَ تَسْجُدَ) من سورة الأعراف [الآية : ١٢] : قال الزّجّاج : « لا » مفعولة ، والبخل بدل منها ، وقد خرجته أنا تخريجاً آخر وهو أن ينتصب البخل على أنّه مفعول من أجله ، و«لا» مفعولة . انتهى (١) .

وقال أبو عبد الله محمّد بن مرزوق في «شرح قصيدة البردة» : يُروى البخل بالجرّ على إضافة « لا » إليه ، والمعنى أبى جودُه النّطق بلا الّتي للبخل ، ومفهومه أنّ الّتي للجود لا يأباها ، ويروى بنصب البخل على أن يكون البخل بدلاً من « لا » ، أو عطف بيان ، أو مفعولاً من أجله على حذف مضاف ، أي : كراهة البخل ، وعلى النّصب فالمعنى أنّه لا ينطق بلا قط ، لئلاّ يقع في البخل ، ومفهوم العلّة يقتضي أنها إن لم يكن فيها بخل ، فلا يمتنع من النّطق بها ، وعلى التّقديرين ، فلا بدّ من تخصيص « لا » بالّتي للبخل ، والمعنى الذي قصده النّاظم وهو قوله (٢) :

نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهي فَلاَ أَحَدٌ ... أَبَرَّ في قَوْلِ لاَ مِنْهُ وَلاَ نَعَمِ

أشمل من هذا وأجمع ، وكذا هو أجمع وأصح من قول من مدح إنساناً بالكرم فقال :

ما قَالَ لاَ قَطُّ إلاّ في تَشَهُّدِهِ ... وَلاَ نَعَمْ قَطُّ إلاّ جاءَتِ النِّعَمُ

فإنّ هذا يقتضي أن لا ينطق بلا الجود . انتهى .

---

(١) البحر المحيط ٤/٢٧٣ .

(٢) ديوان البوصيري ص ٢٤١ .

المسهم

وقول المصنّف: وقال أبو علي في «الحجّة» قال أبو الحسن: فسّرته العرب.. الخ.[1]
أقول: قاله أبو علي في آخر سورة الفاتحة بهذا اللّفظ من غير زيادة ولا نقص، وكذا أورده في هذا الموضع أبو حيّان في «البحر» قال: واستدلّوا أيضاً على زيادة «لا» ببيت أنشده المفسّرون وهو: «أبى جوده لا البخلَ» زعموا أنّ «لا» زائدة والبخل مفعول بأبى، ولا دليل في ذلك بل الأظهر أنّ «لا» مفعول بأبى، وأنّ لفظة «لا» لا تتعلق[2] بها وصارا إسناداً لفظيّاً ولذلك قال: واستعجلت به نعم، فجعل «نعم» فاعلة بقوله استعجلت، وهو إسناد لفظيّ، والبخل: بدل من لا، أو مفعول من أجله. انتهى[3].

وقد أورد الجوهري البيت في آخر «الصّحاح[4]» ورواه بنصب البخل وجره وفي بعض نسخه: الجوع، وفي بعضها: الجود. وبيّن ابن بري في «أماليه» وجه النّصب والجرّ ولم يتعرّض لرواية الجود والجوع. قال: من خفض البخل فعلى الإضافة، ومن نصبه جعله نعتاً لـ «لا»، ولا اسم وهي مفعول لأبى. هذا كلامه.

أقول: قد بيّن كونه نعتاً علي بن عيسى الرّماني في كتاب «الحروف» قال في نصب البخل: «لا» زائدة، وفيه وجه ثانٍ، وهو أن يكون البخل بدلاً من «لا» لأنّ المعنى مشتمل عليه، وتكون «لا» على هذا الوجه اسماً، وكان يجب أن يمدّ إلاّ أنّه حكاها على نحو ما يستعمل، ليعلم أنها تلك بعينها، ويجوز أن يكون البخل وصفاً لـ «لا» على تقدير حذف المضاف، كأنّه قال: أبى جوده لا ذات البخلِ، ثمّ حذف فأقيم المضاف إليه مقامه. انتهى[5]. وذات بمعنى: صاحبة. وقال الأندلسي في «شرح المفصّل»: ويجوز رفع البخل على أنّه خبر مبتدأ، أي: هو البخل، يريد أنّ الرّفع على الذّم، وكذا يجوز في رواية النّصب أن يكون منصوباً على الذّم بتقدير: أعني أو أذم فيكون في النّصب خمسة أوجه.

وقال ابن مرزوق: والبيت وجد في نسخة مظنون بها الصّحة من «صحاح الجوهري» لفظة «الجوع» بدلاً من «الجود» بالعين مكان الدّال، وقال بعض من طرر على

---

(١) انظر المغني ص ٣٢٨ والحجة ١/١٢٥
(٢) في الأصل لا ينطق، وما أثبتناه من البحر.
(٣) البحر المحيط ١/٢٩.
(٤) انظر ٦/٢٥٠٤ (لا).
(٥) الحروف ورقة ١٨ وجه أول من مخطوطة الظاهرية برقم عام ٩١٣٤.

هذا المحلّ : إنّ المعنى لا يمنع الجوع قاتل الجوع ، أي : لا يمنع الخبز ، وهذا كما ترى ليس فيه كبير بلاغة مدح بالنّسبة إلى معنى لفظ : الجود ، بالدّال ، لأنّ المعنى معها : لا يمنع هذا الممدوح الجود قاتله ، أي : لو قدّرنا أنّ شخصاً ضربه ، فأنفذ مقاتله ، ثمّ أتى الضّارب يسأل هذا المضروب أن يجود عليه بشيء يطلبه منه ، لما منعه إيّاه مع علمه بأنّه هو الذي أنفذ مقاتله ، فيوافق في المعنى قول الآخر [1] :

هُوَ البَحْرُ مِنْ أيِّ النَّواحي أَتيتَهُ ... فَلُجَّتُهُ المعْروفُ والجُودُ ساحلُهْ

فَلَوْ لمْ يكُنْ في كَفِّهِ غيرُ نفسِهِ ... لجادَ بها فَلْيَتَّقِ اللهَ سَائِلُهْ

وهذا معنى بليغ في المدح بالجود ، فأين هو ممّا يفيده لفظ الجوع بالعين ، وفاعل يمنع ضمير فتى ، والجود : مفعوله الأوّل ، وقاتله الثّاني ، وبالدّال وجدته في بعض نسخ الجوهري . وفي نسخ مظنون بها الصّحة من « تفسير ابن عطيّة » في قوله تعالى : (ما مَنَعَكَ أَنْ لاَ تَسْجُدَ) [الأعراف / ١٢] تأمّل إعراب قوله : من فتى ، والأولى أن يكون صفة أو حالاً من نعم ، أي : صادرة نعم المستعجلة به من فتى شأنه هذا ، وإذا صدرت « نعم » من الجواد الموصوف بهذه الصّفة لم يتخلّف مقتضاها . انتهى كلام ابن مرزوق ، وهو غاية في جودة المعنى .

وقال الزمخشري في «أحاجيه»[2] بعد أن فسّر البيت الأوّل بما فسّر به المصنّف : وأمّا بقيّة البيت فلم يفسّره أبو الحسن ، وهو مشكل جداً ، وأقول في معناه : إنّه مدح لكريم أبى جوده أن ينطق بـ « لا » الّتي للبخل ، واستعجلت بجوده نعم ، أي : سبقت نعم « لا » كما قال :

وَاسْتَعجَلونا وكانُوا مِنْ صَحابتِنا ... كما تَعَجَّلَ فُرَّاطٌ لِورّادِ

أي : سبقونا وتقدّمونا ، أي : إنّ نعم استعجلت لا ، أي : سبقتها صادرة من فتى لا يمنع الجود ، والهاء في قاتله يعود على نعم ، أي : قاتل نعم لا يمنع الجود ،

---

(١) هو أبو تمام ، والبيتان في ديوانه ٢٩/٣ من قصيدة في مدح المعتصم .

(٢) ليس هذا النقل في أحاجي الزمخشري . ــ ت ــ الحدري .

رفع المسهم

ثمّ قال : وقوله : لا يمنع الجود قاتله ، أراد : إنّ الجود وإن قتله لا يمنع ، فقاتله منصوب على الحال ، أي : لا يمنع الجود في حال قتله إيّاه ، لأنّ الجود يفقره ، ويجوز أن ينصب قاتله على أنّه مفعول ، أي : لا يمنع من يريد أن يقتله الجود ، يدلك عليه كما قال آخر (١) :

وَلَوْ لمْ يكُنْ في كَفِّهِ غيرُ نفسِهِ لجادَ بها فلْيَتّقِ اللهَ سَائِلُهْ

ويجوز أن يكون معنى « قاتله » من قَتَل من تكَرَّمَ عليه ، لأنّ فاعل ذلك قاتله له ، ومع ذلك فلا يمنعه ذلك أن يجود عليه ، وقد قال تعالى : ﴿ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ﴾ [البقرة / ١٩١] ولا يصحّ أن يكون هذان البيتان في شعر واحد ؛ لأنّ الأوّل منصوب ، وهذا مرفوع ، هذا كلامه . وفيه قلاقة .

ونقل ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصّل » عن أبي العبّاس أحمد المعروف بابن الخبّاز قال : قوله : لا يمنع الجود قاتله ، معناه : لا يمنع جوده الذي قتله ، أي : لا يحرم جوده من يقتله ، ورفع قاتله بقوله يمنع ، ويكون على هذا لا يمنعه قاتله الجود ، ويكون قد حذف المفعول الأوّل ، وهذا متكلّف ، وما سبق أولى . انتهى .

ولم أر من روى قاتله بالرّفع ، وهؤلاء كلّهم بنوا شرح البيت على رواية الجود بالدّال ، ورواية الجوع بالعين غير مقبولة عندهم لكن قد جاء هذا عند العرب في إطعام الطّعام كثيراً ، وافتخروا به ، ومدحوا ، قال زهير بن أبي سلمى (٢) :

إذا مَا أَتَوْا أبوابَهُ قالَ مَرْحَباً لِجُوا البابَ حتى يأتِيَ الجوعَ قاتِلُهْ

وأنشد أبو تمّام في « الحماسة » :

تَركْنَا فتىً قدْ أيقنَ الجوعُ أنّهُ إذا ما ثَوَى في أرْحُلِ القوْمِ قاتلُهْ (٣)

---

(١) انظر التعليق السابق رقم (١) ص ٢٥ .
(٢) انظر حاشية شرح ديوانه ص ١٤٢
(٣) الحماسة بشرح المرزوقي ٣٧٤/٢ من قصيدة للعجير السلولي .

رفع
المسهم

وقال عبد الله بن الزّبير الأسدي ، وضمّن بيت زهير :

ترى الجُنْدَ والأعرابَ يغْشون بابَه كما وَرَدَتْ ماء الكلابِ هَوَامِلُهْ
إذا ما أتَوْا أبْوَابَهُ قال مَرْحَباً . . البيت .

وقال أبو خراش الهذلي في مدح رجل(1) :

يُقَاتِلُ جُوعَهُمْ بمكَلَّلاتٍ مِنَ الفُرنيِّ يَرْعَبُهَا الجَمِيلُ

أي : بجفان مكلّلات قد كللت بالشّحم ، ويرعبها : يملؤها ، والجميل : الشحم والودك .

ولم أقف على تتمة البيت الشّاهد ولا على قائله مع شهرته في كتب النّحو والتفسير واللغة والأدب والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد العاشر بعد الأربعمائة :

(٤١٠) لَا وَأَبِيكِ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ لَا يَدَّعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرّْ (2)

على أنّه قيل : زيادة « لا » في صدر القسم للتّمهيد بأنّ الجواب منفيّ ، وردّ بقوله تعالى : (لا أُقسِمُ بِهذَا البَلَدِ) [البلد / ١] الآيات ، فإنّ جوابه مثبت ، وهو : (لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ في كَبَدٍ) ويجاب بأنّ زيادتها هناك لنلك أغلبي .

والبيت مطلع قصيدة لامرىء القيس ، وتقدّم بيت منها في الإنشاد الثّالث والعشرين بعد الثلاثمائة (3) . والكاف من أبيك خطاب لمؤنّث ، أقسم بأبيها تعظيماً لها ، وابنة العامري : منادى بياء محذوفاً ، وابنة العامري اسمها هرّ ، وقد ذكرها في هذه القصيدة بقوله :

وَهِرٌّ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ وَأَفْلَتَ مِنهَا ابنُ عَمْرٍو حجُرْ

والعامري : هو من بني عمرو بن عامر من الأزد ، واسمه : سلامة بنُ عبد الله ،

---

(1) شرح ديوان الهذليين ١٢١٤/٣ ، وفي اللسان (فرن) : الفرني : خبز غليظ نسب إلى موضعه وهو التنور ، وأورد البيت .

(2) سبق في ١٦/١ وانظر فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ٣٨٤

(3) انظر ٢١٣/٤ـ

رفع المسـتهم

وقيل هرّ لقبها ، واسمها : فاطمة بنت عبيد بن ثعلبة بن عامر بن عوف بن عذرة .
وبعده :

تَميمُ بنُ مُرٍّ وأشْياعُهَا وَكِنْدَةُ حَوْلي جَمِيعاً صُبُر

بضمتين جمع صابر ، وتميم مبتدأ ، وصبر خبره ، والجملة حال من فاعل أفر . لا بدل أو عطف بيان للقوم كما قيل ، فإنّه قال بعده :

إذا رَكِبُوا الخَيْلَ وَاسْتَلأمُوا تَحرَّقَتِ الأرْضُ وَالْيَوْمُ قُرّ

استلأمُوا ، لبسوا اللأمة ، بالهمز ، وهي الدّرع ، وتحرَّقت : اشتعلت من شدّة الحرب ، وقُر : بالضمّ : بارد [1] .

وقيل : مطلع القصيدة [2] بيت قبل المذكور ، وهو :

أحَارِ بنَ عَمْرٍو كَأنّي خَمِرْ وَيَعْدُو عَلَى المَرْءِ مَا يَأتَمِرْ

وحار : مرخم حارث ، وخمر : بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم ، وهو الّذي يخالطه سكر أو داء ، ويعدو : يرجع ، ما يأتمر : ما يريد أن يوقعه بغيره ، وقيل : ما : مصدرية ، أي : ويعدو على الرّجل ائتماره أمراً ليس برشد ، لأنه إذا ائتمر أمراً ليس برشد فكأنه يعدو عليه فيهلكه ، والواو : استئنافية ، أو للتّعليل على رأي من أثبته ، ومعناه : كأني خامرني داء ؛ لأجل عدوان الائتمار بأمر ليس برشد .

وقال الأعلم [3] : معناه : يصيبه وينزل عليه مكروه ما يأتمر به ويحمل نفسه على فعله ، وهذا نحو قول العامّة : « من حفر حفرة وقع فيها » .

وترجمة امرىء القيس تقدّمت في الإنشاد الرّابع من أوّل الكتاب .

---

(١) في اللسان : القر (بالضم) : البرد عامة والقر (بالفتح) : اليوم البارد .

(٢) وكذا ورد في الديوان ص ١٥٤ (٣) انظر مختار الشعر الجاهلي ١١٤/١

« لَاتَ »

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الحادي عشر بعد الأربعمائة :

(٤١١) طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ [(١)]

على أنّ الفرّاء زعم أنّ لات حرف جرّ تجرّ أسماء الزمان خاصّة .

أقول : ليس في كلام الفرّاء تقييد مجرورها بكونه من أسماء الزمان ، وهذه عبارته في تفسير آية « صاد » قال هناك : يقول : ليس حين فرار ، والنّوص : التأخر ، ومن العرب من يضيف لات فيخفض ، أنشدوني :

وَلَاتَ سَاعَةِ مَنْدَمِ

ولا أحفظ صدره ، والكلام أن ينصب بها في معنى ليس ، أنشدني المفضل :

تَذَكَّرَ حُبَّ لَيْلَى لاتَ حِينًا ... وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ القَرِينا

فهذا نصب ، وأنشدني بعضهم :

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أوانٍ ... فَأَجَبْنَا أَنْ ليس حين بقاء

فهذا خفض ، هذا كلام الفرّاء برمّته [(٢)] .

والبيت الذي لم يعرف صدره أنشده ابن السِّكّيت في كتاب « الأضداد » قال فيه : قال ابن الأعرابي : أخلاق مشمولة ، أي : مشؤومة وأخلاق سوء . وأنشد :

وَلَتَعْرِفَنَّ خَلَائِقاً مَشْمُولَةً ... وَلَتَنْدَمَنَّ وَلَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمِ

ويقال أيضاً : رجل مشمول الخلائق ، أي : كريم الأخلاق ، قال : وأنشد أبو عمرو لرجل من بني سعد :

---

(١) الخزانة ١٤٩/٣ و١٥١/٢ ، العيني ١٥٦/٢ ، ابن يعيش ٣٢/٩ ، الهمع ١٢٦/١ والدرر ٩٩/١ ، شرح الشذور ص ٢٠١ ، الإنصاف ١٠٩ ، مجمع الأمثال ٤٣٣/١ ، الجنى الداني ٤٩٠ وشرح الكافية ٢٧١/١ ، الصبان على الأشموني ٢٥٦/١

(٢) معاني القرآن ٣٩٧/٢، ٣٩٨ ، وانظر تفسير الطبري ١٢٢/٢٣ عند قوله تعالى : « ولات حين مناص » .

كأنْ لَمْ أعِشْ يَوْماً بصَهْبَاء لَذَّةٍ   ولَمْ أنْدُ مَشْمُولاً خَلا َنِقهُ مِثْلي[1]

وأندو بالنون : بمعنى أجالس ، ومنه النادي وهو المجلس . وقد أخل الرّضي بالنّقل عن الفرّاء، فإنّه قال : وقال الفرّاء : تكون لات مع الأوقات كلّها . وأنشد : « ولات ساعة مندم » انتهى [2] .

فإنّه أورد هذا الكلام في باب « ما » و « لا » و « لات » العاملات عمل ليس ، ولم يقيد « لات » بكونها حرف جرّ ، فيظنّ أنّ الفرّاء أنشده بنصب « ساعة » ، ولهذا قال الدّماميني : فإن قلت : هلا حملت نقل الرّضي عن الفرّاء أنها تكون مع الأوقات كلّها على ما إذا كانت عاملة للجرّ ، كما نقله المصنّف هنا ، وحملت حكاية كلام المصنّف أوّلاً أنّها لا تعمل إلاّ في لفظ الحين على ما إذا كانت عاملة للنّصب ، فلا يكون بين النّقلين تعارض ، قلت : لأنّ الرّضي لما ذكر عنه أنّها تعمل في الأوقات كلّها أنشد : « ولات ساعة مندم » والرواية فيه بنصب السّاعة ، فلم يبق إذن للتوفيق بهذه الطريقة مجال . انتهى . أقول : إنما رواه بالجرّ ، فالتوفيق ممكن . وقول المصنّف : وأجيب عن البيت بجوابين أحدهما : على إضمار من الاستغراقية ، جواب غير سديد ؛ لأنّ تقدير من يقتضي أن لا يكون لـ « لات » معمول، وإذا لم يكن لها معمول اقتضى كونها غير عاملة .

ومن الغريب قول أبي حيّان : إن من المقدّرة ومجرورها موضعهما رفع على أنّهما اسم لات ، كما تقول : ليس من رجل قائماً ، والخبر محذوف . انتهى .

وقوله: والثّاني: أنّ الأصل: ولات أوان صلح .. إلخ ، أقول: تقدير المضاف إليه جملة هو المناسب ، لتشبيه أوان بيومئذ في البناء ، وفي كون التّنوين بدلاً من المضاف إليه، وأمّا تقديره مفرداً ، ثم تعليل بنائه بقطعه عن الإضافة، ففيه أنّ ما ذكره مختصّ بالظّروف النّسبية ، ويكون بناؤها حينئذٍ على الضّم ، وأمّا « أوان » فإنه ظرف متصرّف كما يأتي قريباً عن ابن جني ، وليس مضموماً كقبلُ وبعدُ ، فالمناسب : ولات أوان نصطلح ، فإنّ المنفيّ في الحقيقة أوان الصّلح ، أو يقدر جملة اسميّة ، أي : ولات أوان صلحنا ممكن ، فأوان : خبر لات ، وهو منصوب لفظاً أو مبنيّ

---

(١) الأضداد ص ١٧٢   (٢) انظر شرح الكافية ١/٢٧٠

على الفتحة لإضافته إلى مبنيّ ، واسمها محذوف ، أي : ولات الأوان ... قال أبو علي في « المسائل المنثورة » : قال أبو العبّاس المبرّد : أوان هنا مبنيّة ، لأنّ أوان تضاف إلى المبتدأ والخبر ، فكأنك حذفت منه المبتدأ والخبر ، فنوّنت ليعلم أنّك قد اقتطعت الإضافة منه . انتهى . ولم يرتض ابن جني في « الخصائص » كون التّنوين عوضاً كيومئذ ، وفرق بينهما بأن إذ ظرف ناقص ، وأوان ظرف متصرّف ، قال : وتأوّل أبو العباس المبرّد قول الشاعر :

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاَتَ أَوَانٍ

على أنّه حذف المضاف إليه أوان ، فعوض التّنوين منه على حدّ قول الجماعة في تنوين [إذ] (١) وهذا ليس بالسّهل ، وذلك أنّ التّنوين في نحو هذا إنما دخل فيما لا يضاف إلى الواحد ، أي : المفرد ، وأمّا أوان ، فمعرب ، ويضاف إلى الواحد كقوله :

فَهَذَا أَوَانُ العِرْضِ حَيٌّ ذُبَابُهُ ... زَنَابِيرُهُ وَالأَزْرَقُ المُتَلَمِّسُ (٢)

وقد كسروه على آونة وتكسيرهم إيّاه يبعّده عن البناء لأنّه أخذٌ به في شق التصريف والتصرّف .انتهى كلامه (٣) . وقد بسط هذا الكلام في « سرّ الصّناعة » وقال في آخره : وأمّا الجماعة غير المبرّد ، وغير أبي الحسن ، فعندهم أنّ أوان مجرورة بلات ، وأنّ ذلك لغة شاذة ، روينا عن قُطرب قال : قرأه عيسى : ﴿وَلَاتَ حِينِ مَنَاصٍ﴾ [ص/٣] بالجرّ . انتهى. وهذا حقّ لاشبهة فيه ، فالوجه كون لات في البيت حرف جرّ كما نقله الفرّاء في قوله : ولات ساعة مندم وفي هذا البيت أيضاً (٤) وكذلك نقله أبو علي في «المسائل المنثورة» عن أبي عمر الجرمي ، واستشكله بأنّ حروف الجرّ لا بدّ أن تتعلّق بشيء ، ولات هنا لا تتعلّق بشيء وجوابه أن لنا حروف جرّ لا تتعلّق بشيء منها « لولا » كما بيّنه الرّضي . وقول المصنّف : وعن القراءة بالجواب الأوّل قد

(١) سقطت من الأصل ، واستدركت من الخصائص .

(٢) البيت للمتلمس من قصيدة أوردها أبوتمام في حماسته ٢/٢٠٣ ، وهو من شواهد البغدادي في الخزانة ٢/١٥٢

(٣) الخصائص ٢/٣٧٧ ، ٣٧٨

(٤) معاني القرآن ٢/٣٩٧ ، ٣٩٨

رفع المسهم

قدَّمنا أنَّه لا يصحّ ، وقوله : وتوجيههم أن الأصل حين مناصهم . . إلخ ، هذا الأصل غير صحيح أيضاً ، لأنَّ معمول « لات » لا يجوز إضافته إلاَّ إلى نكرة ، ودعوى أنَّ المضاف وهو « حين » اكتسب البناء من المضاف إليه ، ففيها أن شرط اكتساب البناء بالإضافة أن يكون المضاف زماناً مبهماً والمضاف إليه إمّا «إذا» أو فعل، أو جملة اسميّة ، ومناص ليس واحداً من الثلاثة ، ثمَّ إنَّ البناء إنما سمع فيما ذكرنا على الفتح لا على الكسر .

والبيت الشاهد من قصيدة لأبي زبيد الطّائي النصراني ، حكى أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي قالا : نزل رجل من بني شيبان اسمُه المكّاء برجل من طي ، فأضافه وسقاه ، فلمّا سكر ، وثب إليه الشيباني بالسّيف ، فقتله ، وخرج هارباً ، وافتخر بنو شيبان بذلك ، فقال أبو زبيد هذه القصيدة ، وهذه أبيات منها :

خَبَّرَتْنَا الرُّكْبانُ أَنْ قَدْ فَرِحْتُم ... وَفَخَرْتُمْ بِضَرْبَةِ المَكَّاءِ
وَلَعَمْرِي لَعَارُهَا كان أَدْنَى ... لَكُمُ مِنْ تُقًى وَحُسْنِ وَفَاءِ
ظَلَّ ضَيْفاً أَخُوكُمُ لأخينَا ... في صَبُوحٍ وَنِعْمَةٍ وشِوَاءِ
لَمْ يَهَبْ حُرْمَةَ النَّدِيمِ وَحَقَّتْ ... يَا لَقَوْمِي لِلسَّوْأَةِ السَّوْآءِ
فَاصْدُقُوني وَقَدْ خَبَرْتُمْ وَقد ثا ... بَتْ إِلَيْكُمْ جَوائِبُ الأنْبَاءِ
هَلْ عَلِمْتُمْ مِنْ مَعْشَرٍ سَافَهُونا ... ثُمَّ عاشُوا صَفْحاً ذَوِي غُلْوَاءِ
كَمْ أَزَالَتْ رِماحُنا مِنْ قَبِيلٍ ... قَاتَلُونا بِنَكْبَةٍ وَشَقَاءِ
بَعَثُوا حَرْبَنا إِلَيْهِمْ وَكَانُوا ... في مَقامٍ لَوْ أَبْصَرُوا وَرَخَاءِ
ثُمَّ لَمَّا تَشَذَّرَتْ وَأَنَافَتْ ... وَتَصَلَّوْا مِنْهَا كَرِيهَ الصِّلاءِ
طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاتَ أَوَانٍ ... ... البيت إلى أن قال :
أَبَدِيءٌ أَنْ تُقْتَلُوا إِذْ قَتَلْتُمْ ... أَمْ لَكُمْ بَسْطَةٌ عَلَى الأكْفَاءِ
أَمْ طَمِعْتُمْ بِأَنْ تُرِيقُوا دِمَانَا ... ثُمَّ أَنْتُم بِنَجْوَةٍ في السَّمَاءِ
فَلَحَى اللهُ طَالِبَ الصُّلْحِ مِنَّا ... مَا أَطَافَ المُبِسُّ بِالدَّهْنَاءِ(1)

(1) أنشد صاحب الأغاني ١٢٣/١٢ خمسة أبيات منها ، وذكر العيني في ١٥٧/٢ القصيدة . والأبيات الأربعة الأولى في طبقات ابن سلام ٦٠٤/٢ مع بيت آخر بعد الثالث ، لم يذكره البغدادي وهو :

لما رآهُ رانت به الخمـــــر وأنْ لا يَريبه باتّقاءِ

قوله : لم يهب حرمة النّديم إلخ . . أورده صاحب « الكشّاف » عند قوله تعالى : (كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ) [المائدة / ٣١] على أنّ السّوْأَةَ ما يقبح كشفه ، والسّوآء : وصف مؤكّد للسوأة ، كقولهم : اللّيلة اللّيلاء . ويهب : من الهيبة ، والمعنى : أنّه لم يعظّم حرمة الصّاحب ، وحقّت تلك الحرمة أن تهاب ، ثمّ نادى قومه ليعجبهم من هذه الفعلة القبيحة التي هي هتك حرمة النّديم . وقد أنشد صاحب « الكشّاف » (١) عجز هذا البيت فقط . قال الطيبي : لم أظفر بصدره ، ولا بقائله . وجوائب الأنباء : جمع جائبة من الجوب وهو القطع ، قال صاحب « الصّحاح » : يقال : هل جاءكم [من] جائبة خبر، أي : خبر يجوب الأرض من بلد إلى بلد(٢) . والأنباء جمع نبأ كالخبر وزناً ومعنى . وقوله : سافهونا ، من السّفه وهو ضدّ الحلم ، وصفحاً : إعراضاً عنهم ، وذوي حال من الواو في عاشوا ، والغلواء : النّشاط والبطر ، وقوله : لو أبصروا « لو » للتمنّي ، وتشذّرت بالشّين والذّال المعجمتين ، قال صاحب « الصّحاح » ، يقال : تشذّر فلان : إذا تهيّأ للقتال ، وتشذّر القوم في الحرب ، أي : تطاولوا(٣) . وأنافت : زادت ، وتصلّوا : مبالغة صلي بالنّار : إذا وجد حرّها ، والصّلاء ككتاب : حرّ النّار .

وقوله : طلبوا صلحنا . . الخ ، جواب لما . ومن العجائب قول العيني : طلبوا فعل وفاعله مستتر فيه . وقوله : ولات أوان ، في محلّ الحال من الصّلح ، وأن مصدريّة بتقدير الباء يقال : أجابه بكذا ، وقال السّيوطي : هي تفسيريّة ، والبقاء : اسم من قولهم أبقيت على فلان إبقاءً : إذا رحمته ، وتلطفت به ، والمشهور أنّ الاسم منه البُقيا بالضّم ، والبَقوى بالفتح ، وقال العيني وتبعه السّيوطي : المعنى بقاء الصّلح (٤) . وقوله أبديء : الهمزة للاستفهام الإنكاري ، وبديء بالهمز كبديع وزناً ومعنى ، وتُقتلوا بالبناء للمفعول ، وقتلم بالبناء للفاعل ، والنّجوة بالنّون والجيم : المكان المرتفع ، وقوله : فلحى اللهُ . . إلخ . . ، أي : قبح الله ، وما مصدريّة ، ظرفيّة ، وأطاف كطاف بمعنى دار حول الشيء ، والمبس : حادي الإبل ، وهو اسم فاعل من

---

(١) ٤٨٦/١

(٢) انظر الصحاح (جوب) ١٠٤/١ وما بين قوسين منه.

(٣) انظر الصحاح (شذر) ٦٩٤/٢ .

(٤) العيني ١٥٩/٢ والسيوطي ٦٤١/٢ .

أبسستُ الإبلَ : إذا زجرتَها ، والدهناء بالمدّ : موضع في بلاد تميم [1] .

وأبو زُبَيد اسمه : **المُنذر بن حرملة الطائي** ، قال أبو حاتم في كتاب « المعمرين » وابن قتيبة في كتاب « الشعراء » [2] وغيرهما : عاش أبو زُبيد مائة وخمسين سنة ، وكان نصرانياً ، ومات على نصرانيّته [3] ، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على صدقات قومه ، ولم يستعمِل نصرانياً غيره ، وقد بسطنا الكلام في المسألة ، والقصيدة وترجمته في شرح الشاهد الثّاني والثمانين بعد المائتين من شواهد الرّضي ، وفي الشّاهد الثّمانين بعد المائتين منها [4] .

وأنشد بعده :

أَلَا رَجُلٍ جَزَاهُ اللهُ خَيْراً

تمامه : **يَدُلُّ عَلَى مُحَصِّلَةٍ تَبِيتُ**

على أنّ قوله : « رجل » مجرور بمن ، قال الصّاغاني في « العباب » : روي بالجرّ على تقدير مضاف ، تقديره : ألا دلالة رجل ، أي : ألا تحصّلون لي دلالة رجل ، ويدلّ على هذا المحذوف في البيت « يدلّ » لا على إضمار مِنْ ، لما يلزمه من إعمال الجار محذوفاً مع كونه زائداً . انتهى .

وقد أنشده المصنّف في بحث « ألا » بالنّصب ، وشرحناه هناك في الإنشاد الثّاني بعد المائة [5] .

---

(١) انظر معجم البلدان ٤٩٣/٢ .

(٢) كذا سماه أبو حاتم في « المعمرين » ص ١٠٨ وتبعه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٣٠١/١ : ورجح صاحب الأغاني ١١٨/١٢ أن اسمه حرملة بن المنذر ، كما في الطبقات ٥٩٣/٢ والاشتقاق ص ٣٨٦ والاقتضاب ص ٢٩٩ وانظر السمط ١١٨ ، فإن العلامة الميمني حقق المسألة مستقصياً .

(٣) وحكى الطبري في تاريخه في حوادث سنة ٣٠ هـ ، ٢٧٣/٤ أنه أسلم في آخر إمارة الوليد بن عقبة الكوفة وحسن إسلامه . قلنا : وفي إسلامه اختلاف . انظر طرة السمط ص ١١٩

(٤) الخزانة ١٤٤/٢ و ١٥١

(٥) انظر ٩٤/٢

(لَوْ)

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الثّاني عشر بعد الأربعمائة :

(٤١٢) وَلَوْ أَنَّمَا أَسْعَى لِأَدْنى مَعِيشَةٍ كَفَاني وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ المالِ
وَلٰكِنَّمَا أَسْعَى لِمجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَا المُؤَثَّلَ أَمْثَالي [1]

على أنّ « لو » يُفهم منها عدم وقوع الفعل، ولهذا يصحّ تعقيبه بحرف الاستدراك داخلاً على فعل الشرط إلى آخر ما ذكره ، وقد بسط الكلام المصنّف على هذا الشعر بما لا مزيد عليه في بحث الأشياء الّتي تحتاج إلى الرّابط من الباب الرّابع [2] فأغنانا عن التكلم عليه ، وهو من شواهد سيبويه [3] ونذكر إن شاء الله ما يتعلق به هناك .

والبيتان من قصيدة طويلة لامرىء القيس تقدّم شرح مطلعها في الإنشاد التّاسع والسبعين بعد المائتين [4] . وتقدّم بعضها أيضاً في الباء المفردة ، وبعضها في ربّ ، وبعضها في قد ، وبعضها في اللاّم المفردة ، وهما آخر القصيدة .

قال ابن الأنباري في « شرح المفضليات » المؤثل : المجموع ، ومنه قول امرىء القيس : ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثل . . البيتِ ، وقال يعقوب بن السّكّيت : المؤثل : المثمّر المثبّت ، يقال : قد تأثّل فلان بأرض كذا ، أي : ثبت فيها ، وقال : قال أبو عبيدة : يُقال : مجد مؤثل : قديم له أصل ، والتّأثّل : اتخاذ أصل مال ، والأثْلَةُ : الأصل ، قال الأعشى [5] :

أَلَسْتَ مُنْتَهِياً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الإبِلُ

---

(١) ديوان امرئ القيس ص ٣٩ ، والبيت الثاني في اللسان والصحاح (أثل) ، والبيتان في ابن يعيش ٧٩/١

(٢) انظر المغني ص ٦٦٠ (٣) ٤١/١ وانظر « الخزانة » ١٥٨/١١

(٤) انظر ٧٧/٤

(٥) ديوانه ص ٦١ وهو البيت السادس والأربعون من قصيدته المشهورة الّتي مطلعها : ودع هريرة .. البيت . وهو في اللسان والصحاح (أثل) .

رفع المسَاهِم

انتهى (١) . وقليل : فاعل كفاني ، ومفعول لم أطلب محذوف تقديره : لم أطلب المَجد المؤثّل وهو الملك والسّلطنة ، فلا تنازع ، وقال أبو عبد الله الحسن بن موسى الدِّينوري ، والّذي يقوي في نفسي ، وما سبقني إليه أحد أن قوله : « ولم أطلب » : ولم أسع ، وهو غير متعد ، فلذلك لم يَحْفَلْ به ، ولا أعمل الأوّل ، ولا أدري كيف خفي على الأفاضل من أصحابنا حتّى جعلوا البيت شاهداً على إعمال الأوّل . انتهى . يقول : لو أن سعيي لاكتساب المال ، لكفاني اليسير منه عن الجهد في الطلب ، ولكنّني ساع لطلب استرجاع المجد القديم ، وإدراك الغاية ، والأخذ بالثّأر .

وقد أخذهما بعض الشّعراء وغير قافيته ، أنشد أبو تمام في كتاب « مختار أشعار القبائل » لخفاف بن الغُضَيْن بن البراجم :

فَلَوْ أَنّما أَسْعَى لِنَفْسي وَحْدَها ... لِزَادٍ يَسيرٍ أَوْ ثِيابٍ عَلى جِلْدي
لأُنْتُ عَلى نَفْسي وَبَلَّغَ حاجَتي ... مِنَ المالِ مالٌ دُونَ بَعْضِ الذي عِنْدي
وَلَكِنَّما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ ... وكانَ أَبي نالَ المَكارِمَ عَنْ جَدّي

أُنْتُ على نفسي : رفقت بها ، وأبقيت عليها . انتهى . وكذا أوردها الآمديّ في كتاب « المؤتلف والمختلف » من أسماء الشعراء قال : ومنهم خُفاف بن غُضين بن حَزْن بن ديّانيّ بن نفنف بن عمرو بن حنظلة البرجميّ ، وهو القائل :

ولو أنما أسعى لنفسي وحدها .. إلى آخر الأبيات الثّلاثة (٢) .

وخفاف بضمّ الخاء المعجمة وخفّة الفاءين كغراب ، وغضين ، بضمّ الغين وفتح الضّاد المعجمتين على وزن المصغّر . وشعر هذا الرّجل أوضح معنى شعر امرئ القيس الّذي فهمه البصريّون ، وفيه ردّ على الكوفيّين في فهمهم معناه على خلاف مراده والله أعلم . وخفاف هذا أظنّه جاهلياً والله أعلم به . روى الخالدي في « اختيار شعر مسلم بن الوليد » عن المفضل ابن محمّد الضّبّي أنّه قيل للفرزدق : أيّ بيت قالته العرب أحكم ؟ قال : بيت امرئ القيس : ولكنّما أسعى لمجد مؤثّل .. البيت . قيل : فأيّ بيت قالته العرب في الوصف أحسن ؟ قال : بيت امرئ القيس :

---

(١) شرح المفضليات ص ٢٩٥ (٢) « المؤتلف والمختلف » ص ١٥٤

رفع المسهم

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رطْباً وَيَابِساً ... لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ وَالْحَشَفُ البَالي[1]

قِيلَ : فأيُّ بيتٍ قالته العربُ أنسب ؟ قال : بيت امرىء القيس [2] :

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إلاَّ لِتَضْرِبي ... بِسَهْمَيْكِ في أَعْشارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

قيل: وأيُّ بيتٍ قالتْهُ العرب أجمع في وصف الفرس؟قال: بيت امرىء القيس[3] :

لَهُ أَيْطَلاَ ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ... وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث عشر بعد الأربعمائة :

(٤١٣) فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ مُخْلِدَ النَّاسِ لَمْ يَمُتْ وَلٰكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ

لما تقدَّمَ قبله . والبيت من أواخر قصيدة لزهير بن أبي سلمى مدح بها هرم بن سنان المرّي [4] ، وبعده :

وَلَكِنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وِرَاثَةً ... فَأَوْرِثْ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَزَوَّدِ

تَزَوَّدْ إلى يَوْمِ المَمَاتِ فَإِنَّهُ ... وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدِ

يقول : لو أنَّ الفعل المحمود يخلد صاحبَه ، لخلدك ولم تمت ، ولكنّه لا يخلّد أحداً ، غير أنّ منه ما يبقى ويتوارث ، فيتموم بتمام الحياة لصاحبه . فأورث بعض مكارمك ومحامدك ، وتزوّد بعضها لما بعد موتك ، فإنَّ الموت موعد ولا بدَّ منه ، وإن كرهته النّفس ، فينبغي أن تتزوّد له .

وهذا الشّعر يدل على إقرار صاحبه بالحشر والجزاء وإن كان جاهلياً . وقد أخذ البيت الأوّل الأحوص الأنصاري [5] فقال :

وَلَوْ كَانَ بَذْلُ المالِ والعرفُ مُخْلِداً ... مِنَ النَّاسِ إنْسَاناً لَكُنْتَ المُخَلَّدَا

---

(١) تقدم البيت شاهداً برقم (٣٦٣) انظر ٣٢٢/٤

(٢) ديوانه ص ١٣

(٣) ديوانه ص ٢١ والأبيات من معلقته .

(٤) ديوانه ص ٢٣٦

(٥) شعر الأحوص ص ٦٤ من قصيدة طويلة .

وأخذه جرير أيضاً فقال [1] :

فَلَوْ كَانَ الخُلُودُ لِفَضْلِ قَوْمٍ عَلى قَوْمٍ لَكان لَنَا الخُلُودُ

وزهير بن أبي سلمى جاهليّ تقدّمت ترجمته في الإنشاد الخمسين [2] ، ويأتي إن شاء الله بعض أبيات من هذه القصيدة في الباب الخامس .

وأنشد بعده :

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إبلي بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بنِ شَيْبانا

وبعده :

إذَنْ لَقَامَ بنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ عِنْدَ الحَفِيظَةِ إنْ ذُو لُوثَةٍ لانَا

لَكِنَّ قَوْمِي وإنْ كَانُوا . . البيت .

وتقدّم شرحها في بحث « إذن » في الإنشاد العشرين [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع عشر بعد الأربعمائة :

(٤١٤) وَلَوْ تَلْتَقِي أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَـا

وَمِنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ سَبْسَبُ

لَظَلَّ صَدَى صَوْتِي وَإِنْ كُنْتُ رِمَّةً

لِصَوْتِ صَدَى لَيْلَىٰ يَهِشُّ وَيَطْرَبُ [4] .

على أنّ لو فيه حرف شرط للاستقبال ، وهو ظاهر . والبيتان آخر قصيدة لأبي صخر الهذليّ ، ومطلعها :

أَلَمَّ خَيَالٌ طَارِقٌ مُتَأَوِّبُ لأُمِّ حَكِيمٍ بَعْدَمَا نِمْتُ مُوصِبُ [5]

---

(١) ديوانه ص ١٦٤ (ت الصاوي) وشرح ابن حبيب في ١/٣٣٠ ، والبيت من قصيدة طويلة يهجو فيها التيم ، ومطلعها :

ألا زارتْ وأهلُ مِنىً هُجودُ وليتَ خيالها بمِنىً يعودُ

(٢) انظر ١/١٩٩ (٣) انظر ١/٨٣

(٤) حاشية الصبان على الأشموني ٤/٣٧

(٥) شرح أشعار الهذليين : ٩٣٦ ، ٩٣٨

وَأَلمّ : زار زيارة خفيفة ، والطّارق : الّذي يأتي ليلاً ، والمتأوّب : الرّاجع و « لأمّ حكيم » متعلق بمحذوف صفة أخرى لخيال ، وموصِب أيضاً وصف له ، وهو اسم فاعل من أوصبه : إذا أمرضه ، وبعد متعلّق بألمّ .

وقوله : ولو تلتقي أصداؤنا : هو جمع صدى ، وهو الّذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها ، والمراد : لو أنّ إنساناً رفع صوته باسمي ، وآخر رفع صوته باسمها في موضع يرجع فيه الصّدى ، والتقى صديانا لظلّ صدى صوت اسمي يهش لصدى صوت اسمها ، ففي الموضعين الأوّلين حذف مضاف ، أي : ولو تلتقي أصداء أسمائنا ، ولظلّ صدى صوت اسمي . وأما قوله : لصوت صدى ليلى ، فلا حذف فيه ، لكن فيه قلب ، أي : لصدى صوت ليلى بقرينة ما قبله ، والرّمس : القبر ، أصله تراب القبر ، والسَّبسَب كجعفر : القفر والمفازة ، والرّمة بكسر الرّاء : العظم البالي ، ورم العظم يرم من باب ضرب : إذا بلي ، ويهش مضارع هشّ الرّجل هشاشة إذا تبسّم وارتاح من بابي تعب وضرب ، والطّرب هنا : خفّة تلحق لفرح.

وأبو صخر الهذلي : اسمه عبد الله بن سالم السّهمي الهذلي شاعر إسلامي ، تقدّمت ترجمته في الإنشاد الرّابع والسّبعين (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس عشر بعد الأربعمائة :

(٤١٥) وَلَوْ أَنَّ لَيْلَىٰ الأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ
عَلَيَّ وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا
إِلَيْهَا صَدًى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ

لما تقدّم قبله . والبيتان أوردهما أبو تمام في « الحماسة » لتوبة بن الحميّر مع ثالث وهو :

---

(١) انظر ١/٣٤٥

رفع
المستهمل

وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلى بما لاَ أَنَالُـهُ ... أَلاَ كُلُّ ما قَرَّتْ بِهِ العَيْنُ صَالحُ[1]

قال شارح «الحماسة» أمين الدّين الطّبرسيّ : الصّفائح : الحجارة العراض تكون على القبور يقول : لو سلّمت عليّ وأنا ميت ، وحال بيني وبينها صفائح القبر تسرّعت إلى جوابها مع بشاشة وطلاقة وجه ، أو صاح لها صدى لي من داخل قبري بدل الجواب منّي ، وهذا على اعتقادهم أنّ عظام الموتى تصير أصداء وهاماً .

وقوله : وأغبط من ليلى . . إلخ ، يقول : إني محسود منذ عرفت ليلى ، وإن لم أنل منها مطلوباً ، ثمّ قال : ألا كل ما قرَّت به العين صالح ، يريد : أني قرير العين بأن أذكر بها ، وهذا القدر نافع ، وإن تجرَّد عمَّا سواه . انتهى . وكذا أوردها ثلاثة أبيات القالي في « أماليه[2] » عن ابن دريد ، وقال أنشدنا ابن دريد : قال : أنشدنا الأشنانداني ، عن التَّوَّزيِّ لطهمان بن عمرو من بني أبي بكر بن كلاب[3] :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلى الحارِثِيَّةَ سَلَّمَتْ ... عَلَيَّ مُسَجّى في الثِّيابِ أَسُوقُ
حَنُوطي وَأَكْفاني لَدَيَّ مُعَدَّةٌ ... وَلِلنَّفْسِ مِنْ قُرْبِ الوَفَاةِ شَهيقُ
إذاً لَحَسِبْتُ الموْتَ يَتْرُكُني لهَا ... وَيُفْرَجُ عَنِّي غَمُّـهُ فَأُفِيقُ

انتهى .

وأورد السكري هذه الأبيات الثلاثة في ضمن قصيدة طويلة لطهمان المذكور

---

(١) الحماسة ٣/٢٦٧ بشرح التبريزي وتقدم البيت مع بيتين آخرين قبله في ٤/٣٢٠ برواية : بل كل ... ، بدل : ألا ..

(٢) ١/١٩٤ أوردها خمسة أبيات ، والبيتان الزائدان هما :

ونبئت ليلى بالعراق مريضة ... فماذا الذي تعني وأنت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فإنني ... على كل شاك بالعراق شفيق

ويبدو أنها ليسا من نَفَس الأبيات الثلاثة التي اقتصر عليها المصنف ، بل هما مطلع قصيدة للمجنون في ديوانه ص ١٩٩ برواية :

يقولون ليلى بالعراق مريضة ... فما لك لا تضنى وأنت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فإنني ... على كل مرضى بالعراق شفيق

ولم تسلم رواية البيت الأول عند القالي من التحريف .

(٣) قال البكري في « السمط » ص ٤٧٣ : هو طهمان بن عمرو الكلابي شاعر إسلامي وهو أحد صعاليك العرب وفتاكهم .

قال : وزعم ابن غلّاق أنها للفأفاء بن حيان بن عمرو بن كلاب ، وأورد ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » البيتين الشاهدين فقط ، وقال : ويروى : لسلمت تسليم المحبّين (١) .

وكذا أوردهما السيّد المرتضى في « أماليه » وقال : قال محمّد بن يحيى الصولي : إنّي لأحسب أبا حيّة النّميري قد تبع توبة بن الحميّر في قوله :

حَدِيثٌ إذَا لَمْ تَخْشَ عَيْناً كأنَّه ... إذا سَاقَطَتْهُ الشَّهْدُ بَلْ هُوَ أَطيبُ
لَوَ انَّكَ تَسْتَشْفِي بهِ بعدسكرةٍ ... منَ المَوْتِ كادَتْ سكرَةُ المَوْتِ تذهبُ

وأوّلُ من سبق إلى هذا المعنى فأحسن الأعشى في قوله :

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتاً إلى نَحْرِهَا ... عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إلى قَابِرِ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا ... يَا عَجَباً للمَيِّتِ النَّاشِرِ (٢)

ومعنى النّاشر : المنشور ، يقال : أنشر الله الميت ، فنشر ، وهو ناشر بمعنى منشور مثل ماء دافق ، أي : مدفوق انتهى (٣) .

وليلى الأخيلية : هي بنت عبد الله بن كعب بن معاوية ، ومعاوية هو الأخيل بن عبادة ، وهي من أشعر النّساء لا يُقدّم عليها غيرُ الخنساء ، وكان توبة بن الحمير يحبّها ، ولمّا قتل ، رثته بمراث جيدة ، قال ابن قتيبة وقوله : أو ، زقا بالزاء المعجمة والقاف .

قال صاحب « القاموس » : زقا الصّدىً يزقو زقواً صاح ، كزقي يزقي زقياً انتهى (٤) . والصّدى : طائر قال ابن الأنباري في كتاب « الأضداد » : كانت العرب تزعم أن عظام الميّت تجتمع ، فتصير هامة ، ثمّ تطير ، ويسمون الطّائر الّذي يخرج منها الصّدى ، وقيل : الصّدى ذكر البوم ، قال توبة بن الحميّر :

وَلَوْ أنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ . . . البيتين . انتهى (٥) .

---

(١) الشعر والشعراء ص ٤٤٦ . وهما مع ثالث ، وليس فيه إشارة إلى الرواية .

(٢) ديوان الأعشى : ١٣٩ ، ١٤١

(٣) أمالي المرتضى ١/ ٤٥٠ ، ٤٥١

(٤) القاموس المحيط « زقا »

(٥) أضداد ابن الأنباري ص ٣٢٥

رفع المسا هم

وقال المبرّد في « الكامل » بعد قول النّمر بن تولب :

أَعَاذِلُ إنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ بَعيداً نآني صَاحِبي وَقَرِيبي [1]

الصَّدَى على ستَّة أوجه ، أحدها : ما يبقى من الميِّت في قبرة . والصَّدى : الذَّكر من البوم ، والصَّدى : حُشْوَةُ الرَّأس ، يقال لذلك الهامة والصَّدى . وتأويل ذلك عند العرب في الجاهلية : أنَّ الرَّجل كان عندهم إذا قتل ، فلم يدرك به الثَّار يخرج من رأسه طائر كالبومة – وهي الهامة ، والذَّكر : الصَّدى – فيصيح على قبره : اسقوني اسقوني ، فإن قتل قاتله ، كفَّ ذلك الطَّائر ، قال ذو الإصبع :

ياعَمْرُو إنْ لا تَدَعْ شَتْمي وَمَنْقَصَتي أَضْرِبْكَ حَتى تقولَ الهَامَةُ اسْقُوني [2]

والصَّدَى : ما يرجع عليك من الصَّوت إذا كُنْتَ بِمُتَّسَعٍ من الأرض ، أو بقرب جبل ، والصَّدأ مهموز : صدأ الحديد وما أشبه ذلك ، والصَّدى مصدر الصَّدي وهو العطشان . انتهى باختصار[3] . قال الوقشي فيما كتبه على « الكامل » : قوله : الصَّدى على ستَّة أوجه المهموز أحد السِّتَّة ، فالمقصور إنما هو خمسة ، ذكر أبو عليّ القالي في « المقصور » الصَّدى : العطش ، والصَّدى : الذي يجيب الصَّوت إذا كنت في بيت خال أو جبل ، والصَّدى : طائر يقال له : ذكر البوم ، وإنما سمّي صدى ، لأنه يأوي القبور ، فسمّي بصدى الميّت وهو بدنه . وقال ابن الأنباري : الصَّدى : طائر ليس بذكر البوم تتشاءم به العرب[4] ، ويزعم بعضهم أنَّه يجتمع من عظام الميِّت ، والصَّدى أيضاً : العالم بالإبل بمصلحتها ، والصَّدى أيضاً الضَّعيف الجسد عن أبي عبيد ، والصَّدى أيضاً : السَّمع ، يقال : صمّ صداه ، وأصمَّ الله صداه وهو السَّمع والدّماغ وحشو الرَّأس عن أبي زيد ، وما ذكره أبو العبَّاس من الصَّدى المهموز فغلط أن يُعد مع هذه . انتهى كلامه .

وفسَّر الدَّماميني الصَّدى هنا بطائر يخرج من رأس المقتول إذا بلي بزعم الجاهليَّة ،

---

(١) في الكامل واللسان (صدي) : أتاني ، وقريبي ، بدلاً من : نآني ، وقريبي .

(٢) البيت في « المفضليات » ص ١٦٠ وانظر شرحها ص ٣٢١ برواية : حيث ، بدل حتّى وكذلك في الكامل.

(٣) الكامل ص ٣٢٥ ، ٣٢٧

(٤) في الصفحة السابقة حاشية (٥) عن ابن الأنباري ؛ أن : الصدى ذكر البوم كما في الأضداد .

رفع المسهم

وفسَّره العيني ، وتبعه السّيوطي بالذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها [1] .

والبيتان من قصيدة اقتصرنا منها على ما اختاره أبو تمام ، وقد ذكر جماعة لهذين البيتين حكاية عجيبة . منهم الجاحظ في كتاب « المحاسن والمساوىء » [2] ، ومنهم أبو عبيد البكري في كتاب « اللآلي » في شرح « أمالي القالي » ، ومنهم الأصبهاني في كتاب « الأغاني » . ومنهم المعافى بن زكريّا في كتاب « الجليس والأنيس » ، قال البكري : ومن غريب ما اتّفق في أمر هذا الصّدى ما رواه أبو عبيدة من أنَّ ليلى الأخيلية مرّت مع زوجها في بعض نُجَعِهِم بالموضع الذي فيه قبر توبة ، فقال لها زوجها : لا بدَّ أن أعرّج بك إلى قبر توبة بن الحميّر كي تسلّمي عليه حتّى أرى هل يُجيبك صداه كما زعم في قوله : ولو أنَّ ليلى الأخيليَّة سلّمتْ . البيتين ، فقالت : وما تريد من رِمَّة وأحجار ؟ قال : لا بدَّ من ذلك ، فعدل بها عن الطريق إلى القبر ، وذلك في يوم قائظ ، فلمَّا دنت راحلتها من القبر ، ورفعت صوتها بالسَّلام عليه إذا بطائر قد استظلَّ بحجارة القبر من فيح الهاجرة ، فطار ، فنفَّر راحلتها ، فوقصت بها فماتت ، فدفنت إلى جنبه [3] . انتهى . وقال الجاحظ : وكانت قطاةٌ مستظلَّة في نقب القبر ، فلمَّا سمعت الصّوت ، طارت ، وصاحت ، فنفر البعير ، ورمى بليلى ، فماتت ، فدفنت إلى جنب قبر توبة . وقال صاحب «الأغاني»: وكانت إلى جنب القبر بومة كامنة ، وزاد صاحب« كتاب الجليس» بعد قوله : فدفنت إلى جانب قبره ، فنبتت على قبره شجرة ، وعلى قبرها شجرة ، فطالتا ، فالتفتا أقول : كيف يصحّ هذا مع قول أرباب التواريخ : إنها دفنت بساوة من بلاد العجم بعد ما كبرت وعجزت ، وكانت تهاجي النَّابغة الجعدي . فهرب منها إلى خراسان ، فذهبت خلفه ، فلمَّا رجعت ، ماتت في الطريق ، قال المرزباني في أخبار ليلى الأخيليَّة وأشعارها، من كتاب « أشعار النِّساء » عند اجتماعها بالحجَّاج بن يوسف : روي عن أبي عمرو الشيباني أنَّ الحجَّاج قال لها : ما حاجتك ؟ قالت : حاجتي أن تحملني إلى قتيبة بن مسلم إلى خراسان على البريد ، فحملها فاستظرفها قتيبة ، ووصلها ، ثمَّ

---

(١) العيني ٤/٤٥٤ والسيوطي ٦٤٥/٢ (٢) انظر المحاسن والأضداد ص ١٤٩

(٣) السمط ص ١١٩ ، ١٢٠ والأغاني ٢٢٩/١١ ، ٢٣٠

رفع المستهم

رجعت ، فماتت بساوة ، فقبرها بها [1] . وقال ابن قتيبة في ترجمة توبة بن الحميّر من كتاب « الشعراء » : وسألت الحجاج أن يوفدها إلى قتيبة بن مسلم بخراسان ، ففعل ، فلما انصرفت » ماتت بساوة قبرها هناك . انتهى [2] . وقيل : ماتت بالريّ . روى المرزباني عن الأصمعي أن الحجاج أمر لليلى بعشرة آلاف درهم ، وقال لها : هل لكِ من حاجة ؟ قالت : نعم أصلح الله الأمير ، تحملني إلى ابن عمّي قتيبة بن مسلم وهو على خراسان يومئذ ، فحملها إليه ، فأجازها ، وأقبلت راجعة تريد البادية ، فلمّا كانت بالرّيّ ، ماتت فقبرها هناك . انتهى . والله أعلم أيّ ذلك قد كان . وتقدَّمت ترجمة توبة بن الحمير في الإنشاد السابع والثمانين [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّادس عشر بعد الأربعمائة :

(٤١٦) لَا يُلْفِكَ الرَّاجُوكَ إِلَّا مُظْهِراً خُلُقَ الْكِرَامِ وَلَوْ تَكُونُ عَدِيماً [4]

لما تقدَّم قبله من أن الفعل الّذي بعد « لو » للاستقبال ، وكذا أورده المرادي في « الجنى الداني » ، وفي شرح الألفيّة وغيره . ولا يظهر لي معنى الاستقبال هنا . قال العيني : يقول : لا يجدك أحد من السّائلين إلاّ وأنت تظهر لهم خلقاً جميلاً مثل أخلاق الكرماء ، ولو كنت حالتئذ لا تملك شيئاً والاستشهاد في قوله : ولو تكون عديماً فإنّ « لو » فيه حرف شرط في المستقبل مع أنّه لم يجزم ، لكنّه إذا دخل على الماضي يصرفه إلى المستقبل ، وإذا وقع بعده مضارع ، فهو مستقبل المعنى . هذا كلامه . وقال الكرماني في « شرح شواهد الموشح » قوله : ولو تكون عديماً ، أي : لو تكون عادماً خلق الكرام ، والمراد بالاستشهاد : أنّ « لو » فيه بمعنى إن ، والمضارع بعدها مستقبل ، لأنّ المعنى على الاستقبال . انتهى . وبهذا التأويل ظهر معنى الاستقبال . وأمّا تفسير عديم بالفقير كما فسّره الدّماميني وغيره ، فلا يُظْهِرُ معنى الاستقبال ،

---

(١) انظر الأغاني ١١/٢٢٨ ، ٢٢٩ (٢) الشعر والشعراء ص ٤٤٩

(٣) انظر ٢/٢٥

(٤) الجنى الداني ص ٢٨٥ ، العيني ٤/٤٦٩ ، التصريح على التوضيح ٢/٢٥٦ ، الصبان على الأشموني ٤/٣٨

رفع
المسابهم

بل هو ماضي المعنى ، وعديم : وصف من عدمته من باب : فرح : إذا فقدته ، والرّاجوك أصله الرّاجون جمع ، وبه روي أيضاً ، فلمّا أضيف إلى الكاف ،حذفت النّون ، وروي أيضاً الرّاجيك بالإفراد ، ومظهراً مفعول لألفى بمعنى وجد على سبيل التفريغ ، وخلق : مفعول مظهر ، ولم أقف على تتمّته ، وعلى قائله . والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّابع عشر بعد الأربعمائة :

(٤١٧) قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ ... دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ (١)

على أنّ باتت متعيّن فيه معنى الاستقبال ، ولو فيه بمعنى إن للشّرط في المستقبل ، لأنّ لو الوصليّة يكون شرطها مستقبلاً . قال المبرّد في « الكامل » قوله : ولو باتت بأطهار ، أصلها في الكلام أن تدلّ على وقوع الشيء لوقوع غيره ، تقول : لو جئتني ، لأعطيتك ، ولوكان زيد هنا لضربته ، ثمّ تَتَّسِعُ فتصير في معنى « إن » الواقعة للجزاء ، تقول : أنت لا تُكرمني ولو أكرمتك ، تريد : وإن ، قال الله عزّ وجلّ : (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) [يوسف / ١٧] ، فأمّا قوله عزّ وجلّ : (فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوْ افْتَدَى بِهِ) [آل عمران /٩١] فإنّ تأويله عند أهل اللّغة لا يقبل أن يَتَبرَّر به وهو مقيم على الكفر ،ولا يقبل إن افتدى به، فـ«لو» في معنى إن .انتهى كلامه (٢) .

وتبعه ابن عصفور في « المقرّب(٣)» واعتَرضَ عليه ابن الحاج فيِنقد المقرّب ، فقال قوله إنّ « لو » تجيء بمعنى « إن » خطأ ، والقاطع بذلك أنّك لا تقول لو يقوم عمرو ، فعمرمنطلق كما تقول : إن لا يَقم زيد ، فعمرومنطلق ، فأمّا « ولو باتت بأطهار » ، فنصّ فيه المؤلّف على أنّ لو فيه بمعنى إن ، والفعل بعدها مستقبل ، وليس ذلك بلازم ، لأنّ المعنى ليس على الاستقبال ولا بدّ ، فمبيت النّساء بأطهار يحقّق المضي ، وكذلك كفّهم عنهنّ ، كأنه قال : ولو طهرت ، لكان ذلك ، وإنما مدحهم بأمر قد ثبت لهم ، وتحقّق ، ومضى من أفعالهم ، ووجود إذا في البيت لا يخالف ما قلت ،

---

(١) الصبان على الأشموني ٣٩/٤ والجنى الداني ص ٢٨٥ ، ونوادرأبي زيد ص ١٥٠ .

(٢) الكامل ص ٢٣٨ وفيه : « يتبرأ » بدل « يتبرر » .
(٣) ص ٩٠ .

لأنَّ الشّاعر لم يقصد أنهم سيفعلون كذا ، فإنَّ المدح بذلك تقصير ، وإنما قصد أنهم على صفة ثابتة من شرف الهمّة بحيث إنهم متى حاربوا ، كفّوا عن النساء ، وكلّ ذلك ماض من أفعالهم ، وإنما وردت إذا هنا دون إذ لأنَّ إذا تعطي المادح أن هذه عادتهم المألوفة لهم ليس أنهم فعلوا ذلك مرّة واحدة في الدّنيا أو هذا كقولك : كنت صابراً إذا ضربت ، وكان فلان جواداً إذا سُئل ، ثمّ إني أقول إن صح : لو تكرمني غداً أكرمتك ، يكون قد صحَّ أنَّ ما بعدها يكون ماضياً ومستقبلاً ، فتكون لما كان سيقع لوقوع غيره ، وليست في ذلك معارة معنى إن ، ولا محمولة عليها . وذهب المبرّد في «الكامل» (1) إلى أن «لو» بمعنى «إن» في(وَلَوِ افْتَدَى بِهِ) [آل عمران/٩١] وفي (وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) [يوسف / ١٧] .

وفي : وَلَوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ (2)

وفي : وَلَوْ تَكَيَّسَ أَوْ كَانَ ابنَ أَحْذَارِ

وفي : وَلَوْ قَطَّعُوا رأسي لديك وأوصالي (3)

والاستقبال في « ما » بعد « لو » في هذا ظاهر ومن كلامهم : « ادفع الشَّرَّ ولو كانَ أصبعا » و « التمس ولو خاتماً من حديد » (4) وإن لا تصلح هنا . وتجد « لو » تقع بين العامل والمعمول كثيراً نحو : اضرب زيداً ولو قاعداً ، واملأ الإناء ولو ماءً ، واضرب ولو زيداً ، وليقم ولو بكر . ولا يجوز أن

---

(١) انظر أيضاً ٢٣٨/١ منه .

(٢) عجز بيت لزهير : صدره في شرح ديوانه ص ٣٢ :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ...

ورواية الديوان : إن ، بدل لو .

(٣) عجز بيت لامرئ القيس ، صدره في ديوانه ص ٣٢ :

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ...

وسيأتي شاهداً برقم ٨٦٣

(٤) قطعة من حديث أخرجه البخاري بشرح الفتح ١٥١/٩ عن سهل بن سعد في قصة الواهبة نفسها ، وفيه : فقال له رجل : يا رسول الله زوجنيها ، فقال : ما عندك ؟ قال : ما عندي شيء ، قال : « اذهب فالتمس ولو خاتماً من حديد » .

رفع المسلم

تصلح هنا « إن » ولست أدري ألذلك معنى ، أم مجرّد استعمال ؟ والاستقبال في هذا ظاهر . وينظر في أجوبة « لو » في هذه الأشياء ، وفي تحقيق معناها ، فقد بقي عليّ في ذلك نظر . هذا آخر كلام ابن الحاج ونقلته من « تذكرة أبي حيّان » .

والبيت آخر قصيدة للأخطل النّصراني ، قال السّكّري جامع ديوانه : مدح بها يزيد بن معاوية ، وهذا أوّل المديح (١) :

إني حلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ وَمَا ... أضْحَى بمَكّةَ مِنْ حُجُبٍ وَأَسْتَارِ
وَبِالهَدِيِّ إذَا احْمَرَّتْ مَدَارِعُهَا ... في يَوْمِ نُسْكٍ وَتَشْرِيقٍ وَتَنْحَارِ
وَمَا بِزِمْزَمَ مِنْ شُمْطٍ مُحَلِّقَةٍ ... وَمَا بِيَثْرِبَ مِنْ عُونٍ وَأَبْكَارِ
لأَلجأتْني قُرَيْشٌ خَائفاً وَجِلاً ... وَمَوّلَتْني قُرَيْشٌ بَعْدَ إقْتَارِ
المُنْعمون بَنُو حَرْبٍ وَقَدْ حَدَقَتْ ... بيَ المَنِيَّةُ وَاسْتَبْطَأْتُ أَنْصَارِي
بِهِمْ تَكَشَّفُ عَنْ أَحْيَانِهَا ظُلَمٌ ... حتى تَرَفّعَ عَنْ سَمْعٍ وَأَبْصَارِ
قَوْمٌ إذا حَارَبُوا شَدُّوا مآزِرَهُمْ ... البيت . . . . . .

ومن أوّل القصيدة إلى ما ابتدأنا منه نسيب ، وذكر خمر ونديم ، ومنها :

وَشَارِبٍ مُرْبِحٍ بِالكَأْسِ نَادَمَني ... لاَ بِالحَصُورِ وَلاَ فِيهَا بِسَوَّارِ
نَازَعْتُهُ طَيِّبَ الرَّاحِ الشَّمُولِ وَقَدْ ... صَاحَ الدَّجَاجُ وَحَانَتْ وَقْفَةُ السَّارِي

واستشهد به صاحب « الكشّاف » (٢) على أنَّ الحَصورَ هو الذي لا يدخلُ معهم في الميسر ، لأنّه كان عندهم من أفحش البخل . و « ربّ » مقدّرة بعد الواو ، والمربح : الذي يشتري الخمر بربح كأنّه يجعل صاحبها رابحاً بأكثر ممّا تساوي ، وإن شطّ بائعها في السّوم . وقوله : لا بالحصور ، أي : لا هو بالحصور ، و « لا » ليست عاملة ، ولهذا كرّرت ، والباء تزاد في الخبر المنفي مطلقاً ، وأخطأ خضر المَوْصِلي في زعمه أنّ « لا » عاملة عمل ليس بدليل زيادة الباء ، وغفل عن أنها لا تعمل إلاّ في النّكرة . وأنّ الباء يجوز زيادتها قياساً في كلّ خبر منفيّ . وسوّار : معربد ، من ساوره ، إذا واثبه . ونازعته : جاذبته ، والدّجاج هنا : الدّيك ، والسّاري : الذي يقوم سحراً ليسير .

---

(١) ديوانه ١/١٧١ ، ١٧٢

(٢) ١/٢٧٦

وقوله : إني حلفتُ بربّ الرّاقصات . . إلخ . حلف الملعون هنا على طريقة المسلمين بذكر ما يتعلق بمكة المكرّمة من النُسُك تعظيماً لها ، وهو إنما فعل هذا نفاقاً وتقرّباً إلى ممدوحه . والرّاقصات : الإبل المسرّعة ، من الرقص — بفتحتين — وهي الخبب ، ولا يوصف به غير الإبل ، والهديّ كغنيّ: ما يهدى إلى مكّة كالهدْي بسكون الدال . والمذارع بالذّال المعجمة : قوائم الدّابّة ، والنّواجي ، والنّسك : العبادة ، واسم الذّبيحة أيضاً . وأيّام التّشريق : أيّامُ منى ، والتّشريق : تقديدُ اللّحم . وتنحار : مصدر بمعنى النّحر ، وشمط : جمع أشمط : وهو الّذي قد اختلط البياض بسواد شعر رأسه . والعون ، جمع عوان : وهي المرأة الوسط .

وقوله : لألجأتني : هو جواب القسم ، يقال : ألجأتُ فلاناً ، أيْ عصمته ، ودافعت عنه ، وأمّا لجأ بلا ألف ، فهو بمعنى : لاذ ، ويأتي ألجأه بمعنى اضطره، وليس بمراد هنا . وخائفاً : حال من الياء ، وموّلتني : جعلتني ذا مال ، والإقتار : الفقر . قال السكّري : حَدَقَ يَحْدِقُ حُدُوقاً ، وَأَحْدَقَ إحْدَاقاً . وقوله : شدّوا مآزرَهم : كناية عن ترك الجماع ، فإنّ المئزر وهو الإزار إنما يحلُّ عند إرادة الجماع ، وقوله : ولو باتت بأطهار . قال المبرّد (١) : معناه أنّه يجتنبها في طهرها ، وهو الوقت الذي يستقيم له غشيانها فيه ، وأهل الحجاز يرون أنّ الأقراء الطّهر ، وأهل العراق يرونه الحيض ، وأهل المدينة يجعلون عدد النساء الأطهار يحتجون بقول الأعشى (٢) :

وفي كُلّ عامٍ أنتَ جاشِمُ غزْوَةٍ ... تَشُدُّ لِأَقْصاها عَزِيمَ عَزَائِكَا
مُوَرِّثَةً مَالاً وَفي الأصْلِ رِفْعَةً ... لِمَا ضَاعَ فِيها مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَا

انتهى . قال أبو جعفر : القرء في اللغة : اسم للوقت ، فاحتمل أن يقع على وقت الطّهر ، وعلى وقت الحيض ، وأهل العراق يتأوّلون قول الأعشى على أنّه أراد قد ضاع وقت نسائك في جماعك . انتهى .

وقال المبرّد : كتب صاحب اليمن إلى عبد الملك في وقت محاربته ابن الأشعث : إني قد وجّهت إلى أمير المؤمنين بجارية اشتريتُها بمال عظيم، ولم يُر مثلها . فلمّا دخل

---

(١) الكامل ص ٢٣٠

(٢) ديوانه ص ٩١

بها عليه ، رأى وجهاً جميلاً وخلقاً نبيلاً ، فألقى إليها قضيباً كان في يده ، فنكّست لتأخذه ، فرأى منها جسماً بهره ، فلمّا همّ بها ، أعلمه الآذن أنّ رسول الحجّاج بالباب ، فأذِنَ له ، ونحّى الجارية ، وأعطاه كتاباً من عبد الرحمن . فكتب إليه عبد الملك جوابه ، ثم ثاب يقلّب كفّ الجارية ، ويقول : ما أفلتُ فائدةً أحبَّ إليّ منكِ ، فتقول : فما بالك ، وما يمنعك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ما قاله الأخطل لأني إن خرجت منه ، كنت ألأمَ العرب :

قَوْمٌ إذا حَارَبُوا شَدُّوا مآزِرَهُمْ ... دُونَ النِّسَاءِ ولَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ

فما إليكِ سبيلٌ ، أو يحكُم اللهُ بيننا وبين عدوِّ اللهِ عبدِ الرّحمن بن الأشعث ، فلم يقربها حتى قتل عبد الرّحمن . انتهى باختصار (١) .

وأصل قولِ الأخطل من الحُطَيئة (٢) ، فإنّه قال :

إذَا هَمَّ بِالأعْداءِ لَمْ يَثْنِ هَمَّه ... كَعَابٌ عَلَيْهَا لُؤْلُؤٌ وَشُفُوفُ
حَصَانٌ لهَا في البَيْتِ زِيٌّ وَبَهْجَةٌ ... وَمَشْيٌ كما تَمْشِي القطاةُ قَطُوفُ

ومثلُهُ قولُ كُثَيِّر عزّة (٣) :

إذا مَا أرادَ الغَزْوَ لَمْ يَثْنِ هَمَّهُ ... حَصَانٌ عَلَيْهَا عِقْدُ دُرٍّ يَزِينُها

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثّامن عشر بعد الأربعمائة :

(٤١٨) أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ

على أنّ المراد من المضارع هنا المضيّ ، لأنّ المقصود فرض سماعه الآن . وهذا المصراعُ من قصيدة كعب بن زهير المشهورة بـ « بانت سعاد » (٤) مدح بها

(١) الكامل ص ١/٢٣٥ ، ٢٣٦

(٢) شرح ديوانه ص ٢٥٦ من قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص وفيه « شنوف » بدل ، شفوف و « كتيف » بدل قطوف ، يقال : كتفت المرأة تكتف : إذا مشت فحركت كتفيها . وقوله : « كما تمشي القطاة » يريد أنها قليلة المشي مقاربة الخطو ليست كمن اعتادت المشي والسير ، والبيت الأول في « الأغاني » ١٥٧/١٧

(٣) شعر كثير ٣٤/٢ ، نقلا عن الأمالي ١٣/١ وهو في شرح ديوان الحطيئة ص ٢٥٨

(٤) ديوانه ص ٢٠

النّبيّ صلى الله عليه وسلّم ، وقد تقدَّم بيت منها مع خبر القصيدة في الإنشاد العشرين بعد الثلاثمائة (١) ، وصدره :

لَقَدْ أَقُومُ مَقَاماً لَوْ يَقُومُ بِهِ ... أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الفِيلُ
لَظَلَّ يُرْعَدُ إلاَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ ... مِنَ الرَّسُولِ بِإذْنِ اللهِ تَنْوِيلُ

وهذا التفات من خطاب الرَّسُول صلى اللهُ عليه وسلّم إلى الإخبار عن نفسه ، وإظهار مقدار ما في قلبه من خوفه من النبيّ ،صلّى اللهُ عليه وسلّم ، إذ كان أهدر دَمَه . ومقام : ظرف مكان ، وجملة « لو يقوم » صفة له ، والباء بمعنى في متعلّق بيقوم ، وأرى مع فاعله المستتر ، ومفعوله المحذوف ، أي: أرى ما لو يراه الفيل: حالٌ من ضمير «أقوم» . وقوله: لظلّ يرعد . جوابٌ لـ «لو» الأولى وهو دال على جواب « لو » الثّانية المقدَّرة في صلة معمول أرى ، ولو الثالثة الواقعة في صلة مفعول أسمع ، والفيل فاعل ليقوم ، أو يسمع على التّنازع ، وليس بين أرى وأسمع تنازع في المفعول ، وهو : ما لو يسمع ، إذ ليس المراد : أرى ما لو يسمعه الفيل ، بل المراد : أرى ما لو رآه الفيل ، لظلّ يُرعدُ ، وأسمع ما لو سمعه ، لظلّ يرعد . ويُرعد بالبناء للمفعول ، يقال : أرعد فلان إذا أخذته الرِّعدة ، والمضارع يقتضي تجدُّد الفعل ودوامه ، والتّنويل : العطاء ، والمراد به الأمان ، والعفو عنه ، وخصّ الفيل تهويلاً وتعظيماً لقوّته وضخم جسمه وعظم اسمه . وأقوم في موضع الماضي ، والتقدير : لقد قمتُ مقاماً صفتُه كذا .

حتى وضعتُ يميني لا أنازِعُهُ (٢)

ليتناسب أطرافُ الكلام ، فيكون الفعلُ وغايتُه من نوع واحد .

---

(١) انظر ٤/١٩٩

(٢) عجزه في الديوان ص ٢١ :

في كفّ ذي نَقِماتٍ قيله القِيلُ

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التّاسع بعد الأربعمائة :

(٤١٩) مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّما
مَنَّ الْفَتَى وَهُوَ الَمغيظُ الُمحْنَقُ (١)

على أنّ لو فيه مصدريّة ، فتكون مع مننت في تأويل المنّ . قال الدّماميني : ولو مننت يحتمل أن يكون اسم كان ، وضرّك خبرُها ، أي : ما كان منُّك ، فترك على ما هو الأصحّ من جواز تقديم الخبر الفعلي على الاسم في هذا الباب ، ويحتمل أن يكون فاعلاً بضرّك ، والجملة خبر كان ، واسمها ضمير شأن . انتهى كلامه . وهو مبنيّ على أنّ ما نافية ، ويجوز أن تكون استفهاميّة محلّها الرّفع على الابتداء ، وفي كلّ من كان وضرّك ضميرُ ما ، وجملة ضرّك خبر كان ، وجملة كان ضرّك خبرُ ما ، ولو مننت في تأويل مصدر مجرور بالباء السّببيّة ، والتّقدير : أيّ شيء كان ضرّك بسبب المنّ عليه ؟ والاستفهام إنكاريّ ، ولم يذكر شرّاح « الحماسة » في هذا البيت شيئاً غير الطبرسي ، فإنّ كلامه أشعر بأنّ ما استفهاميّة ، والعيني لم يذكر إلاّ كونها استفهاميّة ، ولم يبيّن موقع المصدر المؤول من الإعراب ، وقد خلّط في « لو » فجعلها شرطيّة ومصدريّة معاً ، ولم يقل بهذا أحد ، قال : ما استفهاميّة مبتدأ و«كان ضرّك» في محلّ الرّفع على الخبريّة ، واسم كان مستتر فيه ، وضرّك خبره ، ولو للشّرط ، ومننت فعل الشّرط ، وصدر الكلام أغنى عن جواب لو ، والاستشهاد فيه أنّ لو ههنا مصدريّة ، والشّرط فيها أن يصلح موضعها «أنْ» المصدريّة ، والتّقدير : وما كان ضرّك المنّ عليه . هذا تقديره .

وجوّز بعض مشايخنا أن تكون كان زائدة على الاستفهام ، والتّقدير : ما ضرّك في المنّ ، وعلى النّفي تكون غير زائدة ، أي : ما كان ضاراً لك فيه . هذا كلامه . وقد تكلّم على هذا البيت أبو علي الفارسيّ في كتاب « إيضاح الشعر » ولم يجوّز كون لو مصدريّة سواء كانت ما استفهاميّة أو نفياً لعدم السّابك ، وجوّز أن تكون همزة الاستفهام سابكة دونها ، لأنها ليست حرف مصدر عنده .

(١) العيني ٤٧١/٤ ، حاشية الصبان ٣٤/٤ ، الجنى الداني ٢٨٨ ، والهمع ٨١/١ ، والدرر ٥٣/١

فقول ابن مالك في « شرح التّسهيل » وتبعه المصنّف وغيرُه أنّ ممّن ذهب إلى مصدريّة « لو » أبا عليّ فيه نظر ، وهذا كلام أبي علي في ذلك الكتاب نقلناه برُمّته لفوائده :

مَا يَضُرُّ البَحْرَ أمْسَى زَاخِراً أنْ رَمَى فِيهِ غُلامٌ بِحَجَرْ

القول في فاعل يضرّ أنّه يحتمل أن يكون أحد شيئين ، أحدهما : أن تجعل ما استفهاماً ، فيصير في يضرّ ضميرها ، ويكون « أن رمى » في موضع نصب على هذا ؛ فيكون التّقدير : بأن رمى فيه ، كأنّه قال : أيّ شيء يضر بالبحر يرمي غلام فيه بالحجر ؟ ويجوز أن تجعل ما نفياً ، فيصير موضع «أن رمى» رفعاً بأنّه فاعل تقديره : ما يضرّ البحر رَمْيُ غلامٍ فيه بحجر ، ومن ذلك قوله :

مَا ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلٍ أهَجَوْتَهَا أمْ بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَحَ البَحْرَانِ (١)

إن جعلتَ ما استفهاماً صار في « ضرّ » ذكر يكون فاعل ضرّ ، وعائد إلى المبتدأ كقولها « مَا كانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ . . البيت». فكما أنّ فاعل ضرّك في هذا البيت في المعنى ما يعود إلى ما ؛ كذلك يكون قوله : ما ضرّ تغلب وائل : أيّ شيء ضرّها؟ وهذا هو الوجه . فإن قلتَ : فهل يجوزُ أن أجعل ما نفياً في قوله : ما ضرّ تغلب وائل ؟ فإنّك إن جعلتها كذلك لم يكن للفعل فاعل ، فإن قلت : أجعل الفاعل فيه أحد شيئين ، أحدهما : أني إذا قلت : « ما ضرّ » دلّ الفعل على المصدر ، فأجعل الفاعل ضمير المصدر ، فيكون التّقدير : ما ضرّها ضرّ أو ضير ، لأنه بمعنى الضرّ ، وقد قال : لا ضيرَ ، بمنزلة : قيل فيه قول ، وذهب به مذهب ، ويكون قوله : «أهجوتها أم بلتَ حيث تناطح البحران» اتّصاله بالكلام على المعنى كأنه يريد : هجوك لها وقولك في هذا المكان سواء في أنهما لا يضرّانها ، ويقوي ذلك أنّه ليس باستفهام ، ألا ترى أنّه ليس يستفهمه عن ذلك ! ومثل هذا في تأويل قول سيبويه قول الشّاعر (٢) :

فَقُلْتُ تَحَمَّلْ فَوْقَ طَوْقِكَ إنَّهَا مُطَبَّعَةٌ مَنْ يَأتِهَا لاَ يَضِيرُهَا

(١) البيت غير منسوب في « أمالي ابن الشجري » ٢٦٦/١ وهو للفرزدق في ديوانه ص ٨٨٢ وفي الخزانة ٥٠١/٢ .

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي ، والبيت في سيبويه ٤٣٨/١ ، وشرح أشعار الهذليين ص ٢٠٨

إلاّ أنّ الفاعل لا يكون إلاّ ما دلّ عليه يضيرها ، لأنّه ليس في الكلام ما يجوز أن يكون فاعلاً غير ذلك . والآخر أن يكون الكلام محمولاً على المعنى ، فيكون الفاعل ما دلّ عليه : أهجوتها أم بلت، كأنّه قال : ما ضرّ تغلب وائل هجاؤك وبولك بهذا المكان. وحسن تجويز ذلك أنّ ما ذكرنا من هذين الاسمين قد تعاقبا لفظ الاستفهام، فجاء (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ) [المنافقون/٦] فما دخلت عليه الهمزة وأم في موضع خبر المبتدأ ، فكما كان هذان الاسمان في موضع خبر المبتدأ كذلك يجوز أن يكونا فاعلين في هذه المواضع ، ويحمل الكلام على المعنى . وإن شئت جوّزتَ في قولها : «ماكان ضرّك لو مننت» أن تكون ما نافية، فأضمرت في الفعل الضُّرّ . ولا يستقيم أن تجعل لمن الذي دلّ عليه قولها لو مننت الفاعل كما استقام ذلك في همزة الاستفهام وأم ، ألا ترى أنّه ليس في « لو » ما في الهمزة و « أم » من معاقبة الاسمين بعد لو كما تعاقبا بعد سواء. هذا آخر كلام أبي علي .

ومقتضاه أن لو شرطيّة وجوابها محذوف دلّ عليه ما قبلها ولا مانع منه .

والبيت أحد عشرة أبيات لقتيلة بنت النّضر بن الحارث رثت بها أباها النّضر ، وعاتبت النّبيّ صلى الله عليه وسلّم في قتله ، ولم يُطلقه بفدية ، وكان أسر ببدر ، وقتل بعد الوقعة . قال ابن هشام ، في « السّيرة » النّضر بن الحارث بن كلدَة بن علقمة بن عبد مَناف قتله عليٌّ بن أبي طالب صبراً عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم بالصّفراء . قال ابن هشام : بالأُثَيْل ، ويقال : النّضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف. انتهى(١). وقد أورد أصحاب السّير أبياتها في كتبهم ،ولم يصب ابن هشام في قوله : قتيلة بنت الحارث أخت النّضر بن الحارث ، قال السّهيلي : الصّحيح أنها بنت النّضر لا أخته ، كذلك قال الزبير وغيره ، وكذلك وقع في كتاب « الدلائل » .

وقتيلة هذه كانت تحت الحارث بن أمية الأصغر ، فهي جدة الثّريا بنت عبد الله

---

(١) السيرة ١/٧١٠ وفي (آ) عبد مناة ، وهو تحريف

رفع المسابقة

ابن الحارث التي يقول فيها عمر ابن أبي ربيعة (١) حين خطبها سهيل بن عبد الرحمن ابن عوف :

أيُّهَا المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً … عَمْرَكَ اللهَ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هيَ شَامِيَّةٌ إذَا مَا اسْتَقَلَّتْ … وَسُهَيْلٌ إذَا اسْتَقَلَّ يمَانِي

ورهط الثريّا هذه يُقال لهم العبلات ، لأنّ أمّهم عبلة بنت عبيد بن جاذب انتهى (٢) .

وقد أورد أبو تمّام الأبيات في باب الرثاء ، وأسقط منها بيتين(٣) ، ونسبها لِقُتَيْلَة بنت النّضر على الصّواب ، وهذه روايتها من سيرة ابن هشام :

يَا رَاكِباً إنَّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ … مِنْ صُبْحِ خامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ
أَبْلِغْ بها مَيْتاً بِأَنَّ تَحِيَّةً … مَا إنْ تَزَالُ بها النَّجائِبُ تَخْفِقُ
مِنِّي إلَيْهِ وَعَبْرَةً مَسْفُوحَةً … جَادَتْ بِوَاكِفِهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ
هَلْ يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إنْ نَادَيْتُهُ … أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لاَ يَنْطِقُ
أَمُحَمَّدٌ وَلأَنْتَ ضِنْءُ كَرِيمَةٍ … في قَوْمِهَا وَالفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ
مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا … مَنَّ الفَتَى وَهْوَ المَغِيظُ المُحْنَقُ
أَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلَيُنْفِقَنْ … بِأَعَزِّ مَا يَغْلُو بِهِ مَا يُنْفَقُ
فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسَرْتَ قَرَابَةً … وَأَحَقُّهُمْ إنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ
ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ … للهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تَشَقَّقُ
صَبْراً يُقَادُ إلى المَنِيَّةِ مُتْعَباً … رَسْفَ المُقَيَّدِ وَهْوَ عَانٍ مُوثَقُ

قال ابن هشام : ويقال — والله أعلم — إنّ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ، لمّا بلغه هذا الشّعر قال : « لو بلغني هذا قبل قتله ، لمننتُ عليه » انتهى (٤) .

---

(١) ديوانه ص ٥٠٣ ، والأغاني ١/١٢٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨

(٢) الروض الأنف ٥/٣٨٧ (٣) شرح الحماسة ٣/١٧ وهما (٧ و ١٠)

(٤) السيرة ٢/٤٢ وهي في الأغاني ١/٣٠، ٣١، وحماسة البحتري ص ٤٣٤ وزهر الآداب ١/٢٨، ٢٩ والإصابة ٤/٣٧٨ والدرر/١/٥٤ ، وأوردها الجاحظ في « البيان والتبيين » ٤/٤٤ وذكر أن اسمها ليلى بنت النضر . قال ابن حجر ، قال الزبير بن بكار : سمعت بعض أهل العلم يغمز هذه الأبيات ويقول : إنها مصنوعة .

وقال شرّاح « الحماسة » : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تأذّى به ، فقتله صبراً ، وكان من جملة أذاه أنّه كان يقرأ الكتب في أخبار العجم على العرب ، ويقول : محمّد يأتيكم بأخبار عاد وثمود ، وأنا أنبّئكم بأخبار الأكاسرة والقياصرة ، يريد بذلك القدحَ في نبوته ، وأنّه إن جاز أن يكون بذلك نبيّاً ، فإني قد أتيتُ بمثلها .

وذكر ابن عبّاس في قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) [لقمان/٦] أنها نزلت في النّضر بن الحارث الدّاري ، كان يشتري كتب الأعاجم ، فارس والروم ، وكتب أهل الحيرة فيحدّث بها أهل مكّة . وقتيلة لما جاءت إلى النّبيّ ، صلى الله عليه وسلّم ، وأنشدته الأبيات رق لها وبكى ، وقال : لو جئتني من قبل قتله ، لعفوتُ عنه ، ثمّ قال : « لا تقتل قريش بعد هذا صبراً » . انتهى (١) .

والأُثَيْل ، على وزن مصغر الأثل : موضع بالصّفراء فيه قبر النّضر بن الحارث ، والصّفراء : قرية فوق ينبع كثيرة المزارع والنّخل ، ماؤها عيون ، يجري فضلها إلى ينبع ، وبين ينبع والمدينة ستّ مراحل ، والصّفراء : على يومين من جبل رضوى ، كذا في « معجم ما استعجم » للبكري (٢) . ومظنّة : موضع الظّنّ ، وقولها : من صبح خامسة ، تريد : من السّير الذي آخره صبح خامس ليلة ، وقولها : وأنت موفق ، أي : وفقت بإصابة الجادة ولم تخرج عنها ، وتخفق : تضطرب وتتحرك بشدّة ، ومنّي : متعلق بمحذوف صفة لتحيّة ، والعبرة : الدّمعة ، والمسفوحة : المصبوبة . وقولها : وأخرى تخنق ، أي : وعبرة أخرى قد خنقتني ، ولم توجد بعد ، و « أم » للإضراب . وقولها : أمحمّد ولأنت ، قال ابن جني في « إعراب الحماسة » : هذا على مذهب سيبويه ، أعني تبقية الضّمّة في المنادى مع التّنوين اللاّحق اضطراراً ، كقوله :

سَلاَمُ اللهِ يا مَطَرٌ عَلَيْهَا (٣)

(١) انظر حماسة التبريزي ١٧/٣ . وحديث : « لا تقتل قريش .. » رواه مسلم ١٤٠٩/٣ وأحمد ٤١٢/٣ و٢١٣/٤ ، قاله يوم الفتح .

(٢) معجم ما استعجم ١٠٩/١ و ٨٣٦/٣

(٣) هو الإنشاد ٥٦٠ الآتي .

رفع المسابهما

وقياسه عند عيسى بن عمر : أمحمداً بالنّصب ، ومثال هذا مما نون اضطراراً والحركة قبل التّنوين حركة بناء لا حركة إعراب ما رواه يونس في قول الشّاعر :

لاَ نَسَبَ اليَوْمَ وَلاَ خُلَّةً . . البيت [1] . ....

من أنّ التنوين في خلّة إنما دخل اضطراراً لإقامة الوزن ، وأنّه إنما أراد : ولا خلةَ ، فنوّن اضطراراً ، فكما أن ضمّة يا مطر بناء ، فكذلك فتحة تاء : ولا خلةَ فتحة بناء . انتهى [2] .

ورواه السّهيلي : « أمحمدا » بألف ، وقال: قال قاسم : أرادت: يامحمداه على النّدبة ، قال : والضِّنْءُ : الولد ، والضِّنْءُ الأصل ، يُقال : ضَنَأَت المرأة ، وأضنأت ، وضنت تضنو: إذا ولدت . انتهى[3]. وروي :« أمحمد ها أنت » . وها للتّنبيه دخلت على الجملة الاسميّة ، والضّنء بفتح الضّاد المعجمة وكسرها وسكون النّون بعدها همزة ، وتريد بالفحل : الأب ، والمعنى : أنت كريم الطّرفين ، عريق من الجهتين. وقولها : ما كان ضرّك ...إلخ ،من مَنّ عليه بالعتق من باب قتل ،أي: أنعم عليه به ، وربما للتّقليل ، والمغيظ : اسم مفعول من الغيظ ، قال صاحب « المصباح » : الغيظ الغضب المحيط بالكبد ، وهو أشدّ من الحنق ، وفي التنزيل (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ) [آل عمران/١١٩] وهومصدر غاظه الأمر ، والمحنق: اسم مفعول من أحنقته: إذا غظته ،وحَنِقَ من باب تعب: اغتاظ. وقولها: لله أرحام .. إلخ كالمستعطفة والمتعجّبة . لله أرحام وقرابات في ذلك المكان قطعت ، فاللاّم للتّعجب ، وإذا عظموا شيئاً نسبوه إلى الله تفخيماً لأمره ، وقولها : صبراً يقاد . . إلخ في « المصباح» : قتلته صبراً . كل ذي روح يوثق حتّى يقتل ، فقد قتل صبراً ، ورسف في قيده رسفاً من بابي ضرب وقتل : إذا مشى فيه ، والعاني : الأسير ، وقتيلة : بضم القاف وفتح المثناة الفوقيّة : علم منقول من مصغر القتل .

---

(١) هو الإنشاد ٣٧٣ السابق في ٣٤١/٤ (٢) إعراب الحماسة (خ) ورقة ١٣٦ وجه أول .

(٣) في الروض الأنف ٣٨٨/٥ : أمحمدٌ بدون ألف ، وهو خطأ كما أنه تخبط في كلمة ضنء . وفي اللسان: الضِنءُ ، والضَنْءُ بالفتح والكسر ، الولد ، لا يفرد له واحد .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد العشرون بعد الأربعمائة :

(٤٢٠) وَرُبَّما فَاتَ قَوْماً جُلُّ أَمْرِهِمُ
مِنَ التَّأَنِّي وَكَانَ الْحَزْمُ لَوْ عَجِلُوا [(١)]

على أنّ لو فيه أيضاً مصدريّة ، وكذا في « شرح التّسهيل » فيكون الحزم اسم كان ، ولو عجلوا في تأويل مصدر منصوب يكون خبرها ، والتّقدير : وكان الحزمُ عجلتَهم ، ولا يجوز جعل « لو » هنا شرطيّة لعدم دليل الجواب ، فلو قدّرتَ خبراً لِكان ، وقلت : لو عجلوا ، لكان الحزم خيراً لهم ، فلا يصحّ ، نعم لو نَصب الحزم خبراً لكان ، وقيل: لو عجلوا لكان حزماً لهم ، أي : لكان أمرهم حزماً ، صحّ . وقال الدّماميني : والمختار نصب الحزم على أنّه خبر كان ، ولو عجلوا اسمها ، لأنّ الحرف المصدري المقدّر بمعرّف يحكم له بحكم الضّمير . ولهذا قرأ السّبعة (مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إلاَّ أنْ قَالُوا) [الجاثية / ٢٥] (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إلاَّ أَنْ قَالُوا) [العنكبوت / ٢٤] بنصب الأوّل والرّفع ضعيف لضعف الإخبار بالضّمير عمّا هو دونه في التّعريف ، نصّ المصنّف على ذلك في أوّل الباب الرّابع . انتهى [(٢)] .

وفي كلامه نظر من وجهين ، وفي كلامِ المصنّف نظر من وجوه : أمّا الذي في كلامه ، فهو أنّه قال : المختار نصب الحزم ، فإنّه يشعر أنّه روي بالوجهين ، والرّواية إنما هي برفع الحزم . والثاني: أنّه حكم للمصدر المؤوّل من لووالفعل بذلك ، والمصنّف إنما خصّه بأنْ وأنّ دون ما وكي ولو ، قال هناك : واعلم أنهم حكموا لأن وأنّ المقدّرتين بمصدر معرّف حكموا بحكم الضّمير ، لأنه لا يوصف كما أنّ الضّمير كذلك ، فلهذا قرأت السبعة إلى آخر ما ذكره الدّماميني ، لكن قد وقع للمصنّف في النّوع الثّاني من الجهة السّادسة من الباب الخامس في الرّد على أبي البقاء

(١) الصبان على الأشموني ٣٤/٤ ونسبه للأعشى وليس في ديوانه .

(٢) انظر المغني ص ٥٩٠

أنه قال : والحرف المصدري صلته في نحو ذلك معرفة فلا يقع صفة للنّكرة (١) ، ولم يخصّصه بأن وأنّ . وأمّا ما ذكره المصنّف ، ففيه أولاً إخبار بخلاف الواقع ، فإنّ النّحويّين يؤوّلون الحرف المصدري مع الفعل المسند إلى الضمير تارة بمصدر معرفة مطلقاً ، وتارة بمصدر نكرة بحسب الاقتضاء ، قال ابن جني في « الخاطريات » : قال أبو الحسن في قول الله تعالى : (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ) [التوبة / ١١٣] يقول : وما كان لهم استغفار للمشركين ، وقال : (مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ) [يونس / ١٠٠] أي : ما كانَ لهم الإيمان إلاّ بإذن الله ، ففسّرَ أبو الحسن « أنْ يستغفروا » بالنكرة التي هي استغفار ، وفسّرَ « أنْ تؤمن » بالمعرفة التي هي الإيمان أخذ بالأمرين جميعاً ، وذلك أن أبا الحسن كان يجيز أن يكون أن وصلتها الفعل المنصوب بها نكرة ، كما تجيز الجماعة أن يكون معرفة ، فقلت لأبي علي يوماً : قد وجد هذا الذي أجازه أبو الحسن من تنكير أن الموصولة في شعر امرىء القيس :

فَدَمْعُهُمَا سَحٌّ وَسَكْبٌ وَدِيمَةٌ ... وَرَشٌّ وَتَوْكَافٌ وَتَنْهَمِلانِ (٢)

أي : وانهمال ، ألا ترى أن جميع ما قبله من المصادر نكرة وأصله : وأن تنهملا ، ثم لما حذف أن رفع الفعل ، كقوله :

أَلاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرُ الوَغَى (٣)

فرضي بذلك ، وقبله ، ودلني شاهد حاله حينئذ على أنه ما كان وقع له هو ذلك فيما قبل . ولما كان الاستغفار للمشركين محظوراً نكر المصدر الدّال عليه تحقيراً لشأنه ، ولما كان الإيمان ممّا يرغب فيه ويُرجى ، عرّف المصدر الدّال عليه تفخيماً . انتهى كلام ابن جني . وفيه تصريح بجواز التّأويل بنكرة وبمعرفة باللاّم ، وبموافقة أبي علي وابن جني لأبي الحسن ، وبحكاية ابن جني عن النحويّين جواز التأويل بالمعرفة مطلقاً

---

(١) المغني ص ٧٤٦ (٢) ديوانه ص ٨٨

(٣) وعجزه : وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي ، وهو لطرفة من معلقته ، سيأتي وهو الإنشاد الخامس عشر بعد السمائة .

بقوله: كما تجيز الجماعة أن يكون معرفة، وهذا كاف سنداً لما قلنا . وقد أول البيضاوي في بعض الآيات بنكرة ، قال في قوله تعالى : (وَمَا كَانَ هَـٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى) [يونس / ٣٧] قال : أي : افتراء من الخلق [١] والمصنّف نفسه أوّل الآية كذا في الرّابع من الجهة الثّانية من الباب الخامس من هذا الكتاب ، وفي باب كانه وما جرى مجراها من الباب الخامس أيضاً في قوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً) [الشورى / ٥١] أوّل قوله تعالى : (أَوْ يرسل) بقوله : أو إرسالاً [٢] .

الوجه الثاني : أنّه لا يلزم من كونه لا يوصف أن يكون بمنزلة الضّمير طرداً وعكساً فإن « اللّهمّ » لا يوصف ، وليس هو بمنزلة الضّمير ، والمضاف إلى الضّمير في مرتبة الضّمير ، مع أنّه يوصف ، وإنما لم يوصف المصدر المؤوّل من الحرف والفعل ، لأنّ لفظه مانع منه ، لكونه مركباً من حرف وفعل ، ومثله لا يوصف .

الوجه الثّالث : أنّ اتّفاق السّبعة على النّصب ليس لأجل أن في الرّفع ضعف الإخبار بالضّمير عمّا دونه ، بل إنما اتّفقوا عليه ، لأنّ المعنى عليه ، لأنّ القول المذكور مقرر ، والمتنازع فيه إنما هو الحجّية ، فلا يصحّ فيه إلاّ الخبريّة ، كما لا يخفى على من له بصيرة ، فإنّه إنما يراعى في الإخبار جعل المقصود بالإفادة خبراً ، سواء كان أعلى أو أدنى ، أو مساوياً ، تقول لمن قال لك : من هذا الرّجل منك ؟ الرّجل ابني ، فتخبر بالأعلى بغير تردّد ، ولو عكست لم يصحّ كما قرره النّحاة ، وأهل المعاني .

الوجه الرّابع : أنهم صرحوا بأنّ المضاف في رتبة المضاف إليه ، فالمضاف إلى الضّمير في مرتبته ، فتساويا ، فإن أبيت إلاّ أنّه دونه لاكتسابه التّعريف منه ، فهذا أيضاً كذلك ، وما المانع من الإخبار عنه بما هو في رتبته . لاسيما وقد جوّزوا في النّواسخ الإخبار بالمعرفة عن النكرة فكيف بما انحطت رتبته . قال الرّضي في باب كان : واعلم أنّه يخبر في هذا الباب عن النكرة المحضة ، ولا يطلب التّخصيص مع حصول الفائدة ، وقد يخبر في هذا الباب، وفي باب أنّ بمعرفة عن نكرة ، ولم يجز ذلك في باب

---

(١) البيضاوي ٣/٩ (٢) المغني ص ٧٠٩ و ٧٢٦

رفع المسبهما

المبتدأ والخبر للإلباس لاتفاق إعرابي الجزءين هناك،واختلافهما هنا، وقال الزّمخشري : لا يخبر ههنا عن نكرة بمعرفة ، إلاّ ضرورة ، وقال ابن مالك : بل يجوز ذلك اختياراً، ولاخلاف عند من يجوزه اختياراً أيضاً أن الأولى جعل المعرفة اسماً والنكرة خبراً، ألا ترى أنهم قالوا : إنّ « أن » أولى بالاسميّة بما تقدّم في نحو قوله تعالى : (مَا كَانَ حجَّتَهُمْ إلاّ أَنْ قَالُوا) [الجاثية / ٢٥] مع كونهما معرفتين . انتهى المراد منه باختصار (١) .

الوجه الخامس : قال الدّماميني قوله المقدّرتين بمصدر معرّف يقتضي أنهما لو كانتا مقدّرتين بمصدر منكر لم يثبت لهما حكم الضّمير ، فيجوز وصفهما كما إذا قيل : أعجبني ما صنع رجل حسن،على أن تجعل الصّفة للمصدر المقدّر ، أي : صنع رجل حسن ، وفي جواز مثله نظر ، فتأمله . انتهى .

وقول الشّاعر : وربما فات قوماً . . إلخ « ربما » هنا يحتمل أن تكون لإنشاء التّكثير ، ويحتمل أن تكون للتّقليل ، والرّاجح الأوّل ، لأنّ البيت في ذمّ التّأني ، ومدح العجلة ، وفات : سبق ، وجلّ الشيء بالضّم : معظمه . وروي بدله بعض ، والتّأني : مصدر تأنّى في الأمر : تمكّث ، ولم يعجل ، و « من » للتّعليل ، والحزم : التيقّظ ، وإتقان الأمر وضبطه ، مصدرحزم رأيه من باب ضرب : إذا أتقنه . والبيت لم أعرف قائله ، ولا تتمّته ، وقد نسبه المصنّف إلى الأعشى ، وليس له شعر على هذا الوزن والرّويّ إلاّ قصيدته الّتي مطلعها (٢) :

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ ... وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أيُّهَا الرَّجلُ

وليس فيها هذا البيت .

وقال السّيوطي : هو من قصيدة للقطامي مطلعها :

إنَّا مُحَيُّوكَ فَاسْلَمْ أيُّهَا الطَّلَلُ ... وَإنْ بَلِيتَ وَإنْ طَالَتْ بِكَ الطِّيَلُ

إلى أن قال :

وَالْعَيْشُ لاَ عَيْشَ إلاَّ مَا تَقَرُّ بِهِ ... عَيْنٌ وَلاَ حَالَ إلاَّ سَوْفَ تَنْتَقِلُ

---

(١) شرح الكافية ٢/٢٩٩ ، ٣٠٠ (٢) ديوانه ص ٥٥

وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَ خَيراً قائلُونَ لَه ... مَا يَشْتَهِي ولأُمِّ المُخْطِيءِ الهَبَلُ
قَدْ يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ حاجَتِهِ ... وَقَدْ يَكُونُ مَعَ المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ
وَرُبما فَاتَ قَوْماً جلُّ أمرهـــمُ ... . البيت [1]

وقد راجعت ديوان القَطامي ، فلم أجد البيت في هذه القصيدة ، ولا في غيرها من شعره . وقد أورد السيد المرتضى هذه القصيدة في أماليه « الدّرر والغرر » [2] وليس فيها هذا البيت ، وقال ابن قتيبة في ترجمة القطامي من كتاب « الشّعراء » [3] : ومما يتمثل من هذه القصيدة بقوله :

قَدْ يُدْرِكُ المُتَأنِّي . . البيت .

ولو كان ذلك البيت منها لذكره معه كما أنشد بيتين معاً مما يتمثل منها ، ولا شكّ في أنّ البيت لغير القطامي ، فإنّه في ذم التّأني ، وبيت القطامي الذي هو قد يدرك المتأني بعض حاجته في مدحه ، وهما متباينان . وممّا يشهد لما قلنا أن ابن أبي الإصبع أوردهما في باب العكس والتبديل من « تحرير التحبير » قال : وهو أن يأتي الشاعر إلى معنى لنفسه أو لغيره فيعكسه ، إلى أن قال : ومن هذا القسم قول القطامي :

قـد يدرك المتأني بعض حاجتــه . . البيت ، فعكسه غيره فقال :

وَرُبما فَاتَ بَعْضَ القَوْمِ أَمْرهُمُ ... مَعَ التَّأني وكَانَ الحزْمُ لَوْ عَجِلُوا

انتهى .

وممّا يشهد أيضاً ما حكاه الصّفدي في « شرح رسالة ابن زيدون الجهورية » عند قول عديّ بن زيد العبادي :

قَدْ يُدركُ المبطيء من حظِّـه ... والخَيْرُ قد يَسبِقُ جُهْدَ الحَرِيص

قال : وبمعناه قول القطامي :

قَدْ يُدْرِكُ المُتَأني بَعْضَ حاجَتِهِ ... . البيت

---

(1) شواهد المغني للسيوطي ٢/٦٥٠ والقصيدة في ديوان القطامي ص ٣٢ ، وجمهرة أشعار العرب ص ٢٨٨ (ط . صادر) .

(2) ٢/١٨ ، أورد منها ستة أبيات . (3) الشعر والشعراء ص ٧٢٣ .

رفع المسـ همـ

وسمعه أعرابيّ ، فقال : هذا يثبّط النّاس ، هلا قال بعده :

وَرُبما ضَرَّ بَعْضَ النَّاسِ بُطْؤُهُمُ   وكَانَ خَيراً لَهُمْ لَوْ أنَّهُمْ عَجِلُوا

فلو كان البيت الشاهد بعد البيت القطاميّ من قصيدته ما صحّ استدراك ذلك الأعرابيّ عليه بالبيت المذكور ، لأنّه بمعناه ، أو هو بعينه ، لكن غيّرت كلماته . ثمّ قال الصفدي : وعكس بشّار بن برد قول القطاميّ فقال :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بحاجتِه   وَفَازَ بالطَّيِّبَاتِ الفاتِكُ اللَّهِجُ (١)

واختصره سلم الخاسر وجوّدَ فقال :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمّاً   وَفَازَ باللَّذَّةِ الجَسُورُ

انتهى (٢) . وقال ابن عبد ربّه في « العقد الفريد » في فصل الرّفق والأناة ، قال النّبيّ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أوتيَ حَظَّهُ من الرِّفْقِ فَقَدْ أُوتيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ » (٣) ، وقالت الحكماء : يُدرك بالرّفق ما لا يُدركُ بالعنف ألا ترى أنّ الماء على لينه يقطع الحجر على شدته ! وقال أشجع السّلمي لجعفر بن يحيى ابن خالد :

ما كَانَ يُدْرَكُ بالرِّجَالِ وَلاَ   بِالمَالِ مَا أدْرَكْتَ بِالرِّفْقِ

وقال النّابغة (٤) :

الرِّفْقُ يُمْنٌ وَالأَنَاةُ سَعَادَةٌ   فَاسْتَأْنِ في رِفْقٍ تُلاَقِ نجَاحَا

وقالوا : العَجَل بريدُ الزّلل ، وأخذ القطامي التّغلبي هذا المعنى ، فقال :

قد يدركُ المتأني بعض حاجتـه   .. البيت ..

وقال عديّ بن زيد :

قَدْ يُدْرِكُ المُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ   ... البيت . انتهى (٥) .

---

(١) ديوان بشار ٧٥/٢   (٢) شرح رسالة ابن زيدون ص ٤٠ واسمها « تمام المتون » .

(٣) أخرجه أحمد ١٥٩/٦ من حديث عائشة وإسناده صحيح ، وله شاهد عنده في ٤٥١/٦ والترمذي (٢٠١٤) من حديث أبي الدرداء .

(٤) ديوانه : ٢٢٨   (٥) « العقد الفريد » ١٧٨/٢

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والعشرون بعد الأربعمائة :

(٤٢١) تَجَاوَزْتُ أَحْرَاساً إِلَيْهَا وَمَعْشَراً
عَلَيَّ حِرَاصاً لَوْ يُشِرُّونَ مَقْتَلِي (١)

على أنّ لو فيه أيضاً مصدريّة ، والمصدر المؤوّل من لو والفعل مجرور على أنّه بدل اشتمال من الضّمير المجرور بعلى، ولم يذكر التّبريزي في شرح البيت غير مصدريّة لو ، والبيت من معلّقة امرىء القيس . وقبله :

وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لاَ يُرَامُ خِبَاؤُهَا ... تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ

الواو واو رُبَّ ، والبيضة مستعارة للمرأة الحسناء ، قال الزّوزني : تُشَبَّهُ النِّسَاءُ بالبيض من ثلاثة أوجه ، أحدها : بالصّحة ، والسّلامة عن الطّمث . الثّاني : الصّيانة والسّتر ، لأنّ الطائر يصون بيضه ويحضنه . الثّالث : في صفاء اللّون ونقائه ، وربما شبّهت النّساء ببيض النّعامة ، وأريد أنهنّ بيض يشوب ألوانهنّ صفرة ، وكذلك بيض النّعامة ، والخِدر بالكسر : السّتر ، ويطلق الخدر على البيت إن كان فيه امرأة ، وأخدرت الجارية : لزمت الخدر ، وأخدرها أهلها ، يتعدّى ولا يتعدّى ، كخدّرها بالتشديد والتّخفيف ، والمعنى : ستروها وصانوها عن الامتهان والخروج لقضاء الحوائج . وقوله : لا يرام ، أي : لا يطلب ، والرّوم : الطّلب ، والخِباء بالكسر والمدّ : بيت يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون على عمودين أو ثلاثة ، والبيت أكبر منه ، يكون على ستّة اعمدة إلى تسعة ، وتمتّعت : جواب ربّ ، والتمتّع : التلذّذ بالمتاع ، وهو كلّ ما ينتفع به كالطّعام والبرّ وأثاث البيت ، واللهو : ترويح النّفس بما لا تقتضيه الحكمة . و« غير » روي بالجرّ على أنّه صفة للهو ، وبالنّصب على أنّه حال من التّاء . ومعجل : اسم

---

(١) ديوان امرئ القيس ص ١٣ ، شرح المعلقات للزوزني ص ١٦ والتنبيه على حدوث التصحيف ص ٥٨ ، والتصحيف ص ٨٧ ، ٢٢١

رفع المسهم

مفعول من أعجله ، أي : حمله على العجلة ، قال التّبريزي : أي غير خائف ، أي : لم يكن ذلك ممّا كنت أفعله مرّة .

وقوله : تجاوزت أحراساً : جمع حرس بفتحتين ، وهو جمع حارس : كخدم جمع خادم . ويجوز أن يكون أحراساً جمع حارس ، كأصحاب جمع صاحب ، كذا قال الزّوزني ، وإليها متعلّق بتجاوزت ، وعنى بالمعشر قومها ، وعلى متعلّق بحراص ، وهو صفة لمعشر جمع حريص ، ككرام جمع كريم ، وروي أيضاً : « تجاوزت أحراساً وأهوالَ معشر عليَّ حراصٍ » (١) ، وقوله : لو يشرّون مقتلي ، قال العسكري في كتاب « التصحيف » : ومما يروى على وجهين هذا البيت ، روى الأصمعي : « يشرّون » بالشّين المعجمة ، ومعناه : يظهرون ، يقال : أشررت الشّيء ، إذا بسطته ، ومعناه : ليس يقتل مثلي خفاء ، فيكون قتلهم إيّاه هو الإظهار ورواه غيره : « لو يسرون » أي : هم حراص على إسرار قتلي ، وذلك غير كائن لنباهتي وذكري . انتهى (٢) . وقال أيضاً في موضع آخر من ذلك الكتاب : قال أبو عبيدة : ومعنى يسرّون مقتلي: يظهرونه،ورواية الأصمعي : « لو يشرّون » أي : يظهرون ، يقال : أشررت الثّوب ، إذا نشرته ، وشررته أيضاً . انتهى (٣) . ومعنى الرّوايتين متّفق، فيكون معنى الإسرار والإشرار، بالمهملة والمعجمة واحداً ، وهو الإظهار وترجمة امرىء القيس تقدّمت في الإنشاد الرّابع .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والعشرون بعد الأربعمائة :

(٤٢٢) وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ (٤)

على أنّ تقرّ منصوب بأن مضمرة بعد واو المعيّة ، والمصدر المؤول من أن والفعل

---

(١) وهي رواية الديوان . (٢) التصحيف ص ٢٢١ مختصراً .

(٣) التصحيف ص ٨٧

(٤) سبق صدره في ٣٨٥/٣ والبيت في سيبويه ٤٢٦/١ . المقتضب ٢٧/٢ ، ابن عقيل ٢٨٠/٢ ، أوضح المسالك ١٨١/٣ ، الخزانة ٥٩٣/٣ ، ٦٢١ ، أمالي ابن الشجري ٢٥١/١ ، الجنى الداني ١٥٧ ، وفي درة الغواص ص ٤١ مع الأبيات ورواية البيت في سيبويه وغيره « للبس عباءة . . . » قال في الخزانة : قوله : ولبس عباءة ، في غالب كتب النحو « للبس » بلامين ، وهو خلاف الرواية الصحيحة .

رفع المستهم

مرفوع بالعطف على لبس ، قال سيبويه : لما لم يستقم له أن يحمل وتقرّ وهو فعل على لبس وهو اسم ، ولمّا (1) ضممته إلى الاسم ، وجعلت أحب لهما ، ولم ترد قطعه ، لم يكن بُدٌّ من إضمار أن . انتهى (2) . قال الأعلم : نصب تقرّ بإضمار أن ليعطف على لبس ، لأنه اسم ، وتقر فعل ، فلم يمكن عطفه عليه [فحمل] (3) على إضمار أن ، لأنّ أن وما بعدها اسم ، فعطف اسماً على اسم ، وجعل الخبر عنهما واحداً وهو أحب والمعنى لبس عباءة مع قرة العين ، وصفاء العيش أحبّ إليّ من لبس الشفوف مع سخنة العين ونكد العيش .

وقال ابن هشام اللخمي في « شرح أبيات الجمل » : ولو رفعت تقرّ لجاز على أن ينزّل الفعل منزلة المصدر على نحو قولهم :

« تسمع بالمعيدي » فتسمع منزل منزلة سماعك ، وكقول جرير يعني الفرزدقَ :

نَفَاكَ الأغَرُّ ابْنُ عَبْدِ العزيزِ   وَحقُّكَ تُنْفَى مِنَ المَسْجِدِ (4)

وقول امرىء القيس (5) :

فَدَمْعُهُمَا سَحٌّ وَسَكْبٌ وَدِيمَةٌ   وَرَشٌّ وَتَوْكافٌ وَتَنْهَمِلاَنِ

قال يريد : وحقُّك النفيُ ، وانهمالٌ .انتهى .

والبيت من أبيات لميسون بنت بحدل الكلبيَّة ، وهي :

لَبَيْتٌ تَخْفِقُ الأرْوَاحُ فِيهِ   أَحَبُّ إليَّ مِنْ قَصْرٍ مُنِيفِ
وَبَكْرٌ يَتْبَعُ الأظْعَانَ سَقْباً   أَحَبُّ إليَّ مِنْ بَغْلٍ زَفُوفِ
وَكَلْبٌ يَنْبَحُ الطُّرَّاقَ عَنِّي   أَحَبُّ إليَّ مِنْ قِطٍّ أَلُوفِ
وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي   أَحَبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ
وَأَكْلُ كُسَيْرَةٍ فِي كِسْرِ بَيْتٍ   أَحَبُّ إليَّ مِنْ أَكْلِ الرَّغِيفِ

---

(1) في سيبويه « لما » بدون واو .
(2) سيبويه ١/٤٢٦
(3) سقطت من الأصل واستدركت من الأعلم .
(4) ديوانه ٢/٨٤٢ والنقائض ص ٧٩٨
(5) سبق البيت في ص ٥٨

رفع المسهم

وَأَصْوَاتُ الرِّيَاحِ بِكُلِّ فَجٍّ   أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَقْرِ الدُّفُوفِ
وَخِرْقٍ مِنْ بَنِي عَمِّي نَحِيفٍ   أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِلْجٍ عَنِيفِ
خُشُونَةُ عِيشَتِي فِي البَدْوِ أَشْهَى   إِلَى نَفْسِي مِنَ العَيْشِ الطَّرِيفِ
فَمَا أَبْغِي سِوَى وَطَنِي بَدِيلاً   فَحَسْبِي ذَاكَ مِنْ وَطَنٍ شَرِيفِ

قال اللخمي : ميسون زوج معاوية بن أبي سفيان ، وأمّ ابنه يزيد، وكانت بدوية، فضاقت نفسها لمّا تسرّى عليها ، فعذلها على ذلك ، وقال لها : أنت في ملك عظيم ، وما تدرين قدره ، وكنتِ قبل اليوم في العباءة ، فقالت هذه الأبيات فلما سمعها ، قال لها : ما رضيت يا ابنة بحدل حتى جعلتني علجاً عنيفاً ! فالحقي بأهلك ، فطلقها وألحقها بأهلها ، وقال لها : كنتِ فبنتِ ، فقالت : لا واللهِ ما سُرِرْنا إذ كنّا ، ولا أسفنا إذ بِنّا . ويقال : إنها كانت حاملاً بيزيد ، فوضعته في البادية ، فمن ثمّ كان فصيحاً . انتهى .

وميسون لا ينصرف للعلمية والتّأنيث؛من مَسَنَه بالسوط : إذاضربه ، أو من : ماس يميس ميساً : إذا تبختر ، ولا نظير له إلاّ زيتون ، فوزنه على الأوّل فيعول ، وعلى الثاني فعلون . وبحدل ، بفتح الموحدة ، وسكون الحاء المهملة ، والخفق : الاضطراب ، وفعله من باب : ضرب [1]، والمنيف : العالي ، والبكر ، بالفتح : الفتيّ من الإبل ، والأظعان : جمع ظعينة : وهي المرأة ما دامت في الهودج ، والسّقب : الذكر من ولد النّاقة ، وهو حال مؤكدة ، والزّفوف بالزاء المعجمة، وبفاءين : المسرع ، والطّراق : جمع طارق : وهو الذي يأتي ليلاً، والعباءة وكذا العباية : الجبة من الصوف ونحوها ، وقَرَّت العين قرة بالضم وقروراً : بردت سروراً والفعل من بابي ضرب وتعب ، والشّفوف جمع شف ، بالكسر والفتح : الثوب الرّقيق ، والكسيرة بالتصغير : وهي القطعة من الخبز ، والكسر بكسر الكاف : طرف الخباء من الأرض ، والخرق بكسر الخاء المعجمة : الكريم ، والعلج بالكسر : الحمار وحمار الوحش السمين ، والرجل من كفار العجم . كذا في «القاموس» [2] .

---

(١) ومن باب نصر .   (٢) القاموس « علج » .

رفع
المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والعشرون بعد الأربعمائة :

(٤٢٣) فَلَوْ نُبِشَ المَقَابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ ... فَيُخْبَرَ بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرِ
بِيَوْمِ الشَّعْثَمَيْنِ لَقَرَّ عَيْناً ... وَكَيْفَ لِقَاءُ مَنْ تَحْتَ القُبُورِ (١)

على أنّ لو فيه للتمني ، أجيبت بجوابين : أحدهما منصوب بأن المضمرة بعد الفاء ، والآخر مقرون باللاّم ، فهذا كله ملخص من شرح «التسهيل» لأبي حيّان ، قال ابن السراج في « الأصول » : قالوا : الاختيار في جواب «لو» الرفع ، وقد نصب معها الجواب ، قال الشاعر :

وَلَوْ نُبِشَ المَقَابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ ... فَيُعْلَمَ بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرِ

ذهب به مذهب ليت ، والكلام الرفع نحو قوله عزّ وجلّ : (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) [القلم : ٩] . انتهى .

وجعل ابن السيّد البطليوسي فيما كتبه على « كامل » المبرد نصب «يخبر» من باب العطف على المعنى قال : وإنما نصب ، فيخبر على معنى : لو وقع نبش فإخبار ، لأنّ لو فيها معنى الشّرط ، فصار بمنزلة قوله : إن تأتني ، فتحدثني أحسنْ إليك وهو قبيح إنما يحسن فيما يخالف فيه الثاني الأول من أجوبة الأشياء الستّة المشهورة. انتهى .

واليه جنح الدّماميني ، قال : ويمكن أن يخرج على وجهين كل منهما يخدش في الاستدلال :

أحدهما : أن يقال : لانسلم : «أنّه منصوب في جواب التمني» وإنما هو منصوب بأن مضمرة مؤول بمصدر. مرفوع فاعل يحصل محذوفاً ، وهذه الجملة الفعلية معطوفة على جملة الشرط ، أي : فلو نبش المقابر عن كليب ، فحصل إخباره باليوم الّذي تمّ فيه على أعدائه ما تمّ لقرّ عيناً ، فلو هي التعليقية ، على بابها ، ولا تمني أصلاً .

الثاني : أن يقال نصب « يخبر » بأن مضمرة بعد الشرط لمشابهته النفي ، والمعنى : فلو حصل نبش المقابر فالإخبار لقرّ عيناً ، فهو عطف على مصدر متصيد من فعل الشرط ،

---

(١) الكامل : ٥٥٥ مع آخر بعدهما ، الصبان على الأشموني ٣٢/٤ ، العيني ٤٦٣/٤ ، الأصمعيات ١٥٤ ، الجنى الداني : ٢٨٩

رفع المسهم

وإذا كانوا جوزوا مثل هذا على قلة في الشرط في نحو : إن تأتني ، فتكرمَني آتك ، بنصب تكرم ، فتجويز ذلك في لو أولى لدلالتها على انتفاء الشرط وضعاً ، وهذا الوجه أولى من الأول لأن في ذلك أضمر أن في غير محلها . انتهى .

والبيت من قصيدة لمهلهل رثى بها أخاه كليباً، وذكر فيها أنه أدرك بثأره ومطلعها:

أَلَيْلَتَنَا بِذِي حُسُمٍ أَنِيرِي إذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلا تَحُورِي
فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَائِبِ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ أَبْكِي مِنَ اللَّيْلِ القَصِيرِ
وَأَنْقَذَنِي بَيَاضُ الصُّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ أُنْقِذْتُ مِنْ شَرٍّ كَبِيرِ

ثمَّ وصفَ نجومَ الليلِ في ثمانية أبياتٍ فقال :

فَلَوْ نُبِشَ المَقَابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ ..إلى آخر البيتين
فإني قد تَرَكْتُ بِواردات بُجيْراً في دَمٍ مِثْلِ العَبِيرِ [1]
وَهَمَّامَ بنَ مُرَّةَ قَدْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ القَشْعَمَانِ مِنَ النُّسُورِ
علَى أنْ لَيْسَ عَدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ إذا طُرِدَ اليَتِيمُ عَنِ الجَزُورِ
علَى أنْ لَيْسَ عَدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ إذَا خِيفَ المَخُوفُ مِنَ الثُّغُورِ

وكرّر المصراع الأول في ستة أبيات أخر كذا ، وقال :

فِدًى لِبَنِي الشَّقِيقَةِ يَوْمَ جَاؤوا كَأُسْدِ الغَابِ لجَّتْ في زَئِيرِ

إلى أن قال بعد ستة أبيات :

كَأَنَّا غُدْوَةً وبني أَبِينَا بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحَيَا مُدِيرِ
تَظَلُّ الرِّيحُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ كَأَنَّ الخَيْلَ تَدْحَضُ فِي غَدِيرِ
فَلَوْلاَ الرِّيحُ أَسْمَعَ أَهْلَ حَجْرٍ صَلِيلَ البَيْضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ

وهذا آخر القصيدة [2] ، وقوله : أليلتنا . . الخ ، الهمزة للنداء ، وذو حُسُم بضم الحاء والسين المهملتين : واد بنجد ، قاله أبو عبيد البكري ، وأنشد هذا البيت [3] ، وأنيري : أمر لتلك الليلة بالإنارة ، وتحوري بالحاء المهملة : مضارع حار : إذا رجع ،

---

(١) في (آ) : البعير بدل العبير ، وهو تحريف.

(٢) وهي في الأمالي ٢ / ١٢٦ – ١٣٠ مع اختلاف يسير في الرواية ، وفي الأصمعيات ١٥٤ – ١٥٥ تسعة أبيات منها . (٣) « معجم ما استعجم » ٢/٤٤٦

شكى شدة الليل عليه مع ظلامه . وقوله : فإن يك بالذنائب..إلخ ، قال القالي في «أماليه» : يقول : إن طال بهذا الموضع لِقتل أخي ، فقد كنت أستقصر الليل وهو حي . انتهى (١) . قال الصاغاني في « العباب » : الذنائب ثلاث هضبات بنجد ، وبها قبر كليب وائل ، وأنشد هذا البيت .

وقوله : ولو نبش المقابر . . إلخ ، أي : لو كشف تراب المقابر عن كليب ، فأخبر عن الإدراك بثأره ، لقرّ عيناً وسرّ بذلك .قال أبو عبيد البكري في « اللآلي شرح أمالي القالي » : اسم كليب: وائل ،وكنيته :أبو الماجدة ، وإنما لقب كُليباً بالجِروِ الذي اتخذه . انتهى (٢) .

وقال حمزة الأصفهاني في أمثاله «أعز من كليب» بلغ من عزه أنه كان يحمي الكلأ ، فلا يُقرب حماه ، ويعمِد إلى الروضة تعجبه ، فيشد قوائم كلب ، ويلقيه في وسط الروضة فحيث بلغ عواء الكلب كان حمىً لا يرعى ، وكان إذا أتى الماء وقد سُبِقَ إليه أخذ الماتح فألقى عليه الكلاب حتى تنهشه ، وكان يجير الصيد فلا يهاج . انتهى (٣) .

وقال ابن عبد ربه في « العقد الفريد » : كليب بن ربيعة هو الذي يقال فيه : أعزّ من كليب وائل، وقاد معداً كلها ، وجعلوا له تاج الملك وتحيته ، فَغَبَرَ بذلك حيناً ، ثم دخله زَهْوٌ شديد ، وبغى على قومه حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمي مواقع السحاب ، فلا يرعى حماه ، ويجير على الدّهر ، فلا تخفر ذمّته ، ويقول : وحش كذا في جواري فلا يُهاج ، ولا يورد أحد مع إبلهٌ ، وتزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان ، وأخوها جسّاس بن مرة ، وكانت البسوس [بنت منقذ التميمية ، خالة جساس بن مرة ، وكانت] (٤) نازلة في بني شيبان مجاورة لجسّاس ، وكانت لها ناقة يقال لها : سراب ، كقطام ، ولها تقول العرب : « أشأم من البسوس ، وأشأم من سراب » فمرت إبل لكليب بسراب ناقة البسوس ، فاختلطت بها حتى انتهت إلى كليب وهو على الحوض ، فلما رآها أنكرها فرمى ضرعها بسهم ، فنفرت الناقة وهي ترغو ، فلما رأتها البسوس ، صاحت : واذلاَّه فأحمست جسّاساً ، فركب

---

(١) الأمالي ٢/١٢٦ (٢) « سمط اللآلي » ١/١١٢ (٣) الدرة الفاخرة ١/٣٠٠

(٤) في الأصل : وهي امرأة من غني ، وما أثبتناه من العقد .

فرسه وتبعه عمرو بن الحارث بن ذهل ومعه رمحه حتّى دخلا على كليب الحمى ، فقتلاه ، فرحلت بنو شيبان ، وتشمر المهلهل ، فاستعد لحرب بكر ، وترك النساء والغزل ، وحرَّم القمار والشراب ، وجمع قومه وحاربهم .

وفي أوَّل وقعة كانت الشوكة في بني شيبان ، والغلبة لتغلب ، وكانت الوقعة بالنِّهي ، وهو ماء من مياه بني شيبان ، ثم التقوا بالذنائب وهي أعظم وقعة ظفرت فيها تغلب ، وقتلت بكر مقتلة عظيمة ، قتل فيها شراحيل بن مرة بن همام بن مرَّة ، ثمَّ التقوا بوازدات ، فظفرت تغلب أيضاً وكثر القتل في بكر ، قتل شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة ، وقتل همام بن مرة وغيرهم ، ثمَّ التقوا بعنيزة ، فظفرت تغلب أيضاً ، ثمَّ كانت بينهم وقائع كثيرة ، وكلها الغلبة لتغلب على بكر ، وقال مهلهل يصف الأيام وينعاها على بكر في قصيدة طويلة ، أولها :

أَلَيْلَتَنَا بِذِي حُسُمٍ أنيري

وكان الحارث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب حتّى قتل مهلهل بجيراً ابنه ، فلما بلغ الحارث قتله قال : نعم القتيل أصلح بين ابني وائل ، وظنَّ أن مهلهلاً أدرك به ثأر كليب ، وجعله كفءاً له فقيل له : إنما قتله بشسع نعل كليب فغضب الحارث ، وتولى أمر الحرب ، فقاتل تغلب ، فقتلهم ، وتفرقت قبائل تغلب ، وأسر الحارث بن عباد مهلهلاً وهو لايعرفه ، فقال له : دلني على مهلهل ، وأخلي عنك ، فقال له : عليك العهد بذلك إن دللتك عليه ، قال : نعم ، قال : أنا مهلهل ، فجزَّ ناصيته ، وتركه ، ثمَّ إنَّ مهلهلاً فارق قومه ونزل في بني جنب وجنب في مذحج ، فخطبوا إليه ابنته ، فمنعهم ، فأجبروه على تزويجها وساقوا إليه في صداقها جلوداً من أدم ، فقال في ذلك من أبيات :

أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا الأَرَاقِمَ مِنْ جَنْبٍ وَكَانَ الحِبَاءُ مِنْ أَدَمِ

هذا ما اختصرته من « العقد الفريد » (١) وكانت مدة حرب البسوس أربعين سنة ،

(١) العقد الفريد ٥٩/٦ ، ٦٧

رفع المسيّهم

وقوله : أي زير ، قال أبو الحسن الأخفش فيما كتبه على « كامل المبرد » ، يقال : فلان زير نساء ، وطِلبُ نساءٍ وتِبْعُ نساءٍ وخِلْم نساءٍ [1] ، كلها بكسر الأوَّل وسكون الثاني إذا كان صاحب نساءٍ . وذلك أن مهلهلاً كان صاحب نساء ، وكان كليب يقول : إنّ مهلهلاً زير نساء لا يدرك بثأر ، فلما أدرك مهلهل بثأر كليب ، قال : أيُّ زير ، فرفع أياً بالابتداء ، والخبر محذوف ، فكأنه قال : أيّ زير أنا في هذا اليوم ، والذنائب : موضع . انتهى [2] .

وقال ابن السيّد البطليوسي : وروى الكسائي : « أيَّ زير » بالنصب على تقدير أيّ زير كنت. انتهى . والجيد أن يكون أيّ زير خبراً لأنا المقدر ، وأيّ هنا هي الدالة على معنى الكمال . ولم يصب الدماميني في قوله : المراد بأيّ زير كليب ، فهو ظاهر أقيم مقام المضمر . انتهى .

وقوله : بيوم الشعثمين الباء بمعنى في متعلقة بمحذوف صفة لزير ، ويوم الشعثمين هو يوم واردات ، وفيه حذف مضاف ، أي : يوم قتل الشعثمين ، وهما شعْثم ، وعبد شمس ابنا معاوية ، كما تقدَّم نقله من « العقد الفريد » وثناهما بلفظ أحدهما على سبيل التغليب ، وكذا قال الصاغاني في « العباب » وقال أبو عبيد البكري في « اللآلي ، شرح أمالي القالي » : الشعثمان : شعْثم وشُعيث ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة ، وهو قول ابن حبيب في كتاب « المثنى » وهما ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة ، ففيه حذف واختصار ، واسم شعثم حارثة عن ابن السكيت . انتهى [3] . وقال الإمام المرزوقي في « شرح ديوان أبي تمام » : الشعثمان قيل : رجلان ، يقال لأحدهما شعثم وللآخر شعثب ، وقيل : كان الآخر لعثماً ، وهما ابنا معاوية بن عامر بن ذهل قتلهما مهلهل في طلبه دم كليب ، وكان يسميه وهو حي: زير نساء ، ولذلك قال :

---

(١) وفي اللسان : هو خلم نساء ، أي : تبعهن .

(٢) نص الأخفش في الكامل ص ٥٥٦ وفيه : الخلو ، بدل ، الخلم وهو تصحيف لم يهتد محققه إلى صوابه ، فظنه لفظاً زائداً عما في المعاجم .

(٣) سمط اللآلي ١١٢/١

رفع
المسبهم

فلو نبش المقابر عن كليب . البيتين . انتهى [1] . وقال أبو القاسم الزجاجي في كتاب « الأخبار » : الشعثمان هما من بني عامر بن ذهل ، ولم يكن يقال لواحد منهما شعثم ، ولكنهما نسبا إلى أبيهما شعثم ، ومثله المهالبة والأصامعة والمسامعة والأشعرون الواحد أشعر ، والمعاول نسبوا إلى أبيهم معول بن شمس ، والقتيبات نسبوا إلى أبيهم قتيبة ، ومثلهم الرفيدات إلى رفيدة ، والجبلات بنو جبلة ، والعبلات بنو عبلة ، والسلمات بطن من قريش يقال لأبيهم سلمة . انتهى . وقد جمعهما الأخطل على شعاثم يريد الشعثمين ومن قتل معهما . قال في قصيدة يفخر بقومه بني تغلب :

بِقَوْمٍ هُمُ يَوْمَ الذَّنَائِبِ أَهْلَكوا   شَعَائِمَ رَهْطِ الحَارِثِ بنِ عُبادِ [2]

وقال القالي في « أماليه » : الشعثمان موضع معروف [3] ولم أرَ هذا القول لغيره ، ولم يذكره أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » ولا غيره ، ولو كان موضعاً لذكر في أيام العرب ، ولم يذكره أحد ممن شرح حرب البسوس ، وذكر أيامها . ولم يصب الدَّماميني في قوله ، فالظاهر أنَّ هذا اليوم نسب إلى هذين الأخوين لاختصاصهما بالغلبة فيه ، أو لغير ذلك وباء بيوم الشعثمين للإلصاق المعنوي . هذا كلامه . وكأنه لم يكشف عن حرب البسوس حتى يعلم أنَّ مهلهلاً قتلهما . وقصّر صاحب « القاموس » في قوله : وقول مهلهل بيوم الشعثمين لم يفسروه ، والظاهر أنه موضع كانت به وقعة . انتهى [4] .

وقوله : فإني قد تركت بواردات .. إلخ . قال أبو عبيد البكري : هو موضع ، وبواردات كان اليوم الثالث من حروب بكر وتغلب ، والأوَّل : بالنهي من مياه بني شيبان ، والثاني : بالذنائب ، وكانت الثلاثة لتغلب على بكر . والرابع : يوم عنيزة ، وكان لتغلب أيضاً ، وبجير : بضم الموحدة وفتح الجيم : هو ابن الحارث بن عباد ، كان أرسله أبوه ليقول له : قد أفنيت قومك ، فاكتف بما قتلت ، وقد اعتزلنا من الفريقين لعلمنا أنهم ظلموك ، فغدر به مهلهل ، فقتله ، والعبير : الزعفران ،

---

(١) انظر ديوان أبي تمام ٣٠١/٣ بشرح التبريزي .

(٢) ديوان الأخطل ١٧٦/١

(٣) الأمالي ١٢٨/١

(٤) القاموس (شعثم) .

وهمام بن مرة : هو أخو جسّاس بن مرة ، قال القالي في « أماليه » : قوله : عليه القشعمين ، ويروى : عليه القشعمان ، فمن رفع جعله حالاً ، كأنه قال : وعليه القشعمان من النسور ، والقشعم : الهرم . انتهى [1] . وقوله : على أن ليس عدلاً من كليب . قال السيّد المرتضى في « أماليه » : التكرار في سورة الرحمن إنما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعدّدة ، فكلما ذكر نعمة أنعم بها ، قرر بها ووبخ على التكذيب بها ، كما يقول الرجل لغيره : ألم أحسن إليك بأن خوّلتك الأموال ؟ ! ألم أحسن إليك بأن خلصتك من المكاره ؟ ! ألم أحسن إليك بأن فعلت بك كذا وكذا ؟ ! فيحسن فيه التكرير لاختلاف ما يقرره به . وهذا كثير في كلام العرب وأشعارهم ، قال مهلهل ابن ربيعة يرثي أخاه كليباً :

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلاً مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا طُرِدَ الْيَتِيمُ عَنِ الجَزُورِ

وأنشد الأبيات الثمانية ، وأورد أشعاراً على هذا النمط لليلى الأخيلية وغيرها ، ثمّ قال : وهذا المعنى أكثر من أن نحصيه ، وهذا هو الجواب عن التكرار في سورة المرسلات لقوله تعالى : (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) فإن قيل : في جملة ذلك ما لَيْسَ بنعمة ، وهو قوله تعالى : (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ) الآية [الرحمن/٣٥] ، قلنا : الإنذار بالعقاب من أكبر النعم ، لأنّ فيه زجراً عمّا يُستحق به العقابُ . انتهى [2] .

وقوله : كأنا غُدوة وبني أبينا ، قال ابن السيد في « شرح أبيات أدب الكاتب » : يريد ببني أبيه بكر بن وائل ، وعُنيزَة بالتصغير : موضع كما تقدم ، وشبّه الجيشين برحيين يديرهما مدير للطحن ، ورحا الحرب : وسطها ، لأنهم يستديرون فيها عند القتال ، أو لأنها تُهلك من حصل فيها كما تطحن الرحا الحب ، قال ربيعة بن مقروم :

فَدَارَتْ رَحَانَا بِفُرْسَانِهِمْ ... فَعَادُوا كَأَنْ لَمْ يَكُونُوا رَمِيما

انتهى [3] .

---

(١) الأمالي ١٢٨/٢

(٢) أمالي المرتضى ١٢٣/١ ، ١٢٧

(٣) « الاقتضاب » ص ٣٦٦

رفع المسامهم

وقال أبو عبيد البكري في شرح « نوادر القالي » المسمّى « بقرة النواظر في شرح النوادر » الرحيان : إذا أدارهما مدير أثّرت إحداهما في الأخرى ، وهما من معدن واحد ، وكذلك هؤلاء هم من أصل واحد يتماحقون ويقتتلون . انتهى .

وقوله : كأن الخيل تدحض في غدير بالحاء المهملة ، والضاد المعجمة ، قال القالي: تدحض : تزلق ، يقال : مكان دحض ومدحضة ومزلّة ، وقوله : فلولا الرّيح أسمع أهل حَجْرٍ بفتح الحاء المهملة ، وسكون الجيم : مدينة وهي قصبة اليمامة ، وأهل مفعول ، وصليل : فاعل ، والصليل : الصوت ، والبيض ، بفتح الموحدة : الخُوَذ وهما المغفر واحدهما بيضة وخوذة ، وتقرع : يضرب ، والقرع : الضرب بشيء صلب على شيء صلب ، والذكور جمع ذكر بفتحتين . وهو السّيف من الفولاذ . قال القالي : والذكور : السيوف التي عملت من حديد غير أنيثٍ ، وحجر: قصبة اليمامة ، وحربهم إنما كانت بالجزيرة . انتهى .

وقد أخذ هذا البيت القُحَيف العُقَيلي فقال في يوم الفلج :

وَلَوْلا الرِّيحُ أَسْمَعَ أَهْلَ حَجْرٍ ... صِيَاحُ البَيْضِ يَقْرَعُهَا النِّصَالُ

قال أبو العباس الأحول : هذا أوّل كذب سمع في الشعر ، وزعم الحاتمي أنّ دعبل بن علي قال : هذا أكذب بيت قيل . وقال المبرد في « الكامل » عند ذكر مثل هذا : وحدّثني التَّوَّزيُّ قال : سألت أبا عبيدة عن مثل هذه الأخبار ، فقال: إن العجم تكذب ، فتقول : كان رجل ثلثُه من نحاس ، وثلثُه من نار ، وثلثُه من ثلجٍ ، فتعارضها العرب بهذا وما أشبهه ، من ذلك قول مهلهل :

فلولا الريح أسمع .. البيت . انتهى (١) .

وقال ابن السيّد في شرح أبيات «أدب الكاتب» قال أبو جعفر بن النّحاس : يقال : إنّ هذا أوّل كذب سمع في الشعر ، وإن قوله : كأنا غدوة ، أول تناصف سمع في الشعر . وهذا الذي حكاه غير صحيح ، لأنّ الشعر موضوع على الكذب والتخييل إلاّ القليل منه ، وإنما أراد قائل هذا أن يقول : إنّ هذا أول غلو سمع في الشعر ،

---

(١) الكامل ص ٥٥٥

لأنّ قتالهم كان بالجزيرة ، وحجر قصبة اليمامة ، وبين الموضعين مسافة عظيمة ، فعبر عن الغلو بالكذب (١) . انتهى كلامه وهو حسن .

ومهلهل اسمه امرؤ القيس بن ربيعة ، وسمّي مهلهلاً لأنه هلهل الشعر ، أي : أرقّه ، وهو أول من قصّد القصيد . قال الفرزدق :

... وَمُهَلْهِلُ الشُّعَرَاءِ ذَاكَ الأَوَّلُ (٢)

ولم يقل أحد قبله عشرة أبيات ، وقال الغزل ، واعتنى بالنسيب في شعره ، وهو خال امرىء القيس بن حجر صاحب المعلقة ، وهو أخو كليب ، وهو جاهليّ ، وقال أبو عبيد البكري في شرح «الأمالي» تبعاً لغيره : وقيل : اسمه عدي ، والشاهد لذلك قوله :

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إليَّ وَقَالَتْ ... يَا عَدِيّاً لَقَدْ وَقَتْكَ الأَوَاقي

ومن قال : إنّ اسمه امرؤ القيس يروي هذا البيت :

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إليَّ وَقَالَتْ ... يَا امْرَأَ القَيْسِ حَانَ وَقْتُ الفِرَاقِ

ويقال : إنّ عدياً إنما هو أخوه . انتهى (٣) .

أقول : هذا القول الأخير هو الصحيح ، فإنّ السكري أورد البيت من قصيدة في أشعار تغلب بعد أشعار مهلهل لعدي بن ربيعة يرثي بها مهلهلاً وكليباً ، ويذكر من هلك من قومه في تلك الحروب التي كانت بين بكر وتغلب ، وكذا في « العباب » للصّاغاني قال في مادة « علق » بالعين المهملة : عدي بن ربيعة يرثي أخاه مهلهلاً ، وقال الطوسي : إنما سمّي مهلهلاً ببيت قاله لزهير بن جناب وهو :

لَمَّا تَوَعَّرَ في الكُرَاعِ هَجِينُهُمْ ... هَلْهَلْتُ أَثْأَرُ مَالِكاً أَوْ صِنْبِلاَ (٤)

فأجابه زهير بن جناب بقوله :

إنَّا مُهَلْهِلُ مَا تَطِيشُ رِمَاحُنَا ... أَيَّامَ تَنْقُفُ في يَدَيْكَ الحَنْظَلاَ

قال السكري : فكان هذا البيت هو الذي هلهل مهلهلاً . انتهى .

---

(١) الاقتضاب ص ٣٦٧

(٢) عجز بيت من قصيدة في ديوانه ص ٧٢٠

(٣) سمط اللآلي ١١١/١

(٤) أنشده في اللسان مادة : هلل ، وهو في السمط ١١٢/١

رفع المسَاهِم

وتوَعّرَ : وقع في الوعر ، وهو المكان الصعب الشديد ، والكراع : أنف ممتد يتقدّم الحرّة ، وهي أرض ذات حجارة ، والهَجين : مَنْ أُمّهُ أمةٌ ، وهلهلت : شرعت ، وأثأر : مضارع ثأرت به كمنع : إذا طَلَبت دم المقتول ، وأخذت بثأره ، ومالك وصِنْبِل كزبرج رجلان .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والعشرون بعد الأربعمائة :

(٤٢٤) لَوْ غَيْرُكُمْ عَلِقَ الزُّبَيْرُ بِحَبْلِهِ

أَدَّى الْجِوَارَ إلىٰ بَنِي الْعَـوَّامِ (١)

على أنّ غيركم مرفوع بفعل يفسّره ما بعده تقديره لو علق غيركم ، هذا مقتضى كلام المصنف ، وهو لا يصحّ ، لأنّ المتعلق بالحبل ابن الزّبير لا الغير ، ووجهه بعضهم بأنّ التعلق من الطرفين من ابن الزبير بالالتجاء ، ومن الغير بحفظ الذمام ، وقال آخر : الظاهر أنّ هذا من القسم الرابع ، فيقدر كان الشأنية ، ويكون جملة علق الزّبير بحبله من المبتدأ والخبر خبر كان ، وقال آخر : ويمكن أن يكون الفعل المقدر عاهد ، لقوله فيما بعد : بحبله ، فإنّ الحبل بمعنى العهد والذّمّة ، وأن يكون أجار لقوله أدّى الجوار ، وهذا غير مطابق المسألة .

وهذا البيت قد وقع في أصول ابن السّرّاج ، وفي شرح «التسهيل» ولمْ أر من قيّد غيركم بالرفع ، قال ابن السراج : والوجه الآخر أنّ الأسماء تقع بعد لو على تقدير الفعل فمن ذلك قول الله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ ﴾ [الإسراء/١٠٠] ، وقال جزير : لو غيركم علق الزبير بحبله . البيت . وفي المثل : « لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي » (٢) ، وكذلك : لو أنك جئت ، أي : لو وقع مجيئك لأنّ المعنى عليه . انتهى .

---

(١) البيت لجرير من قصيدة في ديوانه (ت الصاوي) ص ٥٥١ — ٥٥٣ ، والنقائض ٢٧٤/١ و « المقتضب » ٧٨/٣

(٢) « مجمع الأمثال » ص ١٧٤

رفع المستهم

وقال أبو حيّان في شرح قول « التسهيل » : وإنّ وليها اسم ، فهو معمول فعل مضمر مفسر بظاهر بعد الاسم ، مثال ذلك ما روي في المثل من قولهم : « لو ذات سوار لطمتني » ، وقول عمر رضي الله عنه : « لَوْ غيرك قالها يا أبا عبيدة » (١) ، وقال الشّاعر :

أَخِلاَّيَ لَوْ غَيْرُ الحِمَامِ أَصَابَكُمْ ... عَتِبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ (٢)

وقال آخر :

لَوْ غَيْرُكُمْ عَلِقَ الزُّبَيْرُ بِحَبْلِهِ ... البيت .

وقال آخر :

وَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي ... جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ العَرَانِينِ مَيْسَمَا (٣)

فالأسماء التي وليت لو في هذا كله معمولة لفعل مضمر يفسره ما بعده ، كأنه قال : لو لَطَمَتْني ذات سوار لطمتني . هذا كلامه ، وليس فيه تقييد معمول بالرفع ، فيجوز أن يكون بعضها معمولاً للفعل المحذوف بالفاعلية ، وبعضها بالمفعولية كما في هذا البيت، وقد صرّح بنصبه المبرد في « الكامل » قال: « لو» لا يليها إلاّ الفعل مظهراً أو مضمراً ، لأنها تشارك حروف الجزاء في ابتداء الفعل وجوابه ، تقول : لو جئتني لأعطيتك ، فهذا ظهور الفعل ، وإضماره قوله تعالى (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ) [الإسراء/١٠٠] ، والمعنى : لو تملكون ، فهذا الّذي رفع « أنتم » ، ولما أُضْمِرَ ظهر بعده ما يفسره ، ومثل ذلك « لَوْ ذات سِوار لطمتني » أراد : لو لطمتني ذات سوار ، ومثله : ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي . البيت . وكذلك قول جرير : لو غيركم علق الزبير بحبله . البيت . فنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ، لأنها للفعل وهو في التمثيل: لو علق الزبير غيركم ، وكذلك كل شيء للفعل نحو : الاستفهام ، والأمر ، والنهي ، وحروف الفعل نحو : إذ وسوف ، وهذا مشروح في كتاب « المقتضب » على حقيقة الشرح (٤) . انتهى كلامه .

---

(١) أخرجه الحاكم ، في « المستدرك » ٨٢/٣ .

(٢) هو للغطمّش الضبي مع بيت قبله في حماسة أبي تمام ٣٥٤/٢ ، بشرح التبريزي .

(٣) البيت للمتلمس من قصيدة في « الأصمعيات » ص ٢٨٦ ، ٢٨٨

(٤) الكامل ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ وانظر المقتضب ٧٧/٣ و ٧٨

رفع
المستهام

وإنما لم يجعله مفعولاً مقدماً لعلق المذكور لأنه ، قد استوفى معموله ، وهو قوله « بحبله » فيكون « غير » منصوباً بفعل آخر يفسّره المذكور في باب الاشتغال ، كقولك : زيداً مررت به ، وعَلِقَ من باب فرح ، جاء متعدياً بنفسه وبالباء كما في « القاموس » وغيره ، والأوّل بمعنى أمسك ، والثاني بمعنى : نشب ، قال الزمخشري في « أساس البلاغة » : علق به وعلقه نشب به ، قال :

إذا عَلِقَتْ قِرْناً خَطَاطِيفُ كَفِّهِ رَأَى المَوْتَ في عَيْنَيْهِ أَسْوَدَ أَحْمَرَا

وقال جرير [1] :

إذا عَلِقَتْ مخالِبُـهُ بِقِـرْنٍ أَصَابَ القَلْبَ أَوْ هَتَكَ الْحِجَابَا

انتهى[2] . وقد رواه شارح «المناقضات»: لو غيركم علق الزبير ورحله، بنصب غير ، ورفع رحله بالعطف على الزّبير وهو أثاث المسافر ، فيكون غيركم مفعولاً مقدماً لعلق المتعدي لا من باب الاشتغال ، وكذا الإعراب في رواية صاحب « منتهى الطلب من أشعار العرب » : « لو غيركم علق الزبير وحبله » والحبل : العهد . وقال ابن وحيي في شرحه : وفي « القاموس » علقه وبه ، فعلى هذا يكون الزبير من قوله : لو غيركم علق الزبير بحبله منصوباً ، ويكون المعنى : لو علق غيركم الزبير بحبله ، أي : علقه به ، وهو أظهر ، ولا يحتاج إلى ما ذكرنا سابقاً من تقدير كان الشأنية . هذا كلامه ، ولم أقف على رواية نصب الزبير ، والله أعلم .

والحبل مستعار للعهد والأمان ، وأدّى : من أدّى الأمانة إلى أهلها : إذا أوصلها والجوار بالكسر : أن تعطي الرّجل ذمّة ، فيكون فيها جارك فتجيره ، والمراد بتأديتها الوفاء بها ، والخروج من عهدتها كما ينبغي .

والبيت من قصيدة لجرير هجا بها الفرزدق ، مطلعها :

سَرَتِ الهُمُومُ فَبِتْنَ غَيْرَ نِيَامِ وَأَخُو الهُمُومِ يَرُومُ كُلَّ مَرَامِ
ذُمَّ المَنَازِلَ بَعْدَ منزِلَةِ اللِّوَى وَالعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الأَيَّامِ

---

(١) ديوانه ص ٨١٩ البيت التاسع والخمسون من قصيدة طويلة في هجاء الراعي النميري .

(٢) أساس البلاغة ص ٣١١ ، والبيت الأول نسبه الزمخشري لأبي زبيد .

رفع
المسِّهم

إلى أنْ قال :

مَهْلاً فَرَزْدَقُ إنَّ قَوْمَكَ فيهمُ ... خَوَرُ القُلُوبِ وَخِفَّةُ الأحْلاَمِ

الظَّاعِنُونَ عَلى العَمَا بِجَمِيعِهِم ... وَالنَّازِلُونَ بِشَرِّ دَارِ مُقَامِ

لَوْ غَيْرُكُمْ عَلِقَ الزُّبَيْرُ . . البيت .

وذم فعل أمر ، والبيت استشهد به صاحب « الكشاف » والبيضاوي عند قوله تعالى : ﴿ إنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ ﴾ [الإسراء : ٣٦] على أنَّ أولئك وإنْ غلب في العقلاء جاء لغيرهم كما في البيت (١) ، وكذا استشهد به المصنف في « شرح الألفيّة »(٢) ، ووقع في بعض نسخ « المناقضات » وفي « منتهى الطلب » الأقوام بدل الأيام ، وزعم ابن عطية أنَّ هذه الرواية هي الصواب ، وأنَّ الطبري غلط في إنشاده الأيام(٣) ، وتبعه الزجاج . وقوله : مهلاً فرزدق ، هو منادى بـ « يا » مضمرة ، والخَوَر ، بفتحتين : الضعف والجبن ، والأحلام : جمع حلم بالكسر ، وهو العقل . وقوله : الظاعنون .. إلخ . قال شارح « المناقضات » ابن حبيب : معناه أنهم يركبون ما لا ينالون غايته ، وينزلون شر البقاع لنذالتهم لا يمكّنون من موضع جيّد .

وقوله : لو غيركم علق الزبير بحبله .. البيت . يشير إلى غدر رهط الفرزدق بالزبير رضي الله عنه ، وهذا أحد الأمور التي نعاها جرير على الفرزدق ، والتزم هجوه بها ، ومنها تسمية أبيه القين ، فإن جبيراً كان قيناً لصعصعة جد الفرزدق ، فنسب أباه غالباً إلى القين ، ومنها عدم معرفته بركوب الخيل والمحاربة ، ومنها أسر أخته جِعِثْن ، وفعل الفاحشة بها ، وكان جرير يقول : أستغفر الله فيما قلت لجعثن ، فإنها كانت إحدى الصّالحات . قال في قصيدة أخرى :

أتَمْدَحُ يا ابنَ القَيْنِ سعداً وقد جرتْ ... لِجِعْثِنَ فيهمْ طَيْرُها بِالأشَائِمِ

تُنَادي بِنِصْفِ اللَّيْلِ يَالَ مُجاشعٍ ... وقَدْ قَشَرُوا جِلْدَ اسْتِها بالعُجارِمِ

فَمَا وجدَ الجيرانُ حَبْلَ مُجاشعٍ ... وَفِيّاً وَلاَ ذَا مِرَّةٍ في العَزَائمِ

---

(١) الكشاف ٢/٥٢٠ ، والبيضاوي ٣/١١٩ (٢) أوضح المسالك ١/٩٥ ، ٩٦

(٣) انظر تفسير الطبري ١٥/٨٧ ، وقد أورد أبو حيان في « البحر » ٦/٣٦ ، ٣٧ كلام ابن عطية بتمامه ورده بأن النحاة ينشدونه : بعد أولئك الأيام ، ولم يكونوا لينشدوا إلا ما روي ، وإطلاق أولاء وألاك وأولئك على ما لا يعقل لا نعلم خلافاً فيه .

وَلاَمَتْ قُرَيْشٌ في الزبَيْرِ مُجَاشِعاً   وَلَمْ يَعذروا مَنْ كانَ أَهْلَ المَلاوِمِ [1]

وكان الغدر بالزبير بعد انصرافه من وقعة الجمل ، قال الحافظ ابن عبد البر في « الاستيعاب » : شهد الزبير بن العوام الجمل ، فقاتل فيه ساعة ، فناداه علي ، وانفرد به ، فذكره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وقد وجدهما يضحكان بعضهما إلى بعض : « أما إنك ستقاتل علياً وأنت له ظالم » فذكر الزبير ذلك ، فانصرف عن القتال نادماً مفارقاً للجماعة التي خرج فيها ، منصرفاً إلى المدينة ، ولما بلغ سفوان موضع من البصرة كمكان القادسيّة من الكوفة لقيه النُعر ، رجل من بني مجاشع ، فقال : أين تذهب يا حواري رسول الله ؟ إليّ فأنت في ذمّتي لا يُوصل إليك ، فأقبل معه ، وأتى إنسان الأحنف بن قيس ، فقال : هذا الزبير قد أتى سفوان ، فقال الأحنف : ما شاء الله كان ، قد جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضُهم حواجب بعض بالسّيوفِ ، ثم يلحق ببيته وأهله ، فسمعه عمرو بن جرموز السعدي ، وفضالة بن حابس ونفيع في غواة من بني تميم ، فركبوا في طلبه ، فلقوه معه النعر ، فأتاه ابن جرموز من خلفه وهو على فرس له ضعيفة ، فطعنه طعنة خفيفة ، وحمل عليه الزبير وهو على فرس له يقال له : ذو الخمار حتى إذا ظنّ أنه قاتله نادى صاحبيه يا نفيع ، يا فضالة ، فحملوا عليه حتى قتلوه ، ولما جاء قاتل الزبير علياً ، استأذن عليه ، فلم يأذن له ، وقال للآذن : بشره بالنار ، فقال :

أَتَيْتُ عَلِيّاً بِرَأْسِ الزُّبَيْـــرِ   أَرْجُو لَدَيْهِ بِهِ الزُّلْفَهْ
فَبَشَّرَ بِالنَّارِ إِذْ جِئْتُـــهُ   فَبِئْسَ البِشَارَةُ وَالتُّحْفَهْ
وَسِيَّانِ عِنْدِيَ قَتْلُ الزُّبَيْـــرِ   وَضَرْطَةُ عَنْزٍ بِذِي الجُحْفَهْ

انتهى [2] . وترجمة جرير تقدمت في الإنشاد الحادي عشر من أول الكتاب [3] .

وكان الفرزدق هجاه بقصيدة ، فأجابه جرير بهذه القصيدة ، ومن قصيدة الفرزدق بعد المطلع يهجوه ويهجو قومه بني كليب بلسان أمّه ، وكان يسمّيه ابن المراغة ، لأنّ قومه أصحاب حمير :

---

(١) ديوانه ٢/١٠٠٠

(٢) الاستيعاب ١/٥٦٤ ، ٥٦٥ وانظر خبر مقتله في الإصابة ١/٥٢٧ وحديث الزبير مع علي وابن جرموز أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٣٦٦ ، ٣٦٧   (٣) انظر ١/٥٣

رفع المسهم

قالَ ابنُ صانِعةِ الزُّرُوبِ لِقَومِهِ لا أَستَطيعُ رَواسِيَ الأَعلامِ
قالتْ تُجاوِبُهُ المَراغَةُ أُمُّهُ قَدْ رُمْتَ وَيْلَ أَبيكَ غيرَ مُرامِ
فاسْكُتْ فإنَّكَ قَد غُلِبتَ[1] ولم تجد لِلقاصِعاءِ مآثِرَ الأَيّامِ
وَوَجَدْتَ قَوْمَكَ فَقَّؤُوا من لؤمِهِمْ عَيْنَيْكَ عِنْدَ مَكارِمِ الأَقْوامِ
صَغُرَتْ دِلاؤُهُمُ فَما ملؤوا بها حَوْضاً ولا شَهِدُوا عِراكَ زِحامِ
أَرْداكَ حَيْنُكَ أَنْ تُعارِضَ دارِماً بِأَدِقَّةٍ مُتَأَشِّبينَ لِئامِ
وَحَسِبْتَ بحرَ بَني كُلَيْبٍ مَصْدَراً فَغَرِقْتَ حِينَ وَقَعْتَ في القَمْقامِ
في حَوْمَةٍ غَمَرَتْ أَباكَ بُحُورُها في الجاهِلِيَّةِ كانَ وَالإِسْلامِ[2]

وهذا البيت الأخير شاهد لزيادة كان عند النحويين شرحناه مع هذه الأبيات في الشاهد التاسع والعشرين بعد السبعمائة من شواهد الرضي[3].

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والعشرون بعد الأربعمائة :

(٤٢٥) لا يَأْمَنِ الدَّهْرَ ذُو بَغْيٍ وَلَوْ مَلِكاً
جُنُودُهُ ضاقَ عَنْها السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

على أنَّ كان قد حذفت مع اسمها بعد لو ، والتقدير : ولو كان ملكاً واسمها ضمير ذي بغي ، ولا ناهية ، ويجوز أن تكون نافية ، فيكون الكلام خبراً ، ويأمن : فعل متعد ، والدهر ، مفعوله بتقدير مضاف ، أي : تقلّب الدهر ونحوه ، ويجوز أن يكون ظرفاً لتنزيل يأمن منزلة اللازم ، أي : لا يكون ذا أمن ، والبغي : مصدر بغى على الناس ، أي : ظلم واعتدى ، والجندُ : الأنصار والأعوان ، والواحد : جندي كروم ورومي ، والبيت مشهور في كتب النحو ، ولم يعرف قائله ، والله أعلم.

(١) في الأصل : علمت ، وفي الديوان والنقائض غلبت ، وفي رواية : عُليتَ .
(٢) ديوانه ٢/٨٤٩ وهي في النقائض ١/٢٦٢ ، ٢٦٩
(٣) الخزانة ٤/٣٥ ، ٣٦

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّادس والعشرون بعد الأربعمائة :

(٤٢٦) لَوْ بِغَيْرِ الماءِ حَلْقِي شَرِقٌ ... كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالماءِ اعْتِصَارِي (١)

على أنّ لو دخلت في الظّاهر على جملة اسميّة ، واختلف في التخريج أحدها لابن جني قال : وضعت الاسميّة موضع الفعلية شذوذاً والباء متعلقة بشرق الواقع خبراً لحلقي ، ثانيها لأبي علي قال في « الإيضاح الشعري » : موضع « حلقي » رفع بأنه فاعل ، والرافع له فعل مضمر يفسّره شرق ، كأنه قال : لوشرق حلقي بغير الماء ، ولا يكون « شرق » خبرَ حلقي ، هذا الظاهر ، لأنّ ما بعد « لو » لايكون مبتدأ كما أن ما بعد «إنْ» وما بعد «إذا» لا يكون كذلك ، فإذا لم يجز أن تجعله خبرحلقي، وجب أن تضمر له مبتدأ، والتقدير : هو شرق، فيكون «هو شرق» بمنزلة شرق تفسيراً للفعل المضمر بعد « لو » ويكون ذلك بمنزلة ما يحمل على المعنى ، ألا ترى أن: هوشرق، بمنزلة شرق في المعنى ؟ . وقوله : بغير الماء يتعلق الجار فيه بالفعل الواقع لحلقي، وهوأسهل من تعلقه بشرق هذا الظاهر وإن لم تقدر هذا المضمر ، لزم أن يكون لو قد ابتدأ بعدها الاسم ، فإذا ثبت في هذا الموضع إضمار الفعل ، فحكم سائر ما أشبهه مثله. انتهى باختصار . وقال أبو حيّان : وذهب أبو الحسن بن خروف إلى إضمار كان الشأنيَّة بعد « لو » والجملة الاسميَّة في محل نصب خبركان ، وقوله : بالماء اعتصاري ، الجار والمجرور خبر مقدم، وما بعده مبتدأ مؤخر ، قال أبو علي : موضع الجملة نصب بأنه خبر كنت ، والعائد إلى الاسم الياء في اعتصاري ، و « كالغصّان » في موضع حال ، والعامل فيه «كنت» ولا يكون الخبر ، لأنّ الحال إذا تقدمت لم يعمل فيها معنى الفعل كما يعمل في الظرف إذا تقدمه ، وزعم العيني أنّ قوله : « كالغصّان » خبر كنت ، ولم يذكر موقع الجملة بعده من الإعراب ، وما قاله أبو علي هو الذي يقتضيه المعنى . وشرق فلان بريقه أو بالماء من باب تعب : إذا غصّ به ، ولم يقدر على بلعه ، والغصّان

---

(١) ديوان عدي بن زيد : ٩٣ وسيبويه ٤٦٢/١ والخزانة ٥٩٤/٣ و ٤٦٠/٤ و ٥٢٠ والجنى الداني ص ٢٨٠ والمستقصى ٤٠٨/٢ و«مجمع الأمثال » ٣١٧ والحيوان ١٣٨/٥ ومقاييس اللغة ٢٦٤/٣ و ٣٨٣/٤ و « الشعر والشعراء » ص ٢٢٩ وشرح الكافية ٣٩٠/٢ والاشتقاق ص ٢٦٩ وشرح المفضليات ص ٤١٣ والتصريح ٢٥٩/٢ والهمع ٦٦/٢ والدرر ٨١/٢ وحاشية الصبان ٤٠/٤ والعيني ٤٥٤/٤

رفع المسهم

من غصّ فلان بالطعام غصصاً من باب تعب أيضاً إذا لم يقدر على بلعه، والغصّة، بالضمّ: ما غصّ به الإنسان من طعام أوغيظ على التشبيه به، ويتعدى بالهمزة، فيقال: أغصصته به، والاعتصار: أن يغصّ الإنسان بالطعام، فيعتصر بالماء وهو أن يشربه قليلاً قليلاً ليسيغه، قاله الجوهري، وأنشد هذا البيت. وتحقيقه أن معنى الاعتصار: الالتجاء قال علي بن حمزة البصري فيما كتبه على كتاب «النبات» للدينوري: العَصَر بفتحتين، والعُصرة بالضم: الملجأ، قال الشاعر:

فَارِسٌ يَسْتَغِيثُ غَيْرَ مُغَاثٍ ... وَلَقَدْ كانَ عُصْرَةَ المَنْجُودِ

أي: ملجأ المكروب، وتقول أعصرني فلان: إذا ألجأك إليه، واعتصرت أنا اعتصاراً، قال عدي بن زيد:

لَوْ بِغَيْرِ المَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ ... البيت. انتهى.

وكذا قال أبو عبيد في «أمثاله» قال: والمعنى لو شرقت بغير الماء أسغت شرقي بالماء، فإذا غصصت بالماء، فبم أسيغه[1]؟! وقد صار البيت مثلاً للتأذّي ممن يرجى إحسانُه. وقال ابنُ عبدِ ربه في «العقد الفريد»: هذا البيت أول ما قيل في هذا المعنى، وقال آخر:

إلى الماءِ يَسْعَى مَنْ يَغَصُّ بِرِيقِهِ ... فَقُلْ أَيْنَ يَسْعَى مَنْ يَغَصُّ بماءِ

انتهى[2]. وقبله:

إذا كُنْتُ أَلْقَى السُّمَّ عِنْدَ أَحِبَّتِي ... فَهَلْ عِنْدَ أَعْدَائي يَكُونُ شِفائي

والبيت من قصيدة لعدي بن زيد العباديّ أرسلها إلى النعمان بن المنذر وكان محبوساً عنده، ثمَّ قتله، وقد ذكرنا سبب حبسه وقتله مستوفى في الإنشاد الواحد والسبعين بعد المائتين[3].

وقبله وهو مطلع القصيدة:

أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلُكاً ... أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتِظَارِي

وأبلغ فعل أمر من الإبلاغ وهو الإيصال، والمألك، بسكون الهمزة وضم اللام:

---

(١) انظر فصل المقال ص ٢٦٦ (٢) العقد الفريد ٢٤/١ (٣) انظر ٣٩/٤

الرسالة ، وقال الزجاج عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ﴾ [الإسراء/٦١] مَألك : جمعُ مألكة ، وأنشد هذا البيت ، وبعدهما :

فَلَئِنْ دَهْرٌ تَوَلَّى خَيْرُهُ　　وَجرَتْ بِالنَّحْسِ لي مِنْهُ الجَوَارِي

لَبِمَا أَلْهُو بِخَوْدٍ رَشَأٍ　　تَمْلأُ العَيْنَيْنِ مِشْمَاعٍ نَوَارِ

والخَوْد ، بفتح الخاء المعجمة : المرأة الحييَّة ، والمشماع بكسر الميم ، وسكون الشين المعجمة : المزّاحة ، والنوار : النفور من الريبة . وقوله : لبما ، أي : كثيراً ما. والقصيدة مذكورة في « العقد الفريد » وفي « الأغاني » وغيرهما [١] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والعشرون بعد الأربعمائة :

(٤٢٧) لَوْ فِي طُهَيَّةَ أَحْلَامٌ لَمَا عَرَضُوا　　دُونَ الَّذِي أَنَا أَرْمِيهِ وَيَرْمِينِي [٢]

على أنّ « لو » دخلت على جملة اسميّة ، فيقدّر كان الشّأنية ، فتكون الجملة الاسميّة في محل نصب خبرها ، وفي البيت دخول اللاّم في جواب « لو » المنفي ، وروايته كذا :

لَوْ فِي طُهَيَّةَ أَحْلَامٌ لَمَا اعْتَرَضُوا　　دُونَ الذي كُنْتُ أَرْمِيهِ وَيَرْمِينِي [٢]

وهو من قصيدة لجرير هجا بها الفرزدق . ومطلعها [٣] :

مَا بَالُ جَهْلِكَ بَعْدَ الحِلْمِ وَالدِّينِ　　وَقَدْ عَلَاكَ مَشِيبٌ حِينَ لَا حِينِ

لِلْغَانِيَاتِ وِصَالٌ لَسْتَ قَاطِعَهُ　　عَلَى مَوَاعِدَ مِنْ خُلْفٍ وَتَلْوِينِ

مَاذَا يَهِيجُكَ مِنْ دَارٍ تُبَاكِرُهَا　　أَرْوَاحُ مُخْتَرِقٍ هُوجُ الأَفَانِينِ

ثمّ وصف الدار ببيتين ، فقال :

مُجَاشِعٌ قَصَبٌ جُوفٌ مَكَاسِرُهُ　　صِفْرُ القُلُوبِ مِنَ الأَحْلَامِ وَالدِّينِ

يُنَفِّشُونَ لِحَاهُمْ بَعْدَ جَارِهِمُ　　لَا بَارَكَ اللهُ فِي تِلْكَ العَثَانِينِ

---

(١) العقد الفريد ٦/٩٥ والأغاني ٢/٩٤ ، ٩٥

(٢) سيبويه ١/٣٥٨ وأمالي ابن الشجري ص ٢٣٩ والحجة للفارسي ١/١٢٢

(٣) في ديوانه ٢/٥٥٧

قَالَتْ قُرَيْشٌ وَلِلْجِيرَانِ مَحْرَمَةٌ | أَينَ الحَوَارِي يَا فَيْشَ البَرَاذِينِ
جُرُّوا بِجِعْثِنٍ إِذْ جَرَّتْ عَلَانِيَةً | وَابْغُوا الزُّبَيْرَ نَجَاةً ثُمَّ سُبُّونِي
يَا شَبَّ وَيْلَكَ مَا لَاقَتْ فَتَاتُكُمُ | وَالمِنْقَرِيُّ جُرَافٌ غَيْرُ عِنِّينِ
بِالحَقِّ أَنْدُبُ يَرْبُوعاً وَتَرْفَعُنِي | بِحَيْثُ تَقْصُرُ أَيْدِي مَالِكٍ دُونِي
لَا تَرْهَبُنَّ وَرَائِي مَا حَيِيتُ لَكُمْ | جَهْلَ الغُوَاةِ وَخَلُّوهُمْ وَخَلُّونِي
لَوْ فِي طُهَيَّةَ أَحْلَامٌ لَمَا اعْتَرَضُوا | دُونَ الَّذِي كُنْتُ أَرْمِيهِ وَيَرْمِينِي
عِنْدِي طَبِيبٌ وَقَدْ أَحْمَى مَوَاسِمَهُ | يَكْوِي طُهَيَّةَ مِنْ دَاءِ المَجَانِينِ
نُبِّئْتُ عُقْبَةَ خَضَّافاً يُعَيِّبُنِي | يَا رُبَّ آدَرَ مِنْ مَيْثَاءَ مَأْفُونِ
يَاعُقْبَ إِنِّي مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ | نُعْمَى عَلَيْكَ وَفَضْلٌ غَيْرُ مَمْنُونِ

وهذا آخر القصيدة . قوله : ما بال جهلك .. إلخ ، الخطاب لنفسه يعظها و « لا » زائدة عند النحويّين ، وقد شرحناه في الشاهد التاسع والخمسين بعد المائتين [1] . وقوله : ماذا يهيجك إلخ.. ، قال شارح ديوانه : المخترق : البارح من البوارح ، أي : الريح الحارة في الصيف ، وأفانين : ضروب رياحه ، شبه الرياح في اختلافها بالأهوج الذي لا عقل له ولا جهة . انتهى .

وقوله : مجاشع قصب . إلخ.. ، مجاشع : هو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهو أحد أجداد الفرزدق ، فإنه ابن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع . والجوف : جمع أجوف وجوفاء ، قال في « القاموس » : والجوفاء من القنا والشجر : الفارغة ، والمكاسر جمع مكسر : وهو موضع الكسر يريد أنهم ضعفاء لا قوة لهم . وقوله : يا شب ، هو مرخم شبة بن عقال بن شبة بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع . والجراف بضم الجيم : الكثير الجماع . وقوله : بالحق أندب يربوعاً.. إلخ. يربوع : أبو قبيلة جرير ، وهو يربوع بن حنظلة المذكور ، ويجتمع نسب الفرزدق وجرير عند حنظلة ، والفرزدق ينتهي نسبه إلى دارم بن مالك بن حنظلة ، وجرير ينتهي نسبه إلى كليب بن يربوع بن حنظلة .

(١) من شواهد الرضي في الخزانة ٢/٩٤ ، ٩٥

رفع المسهم

قال شارح ديوانه : أندبهم : أذكر مناقبهم ، ومالك : هو ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة انتهى [(١)] . وقوله : لا ترهبنّ ، هو فعل مسند إلى ضمير الجمع وهي الواو المحذوفة لسكونها وسكون نون التوكيد ، والخطاب لقومه ، والرهبة : الخوف ، وجهل الغواة ، مفعوله ، والجهل : السفاهة . وقوله : لو في طهية أحلام . . إلخ ، طهيّة بالتصغير : أراد بنيها ، وهم أبو سود وعوف ابنا مالك بن حنظلة ، فهم حي من قوم الفرزدق نسبوا إلى أمـهم طهيّة بنت عبد شمس بن سعد [(٢)] بن زيد مناة بن تميم ، والأحلام : العقول ، والاعتراض الدخول بين اثنين ، ودون : قدّام ، وأراد « بالذي » الفرزدق ، فإن كلاّ منهما يرمي الآخر بالهجو ، ويقذف صاحبه به ، وأراد بالمعترض : الحائل بينهما. هو قوله : نبئت عقبة ، وهو عُقبة بن سُنَيع [(٣)] الطّهوي مِن بني مَيْثاء ، وهي بنت شيبان ابن ربيعة بن أبي سود ، [عرفوا بها وهم بنو زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود] [(٤)] وهم شيطان وشدّاد وجعونة وثعلبة ، كذا في « جمهرة الأنساب » وفي شرح ديوانه : ميثاء بنت زهير بن شدّاد الطهويّ والله أعلم . والخضّاف بمعجمتين : الضراط ، في « القاموس » : خَضَفَ يَخْضِفُ خَضْفاً وَخِضَافاً : إذا ضرط ، ويعيّبني : يرميني بالعيب ، ورُبَّ : يحتمِلُ أن تكون لإنشاء التقليل والتكثير ، والآدر : الذي له أدرة وهي انتفاخ الخصية ، والمأفون : الضعيف العقل ، وجواب رُبَّ محذوف يدلّ عليه يعيّبني .

وترجمة جرير تقدمت في الإنشاد الحادي عشر من أوائل الكتاب [(٥)] .

وأنشد بعده :

[إليّ] فهَلاّ نَفْسُ لَيْلى شَفِيعُها

صدره :

ونبّئتُ لَيْلى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ

وتقدّم شرحه في الإنشاد الثامن بعد المائة [(٦)] .

---

(١) شرح ديوانه ص ٥٥٨

(٢) في الأصل سعيد والتصويب من شرح ابن حبيب وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٨

(٣) في (ب) شنيع .

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ب) .

(٥) انظر ١/٥٣

(٦) انظر ١١٩/٢

وأنشد بعده، وهو الإنشاد الثامن والعشرون بعد الأربعمائة:

(٤٢٨) وَلَوْ قَلَمٌ أُلْقِيتُ في شَقِّ رَأْسِهِ
مِنَ السُّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ (١)

على أنَّ المتنبي قد قيل: إنه قد لحن في هذا البيت، لأنه لا يمكن أن يقدر: ولو ألقي قلم. هو قول أبي حيّان قال في «شرح التسهيل»: فأمّا قول أبي الطيّب المتنبي: فلو قلم ألقيت... البيت فلحن، لأنه لا يمكن أن يقدر: لو ألقي قلم، وصار نظير: إن زيد ضربت بسيفه كان كذا، ولهذا لحن، لأنه لا يمكن حمله على تقدير فعل. انتهى. وقول المصنّف: وأقول روي بنصب «قلم» وبرفعه إلى آخره، ما ذكره ملخص من كلام ابن الحاجب، قال في «أماليه»: يروى بالرفع والنصب، ولكل وجه، ولكن النّصب هو الوجه، لأنَّ «لو» ههنا حرف شرط يقتضي الفعل لازماً مثل «إن» كما يجب النصب في مثل: إنْ زيداً تضرب غلامه أضربه، فكذلك ههنا وهو من باب ما اشتَغل فيه الفعل عن المفعول بضميره، وإنما جاء وَهَمُ الرفع عند قائله من جهتين: منها أنه لم يُعَدَّ الفعل المفسّر إلاَّ بحرف الجر، ولم يدخل على المضمر العائد على الأول إلاَّ بواسطتين، ومنها، وهو أظهرها إيهاماً: أنه جاء على صيغة ما لم يسم فاعله، فتوهم أنه مثل قولك: لو زيد ذهب به، لكان كذا. أما كونه لم يعدَّ بنفسه، فليس بشيء، إذ لا فرق بين قولك في وجوب نصب: إن زيداً ضربته، وإن زيداً مررت به، وأما كونه لم يدخل على المضمر إلاَّ بواسطتين فغير معتبر أيضاً، وإنما المعتبر وجود الضمير معدّى إليه الفعل، أو إلى ما يتعلق به بنفسه، أو بواسطة

---

(١) قال العكبري في شرح ديوان المتنبي ١٤٩/١: هذا من المبالغة، وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى جداً ومنه قول الآخر:

ذُبتُ من الوجد فلو زُجَّ بي ... في مُقلة الوسنان لم ينتبه

ولبعضهم ولقد أحسن:

فاستبق ما أبقيت لي فلعلني ... يوماً أقيك به من الأعداءِ
من مُهجة ذابت أسى فلو انها ... في العين لم تمنع من الإغفاءِ

رفع المسـهم

حرف الجر ، ألا ترى أنه لا فرق بين قولك : إن زيداً ضربته . وإن زيداً ضربت غلامه ، وإنما يجيء اللبس عند الضعفاء من جهة فهمهم أنه يقدر مثل ذلك الفعل ، كقولك : زيداً ضربته ، أو ما في معناه من كل وجه ، كقولك : زيداً مررت به ، لإمكان : جاوزت زيداً ، وليس الأمر كما توهموه ، بل يقدر مثل الفعل إن أمكن ، أو ما في معناه من كل وجه إن تعذر نفس الفعل ، أو الملابسة إن تعذر الأمران مثل هذه المسألة التي نحن فيها .

وأما كونه جاء على ما لم يسم فاعله، فليس بمستند ، إذ لا فرق بين نصب : الدرهم أعطيت له ، وبين نصب : الدرهم أعطيته ، وإنما المعتبر كون الفعل معدى إليه تعدي الناصب، وليس « زيد ذهب به» مثله ؛ لأنَّ الفعل لم يتعدَّ إليه تعدي الناصب، لأنَّ الجار والمجرور في موضع رفع ، فوجب الرفع لذلك ، إذ شرط النصب كون الفعل معدى إلى المضمر ، أو إلى ما يتعلق به تعدي الناصب ، نعم لو قلت : الثوب كسيتُهُ ، لجاء جواز النصب ، وكل موضع يجوز النصب فيه إذا طرأ فيه ما يوجب الفعل وجب النصب ، فتبين أنَّ النصب واجب في قوله : ولو قلماً ، على تقدير : ولو لابست قلماً ألقيت في شق رأسه ، ولو قيل : ولو قلم ألقي به ، وشبهُهُ لوجب الرفع ، وكان مثل ذلك : زيد ذهب به ، لما تقدم من أن تعلقه بما يتعلق بالضمير على غير وجه تعدّي الناصب ، ولو قيل : إنه ليس من هذا الباب ، وإنما هو من باب ما حذف منه فعله لكثرته في الكلام كقولهم : ائتني بدابّةٍ ولو حمار أو شبهه ، فيكون التقدير : ولو كان قلم . ويكون ألقيت في موضع رفع صفة لقلم ، لا أنه جيء به لتفسير فعل محذوف ، كأنه قيل : ولو كان قلم أنا ملقىً في شق رأسه لما غيّر ، إلاَّ أنه ليس بالكثير ، ولا بالظاهر في هذا ، ولأنَّ المفهوم من القائل : لو ألقيت في شق القلم ، لا لو كان قلم . وقوله : من السقم متعلق بألقيت لا بغيّرت ، وإن كان المعنى يقوّي غيّرت لو ساعد الأمر اللفظي عليه ، وعلى أنَّ المعنى في تعلقه بألقيت مستقيم ، أما كونه لا يصح تعلقه بغيّرت ، فلأنَّ ما في حيّز جواب الشرط لا يتقدَّم على الجواب ، كما أنَّ ما في حيّز الشرط لا يتقدَّم عليه باتفاق ، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول : إن

تضربني في الدار أحسنت إليك ، على أن يكون في الدار متعلق بأحسنت ، بل يحكم قطعاً بأنه متعلق بتضربني ، فكذلك هذا ، على أنَّ ثم مانعاً آخر ، وهو أنَّ ما في حيِّز النفي لا يتقدَّم عليه ، إلاَّ أنه لا ينبغي أن يستمسك به هنا لما وقع من الخلاف في مثله ، لتقدم الظروف عليه ، لاتساعهم فيها .

وأمّا بيان أنَّ المعنى يستقيم بتعلقه بألقيت ، فمن جهة صحة تعليله به ، لأنَّ إلقاءه فيه إنما صح من أجل السقم الذي هو عليه ، ولولا ذلك لم يمكن باعتبار الطّريق الذي يقصده الشعراء في استعمال الأوهام . وجواب لو قوله : ما غيّرت . واللاّم محذوفة ، وحذفها سائغ ، فصيح في القرآن والشعر . كقوله تعالى : (لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً) [الواقعة/٧٠] . وقوله : من خط كاتب . مبالغة من وجهين ، أحدهما : أنه أتى بمن المشعرة بالتبعيض . كأنه قال : ما غيّرت شيئاً أصلاً . أو بمن الزائدة للتأكيد ، وهي تقتضي تقوية ذلك المعنى . والثاني : أنه أتى بكاتب نكرة ، ليفيد التعميم في كل خط لكل كاتب ، وهو أبلغ من أن يكون مختصاً فيها ، أو في أحدهما . انتهى كلام ابن الحاجب برمّته ، وجميعه جيّد إلاَّ قوله : واللاّم محذوفة ، فإنَّ جواب لو المنفي لا يدخله اللاّم إلاَّ قليلاً . والفصيح تركه . وقول المصنف : وقد يعلق بغيّرت .. إلخ ، يوهم صحة تعلقها به مع أنه لا يصحّ ، لأنَّ ما في حيّز الجواب لا يجوز تقدمه ، كما نبّه عليه ابن الحاجب . فكان الأولى بتلخيص المصنف أن يقتصر على هذا ، وكان المقدرة الرافعة لقلم تامّة . ولم يكتب الواحدي على هذا البيت شيئاً أصلاً ، وهو من قصيدة مدح بها أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوي ، مطلعها :

أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهْوَ عِنْدَ الكَوَاعِبِ وَرُدُّوا رُقَادي فَهْوَ لَحْظُ الحَبَائِبِ(١)

---

(١) ديوانه ١٤٧/١ بشرح العكبري ، وانظر شرح مشكل شعر المتنبي (من منشوراتنا) ص ١٥٢ (ت . د . الداية)

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والعشرون بعد الأربعمائة :

(٤٢٩) إذَا ابْنُ أَبِي مُوسَىٰ بِلالاً بَلَغْتِــهِ

تمامه :

فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وِصْلَيْكِ(١) جَازِرُ(٢)

على أنه روي برفع ابن ، فيقدر له فعل رافع له على النيابة عن الفاعل ، كما قدره ، وبلال ينبغي أن يكون بالرفع ، لأنه بدل من ابن ، أو بيان له ، وقد رأيته مرفوعاً في نسختين صحيحتين مقروءتين من « إيضاح الشعر » لأبي علي الفارسي ، إحداهما بخط ابن جنّي ، وفي نسخ « المغني » نصبه مع رفع ابن، وقدر له الدماميني فعلاً آخر ، أي : إذا بلغ ابن أبي موسى بلغت بلالاً بلغته ، وتكلفه ظاهر مستغنى عنه ، فإنّ بلالاً تابع لابن رفعاً ونصباً ، فالمخالفة إنما جاءت من الناسخ ، وروي بنصب ابن أيضاً قال سيبويه : والنصب عربيّ كثير ، والرفع أجود . قال أبو جعفر النحّاس : قد غلّطه المبرّد في الرفع ، لأنّ « إذا » بمنزلة حروف المجازاة ، فلا يجوز أن يرتفع ما بعدها بالابتداء ، وقال أبو إسحاق الزّجاج : الرفع فيه بمعنى إذا بلغ ابن أبي موسى بلال . انتهى . وقوله: فقام بفأس . . إلخ ، هذا جواب إذا ، ودخلت الفاء على الفعل الماضي ، لأنه دعاء كما تقول : إن أعطيتني ، فجزاك الله خيراً ، ولو كان خبراً لم تدخل عليه الفاء ، وجازر : فاعل قام من جزرتُ الناقة : إذا نحرتها ، والذي اتخذ النحر صنعة جزّار ، وصنعة الجِزارة بالكسر . والبيت من قصيدة لذي الرّمة مدح بها بلال بن أبي موسى الأشعري ، وقبله يخاطب ناقته :

أَقُولُ لهَا إذْ شَمَّرَ السَّيْرُ وَاسْتَوَتْ بها البِيدُ وَاسْتَنَّتْ عَلَيْها الحَرَائِرُ(٣)

شَمَّرَ السيرُ : جدَّ ، واستوت بها البيد ، أي : لا علم بها يهتدى به ، واستنّت : اطّردت وتتابعت ، والحرائر جمع حرور : وهي ريح السموم .

---

(١) في الأصل : صلبك وهو تحريف .

(٢) سيبويه ٤٢/١ ، أمالي ابن الشجري ٣٤/١ ، الحماسة البصرية ١٢٣/١ ، شرح المفصل ٣٠/٢ ، وسمط اللآلي ٢١٨/١ والكامل ١١٥/١ وشرح سيبويه لابن النحاس ص ١٠٣(تحقيق أحمد خطاب ، ويبدو أن الكتاب مختصر نسب لابن النحاس وليس الأصل) . وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ص ١٦٦.

(٣) ديوانه ١٠٤١/٢ ، ١٠٤٢

رفع المسهم

وبلال من الطبقة الخامسة من التابعين مات سنة نيف وعشرين ومائة ، قال ابن حجر في « تهذيب التهذيب » : هو أمير البصرة وقاضيها ، روى عن أنس فيما قيل ، وعن أبيه ، وعمه أبي بكر ، وروى له الترمذي حديثاً واحداً ، وذكره البخاري في «الأحكام»[1]، وذكره [أبو العرب] الصقلي في كتاب « الضعفاء » ، قال خليفة بن خياط : ولاَّه خالد القسري القضاء سنة تسعة ومائة ، وحكي عن مالك بن دينار أنه قال لمّا ولي القضاء : يالكِ أمة هلكتِ ضياعاً ، فلم يزل قاضياً حتى قدِم يوسف بن عمر سنة عشرين ومائة فعزله . وروى المبرد أنَّ أول من أظهر الجَوْرَ من القضاة في الحكم بلال ، وكان يقول : إنَّ الرجلين ليختصمان إليَّ ، فأجد أحدهما أخفَّ على قلبي ، فأقضي له[2] . وروى ابن الأنباري أنه مات في حبس يوسف بن عمر ، وأنه قتله دهاؤه ، قال للسجّان : أعلم يوسف أني قَدْ مِتُّ ، ولك مني ما يغنيك ، فأعلمه ، فقال يوسف : أُحِبُّ أن أراه ميتاً ، فرجع إليه السجّان ، فألقى عليه شيئاً فغمه حتى مات . انتهى[3] .

وروى المرزبانيّ في « الموشح » عن الجرجاني ، عن المبرّد ، عن التوّزي أنّه قال : أنشد ذو الرّمّة قصيدته في بلال ، فلما بلغ قوله :

إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغته . . البيت .

قال له عبد الله بن محمد بن وكيع : هلاَّ قلت كما قال سيّدك الفرزدق :

قَدِ اسْتَبْطَأَتْ نَاجِيَةً ذَمُولاً وَإنَّ الهَمَّ بي وَبِها لَسَامِي

أَقُولُ لِنَاقَتي لَمَّا تَرَامَتْ بِنَا بِيدٌ مُسَرْبَلَةُ القَتَامِ

إلامَ تَلَفَّتِينَ وَأَنْتِ تحتي وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمُ أَمَامِي

---

(١) من صحيحه ٩/٨٣ في باب الشهادة على الخط المختوم ونصه : وقال معاوية بن عبد الكريم الثقفي : شهدت عبد الملك بن يعلى قاضي البصرة ، وإياس بن معاوية والحسن ، وثمامة بن عبد الله بن أنس ، وبلال بن أبي بردة ... يجيزون كتب القضاة بغير محضر من الشهود .

(٢) في « الكامل » ص ٣٩٥

(٣) « تهذيب التهذيب » ١/٥٠٠ ، ٥٠١ وما بين معقوفين منه . وسبق النقل برمته في ١ / ٢٣٤

مَتى تَرِدي الرُّصَافَةَ تَسْتَريحي مِنَ التَّصْدِيرِ(1) وَالدَّبْرِ الدَّوَامِي

انتهى (2).

وأقول : الفرزدق قد سلك طريقةَ الأعشى ميمون في مدح النّبيّ صلى الله عليه وسلم وهو قوله :

فآليْتُ لا أرْثي لها مِنْ كَلالَةٍ ولا مِنْ حَفىً حتى تُلاقي مُحَمَّدا

مَتى ما تُنَاخِي عِنْدَ بابِ ابنِ هاشِمٍ تُرَاحي وَتَلْقَي مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى (3)

وذُو الرمّة مأخذه من قول الشماخ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الأوْسِيَّ يَسْمُو إلى الخيْرَاتِ مُنْقَطِعَ القَرِينِ

إذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِاليَمِينِ

إذَا بَلَّغْتِني وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةَ فَاشْرَقي بِدَمِ الوَتِينِ(4)

وقد عاب بعضُ الرواة قوله : فاشرقي بدم الوتين ، فقال : كان ينبغي أن ينظرَ لها مع استغنائه عنها ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للغفارية المأسورة بمكة وقد نجت على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ! إني نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لبئسما جزيتها » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لا نذر في معصية الله جل وعز ، ولا نذر للإنسان في غير ملكه » (5) ، وقد استقصينا ما قيل على الطريقتين ، وبسطنا الكلام على مسألة البيت

---

(1) التصدير : حزام الرحل والهودج ، ورواية الديوان : التهجير .

(2) الموشح ١٧٤ وأبيات الفرزدق في ديوانه ص ٨٣٥ ، ٨٣٨ من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك ، والأبيات في « الحماسة البصرية » ١٢٢/١

(3) ديوان الأعشى ص ١٣٥

(4) الأبيات في ديوان الشماخ ص ٣٢٣ و ٣٣٥ و ٣٣٦ والكامل ١١٣/١ والبيتان الأخيران في المفصل ٣١/٢ والأخير في الروض الأنف ٣٤/٧

(5) أخرجه مسلم في صحيحه (٦٤١) في النذر : باب « لاوفاء لنذر في معصية الله » وأبوداود (٣٣١٦) في الأيمان والنذور : باب في النذر فيما لا يملك .

الشاهد ، وعلى ترجمة بلال في شرح الشاهد الستين بعد المائة من شواهد الرضي [1] وترجمة ذو الرّمّة تقدمت في الإنشاد الرابع والخمسين [2] .

وأنشد بعده :

وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَغْنَيْنَا

وتقدّم شرحه في الإنشاد الخامس والثلاثين بعد المائة [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثلاثون بعد الأربعمائة :

(٤٣٠) عِنْدِي اصْطِبَارٌ وَأَمَّا أَنَّنِي جَزِعٌ
يَوْمَ النَّوَى فَلِوَجْدٍ كَادَ يَبْرِينِي [4]

على أنه قد جاء خبر المبتدأ الواقع بعد أمّا مؤخراً ، فإنّ قوله : أنّني جزع ، بفتح أن في تأويل مصدر ، وهو جزعي ، والخبر الجار والمجرور بعد الفاء ، وجملة « كاد يبريني » في محل الصفة لوجد ، ويوم متعلق بجزع ، والنوى هنا : الفراق ، وأصل التركيب : إما يكن من شيء ، فجزعي لوجد ، فحذف الشرط ، وأخر الفاء إلى الخبر كراهة التقاء حرفي الشرط والجزاء ، وتأخير الخبر جائز إذا كان المبتدأ أنّ ومعمولها مع أما ، وبدون أمّا يجب تقديمه نحو قوله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ) [فصلت / ٣٩] ، وأورده المصنف في « شرح الألفية » على أن المبتدأ إذا كان أن وصلتها يجب تقديم الخبر خوفاً من التباس إن المكسورة بالمفتوحة ، ومن التباس المصدرية بالّتي بمعنى لعل ما لم تكن بعد أما كما في البيت ، فإنه يجوز فيه التقديم والتأخير ، وكذا قال السيّد عبد الله الحبيصي في « شرح الكافية » وفي « شرح اللب » قال : إذا كانت أنّ مصاحبة لأمّا لا يجب تأخير المبتدأ لعدم لبس المفتوحة بالمكسورة حينئذ ،

(١) انظر الخزانة ١/٤٥٠ ، ٤٥٦

(٢) انظر ١/٢٣٣

(٣) انظر ٢/٢٥٠

(٤) الصبان على الأشموني ١/٤١ وأوضح المسالك ١/١٥٠ والعيني ١/٥٣٦ والهمع ١/١٠٣ والدرر ١/٧٧

رفع
المسابهم

لأنَّ أمّا لا يليها إن المكسورة ، فجائز أن يقال : أمّا معلوم ، فإنك فاضل ، وأمّا أنك فاضل فمعلوم ، ومنه قوله: دأبي اصطبار.. البيت ، والرواية عنده في الكتابين : دأبي اصطبار ، والدأب : العادة والشأن ، قال الزمخشري : الدأب في الأصل مصدر دأب في العمل : إذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الإنسان من شأنه وحاله ، والوجد : الحزن ، والبري : النحت ، يقول : شأني وعادتي الاصطبار على الشدائد ، وأما جزعي يوم الفراق ، فلوجد كاد يهلكني ، قال آخر :

لَقَتْلٌ بحدِّ السَّيْفِ أَهْوَنُ مَوْقِعاً　　　عَلى النَّفْسِ مِنْ قَتْلٍ بحَدِّ فِرَاقِ

والبيت مشهور في كتب النحو ، ولم يعرف قائله والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والثلاثون بعد الأربعمائة :

(٤٣١) مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَىٰ حَجَرٌ
تَنْبُو الْحَوَادِثُ عَنْهُ وَهْوَ مَلْمُومُ (١)

على أنَّ خبر أنَّ الواقعة بعد لو فيه اسم جامد، قال أبو حيّان في « شرح التسهيل» : زعم السيرافي أنه لا بدَّ أن يكون خبر أنَّ الواقعة بعد لو فعلاً ، قال بعض أصحابنا : وذلك على جهة الغلط من السيرافي ، ونسب المصنف – يعني ابن مالك – هذا المذهب إلى الزمخشري ، قال المصنف في « شرح الكافية » : وقد حمل الزمخشري ادّعاؤه إضمار « ثبت » بين لو وأنّ على التزام كون الخبر فعلاً ، ومنعه أن يكون اسماً ، ولو كان بمعنى فعل ، نحو : لو أنَّ زيداً حاضر ، وما منعه شائع ذائع في كلام العرب ، كقوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا في الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ [لقمان/٢٧] وكقول الراجز :

لَوْ أَنَّ حَيّاً مُدْرِكُ الْفَلَاحِ (٢)

---

(١) ابن يعيش ٨٧/١ والصبان على الأشموني ٤١/٤

(٢) هو الإنشاد الثالث والثلاثون بعد الأربعمائة الآتي ص ١٠٢ .

رفع المسهم

وكقول الآخر :

وَلَوْ أَنَّ حَيّاً فائتُ الموت فاتَهُ ... أَخُو الحَرْبِ فَوْقَ القارح العدوان(1)

وكقول الآخر :

وَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتِ مِني مُعَلَّقٌ ... بِعُودِ ثُمامٍ مَا تَأَوَّدَ عُودُهَا(2)

وكقول الآخر :

وَلَوْ أَنَّهَا عُصْفُورَةٌ لَحَسِبْتُهَا ... .. البيت . انتهى .

وأنشدنا أحد المنتسبين لعلم النحو ، وهو الشيخ أبو عمر عثمان المدلجي بالقاهرة :

مَا أَطْيَبَ العَيْشَ لَوْ أَنَّ الفتى حجرٌ ... .. البيت .

وقال امرؤ القيس :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لأَدْنى مَعِيشَةٍ ... .. البيت (3) .

هذا آخر كلام أبي حيان ، وتعقب الدماميني المصنّف بأنَّ هذه الآية التي تبجح باستخراجها ، لو فيها للتمني لا للشرط ، والكلام في لو الشرطية ، وقد ذكر المسألة ابن الحاجب في منظومته ، فقال :

لَوْ للتَّمني لَيْسَ مِنْ ذَا الباب ... لَو أَنَّهُمْ بَادُونَ في الأَعْرَابِ

انتهى . قال بعض مشايخنا فيما كتبه على « الألفية » : يدعي أن لو التي للتمني شرطية أشربت معنى التمني ، كما نقله في « المغني » وصححه أبو حيان في « الارتشاف » وذلك لأنهم جمعوا لها بين جوابين : جوابٌ منصوب بعد الفاء ، وجواب باللام كما تقدَّم ، فلعله يختار هذا القول ، فتبجحه على مختاره ، خصوصاً وكلام الزمخشري في « المفصل » يميل إليه ، وحينئذ فقول ابن الحاجب ليس من ذا الباب ، أي من باب لو الشرطية ممنوع عنده ، وكلامه في « المغني » يشعر بأن هذا الحكم ثابت للو في جميع أحوالها ؛ لأنه بعد أن ذكر ، أقسامها قال : وهنا مسائل إحداها : أن لو .. الخ (4) ، ولم يقيدها في تلك المسائل بقسم ، ويرجع النزاع بينه وبين ابن الحاجب في إثبات ذلك ، ويصير تبجحه صحيحاً . انتهى كلامه .

---

(1) الصبان على الأشموني 42/4 ، ونسبه العيني في شرح شواهده لصخر بن عمرو .

(2) الصبان على الأشموني 42/4 ، ونسبه العيني في شرح شواهده للعوام بن كعب ، وقيل : إنه للحسين بن مطير أو كثير عزة .

(3) سبق وهو الشاهد الثاني عشر بعد الأربعمائة .

(4) انظر المغني ص 353

رفع المسهم

والبيت لتميم بن أُبَيّ بن مقبل ، وبعده :

لا تُحرِزُ المَرْءَ أَحْجَاءُ البلادِ ولا ... تُبْنَى لَهُ في السَّمَواتِ السَّلاليمُ (١)

لا يَنْفَعُ المرءَ أنْصارٌ ورَابيَـــةٌ ... يَأبَى الهَوَانَ إذا عُدَّ الجَرَاثِيمُ (٢)

كذا أوردها أبو محمد عبد الله الشهير بابن بري في « شرح أبيات الإيضاح » قوله : لو أن الفتى حجر ، ذكر الحجر ، وأراد لازمه ، وهو طول البقاء ، قال ابن جني في « الخصائص » : الحجارة مما يوصف بالخلود والبقاء ، ألا تراه كيف قال ابن مقبل : ما أَطْيَبَ العَيْشَ . . البيت؟ وقال :

بَقَاء الوحي في الصُّمِّ الصِّلابِ . انتهى (٣) .

وقال ابن خلف في « شرح شواهد سيبويه » : ومما وقع فيه العام موقع الخاص قول ابن مقبل : ما أطيب العيش . . البيت .

لم يرد أن يكون حجراً على الحقيقة ، وإنما أراد من الحجر بقاءه وثباته مع مرور الحوادث عليه ، يشهد بهذا المعنى قوله : « ما أطيب العيش » ، والحجر لا يجد لين عيش ولا خشونته ، فقوله : « ما أطيب العيش » ينفي أن يكون تمنى أن يكون حجراً على الحقيقة ، وإنما تمنى بقاءه لا غير ، فأوقع الحجر وهو عام موقع البقاء ، وهو خاص. هذا كلامه .

وتنبو : تبعد ، من نبا الشيء نبواً ، من باب قتل ، ونبواً على فعول : إذا بعد ، أو من نبا السَّيفُ عن الضريبة : إذا رجع من غير قطع ، أو من نبا السهم عن الهدف : إذا لم يصبه ، أو من نبا الطبع عن الشيء : إذا نفر ولم يقبله ، والململوم : المجموع . وقوله : لا تحرز المرء : من أحرزه ، إذا صانه وحفظه ، والمرء : مفعوله ، وأحجاء فاعله ، وهو جمع حَجا ، بفتح الحاء المهملة فجيم فألف مقصورة ، قال الأزهري في « تهذيب اللغة » : قال الليث : وأحجاء البلاد : نواحيها وأطرافها ، قال ابن مقبل :

لا يحرز المرء أحجاء البلاد . . البيت (٤) .

---

(١) هذا البيت أورده العسكري في « شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف » ص ٢٤٧ ، وهو في غريب القرآن ص ٤٢٦ ، ومقاييس اللغة ٢/١٤٢

(٢) ديوان تميم ص ٢٧٣ (٣) الخصائص ٣١٨/١ (٤) تهذيب اللغة ١٣٢/٥

وقال القالي في كتاب « المقصور والممدود » : الحجا ، بفتح أوله والقصر : الملجأ الذي يُلتجأ إليه ، ويقال : هو الجانب ، أنشد أحمد بن يحيى :

لا تحرز المرء أحجاء البلاد . . البيت ،

وكذا قال ابن ولاّد في كتاب « المقصور والممدود » [1] والسلاليم : جمع سلّم ، وقياسه السلالم ، قال ابن بري وغيره : والياء في السلاليم إشباع ، زادها ضرورة ، والرابية : ما ارتفع من الأرض ، وأراد به القلعة العالية المرتفعة ، والهوان، بالفتح: الذّلّ ، والجرائيم : جمع جرثومة ، وهي الأصل ، يقال : إنه لفي جرثومة من قومه ، وإذا : ظرف ليأبى ، وفاعل يأبى ضمير المرء .

وتميم : هو تميم بن أُبيّ –بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد الياء – ابن مقبل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وعاش مائة وعشرين ، وكان يهاجي النجاشي ، فهجاه النجاشيّ ، فاستعدى عليه عمر بن الخطاب ، فحبس النجاشيّ وضربه ، وبعضهم يغير اسم أبيه ، فيقول : تميم بن أبي مقبل ، والصواب ما ذكرنا .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والثلاثون بعد الأربعمائة :

(٤٣٢) وَلَوْ أَنَّهَا عُصْفُورَةٌ لَحَسِبْتَهَا مُسَوَّمَةً تَدْعُو عُبَيْداً وَأَزْنَمَا [2]

لما تقدّم قبله ، والبيت من قصيدة للعوّام بن شوذب الشيباني ، كذا في كتاب « مقاتل الفرسان » لأبي عبيدة معمر بن المثنّى ، وكذا في « العقد الفريد » [3] لابن عبد ربه ، أوردها له في يوم العُظالى [4] وفي كتاب « التصحيف » [5] أيضاً للإمام العسكري ، قال في يوم العُظالى ، وفي « معجم ما استعجم » لأبي عبيد البكري قاله في مليحة اسم مكان [6] ، وكذا في « العباب » الصاغاني في مادة « عصفور » . وقال

---

(١) ص ٣٧ (٢) الجنى الداني ص ٢٨١ والصبان على الأشموني ٤١/٤ العيني ٤٦٧/٤ الحيوان ٢٤٠/٥

(٣) ٤٧/٦

(٤) ويسمى يوم الافاقة والإياد ومليحة وأعشاش . انظر النقائض ٥٨٠ ، ٥٨٦

(٥) ص ٤٤٢ ، ٤٤٣ (٦) معجم ما استعجم ص ١٢٦٠

رفع المسهم

السيوطي : البيت من مقطوعة لجرير قالها في يوم العُظالى ، وقبله بيتان ، ووقع في « شواهد العيني الكبرى » نسبة : ولو أنها عصفورة . . البيت ، إلى العوّام بن شوذب الشيباني ، ولا أدري من أين له ذلك ، فإنه مع البيتين من قبله في ديوان جرير . انتهى كلامه [1] ، وأقول : بل القصيدة في ديوان جرير ، لكن ليست لجرير ، وإنما هي للعوّام المذكور ، أوردها شارح ديوانه محمد بن حبيب بعد ذكر يوم العُظالى ، قال العسكري : العين من عُظالى مضمومة غير معجمة ، والظاء منقوطة ، سُمي بذلك لتعاظلهم على الرياسة ، والتعاظل : الاشتباك والاجتماع ، يوم بين بني تميم وربيعة ، وفرّ بسطام بن قيس الشيباني في هذا اليوم ، فقال فيه العوام بن شوذب ، وأنشد الأبيات الثلاثة التي أنشدها السيوطي ، وهي مطلع القصيدة .

قال ابن حبيب في « شرح ديوان جرير » : كان من قصّة العُظالى أنّ بسطام بن قيس بن مسعود وهانىء بن قبيصة بن هانىء أحد بني أبي ربيعة بن ذهل وبسطام بيت ربيعة ، وهانىء بيتها الثاني ، ومفروق بن عمرو بن قيس الأصم خرجوا متساندين على ثلاثة ألوية ، فساروا في خيل عظيمة من بني شيبان حتّى نزلوا هضبة الحصيّ من أرض بني يربوع فأشرفوا من مرقب الحصيّ ، فإذا هم بالناس بالحديقات ، فبعثوا طليعتهم فأخذوا المطوّح بن أطيط [بن قرط بن عاصم] وهو غلام في إبل له ، فأتوا به بسطاماً فعرفه،فقال له : إيه يا مطوّح أين قومك من السواد الذي أرى ؟ قال : أما السواد الذي رأيت ، فهم بنو زبيد بن سليط بن يربوع ، وأما قومي بنو ثعلبة ، فإنهم نزلوا اليوم روضة الثمد من بطن مليحة ، فقال : أخبرني من شهد من فرسان قومك الحيّ ، فقال : أما عُبيد فها هنا منهم بنو أزنم وبنو عاصم ، قال : أفيهم وديعة بن مَرْثَد ؟ قال : نعم ، قال : أفيهم ابنا عصمة قعنب ومَعدان ؟ قال : نعم ، قال : أثمّ من آل عتيبة أحد ؟ قال : نعم عمارة بن عتيبة ، قال : أفمن آل أبي مُليل؟ قال : نعم بنو الغطفانية ، قال : أفي هذا السواد الذي أرى أُسيد بن حِنّاءة السليطيّ ؟ قال : نعم ، قال : يا بني شيبان تقبّضوا على هذا الحيّ الحريد [2] ، فأصبحوا غدوة في بطن الإياد غانمين سالمين ، فقال له هانىء : لقد امتلأ سَحَرُك يا أبا الصهباء

(١) شواهد المغني ٢/٦٦٢

(٢) الحريد : المنفرد والمتنحي .

إنّ عتيبة قد مات ! قال : أما إذ قلت هذا فسأحدّثك ما أنت لاق ، أما أنت فلن تَغُرَّ أسيد بن حنّاءة من رأس الشقراء الليلة ، فإذا أحسّ غُدوة بكم جال في متن الشقراء ، ثمّ أشرف مليحة ، فإذا أشرف نادى يال ثعلبة ، فيلقاك طعن ينسيك الغنيمة فباتوا وقد حبسوا المطوّح حتّى ركبوا بليل فتقبضوا على بني زبيد ، وذلك بسواد ، غير أنّ أسيداً وثب على الشقراء ، فتبعه أربعة فوارس منهم ، فأقبل عليهم فقال : من أنتم ؟ اللهِ لانتكاذب ، فقال أحدهم : بسطام ومفروق وهانىء والدّعّاء ، فقال : أيا سوء صباحاه ! ثم ركض حتّى أشرق فنادى : يال ثعلبة ، فركب بنو ثعلبة حتّى وافى سبعة فوارس من بني ثعلبة فيهم قعنب ومعدان ابنا عصمة ، وعفاق بن عبد الله ، وعمارة بن [عتيبة وهو هجين] عتيبة ، ووديعة بن مرثد ، ودرّاج بن النجّار ، وأحيمر بن عبد الله ، وأقبلت بنو شيبان يسوقون بني زبيد معهم ، فلما برز الفوارس السبعة قال قعنب : يا بني ثعلبة إنّ خبَبَ الخيل جبن ، قال عمارة : أما أنا فإليّ وازع الخيل ، وقال وديعة : كل امرىء سَيُرى وقعُه ، حتّى التقوا بالأُفاقة ، فقال الأحيمر : يا بني ثعلبة لئن صدّت خيلكم [قيس] قدر سوطي لا تُدعى لكم داعية بعد اليوم (١) ، ولقي بسطام الأحيمر ، فقال [له] : ويلك يا أحيمر إني لأنفسك على الموت ، قال : وهل أبقيت مني [إلاّ] شلواً ؟ والله لا تغرب الشمس وكلانا حي ، ثم رماه بالشقراء ، فاختلفا طعنتين ، فانكسر رمح الأحيمر [فأمال بسطام يده بذات النسوع] . وحمل وديعة بن مرثد على هانىء بن قبيصة فأسره ، وقتل فُقْحُلُ ابن مسعدة أحد بني أبي ربيعة عمارةَ بن عتيبة ، فحمل عليه قعنب بن عصمة فقتله ، ففرّ بسطام والدّعّاء ومفروق والضُّرَيْس وعمرو بن الحزوّر أخو بني الحارث بن همام ، وحمى الناسَ بسطامٌ ، وكان رجلاً ثقيلاً ، وكانت عليه الدرع ، وكان على مهر ، فمر برمل فنزع درعه فألقاها ، ثمّ هال عليها ، وأتبعهم الخيل ، حتّى إذا كانوا ببطن موشوح لحق عفاق بن عبد الله فأخلف له عمير بن الحزوّر الرمح ، فقتله فحمل عليه قعنب فأسره ، وكان من فرسان بني الحارث ، فدفعه إلى أبيه أبي مُليل ، فقتله بعفاق صبراً ، وعانق الأحيمر الضُّرَيْس فأسره ، وحمل قعنب وأسيد ، فابتدرا

(١) أي : لا تنادون ويرغب عنكم .

مفروق بن عمرو ، فطعناه طعنة أثقلته ، فمات ، وأسر عتوة بن أرقم بن نُويرة رجلاً من بني الحارث بن همّام يقال له العوّام بن شوذب ، فقال في ذلك وهو في أيدي بني يربوع :

إنْ يَكُ في يَوْمِ الغَبيطِ مَلامَةٌ   فَيَوْمُ العُظَالَى كانَ أَخزَى وَأَلْوَما
وَفَرَّ أَبُو الصَّهْبَاءِ إذْ حَمِسَ الوَغى   وَأَلْقَى بِأَبْدَانِ السِّلاحِ وَسَلَّمَا
وَأَيْقَنَ أَنَّ الخَيْلَ إنْ تَلْتَبِسْ بهِ   تَئِمْ عِرْسُهُ أَوْ تَمْلأ البَيْتَ مأْتَمَا
وَلَوْ أَنَّها عُصْفُورَةٌ لَحَسِبْتَهَا   .. البيت
أَنَالَكَ قَيْداً بِالغَبِيطِ لِقَاهُمُ   وَيَوْمَ العُظَالَى إذْ نَجَوْتَ مُكَلَّما
فَرَرْتُمْ وَلَمْ تَلْوُوا عَلى مُرْهَقِيكُمُ (١)   لَوِ الحارِثُ المِقْدَامُ فِيها لأَقْدَمَا
وَلَوْ أَنَّ بِسْطَاماً أُطِيعَ بِأَمْرِهِ   لأَدَّى إلى الأحْيَاءِ بِالحِنْوِ مَغْنَمَا
وَلَكِنَّ مَفْرُوقَ القَفَا وَابْنَ أُمِّهِ   أَلامَا وَلِيما في البياتِ وَشُئِّمَا
أَنَاخَا يُرِيدَانِ الصَّبَاحَ فَصُبِّحَا   فَكَانَتْ عَلى الرُّكْبَانِ ساعَةَ أَشْأَما

فلما بلغ بسطاماً ذلك أغار على لقائح لأمه ، فأخذها فقالت في ذلك :

أَرَى كُلَّ ذِي شِعْرٍ أَصَابَ بِشِعْرِهِ   سِوَى أَنَّ عَوَّاماً بما قَالَ عَيَّلا

أي : صيَّر أهله عالةً فقراء (٢) . قوله : إن يك في يوم الغبيط ، بفتح الغين المعجمة ، وكسر المعجمة ، قال صاحب « العقد الفريد » : غزا بسطام قبل يوم العُظالى على بني ثعلبة بن يربوع فانهزمت الثعالب (٣) ، واستاقوا إبلهم ، فركب عليهم بنومالك فيهم عتيبة بن الحارث ، فأدركوهم بغبيط المَدَرة ، فقاتلوهم حتى هزموهم ، ولحق عتيبة بسطاماً ، فقال : استأسر يا أبا الصهباء ، فأسره ، ولم يزل عنده حتى فادى

(١) في النقائض : والعقد الفريد : مجحريكم .

(٢) إلى هنا الخبر مع الشعر ما عدا الخامس منها في شرح ديوان جرير لابن حبيب ١/٣٢٠ ، ٣٢٤ وما بين معقوفين زيادة منه والنقائض ص ٥٨٠ ، ٥٨٥ وفي بعض أبياتها اختلاف في الرواية عما هنا .

(٣) في الأصل : فانهزلت باللام وما أثبتناه من العقد ، والثعالب : أسماء قبائل اجتمعت في ذلك اليوم ، وهم : ثعلبة بن يربوع ، وثعلبة بن سعد بن ضبة ، وثعلبة بن عدي بن فزارة ، وثعلبة بن سعد بن ذبيان .

نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرساً وجزّ ناصيته ، وعاهده أن لا يغزو بني شهاب أبداً . انتهى (١) .

وقوله : وفرّ أبو الصهباء : هو كنية بسطام ؛ وَحَمِسَ كفرح : اشتد ، والوغى : الحرب . وقوله : تئم عرسه ، أي : تبقى امرأته بلا زوج ، والعِرس بالكسر : الزوجة ، وآمت تئيم أيماً إذا صارت أيّماً كسيّد ، وهي التي لا زوج لها ، و « أو » بمعنى « إلى » ، والمأتم : جماعة النساء يجتمعن لفرح أو حزن ، والمراد هنا الثاني . وقد روي هذا المصراع كذا : « يَقُدْ عانياً أو يملؤوا البيت مأتماً » يعني : يقودونه أسيراً .

ولو أنها عصفورة . . إلخ ، ضمير أنها راجع إلى شيء معلوم من المقام ، أي : ولو أن التي تخيلت لك عصفورة ، قال الصاغاني في « العباب » : قال أبو حاتم في « كتاب الطير » : العصفور والنقاز ، بضم النون وفتحها واحد ، فالذكر أسود الرأس والعنق ، وسائر إلى الورقة ، وفي جناحيه حمرة ، والأنثى عصفورة بالهاء ، ولونها إلى الصفرة والبياض ، ولم يحسن أبو الدقيش صفته ، ويقال لها : نقّازة ، وأنشد للعوام بن شوذب الشيباني : ولو أنها عصفورة . . البيت . انتهى . وقوله : لحسبتها ، بالخطاب بعد الغيبة من باب الالتفات ، وعُبَيْد بالتصغير وأزنم : بطنان من بني يربوع لا ينصرفان ، ومسوّمة ، أي : خيلاً مسوّمة ، وهي الخيل المُعلمة بعلامة ، وقال الأزهري : الخيل المسوّمة المرسلة وعليها ركبانها ، قال أبو بكر التاريخي في « طبقات النحاة » : قال أبو عمرو بن العلاء : سرق جرير من العوام الشيباني قوله : ولو أنها عصفورة . . البيت ، فقال :

مَا زِلْتَ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ ... خَيْلاً تَكِرُّ عَلَيْهِمُ وَرِجَالاَ (٢)

وحدثني الحارث بن أبي أسامة عن المدائني قال : أنشد الأخطل قول جرير :

مَا زِلْتَ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهم ... . . البيت .

---

(١) العقد الفريد ٦/٤٧ ، ٤٨ مختصراً .

(٢) البيت من قصيدة يهجو بها الأخطل وهي في شرح ديوانه ١/٤٧ ، ٥٣

وقيل له : لقد أحسن ، فقال : نعم إلاّ أنه أخذه من كتابهم : (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ العَدُوُّ) [المنافقون/٤] انتهى . ولم يُصِب الدّماميي في قوله : هذا كلام من أخذ الخوف مجامع قلبه ، يقول : لو أنّ الذات التي أراها عصفورة ، خيّل إليّ من شدة الجزع أنها فرس مسوّمة ، أي : معلمة تدعو هذين الشخصين للقتال . انتهى . فظن أن حسبتها بالتكلم ، وأن « عبيد وأزنم » شخصان لا قبيلتان .

وقوله : ولم تلووا ، أي : لم تعطفوا ، ومرهق : اسم فاعل من أرهقه ، أي : ضايقه وكلفه مالا يطيقه . وقوله : لو الحارث المقدام فيها ، هذا دليل على حذف كان وحدها ، فإن الحارث اسمها ، والمقدام ، أي : الجريء ، صفته و « فيها » خبرها ، والحارث هنا : الحارث بن شريك ، وهو الحوفزان ، وقوله : لأدّى إلى الأحياء ، جمع حي بمعنى القبيلة . وقوله : ألاما ، يقال : ألام الرجل : إذا فعل ما يستحق به اللوم ، وليما : أوقع عليها اللوم ، وشتّما : أي : نسبا إلى الشؤم . وصاحب هذا الشعر جاهلي (١) ، وهذا اليوم من أيام الجاهلية .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والثلاثون بعد الأربعمائة :

(٤٣٣) لَوْ أَنَّ حَيّاً مُدرِكُ الْفَلاَحِ أَدْرَكَهُ مُلاَعِبُ الرِّمَاحِ (٢)

على أن خبر أنّ بعد لو قد جاء وصفاً اسم فاعل ، كذا في « صحاح الجوهري » ورواه ابن الأنباري في « شرح المفضليات » : « لو كان حي مدرك الفلاح » ، ورواه الشريف الحسيني في « حماسته » : « لو كان شيء مدرك الفلاح » وعليهما لا شاهد فيه . قال الجوهري في مادة « لعب » : كان يقال لأبي براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الأسنّة ، فجعله لبيد ملاعب الرماح لحاجته إلى القافية ، فقال :

---

(١) مترجم في « معجم الشعراء » ص ١٦٣

(٢) ديوان لبيد ص ٤١ ، ٤٣ ، والجنى الداني ٢٨٢ ، والصبان على الأشموني ٤/٤٢ ، شرح المفضليات ص ٣٦ والصحاح ١/٢١٩ ، ٣٦٧ .

رفع المسبهم

« لو أنَّ حياً مدرك الفلاح . . إلخ» . وقال أيضاً في مادة « رمح » مثل ذلك إلى أن قال: فقال لبيد يرثيه وهو عمه :

قُوما تَنُوحَانِ مَعَ الأَنْوَاحِ وَأَبِّنَا مُلاَعِبَ الرِّمَاحِ
أَبَا بَرَاءٍ مِدْرَهَ الشِّيَاحِ في السُّلُبِ السُّودِ وفي الأَمْسَاحِ

انتهى . وقوما : فعل لامرأتين ، وجملة تنوحان : حال ، وأنواح : نساء نائحاتٌ، وأَبِّنَا : أمر لهما بالتأبين ، وهو مدح الميِّت .

وأبوبراء ، بفتح الموحدة والمد: كنية عم لبيد، قال ابن قتيبة في ترجمة لبيد من كتاب « الشعراء » : وملاعب الأسنَّة عم لبيد ، وهو عامر بن مالك ، وسمِّي ملاعب الأسنَّة بقول أوس بن حَجَر (١) :

وَلاَعَبَ أَطْرَافَ الأَسِنَّةِ عامرٌ فَرَاحَ لَهُ حَظُّ الكَتِيبَةِ أَجْمَعُ

وكان مُلاعِبُ الأسنَّةِ أخذَ أربعينَ مرباعاً في الجاهلية . انتهى (٢) . والمرباع : ربع الغنيمة الّتي تؤخذ في الحروب ، والأسنَّة : جمع سنان ، وهي حديدة الرمح الّتي يطعن فيها ، وملاعب : اسم فاعل ، يراد أنه يلاعب الفرسان بها في الحروب . وقال الزمخشري في « أمثاله » : « أفرس من ملاعب الأسنَّة » إنما لقِّب بذلك ، لأنه صارع ضرار بن عمرو فصرعه كرّات ، فقال له : من أنت يا فتى ؟ كأنك ملاعب الأسنّة ، وقيل : لُقِّب به لقول أوس بن حجر يعيِّر أخاه طفيل بن مالك :

فِرَاراً وَأَسْلَمْتَ ابْنَ أُمِّكَ عامِراً يُلاعِبُ أَطْرَافَ الوَشِيجِ المُزَعْزَعِ

انتهى (٣) .

قال الآمدي في « المؤتلف والمختلف » : ملاعب الأسنّة جماعات ، منهم : أبو براء المذكور ، ثانيهم : ملاعب الأسنة الحارثي ، واسمه عبد الله بن الحصين بن يزيد ، والثالث : ملاعب الأسنة أوس بن مالك الجرمي ، فارس شاعر . انتهى (٤) .

---

(١) ديوانه ص ٥٨ برواية « يلاعب ، بدل : ولاعب ، وصار ، بدل : فراح » .

(٢) الشعر والشعراء ص ٢٧٧

(٣) المستقصى ١/٢٧٠ مختصراً ، وذكر مع البيت آخرين قبله .

(٤) المؤتلف والمختلف ص ٢٨٦ ، ٢٨٧

والمدره ، بكسر الميم وآخره هاء : زعيم القوم والمتكلم عنهم ، من درهت عن القوم : دفعت عنهم ، مثل درأت وهو مبدل منه ، والشياح ، بالكسر : جمع شيح ، بالكسر أيضاً ، وهو الجادّ في الأمور . والسُّلُب بضمتين جمع سلاب بالكسر ، وهي ثياب المأتم السود . والأمساح : جمع مسح ، بالكسر ، وهو البلاس . ونسب الرجز الشاهد الشريف ضياء الدّين هبة الله علي بن محمد بن حمزة الحسيني في « حماسته » إلى بنت ملاعب الأسنّة ، رثت به أباها ، والبيتان أول رجز وهو :

لَوْ كَانَ شَيْءٌ مُدْرِكَ الفَلاحِ ... أَدْرَكَهُ مُلاعِبُ الرِّمَاحِ
كَانَ غِيَاثَ المُرْمِلِ المُمْتَاحِ ... وَعِصْمَةً في الزَّمَنِ الكُلاحِ
وَمُعْمِلَ النَّاجِيَةِ الوَقَاحِ ... وَذَائِدَ الكَتِيبَةِ الرَّدَاحِ
بِالخَيْلِ تَشْكُو أَلَمَ الجِرَاحِ ... وَفِتْيَةٍ هَبُّوا إلى المِرَاحِ
بَاكَرْتُهُمْ بِحُلَلٍ وَرَاحِ ... وَقَيْنَةٍ وَمِزْهَرٍ صَدَّاحِ
وَزَعْفَرانٍ كَدَمِ الأَذْبَاحِ (١)

هذا ما أورده الشريف . ومدرك : اسم فاعل من أدركه : إذا لحقه وبلغه ، والفلاح : البقاء ، وغياثَ بالنصب : خبر كان ، واسمها مستتر فيها ، والغياث : اسم الإغاثة ، وهي الإعانة والنصر ، والمرمل : اسم فاعل من أرمل الرجل : إذا نَفِد زاده وافتقر ، والممتاح : اسم فاعل من امتاح : إذا سأل ، والكُلاح بالضم : السنة المجدبة ، قاله الجوهري وأنشد هذا البيت ، ومعمل : اسم فاعل من أعمل بمعنى استعمل ، والناجية : الناقة السريعة ، والوقاح بفتح الواو : الصلب ، والذائد : الطارد ، والكتيبة : الطائفة المجتمعة من الجيش ، والرداح بفتح الراء قال الجوهري : وكتيبة رداح : ثقيلة في السير لكثرتها . وقوله : وفتية ، أي : رب فتية ، وهبُّوا : قاموا من النوم ، والمِراح بكسر الميم : اسم للمرح مصدر مرح من باب تعب ، وهو شدة الفرح والنشاط ، وباكرتهم : جواب رب المقدرة وهو خطاب ، والراح : الخمر ، والقينة : الأَمة المغنية ، والمزهر بكسر الميم : الدُّفّ ، وهو من آلات اللّهو ،

(١) حماسة ابن الشجري ١/٢٥١ وفي الصحاح ١/٣٩٩ الثاني منها

رفع المسَاهِم

وصدّاح : مبالغة صادح ، من صدَح الديك والغراب صَدْحاً ، أي : صاحَ، قاله الجوهري ، وأنشد البيت ، وأذباح : جمع ذبح بالكسر : وهو ما يذبح .

ولبيد : صحابي تقدَّمت ترجمته في الإنشاد الواحد والستّين [1] . وعمه أبوبراء شاعر فارس جاهليّ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والثلاثون بعد الأربعمائة :

(٤٣٤) لَوْ يَشَأْ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ لَاحِقُ الآطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ [2]

على أن جماعة منهم ابن الشجري قالوا : إنَّ « لو » تجزم في الشعر كما في هذا البيت ، والذي بعده . قال ابن مالك في « التسهيل » في فصل لو : واستعمالها في المضي غالباً ، فلذا لم يجزم بها إلا اضطراراً ، وزعم اطراد ذلك على لغة . انتهى [3] .

وقال في « شرح الكافية » : وأجاز الجزم بها في الشعر قوم منهم ابن الشجري ، واحتج بقول الشاعر: لَوْ يَشَأْ طَارَ بِه . . البيت . وهذا لا حجة فيه ، لأنَّ من العرب من يقول : جا يجي ، وشا يشا بترك الهمزة ، فيمكن أن يكون قائل هذا البيت من لغته ترك همزة يشاء ثم أبدل الألف همزة ، كما قيل في عالم عألم ، وخاتم خأتم ، وكما فعل ابن ذكوان في (تَأْكُلُ مِنْسَأْتَهُ) [سبأ/٣٤] حين قرأ : (منسأته) بهمزة ساكنة ، فهو في الأصل منسأة مفعلة ، من نسأه ، أي : زجره بالعصا ، ولذلك سمّيت منسأة ، فأبدل الهمزة ألفاً ، ثمَّ أبدلَ الألف همزة ساكنة ، فعلى ذلك يحمل قوله : لو يشأ . وأما قول الآخر : تامت فؤادك لو يحزنْك . . البيت [4] ، فهذا من تسكين ضمة الإعراب تخفيفاً ، كما قرأ أبو عمرو (وَيَنْصُرْكُمْ) [التوبة / ١٤] (وَيُشْعِرْكُمْ) [الأنعام / ١٠٩] وكما قرأ بعض السلف (وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) [الزخرف / ٨٠] بسكون اللام . انتهى كلامه . وقال أبو حيّان في شرح

---

(١) انظر ٢٨٣/١

(٢) شرح الكافية ٣٩٠/٢ والخزانة ٥٢١/٤ ، الحماسة البصرية ٢٤٣/١ ، حاشية الصبان على الأشموني ١٤/٤ و ٤٢ ، الهمع ٦٤/٢ والدرر ٨١/٢ ، الجنى الداني ٢٨٧

(٣) التسهيل ص ٢٤٠

(٤) هو الإنشاد التالي .

« التسهيل » : « وزعم اطراد ذلك على لغة » ما نصه: وأجاز الجزم بها في الشعر جماعة منهم ابن الشجري ، واحتج بقول الشاعر السابق ، فعلى هذا يكون في « لو » مذاهب :

أحدها : أنها لا يجزم بها في الكلام ، ولا في الشعر .

الثاني : أنه يجزم بها في ضرورة الشعر .

الثالث : أنه يجرم بها على اطراد في لغة . انتهى .

وأورد ابن الشجري البيت الشاهد في موضعين من« أماليه» ، الموضع الأول في المجلس الثامن والعشرين ، قال فيه: بيت للرضي من قصيدة رثى بها أبا إسحاق إبراهيم ابن هلال الكاتب الصابىء :

إنَّ الوَفَاءَ كَمَا اقْتَرَحْتَ فلوْتكُنْ حَيّاً إذَنْ مَا كُنْتَ بِالمُزْدَادِ

جزم بلو ، وليس حقها أن يجزم بها ، لأنها مفارقة لحروف الشرط ، وإن اقتضت جواباً كما تقتضيه « إن » الشرطية ، وذلك أن حرف الشرط ينقل الماضي إلى الاستقبال ، كقولك : إن خرجت غداً خرجنا ، ولا تفعل ذلك لو ، وإنما تقول : لو خرجت أمس خرجنا ، وقد جاء الجزم بلو في مقطوعة لامرأة من بني الحارث بن كعب :

فَارِساً مَا غَادَرُوهُ مُلْحَماً غَيْرَ زُمَّيْلٍ وَلاَ نِكْسٍ وَكَلْ
لَوْ يَشَأْ طَارَبِهِ ذُو مَيْعَةٍ لاَحِقُ الآطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ
غَيْرَ أَنَّ البَأْسَ مِنْهُ شِيمَةٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِي بِالأَجَلْ

انتهى[1]. وكتب ابن الخشّاب فيهامش النسخة بخطه : ليس للرضي ، ولا لأمثاله أن يرتكب ما يخالف الأصول ، ولكن لو جاء مثل هذا عن العرب في ضرورات شعرهم ، لاحتمل منهم ، وذلك أن « لو » وإن كانت تطلب جواباً كما يطلبه حرف الشرط ، ليست موجبة للاستقبال كإذا ، بل يقع بعدها الماضي للماضي ، كما يقع

---

(١) أمالي ابن الشجري ١/١٨٦ ، ١٨٧

المستقبل للمستقبل ، فلا يجزم بها البتة ، وليس في قوله : يشأ شاهد على الجزم بلو ، ولكنه مقصور غير مهموز ، كما يقصر الممدود في الشعر . انتهى .

والموضع الثاني في المجلس الأربعين ، قال فيه : ولو من الحروف التي تقتضي الأجوبة ، ويختص بالفعل ، ولكنهم لم يجزموا به ، لأنه لا ينقل الماضي إلى الاستقبال ، كما يفعل ذلك حروف الشرط ، وربما جزموا به في الضرورة ، قالت امرأة من بني الحارث بن كعب :

فارساً ما غَادَرُوهُ ملحماً . .   الأبيات الثلاثة .

واقتدى بها في الجزم به أبو الحسن الرضي ، رضي الله عنه ، في قصيدة رثى بها أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الصابىء :

إنّ الوَفَاء كما اقْتَرَحْتَ فَلَوْ تَكُنْ   . . البيت . انتهى [1] .

وكتب هنا أيضاً ابن الخشّاب : قد تقدمت هذه الأبيات ، وذكرُه في «لويشأ» الجزم ، وجعله إياها حجة للرضي في الجزم بلو ، وقد رددت ذلك هناك بما يغني عن الإعادة . انتهى .

والأبيات الثلاثة أوردها أبو تمام ، في آخر باب المراثي من « الحماسة » منسوبة إلى تلك المرأة الحارثية [2] ، ولم يتكلم شراحه بما يتعلق بجزم « يشأ » ووقع « فارس » في رواية « الحماسة » وشروحها بالرفع ، ورواه ابن الشجري بالنصب ويجوز فيه الرفع وتبعه ابن الناظم ، رواه في باب الاشتغال بالنصب ، وقال ابن الخشاب فيما كتبه على «أمالي ابن الشجري» : الرواية برفع « فارس » كذا رواه أبوزكريا عن المعري وغيره ، وكذا قرأناه على الشيوخ عنه. قال ابن الشجري : الرواية نصب «فارس» بمضمر يفسره الظاهر ، وما صلة ، والمفسر من لفظ المفسر ، لأنّ المفسر متعد بنفسه إلى ضمير المنصوب ، ولكن لو تعدى بحرف جر ، أضمرت له من معناه دون لفظه ، كقولك : أزيداً مررت به ؟ التقدير أجزت زيداً ؟ لأنك إن أضمرت « مررت » أضمرت الجار ، وذلك مما لا يجوز ، فالتقدير إذن : غادروا فارساً ، ويجوز رفع فارس بالابتداء ،

---

(١) أمالي ابن الشجري ١/٣٣٣   (٢) الحماسة ٣/١٢١ ، ١٢٢ بشرح التبريزي .

رفع المسيهم

وجملة غادروه وصف له ، وغير زميل : خبره ، ولا موضع من الإعراب في وجه النصب لجملة « غادروه » لأنها مفسرة ، فحكمها حكم الجملة المفسرة ، وحسن رفع فارس بالابتداء وإن كان نكرة ، لأنه تخصص بالصفة ، وإذا نصبته نصبت غير زميل وصفاً له ، ويجوز أن يكون وصفاً للحال التي هي ملحماً ، والملحم : الذي ألحمته الحرب وذلك أن ينشب في المعركة ، فلا يتجه له منها مخرج ، ويقال للحرب: الملحمة، والزُّمَّيل : الجبان الضعيف ، والنكس من الرجال: الذي لا خير فيه مشبه بالنكس من السهام وهو الذي ينكسر فُوقُه ، فيجعل أعلاه أسفله ، والوكل : الذي يكل أمره إلى غيره ، والميعة : النشاط ، وأول جري الفرس ، وأول الشباب ، والآطال : الخواصر ،واحدها إطِل وقد يخفف ، وهو أحد ما جاء من الأسماء على فِعِل ومنه إبل، ولاحق الآطال ، أي : قد لصقت إطله بأختها من الضمر ، وجمعت الإطل في موضع التثنية وذلك أسهل من الجمع في موضع الوحدة ، كقولهم: شابت مفارقه، ولو قالت : لاحق الإطلين ، بسكون الطاء أعطت الوزن والمعنى حقهما ، والنهد من الخيل : الجسيم المشرف ، وقولها : غير أن البأس ، نصب غير على الاستثناء المنقطع ، والبأس: الشدة في الحرب ، والشيمة : الطبيعة ، وصروف الدهر : أحداثه . انتهى كلامه .

وأقول : المناسب أن يكون « فارس » خبر ضمير المرثي ، فإن المراد ذكر ما يتعلق به من الصفات الحميدة لا الإخبار عن فارس بكذا وكذا،و«ما» صلة للتفخيم، كقولهم : لأمرٍ ما يسوّد من يسود ، وفسر أبو زكريا « ملحماً » بضم الميم بقوله : طعمة للسباع ، وهو حال من الهاء في غادروه ، وضبطه بعضهم بفتح الميم ، وفسره بهذا التفسير ، وضبطه آخر بضم الميم ، وفتح الجيم ، أي : مقيداً كالفرس الملجمة ، فلا تقدر على التصرف في نفسها . والزميل ، بضم الزاي وفتح الميم المشددة ، وسكون الياء ، والنكس ، بكسر النون ، والوكل ، بفتح الواو والكاف ، ولاحق : بمعنى ضامر. يقول : لو شاء ، لأنجاه فرس له ذو نشاط .

وقوله . غير أن البأس . . إلخ ، هو من تأكيد المدح بما يشبه الذمّ ، يقول : لو اختار الفرار ، لأمكنه ، لكنه كان سجيته البأس والأنفة من العار بالفرار فثبت ، وبالأجل حال ، وقيل : الباء للتعدية ، أي: تجري الأجل، وعلى هذا اقتصر أبو زكريا .

رفع المسـهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والثلاثون بعد الأربعمائة :

(٤٣٥) تَامَتْ فُؤَادَكَ لَوْ يَحْزُنْكَ مَا صَنَعَتْ

إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا (١)

لما تقدّم قبله ، وكذا أنشده الجوهري في « الصحاح » ، وقال ابن برّي في « أماليه » على « الصحاح » : المشهور في إنشاده : لم تقض الذي وعدت . انتهى . ومنه يعلم أن نسخة الدماميني من « الصحاح » كانت محرفة ، فإنه قال : الذي أنشده الجوهري : « لم يحزنك » بـ « لم » لا بـ « لو » ، ورواه أبو علي في « التذكرة القصريّة » عن ابن دريد :

تَامَتْ فُؤَادَكَ لَمْ تُنْجِزْكَ مَا وَعَدَتْ

فلا شاهد فيه ، وكشفت عنه في « الجمهرة » فوجدته فيها ، قال : وتامتِ المرأةُ الرجل تتيمه تيماً ، وتيمته تتييماً : إذا ذهبت بعقله ، قال الشاعر :

تَامَتْ فُؤَادَكَ لَمْ تُنْجِزْكَ ما وَعَدَتْ .. البيت .

ويُروى : لم تقض الذي وعدت . انتهى(٢) . ورواه ابن عبد ربه في « العقد الفريد » : « تامت فؤادك لو تقضي الذي وعدت» ، وقال فيه : روي عن الشيباني أنه قال : حدثنا بعض أصحابنا أنّ زرارة بن عدس نظر إلى ابنه لقيط ، فقال : ما لي أراك مختالاً ؟ كأنك جئتني بابنة ذي الجدّين ، أو مائة من هجائن النعمان ! قال : والله لا مسّ رأسي دهن حتى آتيك بهما ، أو أبلى عذراً ، فانطلق حتّى أتى ذا الجدّين ، وهو قيس بن مسعود الشيباني ، فوجده جالساً في نادي قومه من شيبان ، فخطب إليه ابنته علانية ، فقال له : هلاّ ناجيتني ؟ قال : علمت أني إن ناجيتك لم أخدعك ، وإن عالنتُك لم أفضحك ، قال : ومن أنت ؟ قال : لقيط بن زرارة ، قال : لا جرم لا تبيتنّ فينا عزباً ولا محروماً ، فزوّجه ، وساق عنه المهر ، وبنى بها من ليلته تلك ،

---

(١) حاشية الصبان على الأشموني ١٤/٤ و ٤٣ ، الجنى الداني ٢٨٧ والأساس واللسان والتاج (تيم)

(٢) في الجمهرة ٣٠/٢ الرواية : لم تقض . . . والثانية ، في الهامش رواية ب .

رفع المسهم

ثم خرج إلى النعمان ، فجاء بمائتين من هجائنه ، وأقبل إلى أبيه وقد وفى نذره الذي نذر ، فبعث إليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام بن قيس ، فخرج لقيط يتلقاها في الطريق ومعه ابن عم له يقال له : قراد ، فقال لقيط :

هَاجَتْ عَلَيْكَ دِيَارُ الحَيِّ أَشجانَا ... وَاستَقْبَلُوا مِن لِوَى الحَيْرَانِ قَرْمانا
تَامَتْ فُؤَادَكَ لَوْ تَقضي الَّتي وَعدَتْ ... إحْدَى نِسَاءِ بَنِي ذُهْلِ بن شَيْبَانا
فَانْظُرْ قُرَادُ وَمَا بي نَظْرَةِ فَرَحاً ... عُرْضَ الشَّقَائِقِ هَلْ يُنْبِينَ عِقيانا
فِيهِنَّ جَارِيَةٌ نَضْحُ العَبِيرِ بِهَا ... تُكْسَى تَرَائِبُهَا دُرّاً وَمُرْجَانَا
كَيْفَ اهْتَدَيْتِ وَلا نَجْمٌ وَلا عَلَمٌ ... وَكُنْتَ عِنْدِي نَؤُومَ اللَّيْلِ وَسْنَانا

انتهى [1] . قوله : هاجت عليك ، خطاب لنفسه ، وهاجت : هيّجت وحركت ، وديار : فاعله ، وأشجان : مفعوله جمع شجن ، بفتحتين وهو الحزن ، واللوى : ما التوى من الرمل ، والحيران ، بفتح المهملة : اسم جبل ، وقرمان ، بفتح القاف وسكون الراء المهملة بعدها ميم : وهو موضع ، كذا في « معجم البكري » [2] ، وقوله : لو يحزنك ما صنعت . لو : شرطية ، وجوابها محذوف يدل عليه تامت ، وفؤادك مفعول تامت ، وإحدى : فاعله إن أضمرنا في « صنعت » ضميره على سبيل التنازع ، وما : فاعل يحزنك ، والمعنى أنها لو أرادت حزنك بشيء مما تصنعه كتمنّع من المجيء إليك لهيّمتك ، ولكنها قصدت سرورك ، فجاءت إليك ، والمعنى على رواية « لم يحزنك » : هيّمتك مع كونها لم تفعل شيئاً مما يحزنك ، فكيف لو فعلت . وأورد الميداني هذا البيت للقيط المذكور في قولهم : « أتيم من المُرَقّش » قال : يعنون المرقش الأصغر ، وكان متيماً بفاطمة بنت المنذر الملك ، ثم قال : وأتيم : أفعل من المفعول يقال : تامه الحبّ وتيّمه ، أي : عبّده وذلله ، قال لقيط :

تَامَتْ فُؤَادَكَ لَمْ يَحْزُنْكَ مَا صَنَعَتْ ... البيت [3] .

وقوله : فانظر قرادُ ، هو منادى بإضمار « يا » يقول لابن عمّه : انظر عني ،

---

(1) العقد الفريد ٧٨/٧ وفيه : لم تقض ، بدل ، لو . . . وفي الأبيات عدا الأخير بعض التصحيف والتحريف .

(٢) ١٠٦٦/٣ (٣) مجمع الأمثال ص ١٤٨

رفع المستهم

فإنّ عيني لشدة الفرح قد شرِقت بدمعة السرور لا تقدر على النظر . وعرض ، بضم العين ، وسكون الرّاء المهملتين: ظرف لـ «انظر» وعرض الشيء : ناحيته من أيّ طرف جئته ، والشقائق : هو شقائق النعمان ، والعقيان : الذهب ، قال الجوهري : هو الذهب الخالص ، يقال : هو ما ينبت نباتاً ، وليس مما يحصّل من الحجارة ، والنضح : اللطخ والرش ، والعبير : الزعفران ، والترائب : جمع تريبة فعيلة ، وهي أعلى الصدر .

ولقيط بفتح اللام وكسر القاف هو ابن زرارة ، بضم المعجمة ابن عُدَس ، بضم ففتح ، قال الكلبي : كل عدس في العرب بضم العين وفتح الدال إلاّ عدس ابن زيد ، فإنه مضموم الدال . وينتهي نسب لقيط إلى دارم بن مالك بن حنظلة التميمي سيّد قبائل تميم ، ولقيط فارس جاهلي قتل يوم جبلة [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والثلاثون بعد الأربعمائة :

(٤٣٦) وَلَوْ نُعْطَى الْخِيَارَ لَمَا افْتَرَقْنَا وَلٰكِنْ لاَ خِيَارَ مَعَ اللَّيَالي [2]

على أنّ اللام دخلت بقِلّة على جواب «لو» المنفيّ ، قال ابن مالك في «شرح الكافية» : وقلما يخلو ، أي : جواب «لو» من اللام إن كان مثبتاً ، ثمّ قال : وإن كان منفياً بلم ، امتنعت اللام ، وإن كان منفياً بما ، جاز لحاقها ، والخلو منها ، إلاّ أنّ الخلو منها أجود ، وبذلك نزل القرآن الكريم ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا ﴾ [البقرة/٢٥٣] انتهى . ونعطى بالبناء للمفعول ، والخيار : بمعنى الاختيار ، ومنه يقال له : خيار الرؤية ، كذا في «المصباح» [3] ، وخص الليالي بالذكر ، لأنها أسبق من الأيام بدليل أنّ الشهر أوله الليل ، ولأنّ الحوادث الكونية والمقدرات تحدث غالباً في الليل .

---

(١) انظر ترجمته وأخباره : في «الشعر والشعراء» ص ٧١٠ ، ٧١١ ، والأغاني ١٣٥/٢١ ، ١٣٧ ، و ١٩٣/٢٢ ، ١٩٧ والمؤتلف والمختلف ص ٢٦٦ ، ٢٦٧

(٢) الصبان على الأشموني ٤٣/٤ (٣) المصباح «خير» .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والثلاثون بعد الأربعمائة :

(٤٣٧) أَمَا وَالَّذي لَوْ شَاءَ لَمْ يَخْلُقِ النَّوَى
لَئِنْ غِبْتِ عَنْ عَيْني لَما غِبْتِ عَنْ قَلْبي

على أنَّ جواب القسم المنفي قد دخله اللام بقلة ، قال أبو علي القالي في أواخر « الأمالي » : أنشدنا أبو بكر ، قال : أنشدنا أبو علي العنزي ، قال : أنشدنا مسعود ابن بشر :

أما والّذي لَوْ شَاء لم يخلُقِ النّوَى ... لئِنْ غِبْتِ عَنْ عيني لماغبتِ عَنْ قَلْبي
يُوَهِّمُنيكِ الشَّوْقُ حتّى كَأنما ... أُناجيكِ مِنْ قُرْبٍ وإنْ لمْ تكن قُرْبي

انتهى (١) . فقد ذكر السند ، ولم يصرح بقائل البيتين ، ورأيتهما في ديوان العباس ابن الأحنف ، والمصراع الأخير كذا :

أُنَاجيكِ مِنْ قُرْبٍ وَلَسْتِ بِذِي قُرْبِ

قال الخطيب في « تاريخ بغداد » :

العباس بن الأحنف الشاعر كان ظريفاً حلواً مقبولاً ، حسن الشعر ، ولم يقل في المديح والهجاء إلاَّ شيئاً نزراً ، وشعره كله في الغزل ، وله أخبار كثيرة مع هارون الرشيد وغيره ، وينتهي نسبه إلى عدي بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل ، وقيل : هو من ولد الديل بن حنيفة أخي عدي بن حنيفة ، وقيل : أصله من عرب خراسان ، ومنشؤه ببغداد ، ومات في سنة ثمان وثمانين ومائة على قول عمر بن شبّة ، وكان الزبير بن بكار يقول : العباس بن الأحنف أشعر أهل زمانه في قوله :

تَعْتَلُّ بِالشُّغْلِ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا ... الشُّغْلُ لِلْقَلْبِ لَيْسَ الشُّغْلُ لِلبدَنِ

ويقول : لا أعلم شيئاً من أمور الدنيا خيرها وشرها إلاَّ وهو يصلح أن يتمثل فيه

(١) الأمالي ١٩٢/٢ ولم يذكرهما صاحب السمط .

رفع المسيّـهمـ

بهذا النصف الأخير ، وعنه أيضاً أنّ بشاراً أنشد قول العباس بن الأحنف أوّل ما قال الشعر :

لمّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ سَدَّ طَرِيقَهُ عَنِّي وَعَذَّبَنِي الظَّلامُ الرَّاكِدُ
وَالنَّجْمُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ أَعْمَى تَحَيَّرَ مَا لَدَيْهِ قَائِدُ
نَادَيْتُ مَنْ طَرَدَ الرُّقَادَ بِنَوْمِهِ عَمَّا أُلاقِي وَهُوَ خِلْوٌ هَاجِدُ

قال : قاتلَ الله هذا الغلام . مَا رضي أن يجعله أعمى حتّى يجعله بلا قائد .

وقال هارون الرشيد في ليلة بيتاً ، ورام أن يشفَعه بآخر ، فامتنع القول عليه ، فقال: عليَّ بالعباس بن الأحنف ، فلما طرق ، فزع ، وذعر أهله ، فلما وقف بين يدي الرشيد قال : وجهت إليك ببيت قلته ، ورمت أن أشفعه بمثله ، فامتنع القول عليَّ ، فقال : يا أمير المؤمنين دعني حتى ترجع نفسي إليَّ ، فإني قد تركت عيالي على حال من القلق عظيمة ، ونالني من الخوف ما يتجاوز الحد ، فانتظره هنيهة ، ثمّ أنشد البيت :

جِنَانٌ قَدْ رَأَيْنَاهَا وَلَمْ نَرَ مِثْلَهَا بَشَرا

فقال العباس بن الأحنف :

يَزِيدُكَ وَجْهُهَا حُسْناً إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرَا

فقال له الرشيد : زدني ، فقال :

إِذَا مَا اللَّيْلُ مَالَ عَلَيْكَ بِالإِظْلامِ وَاعْتَكَرَا
وَدَجَّ فَمَا تَرَى قَمَراً فَأَبْرِزْهَا تَرَى قَمَرَا

فقال الرشيد : قد ذعرناك ، وأفزعنا عيالك ، فأقلُّ الواجب أن نعطيك ديتك ، وأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه (١) .

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/١٢٧ — ١٣١ ، والوفيات ٣/٢٢ وهو مترجم في الأغاني ٨/٣٥٤ ، ٣٧٨ ، والشعر والشعراء ٨٢٧، ٨٣١ ومعجم الأدباء ١٢/٤٠ ووفيات الأعيان ٣/٢٠ ، ٢٧ والسمط ٣١٣ و٤٩٧

رفع المسـتهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والثلاثون بعد الأربعمائة :

(٤٣٨) لَوْ شِئْتِ قَدْ نَقَعَ الْفُؤَادُ بِشَرْبَةٍ تَدَعُ الْحَوَائِمَ لَا يَجِدْنَ غَلِيلَا

على أنّ جواب « لو » قد اقترن بقد وهو غريب ، وهو من قصيدة لجرير هجا بها
الفرزدق مطلعها :

لَمْ أَرَ مِثْلَكِ يَا أُمَامَ خَلِيلا أَنْأَى بِحَاجَتِنَا وَأَحْسَنَ قِيلا
لَوْ شِئْتِ قَدْ نَقَعَ الفُؤَادُ بِمَشْرَبٍ يَدَعُ الحَوَائِمَ لاَ يَجِدْنَ غَلِيلا

كذا في ديوانه (١) ، وأمام: مرخم أمامة، بضم الهمزة : امرأة ، والخليل : الصديق ، والأنثى خليلة ، كذا في « العباب » وإنما لم يؤنثه للحمل على صديق.، فإنه يقال : رجل صديق ، وامرأة صديق . وأنأى : وصف لخليل ، وهو أفعل تفضيل من النأي وهو البعد ، والقيل : القول ، يريد أنها تقول ما لا تفعل ، فقولها قريب حسن مطمع في حصول المراد ، وهي أبعد بحصوله من كل شيء . وزعم العيني أن قوله : أنأى من قولهم أناءه الحمل : إذا أثقله وهو غير صحيح ، لأنّ أفعل التفضيل لا يكون من غير الثلاثي ، ولأنّ المراد من حسن القول قرب المأمول ، ويقابله بعده ، لا إثقاله

وقوله : لو شئت.. إلخ ، خطاب لتلك المرأة، قال شارح ديوان جرير: نَقَعَ : رَوِي ، يقال : نقع ينقع نقوعاً ، والحائم : الطالب للحاجة، يقال : حام يحوم حؤوماً، وأصله من الحوم حول الماء ، والغليل : العطش . انتهى (٢) . والمشرب : مصدر ميمي ، والشربة : المرة من الشرب ، وأراد به ماء ريقها ، ويجدن بكسر الجيم ، وروي بضمها في هذا البيت ، قال ابن جني في « شرح تصريف المازني » : وأما قول الشاعر : لاَ يَجُدْنَ غَلِيلاً ، فشاذ والضمة عارضة ، ولذلك حذفت الفاء كما حذفت في يَقَعُ وَيَزَعُ ، وإن كانت الفتحة هناك ، لأن الكسر هو الأصل ، وإنما الفتح عارض . انتهى (٣) .

ونقل أبو حيان من « نوادر القالي » في تذكرته أن العرب تقول : «يَجِدُ» إلا

---

(١) ص ٤٥٣ (ط : الصاوي) .
(٢) لم ترد الأبيات في ديوانه بشرح ابن حبيب .
(٣) المنصف ١/١٨٧

رفع المسا هم

بني عامر ، فإنهم يرفعون الجيم ، أنشد بعضهم : لا يجُدن غليلاً . البيت ، وبعض تميم يقول : هو يجُد بصاحبه وفي الجزم : لم أجْدِ بك ، ولم أجْدَ بك، أنشدني بعضهم :

فَوَ اللهِ لَوْلاَ بُغْضُهُمْ ما سَبَبْتكمْ ... وَلَكِنَّني لمْ أجْدِ مِنْ سَبِّكُمْ بُدّا

انتهى . والجيم في أمثلته ساكنة ، والدال في الجزم مكسورة ومفتوحة . وقد بسطنا الكلام على هذه الكلمة في الشاهد الواحد والعشرين من شواهد « شرح الشافية » للرضي (١) وترجمة جرير تقدمت في الإنشاد الحادي عشر (٢) .

وأنشد بعده :

لَوْلَا رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَّلْتُ أَوْلَادِي

على أنّ جواب لولا أيضاً قد اقترن بقد ، وهو غريب أيضاً ، وهو من قصيدة لجرير تقدم شرحه مع أبيات منها في الإنشاد الثالث والتسعين (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التّاسع والثلاثون بعد الأربعمائة :

(٤٣٩) قَالَتْ سَلَامَةُ لَمْ يَكُنْ لَكَ عَادَةٌ ... أَنْ تَتْرُكَ الْأَعْدَاءَ حَتَّى تُعْذَرَا

لَوْكَانَ قَتْلٌ يَا سَلَامُ فَرَاحَةٌ ... لٰكِنْ فَرَرْتُ مَخَافَةً أَنْ أُوْسَرَا

على أنّ جواب لو هنا قد جاء مقترناً بالفاء مع حذف المبتدأ تقديره : فهو راحة ، كذا استدل به ابن مالك على ما حكاه أبو حيّان وناظر الجيش في شرحيهما على « التسهيل » عن ابن المصنف ، قال ناظر الجيش : قال الإمام بدر الدين : انفردت لو بلزوم كون جوابها في الغالب مضارعاً مجزوماً بلم ، أو ماضياً مثبتاً ، أو منفياً بما ، وقوله: «في الغالب»: احتراز من مجيء جواب لو جملة اسمية مصدرة باللام، كقوله تعالى : (ولَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ) [البقرة/١٠٣] وبالفاء كما أنشده الشيخ من قول الشاعر :

قَالَتْ سَلَامَةُ لَمْ يَكُنْ لَكَ عَادَةٌ . . البيتين .

---

(١) انظر ٥٣/٤ ، ٥٧ (٢) انظر ٥٣/١ (٣) انظر ٥٤/٢ ، ٥٧

رفع المسهم

فحمل ما بعد الفاء على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : فهو راحة ، والجملة جواب للو ، وجاز أن تجاب بجملة اسمية مقرونة بالفاء تشبيهاً بإن ، ويجوز عندي أن يكون بعد الفاء معطوفاً على فاعل كان ، وجواب لو محذوف تقديره : لو كان قتل فراحة لثبتُّ، كما حذف في مواضع كثيرة . انتهى ، وهو كلام والده في « شرح الكافية » ألا تصدر جملة الجواب بالفاء ، والبيتين ، كأنه ذكر ذلك في غير الشرح المذكور ، لأنه ذكر أنّ البيتين من إنشاداته . انتهى كلام ناظر الجيش ، ولم أر ما نقلاه عنه في فصل « لو » من شرحه لألفية والده ، والله أعلم .

والبيتان لعدو الله ورسوله عامر بن الطفيل قاتله الله تعالى ، وبعدهما :

وَسَبَقْتُ قَبْلَ المُقْرِفِينَ فَوَارِساً ... لِبَنِي فَزَارَةَ دَارِعِينَ وَحُسَّرَا
أَصْعَدْتُهَا في الجَرِّ ثُمَّ حَدَرْتُهَا ... في الوَعْرِ إِذْ مَنَعُوا الطَّرِيقَ الأَعْسَرَا
وَلَّيْتُهُمْ كَتِفِيَّ وَهِيَ مُلِحَّةٌ ... تَدَعُ الهَنَابِكَ وَالعَجَاجَ الأَكْدَرَا (١)

وهي خمسة أبيات لا غير ، والرواية : «أن تترك الأصحاب حتى تعذرا » فإنه فرَّ من الحرب ، وترك أصحابه فيها فلامته على ذلك ، فأجابها بما ذكره ، وليست الرواية «أن تترك الأعداء» كما وقع في المتن . وتبعه في ترك الأصحاب الحارث بن هشام لما فرَّ يوم بدر قبل إسلامه ، وترك أصحابه المشركين ، فقال يعتذر من فراره :

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ ... حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَحْمَرَ مُزْبِدِ
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أُقَاتِلْ وَاحِداً ... أُقْتَلْ وَلاَ يَضْرُرْ عَدُوِّي مَشْهَدِي
فَصَدَفْتُ عَنْهُمْ وَالأَحِبَّةُ فِيهِمُ ... طَمَعاً لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ (٢)

وقوله : حتى تعذرا ، قال جامع ديوانه : أي : حتى تبلغ عذراً ، قال عروة بن الورد (٣) :

وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَها مِثْلُ مُنْجِحِ

انتهى . يريد أنه من أعذر الرجل إذا أتى بعذر بالضم ، وهو الشيء الذي يرتفع به اللوم ، وقوله : لم تكن لك عادة . الرواية : تكن بالمثناة الفوقية ، ورفع عادة على أنه

---

(١) لم نجد الأبيات في ديوانه (طبعة صادر) .

(٢) الأبيات في السيرة لابن هشام ١٨/٢ وانظر الروض الأنف ٣٢٦/٥، ٣٦٨ وفي روايتها بعض الاختلاف

(٣) عجز بيت في ديوانه ص ٤٠ وصدره : « ليبلغ عذراً أو يصيب رغيبة » .

رفع المسهم

اسمها ، «ولك» كان في الأصل صفتها ، فلما قدم صار حالاً منها ، وأن تترك الأصحاب : في تأويل مصدر منصوب خبر تكن ، ويجوز الإخبار بالمعرفة عن النكرة في باب كان كما تقدّم بيانه عند قوله :

وربما فات قوماً جل أمرهم ... البيت ،

ويجوز أن يكون يكن بالمثناة التحتية ، ونصب عادة على أنه خبرها مقدماً ، وأن تترك الأصحاب : اسمها مؤخراً ، وتجويز الدماميني تقدير همزة الاستفهام مبني على ثبوت الأعداء موضع الأصحاب . وقوله : يا سلام ، بفتح الميم مرخم سلامة ، ويجوز ضمها ، ومخافة : مفعول لأجله ، وأن أوسرا بالبناء للمفعول مؤول مصدر مجرور بمن مضمرة ، وقوله : وسبقت قبل المقرفين . . إلخ ، والحسّر : جمع حاسر ، وهو الذي لادرع عليه . انتهى . وقوله : أصعدتها ، الضمير للفوارس ، قال جامع ديوانه : أصعدتها : جعلتها مصعدة ، والجرّ : أصل الجبل قال الشاعر :

هَلاَّ صَبَرْتُمْ غَدَاةَ الجَرِّ مِنْ أَحَدِ

وهو بفتح الجيم ، وتشديد الراء ، والوعر : الخشن من الطريق . انتهى . وحدرتها : أنزلتها ، والواو في منعُوا ضمير الأعداء ، والأيسر : السهل ، والذي فيه يسر . وقوله : ولّيتهم كتفيَّ ، مثنى كتف ، أي : جعلت كتفي قريبة منهم ، فكانوا أمامي ، وكنت خلفهم لأحميهم ، وضمير وليتهم ، وهي كلاهما للفوارس ، وتدع : تترك ، قال جامع ديوانه : الهنابك الحبار من الأرض ، وهي الرخوة والواحدة هنبكة . انتهى .

أخبر أن الفوارس سلكوا الطريق الوعر ، وتركوا الطريق السهل لئلا يلحقهم العدو ، وملحة : اسم فاعل من الإلحاح ، أراد أنها ملحة في السير غير متهاونة به ، افتخر بحماية أعقاب المنهزمين إلى أن أوصلهم مأمنهم من الطريق الوعرة .

وعامر بن الطفيل : فارس شاعر جاهلي من بني عامر وهو ابن عم لبيد الصحابي ، وأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فقال له : تجعل لي نصف ثمار المدينة ، وتجعلني وليّ الأمر من بعدك ، وأُسْلِمُ ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اللهمّ اكفني عامراً ، واهد بني عامر » فانصرف وهو يقول : لأملأنها خيلاً جرداً ، ورجالاً مرداً ، ولأربطنّ بكل نخلة فرساً . فطعن في طريقه فمات ، وهو يقول : «غدة كغدة البعير ، وموت في بيت سَلُولية » (1) .

---

(1) انظر سيرة ابن هشام ٥٦٧/٢ ، ٥٦٩ وتاريخ الطبري ١٤٤/٣ ، ١٤٥ ومجمع الأمثال ٥٧/٢

رفع المستهم

« لَوْلَا »

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الأربعون بعد الأربعمائة :

(٤٤٠) يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالَا (١)

على أنَّ جماعة لحنوا المعرّي في ذكر «يمسكه» وكان الواجب حذفه، قال ابن مالك في « التوضيح » عند حديث : « لولا قومكِ حديثو عهد بكفر » (٢) ، تضمن هذا الحديث ثبوت خبر المبتدأ بعد لولا وهو مما خفي على النحويين ، إلاَّ الرماني والشجري ، وقد يسّرت لي في هذه المسألة زيادة على ما ذكراه ، فأقول : إنَّ المبتدأ بعد لولا على ثلاثة أضرب : الأول : مخبر عنه بكون غير مقيد نحو : لولا زيد لزارنا عمرو ، فمثل هذا يحذف خبره ، لأنَّ المعنى : لولا زيد على كل حال من أحواله ، لزارنا عمرو ، فلم تكن حال من أحواله أولى بالذكر من غيرها . الثاني : مخبر عنه بكون مقيد لا يدرك معناه إلاَّ بذكره نحو : لولا زيد غائب لم أزرك ، فخبر هذا النوع واجب الثبوت ، لأنَّ معناه يجهل عند حذفه، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « لولا قومكِ حديثو عهد بكفر » فلو اقتصر في مثل هذا على المبتدأ ، لظنَّ أنَّ المراد : لولا قومك على كل حال من أحوالهم ، لنقضت الكعبة ، وهو خلاف المقصود ، لأنَّ من أحوالهم بُعْدُ عهدهم بالكفر فيما يستقبل ، وتلك الحال لا تمنع من نقض الكعبة ، الثالث : وهو المخبر عنه بكون مقيد يدرك معناه عند حذفه ، كقولك : لولا أخو زيد ينصره ، لغلب ، فيجوز في مثل هذا إثبات الخبر وحذفه ، لأن فيه شبهاً بلولا زيد لزارنا عمرو ، وشبهاً بلولا زيد غائب ، لم أزرك ، فجاز فيها

---

(١) أوضح المسالك ١/١٥٦ ، وابن عقيل ١/١٤٩ وهمع الهوامع ١/١٠٤ والدرر ١/٧٧ والشذور ص ٣٦ ، وحاشية الصبان على الأشموني ١/٢١٥

(٢) البخاري . بشرح الفتح ٣/٣٥٣ واليونينية ٢/١٨٠ ومسلم ٢/٩٦٩ ورواية الحديث فيها: «لولا أن...»

رفع المستهم

ما وجب فيهما من الحذف والثبوت ، ومن هذا النوع قول المعري في وصف سيف :

فَلَوْلاَ الغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالاَ

وقد خطأه بعض النحويين . انتهى كلامه باختصار بعض الأمثلة (١) .

وقال أبو حيّان في « التذكرة » : لا ينبغي أن يلحن المعري ، ففي الحديث : « لولا قومك حديث عهدهم بكفر ، لأقمت البيت على قواعدِ إبراهيم » ويمكن تخريج بيت المعري على الحال وإن كان أبو الحسن قد منع من ذلك قياساً على الخبر ، لأن الحال ضرب من الخبر ، ووجدت فيما علقته عن الأستاذ على «الكتاب» أن خبر مبتدأ لولا إنما يحذف إذا كان موجوداً أو ما في معناه ، وأجاز : لولا زيد ضاحك لكان كذا ، ولولا زيد آكل أو يأكل ، وكذلك ما كان في معناه ، وعلى ذلك حمل الحديث المتقدم وقال في قول المعري : إنّ لفظة « يمسكه » تدل على معاناة الإمساك ومعالجته ، فهو أقوى فيما قصده من حذفه وذكر دُرَيْوِد(٢) في كتابه في غير موضع منه أن إثباته جائز . والجيد إضمار الخبر . انتهى .

وما ذهب إلى جوازه عالم لا ينبغي أن يقال فيه لحن ، مع أنه ليس في كلام سيبويه نص صريح بالتزامهم حذف هذا الخبر ، وذكر صاحب « التّرشيح » (٣) أنه يجوز إظهاره عند قوم ، وعلى كل حال ، فحذفه أكثر ، وغيره قليل ، ويقطع بصحة الحال بعده ما حكاه الكسائي من قولهم : لولا رأسك مدهوناً ، استدلّ بذلك على أنّ المرفوع بعدها فاعل بفعل مضمر :

فَلَوْلاَ سلاحِي عِنْدَ ذَاكَ وَغِلمَتِي ... لَكَانَ لَهُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ أَيْوَمُ

(١) التوضيح ص ٦٥ و ٦٦

(٢) قال السيوطي في البغية ٤٤/٢ : عبد الله بن سليمان بن المنذر بن عبد الله بن سالم الأندلسي القرطبي النحوي ، الملقب بدرود بفتح الدال والواو بينهما راء ساكنة ، وربما صغر فقيل: دُريوِد، قال السلفي: معروف بالنحو والأدب ، وكان أعمى ، شرح كتاب الكسائي ، وله شعر كثير ، توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

(٣) التّرشيح في النحو لسليمان بن محمد بن الطراوة المالقي المتوفى سنة ٥٢٨ ﻫ ، وهو مختصر من المقدمات على كتاب سيبويه . كشف الظنون ٣٩٩/١

رفع المستهم

وتأوله ابن الدهان على أنه متعلق بما في سلاحي من معنى الشدة ، وذلك عندي تعسف . انتهى كلام أبي حيان وقال في « الارتشاف » : وتأوله بعضهم على إضمار « أن » التقدير : أن يمسكه ، وأعربه بدلاً ، أي : إمساكه .

والبيت من قصيدة طويلة (١) للمعري مدح بها سعيد بن شريف بن علي بن حمدان العدويّ ، وقبله :

فَإِنْ عَشِقَتْ صَوَارِمُكَ الهَوَادِي ... فَمَا عَدِمَتْ لِمَنْ تَهْوَى اتِّصَالاَ
وَلَوْلاَ مَا بِسَيْفِكَ مِنْ نُحُولٍ ... لَقُلْنَا أَظْهَرَ الكَمَدُ انْتِحَالاَ

إلى أن قال بعد خمسة أبيات :

إِذَا بَصُرَ الأَمِيرُ وَقَدْ نَضَاهُ ... بِأَعْلَى الجَوِّ ظَنَّ عَلَيْهِ آلا
وَدَبَّتْ فَوْقَهُ حُمْرُ المَنَايَا ... وَلَكِنْ بَعْدَ مَا مُسِخَتْ نِمَالا
يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضبٍ ... فَلَوْلاَ الغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالا
وَمَنْ يَكُ ذَا خَلِيلٍ غَيْرَ سَيْفٍ ... يُصَادِفْ فِي مَوَدَّتِهِ اخْتِلالا

قوله : فإنْ عشقت صوارمك . . إلخ . قال ابن السيّد البطليوسي في شرحه : الصوارم : السيوف ، والهوادي : الأعناق ، يقول : إن كانت سيوفُك تعشق رقاب الأعداء ، فقد بلغتها أملها مما عشقت ، وأمكنتها من الذي أحبّت ، وهذا أحسن من قول أبي الطيّب :

رقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهُنَّ كَأَنَّمَا ... يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقَابِ نُحُولا (٢)

لأنّ أبا الطيّب لم يذكر أنها بلغت من معشوقها بغية . وقوله: ولولا ما بسيفك .. إلخ قال : الكمد : الحزن مع تغيُّر الوجه ، فجعل السيف لما عليه من أثر الدم المغيِّر للونه ، المذهب لرونقه وصقله كأنه [ذو] كمد ، والدم يحيل رونق السيف . يقول : لولا أنّ نحول سيفك قد دلنا على أنه عاشق للرقاب ، لحسبنا أنه يظهر من الكمد غير ما يُجنُّ ،

---

(١) وهي الأولى في سقط الزند ، وتقع في ٨١ بيتاً .

(٢) ديوانه بشرح العكبري ٣/٢٣٧

رفع المسهم

ويبدي من الأسف خلاف ما يبطن ، فإن قيل : كان يجب أن لا يصفه بنحول ولا اكتئاب حين وصفه بمواصلة الرقاب ! فالجواب : أنه قد يكون العاشق عند ذلك أحرص عليه وأشد صبابة إليه ، كما قال ابن الرومي :

أُعانِقُها والنَّفْسُ بَعْدُ مَشُوقَةٌ ... إِلَيْهَا وَهَلْ بَعْدَ العِناقِ تَدَانِي
وَأَلْثُمُ فاها كَيْ تَمُوتَ حَرَارَتي ... فَيَشْتَدُّ ما أَلْقَى مِنَ الهَيَمَانِ (١)

وقوله : إذا بصر الأمير . . إلخ ، قال : يقال نضوتُ السيف ، وانتضيته : إذا سللته ، والجو : ما بين السماء والأرض ، والآل : السراب ، شبه به ماء السيف الذي يرى عليه وهو من التشبيه البديع ، لأنَّ السراب شيء لا يتحصَّل كما أنَّ ما يرى على السيف من الماء شيء لا حقيقة له (٢) . وقوله : ودبّت فوقه . . إلخ ، قال : العرب تشبه فرند السيف وما عليه من الوشي بآثار النمل ، فجعل أبو العلاء تلك الآثار آثار المنايا ، ووصف أنها دبت فيها لتصل إلى الأرواح (٣) ، وقوله : يذيب الرعب . . إلخ ، أذابه : أساله ، والرعب : الخوف ، والعضب : السيف القاطع ، والرعب فاعل ، وكل مفعول (٤) .

والمعري : هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي ، ولد بمعرة النعمان بين حلب ودمشق سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وذهب بصره بعلة الجدري سنة سبع وستين ، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة ، ورحل إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ، وأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ثم رجع إلى بلده ، فأقام ، ولزم منزله إلى أن مات يوم الجمعة الثاني من ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، وكان غزير الفضل ، شائع الذكر ، وافر العلم ، غاية في الفهم ، عالماً باللغة ، حاذقاً بالنحو ، جيّد الشعر ، جزل الكلام ، واختلف في اعتقاده ، فقيل : إنه من خلص الموحدين ، وقيل : إنه رأس الملحدين . والله أعلم به (٥) .

---

(١) شروح سقط الزند ٩٦/١ ، ٩٧ وما بين معقوفين منه .

(٢) شروح السقط ١٠٣/١ (٣) شروح السقط ١٠٤/١

(٤) شروح السقط ١٠٥/١

(٥) انظر تعريف القدماء بأبي العلاء ، خاصة ص ٣١٣ وما بعدها منه .

رفع المسا همر

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والأربعون بعد الأربعمائة :

(٤٤١) فَوَ اللهِ لَوْلَا اللهُ تُخْشَى عَوَاقِبُهْ   لَزُعْزِعَ مِنْ هٰذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهْ

على أنَّ الكلام فيه ما تقدم في بيت المعرّي من التوجيهات الثلاثة ، قال السيوطي في ترجمة عمر بن الخطاب من « تاريخ الخلفاء » : روينا من غير وجه أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ذاتَ ليلة يطوف في المدينة ، وكان يفعل ذلك كثيراً ، إذ مرَّ بامرأة من نساء العرب مغلقاً عليها بابها ، وهي تقول :

تَطَاوَلَ هَـٰذَا اللَّيْلُ تَسْرِي كَوَاكِبُهْ   وَأَرَّقَنِي إِذْ لَا ضَجِيعَ أُلَاعِبُـهْ
فَوَ اللهِ لَوْلَا اللهُ تُخْشَى عَوَاقِبُهْ   لَزُعْزِعَ مِنْ هَـٰذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهْ
وَلَـٰكِنَّنِي أَخْشَى رَقِيباً مُوَكَّلاً   بِأَنْفُسِنَا لَا يَفْتُرُ الدَّهْرَ كَاتِبُهْ
مَخَافَةَ رَبِّي وَالحَيَاءُ يَصُدُّنِي   وَأُكْرِمُ بَعْلِي أَنْ تُنَالَ مَرَاكِبُهْ

فكتب إلى عماله بالغزو أن لا يحبسوا أحداً أكثر من أربعة أشهر . انتهى [1] .

---

(١) تاريخ الخلفاء ص١٣٩ ، وفي شرح شواهد المغني ٢/٦٦٩ قال السيوطي : قال مالك بن أنس في الموطأ عن عبد الله بن دينار أن عمر بن الخطاب خرج من الليل فسمع امرأة تقول . . البيتين ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٥١/٧ عن ابن جريج قال أخبر ني من أصدِّق أن عمر . . الخ الخبر .

وأخرجه أيضاً عن معمر قال : بلغني أن عمر . . الخ الخبر ، وأخرجه البيهقي ٢٩/٩ من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي عن إسماعيل بن أبي أويس حدثني مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : « خرج عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، من الليل فسمع امرأة تقول : تطاول هذا الليل . . . البيت ، فقال عمر لحفصة بنت عمر : كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت : ستة أو أربعة أشهر فقال عمر : لا أحبس الجيش أكثر من هذا » . وهذا إسناد صحيح .

وتعددت رواية البيت الشاهد : فعند السيوطي في التاريخ « لزحزح » ، وفي شرح شواهده « لزعزع » بينما هو عند عبد الرزاق :

« فلولا حـذار الله لا شيء مثله . . . »

و : « فلولا الذي فوق السماوات عرشه . . . »

وفي اللسان (زعع) مع آخر قبله برواية : « لا ربَّ غيره » . . .

رفع
المسٰهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والأربعون بعد الأربعمائة :

(٤٤٢) تَعُدُّونَ عقْرَ النِّيبِ أفْضَلَ مَجْدِكُمْ
بَني ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيَّ الْمُقَنَّعَا (١)

على أنَّ الفعل بعد لولا محذوف ، والتقدير : لولا عددتم ، لا : لولا تعدّون لما ذكره ، وفيه نظر ، لأنَّ قرينة المحذوف مضارع ، فقدّروا المحذوف مضارعاً ليطابق قرينه ، فإذا أريد بالمذكور حكاية الحال كان المراد بالمقدر كذلك ، وممن قدره مضارعاً المبرد ، قال في « الكامل » : «لولا»هذه لا يليها إلاّ الفعل لأنها للأمر والتحضيض مظهراً أو مضمراً ، كما قال : « تعدونَ عقر النيب . . البيت . » أي : هلاّ تعدّون الكمي المقنع (٢) ، وتعدون بمعنى تحسبون يتعدى إلى مفعولين ، فعقر النيب : المفعول الأوّل ، وأفضل مجدكم : المفعول الثاني ، والكمي مفعول تعدون المضمر بتقدير مضاف ، والمفعول الثاني محذوف أيضاً بقرينة المتقدم ، والأصل : لولا تعدون عقر الكمي المقنع أفضل مجدكم ، ففيه حذف ثلاثة مضافات ، وإنما قُدّر عقر ، ولم تجعل الكمي مفعولاً ، لأنَّ معنى البيت ليس الفخر في عقر النوق والجمال، إنما الفخر بقتل الشجعان والأبطال .

وقال ابن الشجري : أراد لولا تعدّونِ الكميّ ، أي : ليس فيكم كميّ ، فتعدّوه . انتهى (٣) . فيكون المعنى عنده : هلاّ تعدّون الكمي المقنع منكم ، فأنتم جُبَنَاء لا كُماة فيكم ، وهذا وإن كان في نفسه معنى صحيحاً إلاّ أنه ليس بمراد أصالة ، وإنما المراد : أنتم إنما تقدرون على قتل البهائم ، ولا تقدرون على قتل الرجال ، وما قاله لازم ما ذكرناه ، لأنَّ من لا يقدر على قتل الرجال يلزم أن لا يكون شجيعاً ، وقال أبو علي في كتاب « الشعر » : الناصب للكمي هو الفعل المراد بعد لولا ، وتقديره : لولا تلقون الكمي ، أو تبارزون ، أو نحو ذلك ، إلاّ أنَّ الفعل حذف لدلالتها عليه .

---

(١) شرح المفصل ٣٨/٢ والخصائص ٤٥/٢ والمخصص ١٩٩/٣ والخزانة ٤٦١/١ ، والجنى الداني ٦٠٦
(٢) الكامل ص ٢٣٩ (٣) أمالي ابن الشجري ٢١٠/٢

رفع
المسهم

هذا كلامه. وهذا عندي أحسن مما تقدَّم، وأبلغ، أمّا حُسنه، فقلة الحذف فيه، وأما كونه أبلغ، فلأنَّ معناه: إنكم تظنون عقر الإبل أفضل مجدكم، ولا تقدرون على مبارزة كمي فضلاً عن قتله. والعقر: مصدر عقر الناقة بالسيف من باب ضرب: إذا ضرب قوائمها به، هذا موضوع الكلمة، وربما قيل: عقر البعير بمعنى: نحره، والنيب: جمع ناب، وهي الناقة المسنة، والمجد: الشرف، وبني ضوْطرى: منادى بإضمار يا. قال شارح ديوان جرير: ضوطرى: لقب مجاشع جد الفرزدق، وهو العبد الكثير اللحم، ويقال فيه: ضوطر أيضاً بلا ألف، قال جرير في هجو الفرزدق أيضاً:

وَمَا نَوَّخُوهَا قينَكُمْ آلَ ضَوْطَرٍ ... لألأمَ مَنْ يُحْذَى عَلَى قَدَمٍ نَعْلاً (١)

أراد: لم ينزلوا المرأة في منزل الفرزدق كما تناخ الناقة، ويقال: ضاطر أيضاً.

قال جرير في هجوه أيضاً:

وَجَدَ الزُّبَيْرُ بِذِي السِّبَاعِ مجاشِعاً ... لِلْحَيْثَلُوطِ وَنَزْوَةً مِنْ ضَاطِرِ (٢)

قال شارحه: أراد وادي السباع، وبه قتل الزبير، والحيثلوط: العبد الخسيس، وضاطر: عبد كثير اللحم نسبهم إليه، والكميّ: الشجاع المتكمّي في سلاحه، لأنه كمى نفسه، أي: سترها بالدرع والبيضة، قال الجوهري: وجمعه كماة، قال ابن السيّد في «شرح أبيات الجمل»: وليس بجمعه على الحقيقة، وإنما هو جمع كام كقاض وقضاة، والمقنع: الذي على رأسه المغفر والبيضة، والمعنى: إنكم تفخرون بذبح الإبل المسنة التي لا ينتفع بلبنها ولا يرجى نسلها، ولا تقدرون على مبارزة الأقران، ومقارعة الشجعان، يرميهم بالجُبن والخور.

والبيت من قصيدة لجرير هجا بها الفرزدق، وحكاية عقر الإبل مشهورة في كتب التواريخ محصلها أن أهل الكوفة أصابتهم مجاعة، فخرج أكثر الناس إلى البوادي، وكان غالب أبو الفرزدق رئيس قومه، وكان سُحَيْم بن وَثِيل الرياحي رئيس قومه، فاجتمعوا في أطراف السَّماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من

---

(١) شرح ديوانه ٢/٧٦٠

(٢) شرح ديوانه ص ١/٣١٠

رفع المستهم

الكوفة ، فعقر غالب لأهله ناقة صنع منها طعاماً ، وأهدى إلى قوم من تميم جفاناً وأهدى إلى سُحَيم جفنة ، فكفأها ، وضرب الذي أتى بها ، وقال : أنا مفتقر إلى طعام غالب ؟ ! ونحر سحيم لأهله ناقة ، فلما كان من الغد ، نحر غالب لأهله ناقتين ، ونحر سُحَيم ناقتين ، وفي اليوم الثالث نحر غالب ثلاثاً ، فنحر سحيم ثلاثاً ، فلما كان اليوم الرابع ، نحر غالب مائة ناقة ، ولم يكن لسحيم هذا القدر ، فلم يعقر شيئاً ، ولما انقضت المجاعة ، دخل الناس الكوفة . قال بنو رياح لسحيم : جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر غالب ، وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين ، فاعتذر أنَّ إبله كانت غائبة . ونحر(1) نحو ثلاثمائة ناقة ، وكان في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فمنع الناس من أكلها ، وقال : إنها مما أهِلَّ لغير الله ، ولم يكن الغرض منه إلاَّ المفاخرة والمباهاة ، فجمعت لحومها على كناسة الكوفة ، فأكلها الكلاب والعقبان والرخم ، وقد أورد القالي هذه الحكاية في « ذيل أماليه » (2) بأبسط مما ذكرنا ، وأورد ما قيل فيها من الأشعار ، وما مُدح به غالب ، وهجي به سحيم .

وكان السبب في هجو جرير الفرزدق بالقصيدة التي منها البيت الشاهد أنَّ الفرزدق كان قد تزوج حدراء الشيبانية ، وكان أبوها نصرانياً ، وهي من ولد قيس بن بسطام ، وماتت قبل أن يصل إليها الفرزدق، وقد ساق إليها المهر ، فترك المهر لأهلها وانصرف وكان جرير عاب عليه في تزوجها فقال الفرزدق في ذلك :

يَقُولُونَ زُرْ حَدْرَاءَ وَالتُّرْبُ دُونَها ... وكَيْفَ بِشَيْءٍ وَصْلُهُ قَدْ تَقَطَّعَا
يَقُولُ ابنُ خِنْزِيرٍ بَكَيْتَ وَلَمْ تكنْ ... عَلى امْرَأَةٍ عَيْنِي إخالُ لِتَدْمَعَا
وَأَهْوَنُ رُزْءٍ لامْرِئٍ غَيْرِ عَاجِزٍ ... رَزِيَّةُ مُرْتَجِّ الرَّوَادِفِ أَفْرَعَا
وَمَا مَاتَ عِنْدَ ابنِ المَرَاغَةِ مِثْلُها ... وَلاَ تَبِعَتْهُ ظَاعِناً حَيْثُ دَعْدَعا (3)

فأجابه جرير بقصيدة منها :

---

(1) أي : غالب .
(2) انظر ص ٥٣ ، ٥٥
(3) ديوانه ٥٢٢/٢ ، ٥٢٤ والنقائض ص ٨٣٢

رفع المسهم

وَحَدْرَاءَ لَوْ لمْ يُنْجِها اللهُ بُرِّزَتْ إلى شَرِّ ذي حَرْثٍ دَمَالاً وَمَزْرَعا [1]

إلى أن قال :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أفْضَلَ سَعيكم بَنِي ضَوْطَرَى هَلاَّ الكَمِيَّ المُقَنَّعا [2]

كذا في رواية « منتهى الطلب ، من أشعار العرب » والقصيدتان مذكورتان فيه . وترجمة جرير تقدّمت في الإنشاد الحادي عشر [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والأربعون بعد الأربعمائة :

(٤٤٣) عَافٍ تَغَيَّرَ إلَّا النُّؤْيُ وَالْوَتِدُ

على أنه رفع ما بعد إلاّ وكان القياس نصبه لأنه بعد موجب تام ، وإنما رفع ، لأنّ تغير في معنى لم يبق على حاله ، وهذا يطلب فاعلاً ، فرفع ما بعد إلاّ على الفاعلية بطريق الاستثناء المفرّغ . وهو من قصيدة للأخطل النصرانيّ ، مدح بها عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان ، وأخاه يزيد بن معاوية ، ومطلعها :

حَلَّتْ صُبَيْرَةُ أمْوَاهَ العِدادِ وَقَدْ كانَتْ تَحُلُّ وَأدْنَى دَارِهَا ثُكُدُ

وأقْفَرَ اليَوْمَ مِمَّنْ حَلَّهُ الثَّمَدُ فَالشُّعْبَتَانِ فَذَاكَ الأبْرَقُ الفَرَدُ

وَبِالصَّرِيمَةِ مِنْهَا مَنْزِلٌ خَلَقٌ عَافٍ تَغَيَّرَ إلاَّ النُّؤْيُ وَالْوَتِدُ [4]

حَلَّتْ : نزلت ، وصُبَيْرَةُ ، بضم الصاد المهملة ، وروي بالمعجمة أيضاً ، وفتح الموحدة : اسم امرأة ، وأمواه : جمع ماء ، وأدنى : أقرب ، وثكد ، بضم المثلثة والكاف : اسم ماء معروف ، والعِداد جمع عدٌّ ، بكسر العين المهملة : وهو القليب الذي له مادة من الأرض ، والثَّمَد بفتحتين : قليبٌ يَجْتَمِعُ فيه ماء السَّمَاء يشرب منه الناس شهرين من الصيف ، فإذا دخل الصيف ، انقطع ، فهو الثمد ، وجمعه ثماد والشعبتان ، بالضم : موضع ، مثنى شعبة ، والأبرق : الجبل مخلوط برمل ، وهي البرقة

---

(١) الدمال : التمر العفن الأسود ، أو فساد الطلع قبل إدراكه حتى يسودّ . انظر اللسان « دمل » .

(٢) القصيدة في شرح ديوان جرير ٢/٩٠٣ ، ٩٠٨ ، والبيت الشاهد برقم ٥٨ والبيت الذي ذكره المصنف : وحدراء . . . هو الخامس والثلاثون منها (٣) انظر ١/٥٣

(٤) شعر الأخطل صنعة السكري ص ٤٣٣ ، ٤٣٤

بالضم ، وكل شيء مخلوط بشيء فقد بُرِق ، والفَرَد بفتحتين : هو الفرْد بسكون الراء ، يقال : فَرَدوفرْد ، وواحِد ووحْد ، والصريمة : الرملة المتقطعة . جميع ما ذكر كلام السكري في شرح ديوانه . وخَلَق بفتحتين : بالٍ ، وعافٍ ، من عفا المنزل : إذا دَرَسَ ، وذهب أثره ، والنُّؤي بضم النون ، وسكون الهمزة فياء : حفيرة تحفَرُ حَوْلَ الخباء والخيمة لئلا يدخل المطر ، وجمعه نُئيّ ، بضم النون وكسر الهمزة وتشديد الياء . وبالصريمة الجار والمجرور : خبر مقدم ، ومنزل مبتدأ مؤخر ، ومنهم : حال من منزل ، وقيل : من فاعل تغيّر ، وخلق وعاف صفتان لمنزل ، وكذا جملة تغيّر .

وترجمة الأخطل تقدمت في الإنشاد السابع والأربعين [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والأربعون بعد الأربعمائة :

(٤٤٤) أَلَا زَعَمَتْ أَسْمَاءُ أَنْ لَا أُحِبُّهَا فَقُلْتُ بَلَى لَوْلَا يُنَازِعُني شُغْلِي [2]

قال ابن مالك في « التسهيل » : وقد يلي الفعل لولا غير مفهمةٍ تحضيضاً ، فيؤول بلو لم ، أو تجعل المختصة بالأسماء والفعل صلة لأن مقدرة [3] وذلك كهذا البيت ، فتكون في التأويل كلمتين لا كلمة مركبة من كلمتين ، وعلى الوجهين لا بدّ من الجواب ، و « لا » في الأول بمعنى « لم » وفي الثاني جزء كلمة وقدّر « أن » في الوجه الثاني حتى يؤول منها ومن الفعل اسم ، فإنّ لولا الامتناعية لا يليها إلاّ الاسم ، وظاهر كلام الإمام المرزوقي هنا جواز أن يليها الفعل من غير تقدير « أن » فإنه قال : ولولا يدخل لامتناع الشيء لوجود غيره وهو يربط جملة من مبتدأ وخبر بجملة من فعل وفاعل إلاّ أن خبر المبتدأ يُحذف تخفيفاً ، ويكتفى بجواب « لولا » عنه ، وقد يؤتى بالفعل

(١) انظر ١/١٨٦

(٢) العيني ١/٤٥٥ ، والخزانة ٤/٤٩٨ ، والحماسة البصرية ٢/٢٢٠ والهمع ١/١٠٥ والدرر ١/٧٧ ، والجنى الداني ٦٠٧

(٣) التسهيل ص ٢٤٤

والفاعل بدلاً من المبتدأ والخبر ، وهذا كما نحن فيه ، ألا ترى أنه قال : لولا ينازعني شغلي . انتهى .

والبيت مطلع قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي (١) ، وبعده :

جَزَيْتُكِ ضِعْفَ الوُدِّ لمَّا اسْتَثَبْتِهُ وَمَا إنْ جَزَاكِ الضِّعْفَ مِنْ أحدٍ قبلي

واستثبته : طلبت ثوابه ، والثواب : الجزاء ، قال المَرْزُوقي : زعمت زعماً وزُعماً ، ويُسْتَعْمَلُ فيما يرتاب به ولا يحقق ، ويتعدى إلى مفعولين و « أن لا أحبّها » قد سدَّ مسدّهما ، و « أن » هذه مخففة من الثقيلة أراد أني لا أُحبّها ، أو أن الأمر والحديث لا أحبها ، كأنه استزادت زيارته لها ، وتوفره عليها ، واستقصرت تهالكه فيها ، وشغفه بها ، وادَّعت عليه أنه قد حال عن العهد ، وتحول متراجعاً في درجات الودّ ، فقال مجيباً لها ، ومبطلاً لدعواها : بل أُحبّك وأرى من المثابرة عليك ، والسعي في تحصيل بعض المراد بالنيل منك ما هو الهوى ، والمنى لولا الشغل المنازع والعائق المانع وجواب « لولا » في قوله : بلى ، وقد تقدّم ، والتقدير : لولا مجاذبة الشغل الذي أنا بصدده ، لقمت فيك مقام المحب ، فإني أحبّك ، ومثل هذا في تقدّم الجواب ، وكون الفعل والفاعل مكان المبتدأ والخبر قول الآخر (٢) :

لاَ دَرَّ دَرُّكِ إني قَدْ رَمَيْتُهُمُ لَوْلاَ حُدِدْتُ ولاَ عُذْرَى لمحْدُودِ

وذكر بعضهم أنَّ جواب «لولا» فيما بعده وهو قوله: جَزَيْتُكِ ضِعْفَ الوُدِّ ..

ويروى : اشتكيته بدل استثبته ، وحكي عن الأصمعي أنه قال : لم يُصِبْ في قوله : ضِعف الودّ ، وتَوَسُّطُ ما بينَ الأصمعي وأبي ذؤيب يقتضي قولاً مبسوطاً ، وأنا أذكر ما يحسن ههنا ، والله ولي التوفيق .

---

(١) شرح أشعار الهذليين ٨٨/١

(٢) هو الجموح أحد بني ظفر من سليم بن منصور ، كما نسبه إليه ابن الشجري في أماليه ٢١١/٢ وابن يعيش ٩٥/١ و ١٤٦/٨ . وقوله : حددت - بالبناء للمفعول - حرمت ومنعت ، والعذرى - بضم العين وبالقصر - اسم بمعنى المعذرة . وقبل البيت :

قالت أمامة لما جئتُ زائرها هلاَّ رميتَ ببعض الأسهمِ السودِ

اعلم أنّ الضعف في اللغة : المثل الذي تضاعف به الشيء ، ويكون الشيء المضاعَفَ أيضاً ، قال الخليل : يقال أضعفت الشيء ، وضعّفته وضاعفته : إذا جعلته مثلين أو أكثر ، ويقال : ضعفته ، بالتخفيف في هذا المعنى ، فهو مضعوف ضعفاً ، قال لبيد :

وَعَالَيْنَ مَضْعُوفاً وَفَرْداً سُمُوطُهُ   جُمَانٌ وَمَرْجَانٌ يَشُلُّ المَفَاصِلاَ (١)

فقد تبين من كلامه لما قال : وفرداً ، أنّ المضعوف : ما جُعِل معه مثله ، فثُنّي ، وأُضعِفَ به ، وإذا كان الأمر على هذا ، فالضعف بالفتح : المصدر ، والضِعفُ بالكسر : المثل الذي تضاعف به غيره ، وإذا ثبت هذا صح أن يُسمى الأول الذي ضم إليه مثله فيضاعفه : ضعفاً ، كماسمي المثل الذي أضعف هو به ضعفاً ، لاشتراكهما في أن كلاً منهما مثل للآخر ، وقد تضاعف به ، وهذا كما تقول ثنّيت الشيء تثنيةً ، وثَنَيْتُه ثنياً بالتخفيف والفتح : إذا جُعلت معه ثانياً ، ثم تُسَمّي ما ثُنّي الأول به ثِنْياً بالكسر ، والأول الذي تثنى به أيضاً ثِنْياً ، وعلى هذا قولهم في أسماء العدد : واحد واثنان ، لأنّ الواحد هو الذي لا ثاني له ، فلما جُعِلَ له ثان تَثَنّى به خرج من أن يكون واحداً ، فَسُمِّي الثاني ثِنْياً لتثنّي الأوّل به ، والأوّلَ أيضاً ثِنْياً لاشتراكهما في أن تثنّى كل منهما بصاحبه ، فقيل : اثنان ، والأصل ثِنْيان ، وقال طَرَفَة (٢) :

لَعَمْرُكَ إنّ المَوْتَ ما أخطأ الفتى   لَكالطِّوَلِ المُرخى وَثِنْيَاه بِالْيَدِ

فأتى به على أصله ، وكما جاء الضعفُ بمعنى المضاعف جعلوا الثّنيَ بمعنى المثنّى أيضاً ، ومن الحجة في الضعف الذي بمعنى المثل سوى ما ذكرناه قول الله عزّ وجلّ : (يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) [الأحزاب/٣٠] أي : يُجْعَل عذاب جرمها كعذابي جرمين ، فيصير مثلي ما قوبل به جرمُ غيرها ، والدليل على ذلك قوله تعالى : (نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ) [الأحزاب / ٣١] ألا ترى أنه لا يكون أن تعطى على

(١) ديوان لبيد ص ١١٧ والمفاصل : الخرزات التي تفصل بين كل اثنتين في السلك .

(٢) ديوانه للأعلم ص ٣٧ وشرح القصائد السبع ص ٢٠١

رفع
المسلم

الطاعة أجرين ، وتعذب ثلاثة أعذبة ، وهذا ما ذهب إليه أصحاب المعاني فيها ، والحجة في أنّ الضعف يكون بمعنى المضاعف قول الله جلّ من قائل في موضع آخر : (فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ) [الأعراف/٣٨] أي : مضاعفاً ، ألا ترى أنه لا يحسن أن تجعل المعنى عذاباً مثلاً ، وإلى هذا ذهب أبو ذؤيب في قوله : « جزيتك ضعف الوُدّ » ، أي : مضاعف الودّ ، والمعنى : الودّ الذي ضوعف ، فصار مثليْ ودّ غيري ، وإذا كان الأمر على ما ذكرناه، سلم كلامه من الطعن، ويكون الأصمعيّ عادلاً عن مراده ، وذاهباً في غير مذهبه ، ولعمري انه لو جعل الضعف بمعنى المثل ، لوجب عليه أن يقول : ضعفي الوُدّ ، ولكن أراد ما بيّنّاه، على أن في قول أبي ذؤيب في عجز البيت :

وَمَا إنْ جزَاكِ الضِّعْفَ مِنْ أحَدٍ قَبْلي

فيه أكمل بيان أنه لم يُرد بالضعف المثل ، وإنما أراد المضاعف ، فلا أدري كيف غفل الأصمعي عنه ، أو كيف اجترأ على تخطئته قبل إنعام النظر . وقوله : من أحد في موضع رفع ، وزيادة « من » للاستغراق ، كما أنّ زيادة أن للتأكيد . إلى هنا كلام المرزوقي . وترجمة أبي ذؤيب تقدمت في الإنشاد الخامس من أول الكتاب (١) .

(١) انظر ١/٢٤

« لَوْمَا »

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الخامس والأربعون بعد الأربعمائة :

(٤٤٥) لَوْمَا الْإِصَاخَةُ لِلْوُشَاةِ لَكَانَ لِي

تمامه : مِنْ بَعْدِ سُخْطِكَ في رِضَاكَ رَجَاءُ

على أنها هنا بمعنى « لولا » الامتناعيّة ، والإصاخة : الاستماع ، والواشي : النمّام الذي يشي الكلام ويزوّقه ، ورجاء : اسم كان ، ولي خبرها ، وفي رضاك متعلق برجاء ، ومن متعلقة به أيضاً ، يقول : لولا أنك تستمع بقَبُولِ كلامَ الأعداء فيّ ، لكنت أرجو رضاك بعد غضبك عليّ .

« لَمْ »

أنشد فيه ، وهو الإنشاد السادس والأر بعون بعد الأربعمائة :

(٤٤٦) لَوْلَا فَوَارِسُ مِنْ نُعْمٍ وَأُسْرَتِهِمْ

يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالْجَارِ (١)

على أنّ لم غير عاملة . قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : وقول المصنف : وقد لا يجزم بها حملاً على لا ، أنشد الأخفش :

لكن فَوَارِسُ من جرمٍ وأسرتها .. البيت .

فلم يجزم يوفون بلم ، إذ قد ثبت النون ، وظاهر كلامه جواز ذلك على قلة ، وأنه لا يلتحق بالضرورة ، وإنما أنشده الناس على أنه وقع ذلك في الشعر على سبيل

---

(١) الخزانة ٣/٦٢٦ والهمع ٢/٥٦ والدرر ٢/٧٣ والعيني ٤/٤٤٦ ، الصبان على الأشموني ٤/٦ ، والضرائر للآلوسي ص ٢٢٩ والتاج « صلف »

رفع المستهم

الضرورة . وقوله أيضاً حملاً على «لا» ليس بجيد ، لأنّ «لا» الغالب فيها أنها لا ينفى بها الماضي ، ألا ترى أنّ قولك : لا قام زيد ، قليل ، وإنما ذكرو أنّ ذلك حملاً على ما ، لأنّ «ما» ينفى بها الماضي كثيراً . انتهى .

وجرم : قبيلة، وروي بدله : ذهل، بضم المعجمة ، وهو قبيلة أيضاً، ونعم بضم النون : اسم امرأة تحريف من ذهل ، وفوارس : جمع فارس شاذ ، وأسرتهم روي بالرفع عطفاً على فوارس ، وبالجر عطفاً على جرم ، وأسرة الرجل بالضم : رهطه ، والصُليفاء : مصغر الصلفاء ، وهي الأرض الصلبة ، ويوم الصلفاء يوم من أيام العرب، لكن الشاعر صغره ، وهو يوم لهوازن على فزارة وعبس وأشجع ، والواو في يوفون ضمير الذين هجاهم الشاعر ، والجار : المستجير والحليف ، وفيه حذف مضاف ، أي : لم يوفون بذمة الجار . والبيت مشهور في كتب النحو ، ولم أقف على قائله ، ولا على تتمته ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والأربعون بعد الأربعمائة :

(٤٤٧) فِي أَيِّ يَوْمَيَّ مِنَ الْمَوْتِ أَفِرّْ ... أَيَوْمَ لَمْ يُقْدَرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرْ (١)

على أن اللحياني زعم أن النصب بلم لغة ، وقيل : الأصل لم يقدرَنْ ، ثمّ حذفت النون ، قال ابن جني في أوائل باب الهمزة من «سر الصناعة» ذهبوا فيه إلى أنه أراد النون الخفيفة ، ثمّ حذفها ضرورة ، فبقي الراء مفتوحة ، وأنكر بعض أصحابنا [هذا] ، وقال : هذه النون لا تحذف إلا لسكون ما بعدها ، ولا سكون ها هنا بعدها ، والذي أراه أنا في هذا ، وما علمت أحداً من أصحابنا ولا غيرهم ذكره ، ويشبه أن يكونوا لم يذكروه للطفه ، وهو أن أصله : أيوم لم يقدرْ أم [يوم قدر] بسكون الراء للجزم ، ثمّ إنها جاورت الهمزة المفتوحة والراءُ ساكنة ، وقد أجرت العَرَبُ الحرف الساكن إذا جاور الحرف المتحرك مُجرى المتحرك ، وذلك قولهم فيما حكاه سيبويه : المَرَاة والكَمَاة ، يريدون : المرأة والكمأة ، ولكن الميم والراء لما كانتا ساكنتين ، والهمزتان بعدهما مفتوحتان صارت الفتحتان اللتان في الهمزتين

---

(١) الخصائص ٩٤/٣ ، والنوادر ص ١٣ وحماسة البحتري : ٤٥ ، العيني ٤٤٧/٤ ، ٤٤٨ ، الصبان على الأشموني ٨/٤

كأنهما في الراء والميم ، وصارت الراء والميم كأنهما مفتوحتان ، وصارت الهمزتان لمّا قُدّرت حركتاهما في غيرهما كأنهما ساكنتان ، فصار التقدير فيهما مَرْأْة وكَمْأْة، ثم خففتا فأبدلت الهمزتان ألفين ، لسكونهما وانفتاح ما قبلهما ، فقالوا : مَرَاة وكَمَاة ، كما قالوا : في رأس وفأس لما خُفّفا : راس وفاس ، وعلى هذا حمل أبو علي قول عبد يغوث :

وتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ .. البيت (١) .

قال : جاء به على أنّ تقديره محققاً : كأن لم تَرْأْ ، ثمّ إن الراء لما جاورت، وهي ساكنةُ الهمزة متحركة صارت الحركة كأنها في التقدير قبل الهمزة ، واللفظ بها كأن لم تَرَأْ ، ثمّ أبدل الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها ، فصارت ترا ، فالألف على هذا التقدير بدل من الهمزة التي هي عين الفعل ، واللام محذوفة للجزم على مذهب التحقيق وقول من قال : رأى يَرْأى ، قال سُراقة البارقيّ :

أُري عَيْنَيَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ (٢) . . البيت ، وقد رواه أبو الحسن : مَا لَمْ تَرَيَاه على التخفيف الشّائع عنهم في هذا الحرف ، وقرأت على أبي عليّ في « نوادر أبي زيد» :

أَلَمْ تَرَ مَا لاَقَيْتُ وَالدَّهْرُ أعصُرٌ وَمَنْ يَتَمَلَّ العَيْشَ يَرْأَ وَيَسْمَعُ (٣)

كذا قرأته عليه تَرَ مخففاً ، ورواه غيرُه تَرْأَ ما لاقيت ، إلى هنا كلام ابن جني .

وقد أعاده مختصراً في باب إجراء المتصل مجرى المنفصل من كتاب « الخصائص » قال : كذا أنشده أبو زيد بفتح الراء،وقال : أراد النون الخفيفة فحذفها ، وحذف نون التوكيد وغيرها من علاماته جارٍ عندنا مجرى إدغام الملحق في أنه نقض الغرض ، إذ كان التوكيد من أماكن الإسهاب والإطناب،والحذف من مظان الاختصاروالإيجاز ، لكن القول فيه عندي أنه أراد : [أ] يوم لم يُقْدَرْ أم يوم قُدر ، ثمّ خفف همزة أم ، فحذفها ، وألقى حركتها على راء يُقْدَر ، فصار تقديره : [أيوم] لم يُقدَرَ ام [ثم أشبع فتحة الراء فصار تقديره : أيوم لم يقدر امْ] ، فحرك الألف لالتقاء الساكنين ، فانقلبت همزة فصار تقديره يقدَرَ أم ، واختار الفتحة اتباعاً

(١) هو الإنشاد التالي ص ١٣٧ (٢) هو الإنشاد ٤٤٩ الآتي ص ١٣٩

(٣) البيت للأعلم بن جرادة السعدي . وأدرك الإسلام كذا في النوادر ص ١٨٥ مع آخر بعده ، وعنه في سر صناعة الإعراب ٨٥/١ ، ٨٧

لفتحة الراء ، وكنتُ ذاكرتُ الشيخ أبا علي بهذا منذ بضع عشرة سنة ، فقال : هذا إنما يجوز في المتصل ، قلت : فأنت أبداً تكرر ذكر إجرائهم المنفصل مجرى المتصل ، فلم يزد شيئاً ، وقد ذكرت قديماً هذا الموضع في كتابي في « سر صناعة الإعراب » . انتهى [1] .

وهذا الرجز أنشده ابن الأعوابي في « نوادره » للحارث بن المنذر الجرميّ ، وأورد بعد ذلك :

إنَّ أخْواليَ مِنْ شَقْرَةَ قَدْ ... لَبِسُوا لي عَمَساً جِلْدَ النَّمِرْ

قال أبو محمد الأسود فيما كتبه على « نوادر ابن الأعرابي » وهو كتاب « ضالة الأديب » : قد ترك أبو عبد الله بينهما بيتاً لا بُدَّ منه وهو :

يَوْمَ لاَ يُقْدَرُ لاَ أَخْشَى الرَّدَى ... وَإِذَا قُدِّرَ لاَ يُغْنِي الحَذَرْ

وهذا المقدار يوجد في ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه . قال ابن عبد ربه في باب الحروب من « العقد الفريد » : كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفَّين ، ويقول :

أيّ يَوْمَيَّ مِنَ المَوْتِ أَفِرْ ... يَوْم لاَ يُقْدَرُ أمْ يَوْمَ قُدِرْ

يَوْمَ لاَ يُقْدَرُ لاَ أَرْهَبُهُ ... وَمِنَ المَقْدُورِ لاَ يُنْجِي الحَذَرْ [2]

وكذا أورده أيضاً في باب فضائل الشعر من ذلك الكتاب ، والظاهر أنه رضي الله عنه كان يتمثل به ، فإنَّ رواته قد أجمعوا على أنه للحارث المذكور ، وبعد قوله :

إنَّ أخواليَ من شقرة . . إلى آخره أربعة أبيات وهي :

نَحَتُوا أَثْلَتَنَا بَغْياً وَلَمْ ... يَرْهَبُوا غِبَّ الوَبَالِ المُسْتَعِرْ

فَلَئِنْ طَأْطَأْتُ في قَتْلِهِمُ ... لَتُهَاضَنَّ عِظَامِي عَنْ عُقُرْ

وَلَئِنْ غَادَرْتُهُمْ في وَرْطَةٍ ... لأصِيرَنْ نُهْزَةَ الذِّئْبِ الفَقِرْ

وَلَئِنْ أعْرَضْتُ عَنْهُمْ بَعْدَمَا ... أَوْهَنَتْنِي لَتُصِيبَنِّي بِقُرْ

وقوله : أيّ يوميَّ بالنصب على الظرفية لأفرّ ، ويروى في كتب النحو : « في أيّ

(١) الخصائص ٣/٩٥

(٢) العقد الفريد ١/٧٥ ، ٧٦

رفع المسهم

يوميّ » بزيادة في ، وفي بعضها : « من أيّ يوميّ » بزيادة « من » [1] وهي زيادة على وزن الشعر ، وهي عادتهم يزيدون صدر البيت حرفاً أو حرفين أو ثلاثة أو أربعة ، وفي أول العجز حرفاً أو حرفين فقط ، وهو عندهم جائز ، واسمه الخزم، بمعجمتين ، والبيت مخزوم . ويوميَّ : مثنّى حذفت نونه للإضافة إلى الياء ، وقوله : يوم لا يقدر ظرف مضاف للجملة بعده ، وهمزة الاستفهام محذوفة ، يدل عليها أم وهي ثابتة في رواية من زاد في أوله في ، وهي خارجة عن وزنه ، وقوله : لا يقدر ، هذه الرواية لا شاهد فيها ، يقول : لا ينبغي ترك الحرب خوفاً من الموت ، فإنّ يوم الحرب إن قدر فيه الموت ، فالنجاة منه محال ، وإن لم يقدر ، فليس للوقوع فيه مجال . هذا معنى الأبيات الأربعة . وقال الدماميني : يعني أنه لا فرار من الموت ، فإن كل يوم من أيام الحي لا يخلو من أحد أمرين : إما أن يكون اليوم الذي قدر فيه هلاكه ، أو يكون اليوم الذي لم يقدر فيه موته ، وفي كلا اليومين لا ينجيه الفرار من الموت، هذا كلامه ، ومقتضاه لا بدّ من الموت في اليوم الذي لم يقدر فيه، وهو خُلف من القول لا يصح، وعذره أنه لم يقف على البيتين بعد الأولين ، وقوله : إنّ أخوالي من شَقْرَةَ ، بفتح الشين المعجمة ، وسكون القاف ، هو ابن ربيعة بن كعب بن سعد بن خبة بن أدّ ، وَعَمَساً : مصدر عمس كفرح : إذا اشتدّ ، ولبس جلد النمر [2] : مثل يُضرب لإظهار العداوة وكشفها ، ويقال أيضاً للرّجل الذي يجد في الأمر : لبس جلد النمر .

وقوله : نحتوا أثلتنا ، الأثلة بسكون المثلثة : الأصل ، ونحتها : توهينها ، قال صاحب « العباب » : يقال : فلان ينحت أثلتنا : إذا قال في حسبه قبيحاً ، قال الأعشى :

أَلَسْتَ مُنْتَهِياً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنا ... وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الإِبِلُ [3]

وغِب الشيء بالكسر : عاقبته ، والوبال : ثقل الشيء المكروه ووخامته ، والمُسْتَعِر : المتقد ، وهو مطاوع سعرت النار ، أي: أوقدتها ، ويقال أيضاً: أسعرتها

(١) وهي رواية نوادر أبي زيد .

(٢) المثل في المستقصى ٢٧٨/٢ وأنشد البيت : إن أخوالي ...

(٣) ديوان الأعشى ص ٦١

وسعّرتها تسعيراً ، وقوله : فلئن طأطأت ، أي : أسرعت ، وأصله من طأطأ الفارس فرسه : إذا ركضه بفخذيه ، ثم حركه للحُضْرِ ، وقوله : لتهاضنّ عظامي بالبناء للمفعول : مضارع هاض العظم يهيضه هيضاً : إذا كسره بعد الجُبُور ، وهذا وجعه أشد من الكسر ابتداء ، وعُقُر ، بضم العين والقاف : الأصل ، أي : لَتُهاضَنّ جميع عظامي ، فلا يبقى لي عظم صحيح ، وأصل القاف السكون ، ومنه الحديث : « مَا غُزِي قوم في عُقْرِ دارهم إلاّ ذلّوا » (١) ، وقوله : ولئن غادرتهم إلى آخره ، أي تركتهم ، والورطة : الشدة ، والنهزة بالضم : الفُرصة ، والذئب الفَقِر بفتح الفاء وكسر القاف ، المكسور الفقار بالفتح وهي خرزات الظهر ، يريد : أصير طعمة للعاجز . وقوله : ولئن أعرضت عنهم ، الضمير لأخواله ، وأعاده مؤنثاً في قوله : أوهنتني ، لأنه جمع مكسر بتأويل جماعة . وقوله : أصابتني بقُر ، قال الصاغاني في « العباب » : القُرّ بالضم : القرار ، ومنه قولهم عند شدة تصيبهم : صابت بقر ، أي : صارت الشدة في قرارها ، قال طرفة بن العبد :

كُنْتُ فِيكُمْ كَالمُغَطِّي رَأْسَهُ ... فَانْجَلَى اليَوْمَ قِنَاعِي وَخُمُرْ
سَادِراً أَحْسَبُ غَيِّي رَشَداً ... فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرْ (٢)

والحارث هذا هو من بني عبد الجن بن عائذ الله بن أسعد بن سعد بن كثير بن غالب ، وينتهي نسبه إلى جرم قضاعة ، قال صاحب « جمهرة الأنساب » : ومن بني عبد الجنّ الحارث بن نمر الشاعر ، وقد شهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان ، وهو القائل :

مِنْ أَيِّ يَوْمَيَّ مِنَ المَوْتِ أَفِرْ ... أَيَوْمَ لَمْ يُقْدَرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرْ

انتهى .

كذا رأيته نمر بدل المنذر ، وظهر مما تقدّم أنه إسلاميّ .

---

(١) هو من قول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه من خطبة في الجهاد كما ورد في نهج البلاغة ٧٦/١

(٢) ديوان طرفة ص ٧٣ للأعلم ، ومختار الشعر الجاهلي ص ٣٣٣ ، ٣٣٤

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والأربعون بعد الأربعمائة :

(٤٤٨) كَأَنْ لَمْ تَرَىٰ قَبْلِي أَسِيراً يَمانِيَا

على أنّ أبا علي خرجه على ذلك ، كما نقله ابن جني في « سرّ الصّناعة » [١] ، وقال القالي في « ذيل الأمالي » : قال الأخفش : رواية أهل الكوفة : « كَأَنْ لم تَرَىٰ » بالألف ، وهذا عندنا خطأ ، والصواب : تَرَيْ بحذف النون للجزم ، انتهى [٢] .

وكذا جزم ابن السيد ، فقال : قوله كأنْ لم تري رجوع من الإخبار إلى الخطاب ، ويروى على الإخبار ، وفي إثبات الألف [وجهان] [٣] ، أحدهما : أن يكون ضرورة ، والثاني : أن يكون على لغة من قال : راءَ مقلوب رأى ، فجزم ، فصار تَرَأْ ، ثمّ خفف الهمزة ، فقلبها ألفاً لانفتاح ما قبلها ، وهذه لغة مشهورة ، وكأن مخففة ، واسمها مضمر تقديره على الوجه الأول : كأنك لم ترى ، وعلى الثاني : كأنها لم ترا . انتهى .

والبيت من قصيدة لعبد يغوث الحارثي ، مطلعها :

أَلا لا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمَ مَا بِيَا ... فَمَا لَكُمَا في اللَّوْمِ خَيْرٌ وَلا لِيَا

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ المَلامَةَ نَفْعُهَا ... قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا

أَيَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لا تَلاقِيَا

إلى أن قال :

أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ ... أَمَعْشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقُوا عَنْ لِسَانِيَا

أَمَعْشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُمْ فَأَسْجِحُوا ... فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا

وتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ... كَأَنْ لَمْ تَرَي قَبْلِي أَسِيراً يَمَانِيَا

وَقَدْ عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةُ أَنَّنِي ... أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوّاً عَلَيْهِ وَعَادِيَا

---

(١) سر الصناعة ٨٦/١، محتسب ٦٩/١ ، ابن يعيش ٩٧/٥، ١١١/٩، ١٠٤/١٠، ١٠٧ ، أشموني ١٠٣/١

(٢) ذيل الأمالي ص ١٣٤ ، ١٣٥ (٣) تتمة من الخزانة ٣١٦/١

رفع المسهم

وهي عشرون بيتاً مسطورة في « المفضليات » (١) وفي « ذيل أمالي القالي » قالها عبد يغوث بعد أن أُسِرَ في يوم الكُلاب الثاني – بضم الكاف – وهو ماء لتميم بين الكوفة والبصرة . وكان من حديثه أن كسرى لما أوقع ببني تميم ، فقتلت المقاتلة ، وبقي الذراري ، بلغ ذلك مَذحج ، فمشى بعضهم إلى بعض ، وقالوا : اغتنموا بني تميم ، فتجمعوا اثني عشر ألفاً وكان رئيسُ مذحج عبد يغوث ، فقاتلوا بني تميم عند الكُلاب ، فنصرَ الله تميماً عليهم ، فأوسعوهم قتلاً وأسراً ، وكان الذي أسر عبدَ يغوث فتى من بني عبد شمس أهوجُ ، فقالت أمّه : من هذا ؟ فقال عبد يغوث : أنا سيد القوم ، فضحكت ، وقالت : قبحك الله من سيّد قوم حين أسرك هذا الأهوج ! وإليه أشار بقوله :

وتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ . . البيت .

ثم قال : أيتها الحرة هل لك إلى خير ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أُعطي ابنك مائة من الإبل ، وينطلق بي إلى الأهتم ، فإني أخاف أن تنتزعني سعد والرباب منه ، فضمن لها مائة من الإبل ، وأرسل إلى بني الحارث ، فسرحوا بها إليه ، فقبضها العبشمي ، وانطلق به ، إلى الأهتم ، فقال عبد يغوث :

أأَهْتَمُ يَا خَيْرَ البَرِيَّةِ وَالِـداً ... وَرَهْطاً إذا مَا النَّاسُ عَدُّوا المساعِيا
تَدَارَكْ أَسِيراً عَانِياً في حِبَالِكُمْ ... وَلاَ تَثْقَفَنِّي التَّيْمُ أَلْقَ الدَّوَاهِيا(٢)

فمشت سعد والرباب إلى الأهتم فيه ، فقالت الرباب : يا بني سعد قتل فارِسُنا وهو النعمان بن جِساسٍ ، ولم يقتل لكم فارس ، فدفعه إليهم ، فأخذه عصمة التيميّ ، فقال عبد يغوث : يا بني تيم اقتلوني قتلة كريمة ، اسقوني الخمر ، ودعوني أنوح على نفسي ، فسقوه الخمر ، ثم قطعوا عرق الأكحل وتركوه ينزف دمه ، وخلوا معه رجلين ، فقالا لعبد يغوث جمعت أهل اليمن ، ثم جئت لتصطلمنا كيف رأيت صنيع الله بك ؟ ! فقال هذه القصيدة عند الموت : ألا لا تلوماني . . البيت .

(١) ص ١٥٥ ، ١٥٨ ، وذيل الأمالي ص ١٣٣ وانظر الأغاني ٢٥٩/١٦ ، ٢٦٠ والنقائض ١٤٩ ، ١٥٦ ، و« البيان والتبيين » ٢٦٧/٢ ، ٢٦٨ والخزانة ٣١٣/١

(٢) النقائض ص ١٥٣ والأغاني ٢٥٨/١٦

رفع المسلم هما

وقوله : ألم تعلما أن الملامة إلى آخره قد شرحنا هذا البيت في الشاهد التاسع والستين من شواهد شرح الشافية للرضي [1] ، والشمال : الخلق والطبع .

وقوله : أيا راكباً إما عرضت . أي : إن أتيت العروض ، وهي مكة والمدينة وما حولها . وندامى : جمع ندمان ، بمعنى نديم ، ونجران : مدينة بالحجاز من شقّ اليمن . وقد استوفينا الكلام على هذا البيت وسائر أبيات القصيدة مع ترجمة قائلها في شرح الشاهد الخامس عشر بعد المائة [2] .

وقوله : أقول وقد شدوا إلى آخره ، فيه قولان : الأول للقالي ، وابن الأنباري : أن هذا مثل ، قالا : لأن اللسان لا يشد بنسعة — بكسر النون وهو سَيْر منسوج — وإنما أراد افعلوا بي خيراً لينطلق لساني بشكركم ، وإلا فلساني مشدود لا أقدر على مدحكم [3] ، والثاني للجاحظ ، ولصاحب « الأغاني » : أنهم ربطوا لسانه بها خوفاً من هجائه .

وقوله : وقد علمت عرسي . . الخ . العِرس بالكسر : الزوجة وقد شرحنا هذا البيت في الشاهد السادس والثمانين بعد المائة من شواهد شرح الشافية للرضي [4] .

وعبد يغوث : سيد بني الحارث بن كعب في الجاهلية ، وكان فارساً شاعراً ، قال الجاحظ في « البيان » : ليس في الأرض أعجبُ من طرفة بن العبد وعبد يغوث ، فإنا قسنا جودة أشعارهما في وقت موتهما ، فلم تكن دون سائر أشعارهما في حال الأمن والرفاهية [5] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والأربعون بعد الأربعمائة :

(٤٤٩) أُرِي عَيْنَيَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ

على أنه جاء على الأصل من تحقيق الهمزة دون حذفها ، وتقدم كلام ابن جني فيها [6] ، وقال الزجاجي في كتاب « الأخبار » قوله : ترأياه رد إلى الأصل ، والعرب لم تستعمل يرى وترى ، وأرى ونرى إلا بإسقاط الهمزة تخفيفاً ، فأما في

---

(١) انظر ٤/١٣٥ ، ١٣٨

(٢) من شرح شواهد الرضي ١/٣١٣ ، ٣١٧

(٣) انظر شرح المفضليات لابن الأنباري ص ٣١٦

(٤) ٤/٤٠٠ ، ٤٠١

(٥) البيان والتبيين ٢/٢٦٨

(٦) في الإنشاد ٤٤٧ ص ١٣٢

رفع
المسـ(هـم)ـلا

الماضي ، فالهمزة مثبتة ، وكان المازني يقول : الاختيار عندي أن أرويه : ترياه بغير همز ، لأنَّ الزحاف أيسر من رد هذا إلى أصله ، وكذلك كان ينشد قول الآخر :

أَلَمْ تَرَ مَا لاَقَيْتُ وَالدَّهْرُ أَعْصُرٌ ... وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَى وَيَسْمَعُ (1)

بتخفيف الهمزة . انتهى .

ونقل أبو حيان في « تذكرته » من كتاب « لغات القرآن » للفراء أنه قال : رأيت بالهمزة ، ويجتمعون جميعاً على يرى ونرى وأرى بغير همز إلا بني أسد وتيم الرباب ، فإنهم يهمزون ترى ، فيقولون ترأى ، أنشدني بعض بني أسد :

ألا تلك جارتنا بالغضا ... تقول أَتَرْأَيْنَهُ لَنْ يَضِيفا

وأنشدني معاذ :

أُرِي عَيْنَيَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ ... كِلاَنَا عَالِمٌ بِالتُّرَّهَاتِ

وأنشدني المفضل :

أَلَمْ تَرَ مَا لاَقَيْتُ وَالدَّهْرُ أَعْصُرٌ ... وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرْأَ وَيَسْمَعَا

انتهى . وأنشده أبو زيد في « النوادر » كما تقدَّم ، وقال : ورواه أبو حاتم عن أبي عبيدة : ما لم تُبْصِراهُ ، والترهات : الأباطيل (2) . قال الجاحظ في فصل محاسن الدهاء والحيل من كتاب « المحاسن والأضداد » : قال الهيثم بن الحسن بن عمارة : كان سُراقة البارقي من ظرفاء أهل الكوفة ، فأسره رجل من أصحاب المختار فأتى به المختار ، فقال له : أسرَك هذا ؟ قال سراقة : كذب والله ما أسرني إلا رجل عليه ثياب بيض على فرسٍ أبلق ، فقال المختار : أما إنَّ الرجل قد عاين الملائكة ، خلوا سبيله ، فلما أفلت أنشأ يقول :

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِّي ... رَأَيْتُ البُلْقَ دُهْماً مُصْمَتَاتِ
أُرِي عَيْنَيَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ ... كِلاَنَا عَالِمٌ بِالتُّرَّهَاتِ
كَفَرْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْراً ... عَلَيَّ قِتَالَكُمْ حَتَّى المَمَاتِ

---

(1) سبق التعليق على البيت في ص ١٣٣ حاشية رقم ٣

(2) انظر النوادر ص ١٨٥

رفع المسهم

انتهى (١) . وأورد له حكاية أخرى ظريفة ، وأورد له أيضاً هذا الشعر :

قَالُوا سُرَاقَةُ عِنِّينٌ فَقُلْتُ لَهُمْ ... اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي غَيْرُ عِنِّينِ
فَإِنْ ظَنَنْتُمْ بِيَ الشَّيْءَ الذي زَعَمُوا ... فَقَرِّبُونِي مِنْ بِنْتِ ابْنِ يَامِينِ (٢)

وكذا أورد حكاية الأبيات الثلاثة الأصبهاني في « الأغاني » (٣) وقال ابن عبد ربه في « العقد الفريد » قال أبوحاتم : حدثنا أبو عبيدة قال : أخذ سراقة بن مرداس البارقي أسيراً يوم جبّانة السُّبيع (٤) فقدم في الأسرى إلى المختار ، فقال :

امْنُنْ عَلَيَّ الْيَوْمَ يَا خَيْرَ مَعَدّْ ... يَا خَيْرَ مَنْ لَبَّى وَصَلَّى وَسَجَدْ

فعفا عنه المختار ، ثمَّ خرج مع إسحاق بن الأشعث ، فأُتي به إلى المختار أسيراً ، فقال له : ألم أعف عنك ، وأمنن عليك ؟ أما والله لأقتلنك ، قال : لا والله لا تفعل إن شاء الله ، قال : ولِمَ ؟ قال لأنَّ أبي أخبرني أنك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجراً حجراً وأنا معك ، ثم أنشده :

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا إِسْحَاقَ أَنَّا ... حَمَلْنَا حَمْلَةً كَانَتْ عَلَيْنَا
خَرَجْنَا لاَ نَرَى الضُّعَفَاءَ شَيْئاً ... وَكَانَ خُرُوجُنَا بَطَراً وَحَيْنَا
تَرَاهُمْ فِي مَصَفِّهِمُ قَلِيلاً ... وَهُمْ مِثْلُ الدَّبَا لَمَّا الْتَقَيْنَا
فَأَسْجِحْ إِذْ قَدَرْتَ فَلَوْ قَدَرْنَا ... لَجُرْنَا فِي الحُكُومَةِ وَاعْتَدَيْنَا
تَقَبَّلْ تَوْبَةً مِنِّي فَإِنِّي ... سَأَشْكُرُ إِنْ جَعَلْتَ النَّقْدَ دَيْنَا

قال : فخلّى سبيله ، ثم خرج إسحاق بن الأشعث ، ومعه سراقة ، فأخذ أسيراً ، وأُتي به إلى المختار ، فقال : الحمد لله الّذي أمكنني منك يا عدوَّ الله هذه ثالثة ، فقال سراقة : أما والله ما هؤلاء الذين أخذوني فأين هم لا أراهم إنا لما التقينا رأينا قوماً عليهم ثياب بيض ، وتحتهم خيل بلق ، تطير بين السماء والأرض ! فقال المختار : خلوا سبيله ليخبر الناس ، ثم دعا لقتاله ، فقال :

(١) المحاسن والأضداد ص ١٠١ وانظر الطبري ٥٥/٦

(٢) المحاسن والأضداد ص ١٠٢ (٣) ١٣/٩

(٤) قال ياقوت في معجم البلدان ١٩٩/٢ : « وجبانة السُّبَيع كان بها يوم للمختار بن عبيد » ووقع في العقد « جبالة » وهو تحريف .

رفع المسهم

أَلاَ مَنْ مُبْلِغ المُختَارِ عَنِّي ... بِأَنَّ البُلْقَ دُهْمٌ مُضْمَرَاتُ

أُرِي عَيْنَيَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ

إلى آخر الأبيات الثلاثة ، انتهى [1] . وهذه الرواية تقتضي الإقواء ، فإنَّ البيت الأول مرفوع ، وإنْ قرىء بإضافة دهم إلى مضمرات بتشديد الميم المفتوحة فلا إقواء، ويكون من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي : خيل مضمرات دهم ، والأبلق : ما فيه سواد وبياض ، قال ابن الأنباري في « الزاهر » : يقال : ثوب مصمت : هو الذي لونه لون واحد ، ويقال : أدهم مصمت : إذا كان لا يُخالط لونه غير الدُّهمة ، وأنشد هذا البيت وأُرِي ، بضم الهمزة وكسر الراء : مضارع من الإراءة ، وسراقة : منسوب إلى بارق ، وهي قبيلة باليمن .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخمسون بعد الأربعمائة :

(٤٥٠) فَذَاكَ وَلَمْ إذَا نَحْنُ امْتَرَيْنَا

تَكُنْ فِي النَّاسِ يُدْرِكُكَ المِرَاءُ [2]

على أنَّ الأصل فذاك ولم تكن ، ففصل بينهما بالظرف لضرورة الشعر . قال أبو حيان في «شرح التسهيل» : قوله : وقد يلي « لم » معمول مجزومها اضطراراً : لا يجوز الفصل بين الجازم والمجزوم بشيء ، وإذا لم يجز ذلك في الناصب إلا إذن لعلة تخفيها ، فأحرى أن لا يجوز في الجازم ، وقد جاء ذلك في الضرورة ، وأنشد البيتين [3] ، وقال يريد : «كأن لم تُؤهل سوى أهل من الوحش » و« فذاك ولم تكن يدركك المراء إذا نحن امترينا » . وقال الأستاذ أبو الحسن بن عصفور : ذلك من أقبح الضرائر ، فلا يقاس عليه في شعر ولا غيره . انتهى . ويدركك بالرفع ، والمراء : فاعله ، والجملة خبر تكن ، والمراء : مصدر ماراه : إذا جادله ، قال صاحب « المصباح » : ويقال : ماريته أيضاً : إذا طعنت في قوله تزييفاً للقول ، وتصغيراً

---

(١) العقد الفريد ٣٥/٢ ، ٣٦ وانظر الخبر في عيون الأخبار ٢٠٣/١ ، ٢٠٤ مع اختلاف يسير في الرواية .

(٢) الضرائر للآلوسي ص ٢٣٠

(٣) يريد : الشاهدين (٤٥٠ و ٤٥١) .

للقائل ، ولا يكون المراء إلاّ اعتراضاً بخلاف الجدال ، فإنه يكون ابتداءً واعتراضاً ، وامترى في أمره : شك ، والاسم المرية بالكسر . انتهى (١) . وقال الدماميني : إذا متعلق بيدرك ، والأصل : ولم تكن في الناس يدركك المراء إذا نحن امترينا . انتهى . والبيت مشهور ، ولم أقف على قائله ، ولا على تتمته ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والخمسون بعد الأربعمائة :

(٤٥١) فَأَضْحَتْ مَغَانِيهَا قِفَاراً رُسُومُهَا
كَأَنْ لَمْ سِوَىٰ أَهْلٍ مِنَ الْوَحْشِ تُؤْهَلِ (٢)

لما تقدّم قبله ، والأصل : كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش . قال الدماميني : سوى على قول سيبويه والجمهور ظرف مكان لازم للنصب ، وأما على رأي غيرهم ، فتكون مفعولاً به مقدّماً . انتهى (٣) . والبيت من قصيدة طويلة لذي الرُّمة وقبله :

فَيَا كَرَمَ السَّكْنِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا عَنِ الدَّارِ وَالْمُسْتَخْلِفِ الْمُتَبَدِّلِ

وبعده :

كَأَنْ لَمْ تَحُلَّ الزُّرْقَ مَيٌّ وَلَمْ تَطَأْ بِجَرْعَاءِ حُزْوَى نِيرَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

قوله : فيا كرم : المنادى وناصب كرم محذوفان تقديرهما : يا صاح انظر كرم السكن ، قال صاحب « المصباح » : كرم الشيء كرماً : نفس وعزّ ، فهو كريم ، وكرائم الأموال : نفائسها وخيارُها (٤) ، والسكن : أهل الدار جمع ساكن ، كصحب جمع صاحب ، وتحملوا : ارتحلوا ، والمستخلف : معطوف على الدار ، وهو المتبدل ، رويا على صيغة اسم الفاعل ، وعلى صيغة اسم المفعول ، يريد أنّ الدار تبدلت بالسكن الوحوش ، يعني أن الدار استخلفت واستبدلت الوحش ، واستشهد به

---

(١) المصباح (مري)

(٢) ديوان ذي الرمة ص ١٤٦٦ والخزانة ٦٢٦/٣ والخصائص ٤١٠/٢ وهمع الهوامع ٥٦/٢ والدرر ٧١/٢ والصبان ٤/٥ والضرائر ص ٢٢٩ للآلوسي .

(٣) انظر سيبويه ٣٧٧/١ والدماميني ٢٨٥/١

(٤) المصباح (كرم) .

رفع المستهم

صاحب « الكشاف » على أنّ التبدل في قوله تعالى : (وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ) [النساء / ٢] بمعنى الاستبدال ، كالتعجل والتأخر بمعنى الاستعجال والاستئخار [١] .

وقوله : فأضحت ، أي : صارت ، والمغاني : جمع مغنى ، وهو المقام من غني بالمكان ، كرضي : إذا قام به ، والقِفَار جمع قفر ، وهي المفازة لا ماء بها ولا نبات ، ودار قفر : خالية من أهلها ، والرسم : الأثر ، ورسومها فاعل قفار ، والذي رأيته في ديوانه :

فَأَضْحَتْ مَبَادِيهَا قِفَاراً بِلاَدُهَا

قال شارحه : مباديها : حيث تبدو في الربيع ، والبلاد : جمع بلدة ، وهي القطعة من الأرض ، وأهل المكان أهولاً من باب : قعد : عمر بأهله ، وقرية آهلة ، وأهلت بالشيء : أنست به ، قال شارح الديوان : تؤهَل تنزل ، يقال : بلد مأهول ذو أهل ، وقال ابن الأنباري في « شرح المفضليات » أهُل هذا المكان، وسمعت يقال: مكان أهل ، أي : ذو أهل وأنشد هذا البيت ، وقال : وبنو عامر يقولون : أهلتُ به آهلُ به أهولاً ، أي : أنست به .

وقوله : كأن لم تحل الزرق .. إلى آخره،جمع أزرق، قال شارح الديوان : الزرق أكثبة بالدهناء ، والجرعاء من الرمل ، وحزوى ، بضم المهملة : موضع ، والمرط : الإزار ، ونيره : علمه ، والمرحَّل بتشديد الحاء المفتوحة : الموشى على لون الرحال ، وترجمة ذي الرمة تقدمت في الإنشاد الرابع والخمسين [٢] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والخمسون بعد الأربعمائة :

(٤٥٢) ظُنِنْتُ فَقِيراً ذَا غِنِىً ثُمَّ نِلْتُهُ فَلَمْ ذَا رَجَاءٍ أَلْقَهُ غَيْرَ وَاهِبِ

على أنّ مجزوم لم محذوف ، وهو الناصب لذا رجاء ، يفسره الفعل المشتغل بضميره ، والتقدير : فلم ألق ذا رجاء ألقه ، والبيت مشهور في كتب [٣] النحو ،

---

(١) الكشاف ٣٥٨/١ (٢) انظر ٢٣٣/١

(٣) لم نجده في معظم كتب النحو التي بين أيدينا ، وذكره السيوطي في شرح شواهده ٦٧٩/٢ ولم يعلق عليه بشيء .

ولم أقف على قائله ، ولا على تتمته . قال الدماميني : فقيراً : حال من التاء ، وهي المفعول الأول النائب عن الفاعل ، وذا غنى : هو المفعول الثاني ، وضمير نلته : عائد إلى الغنى ، والمعنى : ظننت غنياً في حال كوني فقيراً ، ثم نلت الغنى ، فلم ألف ذا رجاء في حالة كرني غير واهب له ، بل ألقاه منعماً عليه محسناً إليه ، وهذا رجل عرف قدر النعمة ، فشكر ، جزاه الله خيراً . انتهى .

(لَمّـا)

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الثالث والخمسون بعد الأربعمائة :

(٤٥٣) فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولاً فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ
وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمَزَّقِ [(١)]

على أنّ منفي لمّا يستمر نفيه إلى حال التكلم . قال أبو حيان : نفى التمزيق عنه إلى زمان إخباره ، لا يريد انتفاء التمزيق فيما مضى ، ثم مزق ، وقد اضطرب كلام المصنف في « لما » هذه ، فقال في هذا الكتاب ما ذكره ، وقال في شرح « الكافية » : لا يشترط كون المنفي بلا قريباً من الحال ، بل الغالب كونه قريباً ، وكذلك اختلفت عبارة أصحابنا ، فبعضهم يقول : لما لنفي الماضي المتصل بزمان الحال ، وبعضهم يقول : لما لنفي الماضي القريب من الحال ، وزاد المصنف أنّ نفيها للماضي القريب من الحال ليس شرطاً ، بل غالباً ، فعلى هذا قد تكون نافية للماضي الّذي لا يتصل بالحال ، ولا يقرب من الحال ، فتكون إذ ذاك مساوية في النفي في مطلق الانتفاء هذا آخر كلام أبي حيان .

والبيت من قصيدة للممزق العبدي أوردها صاحب « الحماسة البصرية » [(٢)] واقتصر على بعضها ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » وهو هذا :

وَنَاجِيَةٍ عَدَّيْتُ مِنْ عِنْدِ ماجِدٍ   إلى وَاجِدٍ مِنْ غَيْرِ سُخْطٍ مُفَرَّقِ
وَقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِي إلى جَنْبِ غَرْزِهَا   نَسِيفاً كأُفْحُوصِ القَطَاةِ المُطَرَّقِ

(١) الصبان على الأشموني ٤/٥ ، أمالي ابن الشجري ١/١٣٥
(٢) ١/١٢٦ وهي في « الأصمعيات » ص ١٦٤ ، ١٦٦

رفع المسهم

تَرُوحُ وتَغْدُو ما يُحَلُّ وَضِينُهَا إلَيْكَ ابْنَ ماءِ المُزْنِ وَابْنَ مُحَرِّقِ
تُبَلِّغُني مَنْ لا يُدَنِّسُ عِرْضَهُ بِعُذْرٍ ولا يَزْكُو لَدَيْهِ تَمَلُّقِي
أَحقاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّ ابْنَ فَرْتَنَى عَلَى غَيْرِ إجْرَامٍ بِرِيقِي مُشْرِقِي
فَإنْ كُنْتُ مَأْكُولاً فَكُنْ أَنتَ آكِلِي وَإلاَّ فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمَزَّقِ (١)
فأَنتَ عَميدُ النَّاسِ مَهْمَا تَقُلْ يُقَلْ وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ باطِلٍ لا تُحَقَّقِ
أَكَاتَفْتَني أَدْوَاءَ قَوْمٍ تَرَكْتَهُمْ فَإلاَّ تَدَارَكْني مِنَ البَحْرِ أَغْرَقِ
فَإنْ يُعْمِنُوا أُشْئِمْ خلافاً عليهِمُ وَإنْ يُتْهِمُوا مُسْتَحِقبِي الحرْبِ أُعْرِقِ (٢)

قوله : وناجية مجرور برب المضمرة بعد الواو ، ومحله النصب على أنه مفعول لعدّيت ، أي : جاوزتها ، والناجية : الناقة السريعة ، والماجد : الشريف ، والواجد: اللئيم السّيء الخلق ، لأنه يجد من غير وجد للؤمه . وقوله : وقد تخذت رجلي : استشهد به أبو علي في « الإيضاح » على أن تخذ بمعنى أخذ ، والغرز للرحل كالركاب للسرج، والنسيف : الأثر في جَنْبَي الناقة من القدمين ، وأُفحوصُ القطاة : مبيضها تفحصه وتنقيه ، وتبيض فيه ، والمطرّق ، بفتح الراء : التي تضيق عن بيضتها شيئاً ، وأصله المرأة يخرج بعض ولدها ويبقى بعضه ، فيغشى عليها . وقوله : ما يحل وضينها بالبناء للمفعول ، والوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر ، ولا يكون إلاّ من جلد . وقوله : إليك ابن ماء المزن . . إلى آخره ، ابن : منادى بإضمار « يا » **وماء السماء** من ملوك الشام من قبيلة غسّان ، واسمه عامر بن حارثة الغطريف ، وسمي ماء السّماء لأنه كان يحتبي في المحل ، فينوب عن الغيث بالرِّفد والعطاء ، **ومحرّق** : هو الحارث بن عمرو بن عامر بن حارثة الغطريف، والحارث هو أخو جفنة أبي ملوك الشام ، وسمي محرّقاً لأنه أول من عاقب بالنار ، وقوله : إنَّ ابن فرتنى بفتح الفاء وسكون الراء بعدها مثناة مفتوحة فنون : هي المرأة الزانية والأمة أيضاً ، وأراد بابن فرتنى : الواشي ، وهي كلمة سب ، وإجرام: مصدر أجرم ، أي أذنب،

(١) هذه رواية الحماسة البصرية .

(٢) في الشعر والشعراء ١/٣٩٩ ، ٤٠٠ ما عدا البيت الثاني ، وهنالك اختلاف في رواية بعض أبياتها ، مع تقديم وتأخير في الترتيب .

ومشرقي : اسم فاعل من أشرقني بريقي : أي : أغصّني به متعدي شرق بريقه : إذا لم يقدر أن يبلعه . وقوله : وإلاَّ فأدركني ، أي : وإن لم تكن آكلي ، وأدركني : أمر من أدركه : إذا طلبه ، فلحقه، يعني فأعثني قبل أن أقتل ،وأمزّق بالبناء للمفعول ، وبهذا سمي الممزق بصيغة اسم المفعول ، قال العسكري في كتاب « التصحيف » : **الممزّق العبْدي:** مفتوح الزاي اسمه شأس بن نهار ، وسمي بهذا البيت الممزق، قال أبو اليقظان : الممزق من بني منبّه بن نُكرة بن لُكيز ، وكان من عبدة الأوثان قتل كافراً . انتهى (١) .

قال المبرد في أوائل « الكامل » : كتب عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب حين أُحيط به : أما بعد ، فإنه قد جاوز الماءُ الزُّبى ، وبلغ الحِزامُ الطُّبْيَيْن ، وتجاوز الأمر بي قدرَه ، وطمع فيَّ مَنْ لا يَدفع عن نفسه

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولاً فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ . . البيت .

قولُه : قد جاوز الماءُ الزبى ، الزبية : مصيدة الأسد ، ولا تتخذ إلاّ في قُلَّة أو رابية أو هضبة ، وتقول العرب : « قد علا الماء الزُّبى » (٢) ، « وقد بلغ السِّكينُ العظم » (٣) ، و « بلغ الحِزامُ الطُّبْيَيْنِ » (٣) ، و « قد انقطع السَّلى في البطن » (٤) ، والسَّلى من المرأة والشاة : ما يلتفّ فيه الولد في البطن ، ويقال لمواضع الأخلاف من السباع والخيل أطباء جمع طُبي ، كقُفل ، كما يقال في الظِّلف والخُفّ خِلفٌ مكان هذا ، وإذا بلغ الحِزام الطُّبْيَيْنِ فقد انتهى في المكروه . وتمثُّلُهُ بالبيت يُشاكل قول القائل :

فَإِنْ أَكُ مَقْتُولاً فَكُنْ أَنتَ قاتِلي فَبَعْضُ مَنَايَا القَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ

إلى هنا كلام المبرد (٥) ، قال صاحب « نشوار المحاضرة » : هذا البيت لطرفة بن العبد ، قال : وأخذه عبد الله بن الحجاج التغلبي ، فأفسده ، فقال :

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولاً فَكُنْ خيرَ آكلٍ وإِنْ كُنْتُ مَذْبُوحاً فكن أَنتَ ذابحي

---

(١) التصحيف ص ٤٥٧ وانظر « الاشتقاق » : ٣٣٠ ومعجم المرزباني ص ٤٨١

(٢) في مجمع الأمثال ٩٣/١ « بلغ السيل الزبى » .

(٣) انظر المستقصى ١٣/٢ (٤) انظر المستقصى ٣٩٧/١ (٥) الكامل ١٨/١ ، ١٩

رفع المسهم

وقوله : فأنت عميد الناس ، العميد : السيِّد الذي يعمَدُه الناس ، أي : يقصدونه ، وقوله : لا تحقق بالخطاب والنهي . وأدواء : جمع داء ، وإلاَّ تداركني ، أي : إن لم تغثني ، وأعمن : إذا أتى « عمان » بالضم والتخفيف ، وأشأم : أتى الشام ، وأتهم : أتى تهامة ، وأعرق : أتى العراق ، واستحقبه : ادّخره لوقت الحاجة .

قال ابن قتيبة : الممزق العبدي : هو من نُكرة ، واسمه شأس بن نهار ، وسمّي الممزَّق بقوله : فإن كنت مأكولاً . . البيت ، وهو جاهلي قديم ، وإنما يعني بهذا الشعر بعض بني محرِّقٍ . انتهى (1) .

وقال صاحب « الحماسة البصرية » : الممزق شأس بن نهار العبدي ، مدح بهذه القصيدة عمرو بن النعمان بن المنذر الأكبر ، وكان قد همَّ أن يغزُو عبد القيس ، فلما سمع القصيدة رجع عن ذلك . انتهى (2) .

وقال ابن السِّيد البطليوسي فيما كتبه على « كامل المبرد » : كان سبب قول الممزق هذا الشعر أنّ عمرو بن هند أو قابوس أخاه كان يعشو (3) على البحرين ، فاستقبله الممزق ، ودخل عليه في جوف الليل ، وقال له : أنا رجل من بني تميم بلغني أن الملك يريد عبد القيس ، فجئته لأدله على عورتهم ، فقربه الملك ، وسار معه ، فهجم به على بني عمرو بن تميم ، فأخذ القتل فيهم ، فلما عرف قصته ، قال : ما حملك على ما صنعت ، فأخبره أنه من عبد القيس ، وأنه إنما فعل ذلك لأنَّ بني تميم هم الذين حملوا الملك على عبد القيس ، فدفعه إلى بني تميم ، فقال : اقتلوه ، فهموا بتقطيعه ، فقال هذا الشعر ، فخلصه الملك منهم ، وبهذا البيت سمي الممزق ، واسمه شأس بن نهار . انتهى .

وأورد الآمدي في « المؤتلف والمختلف » من يقال له الممزق — بفتح الزاي — وهما اثنان ، ومن يقال له الممزق — بكسر الزاي — : وهو واحد ، قال : الممزق بالفتح : شأس بن نهار العبدي صاحب القصيدة التي على القاف ، يقول فيها لعمرو بن

(1) في الشعر والشعراء ٣٩٩/١ : وإنما يقول هذا لبعض ملوك الحيرة .

(2) في الحماسة البصرية ١٢٦/١ : يمدح النعمان بن المنذر . . .

(3) في (ب) يعشو .

رفع المسهم

المنذر بن عمرو بن النعمان وكان همّ بغزو عبد القيس : فإن كنتُ مأكولاً . . البيت ، فلما بلغته القصيدة انصرف عن عزمه ، وكان عبد الله بن حُذافة السهمي سهم بن عمرو بن هُصَيْص أحد شعراء قريش يقال له : الممزق ، ذكر ذلك ابن سلام الجمحي في شعراء مكة (١) ، وهو [القائل] :

وتِلْكُمْ قُرَيْشٌ تَجْحَدُ اللهَ حَقَّهُ ... كما جَحَدَتْ عادٌ وَمَدْيَنُ وَالحِجْرُ
فَإنْ أنَا لَمْ أبْرِقْ فَلاَ يَسَعَنَّنِي ... مِنَ اللهِ بَرٌّ ذُو فَضاءٍ وَلاَ بَحْرُ

وأما الممزِّق ـ بكسر الزاي ـ : فهو متأخر ، وهو الممزق الحضرمي أنشد له دعبل بن علي الخزاعي :

إذَا وَلَدَتْ حَليلَةُ باهَليٍّ ... غلاماً زيدَ في عَدَدِ اللِّئَامِ
وَعِرْضُ البَاهِلِيِّ وَإنْ تَوَقَّى ... عَلَيْهِ مِثْلُ مِنْدِيلِ الطَّعَامِ
وَلَوْ كَانَ الخَلِيفَةُ بَاهِلِيّاً ... لَقَصَّرَ عَنْ مُسَايَرَةِ الكِرَامِ

قال : وابنه عبّاد بن الممزّق ، ويعرف بالمخرِّق ، وله أشعار كثيرة وهو القائل :

أنا المُخَرِّقُ أعْرَاضَ اللِّئَامِ كما ... كان المُمَزِّقُ أعْرَاضَ اللِّئَامِ أَبِي

وأنشدناه أبو الحسن الأخفش عن أبي العباس المبرد [إلا أنه قال : الممزق بن المخرق] ، وأنشدنا عن أبي العباس لأبي الشمقمق في الممزق :

كُنْتَ المُمَزَّقَ مَرَّةً ... فَالْيَوْمَ قَدْ صِرْتَ المُمَزَّقْ
لمَّا جَرَيْتَ مَعَ الضَّلا ... لِ غَرِقْتَ في بَحْرِ الشَّمَقْمَقْ

انتهى (٢) .

---

(١) الطبقات ١/٢٣٤ ، وقد رجح العلامة محمود شاكر أن يكون اسم (عبد الله بن حذافة السهمي الممزق) الوارد عند ابن سلام والآمدي – خطأ صوابه عبد الله بن الحارث السهمي المبرق ، وله في ذلك تحقيق نفيس فارجع إليه ، أما الممزق العبدي فقد أورده ابن سلام في شعراء البحرين ١/٢٧٤ وأنشد له البيت الشاهد الذي سمي به .

(٢) المؤتلف والمختلف ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ وما بين معقوفين منه .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والخمسون بعد الأربعمائة :

(٤٥٤) وَكُنْتَ إِذْ كُنْتَ إِلَهِي وَحْدَكَا   لَمْ يَكُ شَيْءٌ يَا إِلَهِي قَبْلَكَا

على أنَّ ابن مالك قال : إن لم فيه للنفي المنقطع ، وردُّ المصنف عليه مأخوذ من « شرح التسهيل » لأبي حيان قال : ومثَّل المصنف في « شرح الكافية » للانتفاء المنقطع بالآية الكريمة وهي : (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ) [الإنسان/١] وهو تمثيل صحيح، ويقول الراجز : وَكُنْتَ إِذْ كُنْتَ إِلَهِي . . . إلى آخره ، وهو تمثيل وَهِم فيه ، إذ ليس من الانتفاء المنْقَطِع ، لأنه لا يمكن [أن] يريد : لم يكن شَيء يا إلهي قبلك، ثم كان شيء قبلك ، وإنما كان يكون من هذا النوع لو كان لم يك شيء يا إلهي معك لحسن ثم كان معك ، وكذلك مثَّل بالرجز ابنه متبعاً أباه ، فوهما في ذلك ، إذ لم يُمعِنا الفكر في ذلك . انتهى كلامه . قال ناظر الجيش بعد نقله: وهذا استدراك جيّد، وأجاب السراج البلقيني عن ابن مالك ، وقال : الصواب ما قاله ، لأن القبلية محالة في حق الله عز وجل ، فتعينت المعية ، فالمعنى : لم يك شيء معك قبل خلق العالم ، ثم وجد العالم . انتهى كلامه . نقله الشمني (١) .

وهذا الرجز من شواهد سيبويه ذكره في باب إضافة المنادى إلى الياء ، ونسبه إلى عبد الله بن عبد الأعلى القرشي ، قال الأعلم : الشاهد فيه إثبات الياء في قوله يا إلهي على الأصل ، وحذفها أكثر في الكلام ، لأن النداء باب حذف وتغيير ، والياء يشبه التنوين في الضعف والاتصال ، فيحذف كما يحذف التنوين من المنادى المفرد ، ولو حذفها هنا لقام الوزن ، ولكنه روي بإثبات الياء ، وتقدير البيت : وكنت يا إلهي إذ كنت وحدك ، لم يك شيء قبلك . انتهى (٢) . و«كان» في الأولين تامة ، والثالثة خبرها قبلك ، قال الشمني (٣) : وكان عبد الله هذا بِدْعِياً متهماً في أموره .

---

(١) و(٣) انظر الشمني ٢/٦٧   (٢) الكتاب ١/٣١٦ ، ٣١٧

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والخمسون بعد الأربعمائة :

(٤٥٥) فَجِئْتُ قُبُورَهُمْ بَدْءاً وَلَمَّا فَنَادَيْتُ الْقُبُورَ فَلَمْ تُجِبْنَهْ (١)

على أن مجزوم لمّا محذوف تقديره : ولما أكن بَدْءاً ، أي : سَيّداً ، والأوْلى كما قدره الجعبري : ولمّا أسُدْ ، والبدءُ، بفتح الموحدة وسكون الدال بعدها همزة : السيد ، سمّي به لأنه يُبدأ به في العدّ وغيره ، يقول : ما كنت سيداً حين قتلوا ، بل صرت سيّداً بعدهم ، وهذا كقول حارثة بن بدر الغداني (٢) :

خَلَتِ الدِّيارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدِ وَمِنَ العَنَاءِ تَفَرُّدِي بالسُّؤْدُدِ

وبعده :

وَكَيْفَ تُجِيبُ أَصْدَاءٌ وَهَامٌ وَأَبْدَانٌ بُدِرْنَ وَمَا نَخِرْنَه

والأصداء : جمع صدى بالقصر ، وهو ذكر البوم يسكن القبور ، وكذلك الهام جمع هامة ، والهامة : طير من طيور الليل ، وبُدرن بالبناء للمفعول ، أي : طعنّ في بوادرهم ، والبادرة : النحر ، وقوله : وما نخرنه ، من نخر العظم نخراً من باب تعب : إذا بلي وتفتّت ، وقبلهما ثلاثة أبيات أخر ، وهي لرجل من بني أسد ، وقد شرحناها شرحاً وافياً في الإنشاد الثامن والسبعين بعد المائة (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والخمسون بعد الأربعمائة :

(٤٥٦) احْفَظْ وَدِيعَتَكَ الَّتي اسْتُودِعْتَهَا
يَوْمَ الأَعَازِبِ إِنْ وَصَلْتَ وَإِنْ لَمِ (٤)

على أن مجزوم لم قد حذف لضرورة الشعر ، تقديره : وإن لم تصل . قال أبو حيان في « تذكرته » : قد حذفوا الفعل بعد لم حملاً على لمّا ، قال ابن هرمة :

(١) الصبان ٦/٤ ، الهمع ٥٧/٢ ، الدرر ٧٣/٢

(٢) مترجم في « الإصابة » ٣٧٠/١ ، ٣٧١ وانظر « الكامل » للمبرد ١٢٢/١ و ٢٧٣ و ١١٣١ و ١٠٥٤ والشعر والشعراء ص ٧٣٨ والبيت في « أمالي المرتضى » ٣٨٨/١

(٣) انظر ٧٢/٣ ، ٧٥

(٤) ديوان ابن هرمة ١٩١ ، الصبان على الأشموني ٦/٤ والخزانة ٦٢٨/٣ والجنى الداني ص ٢٦٨ والضرائر للآلوسي ص ١٠٢ . الهمع ٥٦/٢ والدرر ٧٣/٢

رفع
المسهم

احفظ وديعتك .. البيت ، يريد : وإن لم تصل . انتهى .

وأنشد ابن عصفور في كتاب « الضرائر » قول ابن هرمة أيضاً :

وَعَلَيْكَ عَهْدُ اللهِ إنَّ بِبَابِـهِ ... أَهْلَ السِّيَالَةِ إنْ فَعَلْتَ وَإنْ لَمِ[1]

يريد : وإن لم تفعل ، ثم قال : وإنما لم يجُز الاكتفاء بلم ، وحذف ما تعمل فيه إلا في الشعر لأنها عامل ضعيف ، فلم يتصرفوا فيها بحذف معمولها في حال السعة ، بل إذا كان الحرف الجار وهو أقوى في العمل منه ، لأنه من عوامل الأسماء ، وعوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال لا يجوز حذف معمولها ، فالأحرى أن لا يجوز ذلك في الجازم ، فإن قيل : فلم جاز الاكتفاء بلما ، وحذف معمولها في سعة الكلام وهي جازمة ،فالجواب: أن الذي سوَّغ ذلك فيها كونها نفياً لـ «قد» فعل» ألا ترى أنك تقول في نفي : « قد قام زيد » : لما يقم ،فحملت لذلك على قد ، فكما يقال: لم يأت زيد ، وكأن قد ، أي : وكأن قد أتى ، فيكتفى بقد ، فكذلك أيضاً قالوا : قاربت المدينة ولما ، أي : ولما أدخلها ، فاكتفوا بلما . انتهى كلامه باختصار .

وقوله : احفظ : أمر ، واستودعتها على بناء المفعول ، ويوم الأعازب : لم أقف عليه في كتب أيام العرب .

وابن هرمة بفتح الهاء وسكون الراء بعدها ميم ، وهو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة ، قال الأصمعي : ساقة[2] الشعراء : ابن ميّادة ، وابن هرمة ، ورُؤبة ، وحكم الخُضْريّ حي من محارب ، وقد رأيتهم أجمعين ، وهم آخر منَ يحتج بشعرهم ، وابن هرمة من مخضرمي الدولتين ، مدح الوليد بن يزيد ، ثم أبا جعفر المنصور ، وكان منقطعاً إلى الطالبيين ، وكان مولده سنة سبعين ، ووفاته في خلافة الرشيد بعد الخمسين ومائة تقريباً ، وله في آل البيت أشعار لطيفة منها قوله :

وَمَهْمَا أُلامُ عَلَى حُبِّهِمْ ... فَإنِّي أُحِبُّ بَنِي فَاطِمَهْ

بَنِي بِنْتِ مَنْ جَاءَ بالمُحْكَما ... تِ وَالدِّينِ وَالسُّنَّةِ القَائِمَهْ

وترجمته في « الأغاني » طويلة[3] .

---

(١) انظر الضرائر للآلوسي ص ١٠٢ (٢) ساقة الشعراء ، أي : متأخريهم .

(٣) الأغاني ٣٦٩/٤ ، ٣٩٧ و ٢٣٤/٥ ، ٢٣٩ وانظر « الشعر والشعراء » ص ٧٥٣

رفع المسيهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والخمسون بعد الأربعمائة :

(٤٥٧) أَقُولُ لِعَبْدِ اللهِ لَمَّا سِقَاؤُنَا وَنَحْنُ بِوَادِي عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمِ (١)

أقول : جملة « شِمْ » من فعل الأمر وفاعله المستتر فيه مقول القول ، وعبد الله المقول له ، ولما : ظرف بمعنى حين متعلقة بأقول ، وليست شرطية حتى تحتاج إلى جواب ، فتقدير المصنف إياه مستغنى عنه ، وجملة « ونحن بوادي عبد شمس » : حال من فاعل أقول ، وقول المصنف وهَى بمعنى سقط ، إنما وهى بمعنى تخرَّق وانشق كما في « الصّحاح » وغيره ، وإليه أشار المصنف في « موقد الأذهان » بقوله : أي : أقول لما وَهَى سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس ، ولم يبق فيه شيء من الماء ، « شم » البرق . انتهى . وهو أجود مما هنا ، فإنَّ فيه إشارة إلى أن مفعول « شم » محذوف وهو البرق ، وإنما أمره بالشيم ترجّياً للمطر ، وقرينة هاشم لعبد شمس أبعدت فهم المراد . ولأجل التعمية كتبَ وها بالألف دون الياء مع أنَّ واجب رسمه بالياء ، لأنه يائي . والبيت نسبه المصنف في « موقد الأذهان » إلى تميم بن رافع المخزومي وأورد السُّيُوطي في كتاب « المزهر » (٢) بعد قوله أقول لعبد الله لمَّا سقاؤنا . . البيت ، بيتاً للفرزدق من قصيدة وهو :

عَلَى حَالَةٍ لَوْ أَنَّ فِي القَوْمِ حَاتِماً عَلَى جُودِهِ لَضَنَّ بِالمَاءِ حَاتِمُ (٣)

فأوهم أنَّ البيتين من قصيدة واحدة لشاعر واحد لتناسبهما ، والبيت الأول ليس من شعر الفرزدق قطعاً ، وقد نظرت قصيدته التي منها قوله : على حالة لو أن في القوم حاتما . . . فلم أرَ ذلك البيت فيها ، وإنما هو لمن ذكر المصنف ، وقد اغترّ ابن وحي بصنيع السيوطي ، فقال : البيتان من قصيدة للفرزدق .

---

(١) الصبان على الأشموني ٤/٧ (٢) المزهر ١/٥٨٩ .

(٣) أنشده في « المخصص » كذلك ، وهو في ديوان الفرزدق ٢/٨٤٢ من قصيدة رويها مخفوض ، وروايته فيه :

على ساعةٍ لو كان في القوم حاتمٌ على جودِه ضنَّت به نفسُ حاتمِ

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والخمسون بعد الأربعمائة :

(٤٥٨) قَالَتْ لَهُ بِاللهِ يَاذَا الْبُرْدَيْنْ   لَمَّا غَنِثْتَ نَفَساً أَو اثْنَيْنْ

على أنّ « لَمّا » فيه بمعنى إلاّ ، والقسم استعطافي ، وغنث بالغين المعجمة والنون والمثلثة جاء من ضرب ، ومن باب فرح ، حكى الأول أبو حنيفة الدينوري في كتاب « النبات » عن أبي عمرو مع هذا الرجز ، وكذا في « جمهرة ابن دريد » (١) وحكى الثاني الأزهري في « التهذيب » (٢) عن الليث ، وقد جمعهما الصاغاني في « العباب » ، فقال : قال الليث : غنث من اللبن — بكسر النون — يغنث غنثاً ، وهو أن يشرب ، ثم يتنفس ، يقال : إذا شربت ، فاغنث ولا تَعُبَّ ، وقال ابن دريد : غنث في الإناء نفساً أو نفسين : إذا شرب منه ، بفتح النون ، وأنشد :

قَالَتْ لَهُ تَاللهِ يَاذَا البُرْدَيْن . . إلى آخره .

وهذه المادة لم يذكرها الجوهري في « الصحاح » .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والخمسون بعد الأربعمائة :

(٤٥٩) لَمَّا رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ مُقَاتِلاً   أَدَعَ الْقِتَالَ وَأَشْهَدَ الْهَيْجَاءَ(٣)

على أنّ أصله : لن أدع القتال ، وأشهد الهيجاء ما رأيت أبا يزيد مقاتلاً ، ففَصَلَ بين « لن » والفعل المتصل بها لضرورة الشعر ، كذا في كتاب « الضرائر » لابن عصفور ، وقال ابن جني في باب الشجاعة في العربيّة من « الخصائص » يريد : أن أدع القتال ما رأيت أبا يزيد مقاتلاً ، وكأنّه شبّه لن بأنّ ، فكما جاز الفصل بين أنّ واسمها بالظرف في نحو قولك : إنّ في الدار زيداً كذلك شبّه لن مع الضرورة بها ، وفصل بينها وبين منصوبها بالظرف الذي هو ما رأيت أبا يزيد ، أي : مُدّة رؤيتي . انتهى كلامه (٤) .

---

(١) ٤٦/٢ ، ٤٧   (٢) تهذيب اللغة ٩٢/٨

(٣) الضرائر للآلوسي ص ٢٨٠ والصبان على الأشموني ٢٨٤/٣

(٤) الخصائص ٤١١/٢ وانظر « المزهر » ٥٨٨/١

المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الستون بعد الأربعمائة :

(٤٦٠) عَافَتِ المَاءَ فِي الشِّتَاءِ فَقُلْنَا   بَرِّدِيهِ تُصَادِفِيهِ سَخِينَا

على أنَّ أصله : بل رديه ، وهو أحد قولين فيه ، قال ابن الأنباري في كتاب « الأضداد » : قال بعض أهل اللغة : برّدت من الأضداد ، يقال : برّد الشيء على المعنى المعروف ، ويقال : برّد الشيء : إذا سخّنه ، واحتجوا بقول الشاعر :

عَافَتِ الشُّرْبَ فِي الشِّتَاءِ فَقُلْنَا . . البيت .

قال أبوبكر : فإذا صحَّ هذا القول ، صلح أن يقال للحار : بارد ، وأن يقع البرد على الحر إذا فهم المعنى ، قال أبو بكر : وحكى لي بعض أصحابنا عن أبي العباس أنه كان يقول في تفسير البيت : بل رديه من الورود ، فأدغم اللام في الراء ، فصارتا راءً مشددة . انتهى كلامه (١) ، وهذا الأخير هو قول المازني ، روي أن المازني سُئل عن البيت ، فأفكر فيه ، ثم قال :

أيها السَّائِلُونَنِي عَنْ عَوِيصٍ   حَارَتِ الأفكَارُ أَنْ يَسْتَبِينَا

إنَّ لاماً في الرَّاءِ ذَاتُ ادِّغَامٍ   فَافْصِلَنْهَا تَرَى الجَوَابَ يَقِينا

حكاه السيوطي في باب الملاحن والألغاز من كتاب « المزهر » (٢) وعاف الرجل الطعام والشراب يعافه ويعيفه عِيافة بالكسر : إذا كرهه ، وصادفه : وجده ، ولقيه ، والسخين : الساخن .

وأنشد بعده :

وَلُبْسُ عَبَــاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي

تمامه :   أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

وتقدَّم شرحه في الإنشاد الثاني والعشرين بعد الأربعمائة (٣) .

(١) الأضداد ص ٦٣ و ٦٤ وفيه : « أسخنه » بدل « سخنه » .   (٢) ٥٨٨/١

(٣) انظر ص ٦٤

رفع المسا هم

« لَنْ »

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الواحد والستون بعد الأربعمائة :

(٤٦١) لَنْ تزَالُوا كَذٰلِكُمْ ثُمَّ لاَ زِلْـــتُ لَكُمْ خَالِداً خُلُودَ الْجِبَالِ(١)

على أنّ لن فيه للدعاء ، قال ابن السراج في كتاب « الأصول » : وقال قوم : يدعى بلن مثل قوله : (فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ) [القصص / ١٧] ، وقال الشاعر : لَنْ تَزَالُوا كَذَلِكُم . . البيت ، والدعاء بلن غير معروف . انتهى .
وقال أبو حيان في « شرح التسهيل » : لا حجة في ذلك ، أمّا الآية فلأنّ الدعاء لا يكون للمتكلم ، لا يجوز أن تقول : لا أسقي زيداً ، ولا سقيت زيداً على طريق الدعاء ، وإنما يكون ذلك للمخاطب وللغائب ، أعني أن فاعل الدّعاء إنما يكون مخاطباً وغائباً نحو : يا رب لا غفرت لزيد ، ونحو لا غفر الله لزيد ، وأما البيت فيحتمل قوله : لن تزالوا أن يكون خبراً ، ومع احتماله ذلك يسقط الاستدلال به . انتهى .

وقول المصنف: ويرده قوله : ثم لا زلت لكم إلى آخره، يعني : أن هذا دعاء قطعاً ، وهو معطوف على لن تزالوا ، ولو جاز أن يكون خبراً ، لزم عطف الإنشاء على الخبر ، قال الدماميني : لا يعينه كون المعطوف بثم دعاء بناء على جواز عطف الإنشاء على الخبر .

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون البكري مدح بها الأسود بن المنذر اللخمي ، وكان غزا أسداً ، فأصاب أسرى وسبياً من بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة والأعشى غائب ، فلما قدم ، ووجد الحيّ مباحاً أتاه فأنشده هذه القصيدة، وسأله الأسرى ، فوهبهم له ، وسأله أن يحملهم ، ويردّهم ، ففعل ، وهذا مطلعها :

مَا بُكَـاءُ الْكَبِيرِ بالأَطْلاَلِ وَسُؤَالي فَمَا يَرُدُّ سُؤَالي

---

(١) الهمع ٢/٤ والدرر ٢/٣ ، الصبان على الأشموني ٣/٢٧٨

دِمْنَةٌ قَفْرَةٌ تَعَاوَرَهَا الصَّيْـ ـفُ بِرِيحَيْنِ مِنْ صَباً وَشِمَالِ
لاَتَ هَنَّا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ أَوْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الأَهْوَالِ

إلى أن قال في آخر القصيدة يخاطبه :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَهُ ذَلِكَ الْيَوْ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالِ
وَشُيُوخٍ حَرْبَى بِشَطَّيْ أَرِيكٍ وَنِسَاءٍ كَأَنَّهُنَّ السَّعَالِي
وَشَرِيكَيْنِ فِي كَثِيرٍ مِنَ المَا لِ وَكَانَا مُحَالِفَيْ إِقْلاَلِ
فَسَمَا الطَّارِفَ المُفَادَ مِنَ الغُنْـ ـمِ فَآبَا كِلاَهُمَا ذُو مَالِ
لَنْ يَزَالُوا كَذَلِكُمْ ثُمَّ لا زِلْـ ـتَ لَهُمْ خَالِداً خُلُودَ الجِبَالِ (١)

وهذا آخر القصيدة ، وهي طويلةٌ أكثر من سبعين بيتاً . وقوله : مَا بُكَاءُ الكبير إلى آخره ، عنى بالكبير نفسه ، عذل نفسه في وقوفه على الأطلال ، وسؤاله إياها ، ثم رجع إلى نفسه ، فقال : وما الذي يرد عليَّ سؤالي ؟ ! والمعاورة : أن تهبَّ الشّمال مرة ، ثم تعقبها الجنوب ثانية ، أو الصَّبا ، وكل ريح عاقبتها ، فقد عاورتها .

وقوله : لات هنَّا ذكرى جبيرة إلى آخره . يقول : ليس حين ذكرها ، ولا حين يطرق خيالها . وقد شرحنا هذه الأبيات الثلاثة في الشاهد السّابع والثمانين بعد السبعمائة من شواهد الرضي (٢) .

وقوله : رب رفد هرقته . . إلى آخره ، الرفد : القدح والجفنة ، وكل شيء حلبت فيه ، وأطعمت فيه ، أو سقيت فيه ، فهو رفد ، يقول : رب شريف قد قتلته ذلك [اليوم] ، فكأنَّ رفده هُرِيق ، فلم يطعم ، ولم يستق ، وإنما هذا مثل . وقوله : وشيوخ حربى إلى آخره : جمع حريب من حرب الرجل ماله ، أي : سُلب ، ويأتي إن شاء الله شرح هذا مفصلاً في الباب الخامس ، وقوله : وشريكين ، إلى آخره ، يقول : كانا فقيرين ، فلما غزوا معك ، استغنيا ، وقوله : لن يزالوا كذلكم إلى آخره بالياء التحتية بضمير الغيبة الراجع لمجموع من ذكر ممن قتلوا وأسروا ، وسُبُوا ، ونهبوا من الأعداء ، وممن غزا معه وقتل ، وغنم من الأولياء . وقوله : ولا زلت بالخطاب

---

(١) ديوانه ص ٣ ، ١٣ (٢) الخزانة ٤/١٥٥ ، ١٥٧ وانظر ٤/١٨٠ - ١٨١

للممدوح ، ولهم بضمير الغيبة ، فظهر مما ذكر أنّ البيت قد رُوي في كتب النحو على خلاف الرواية الصحيحة . وترجمة الأعشى قد تقدمت في الإنشاد التاسع عشر بعد المائة [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والستون بعد الأربعمائة :

(٤٦٢) وَاللهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أُوَسَّدَ في التُّرَابِ دَفِينَا

على أنّ لن مع منصوبها قد تقع جواباً للقسم بقلة كما هنا ، وهو أول أبيات خمسة لأبي طالب عم النّبي صلى الله تعالى عليه وسلم . قالها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، لما أخافته قريش ، وبعده :

فَانْفُذْ لأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ فَكَفَى بِذَا دُنْيَا لَدَيْكَ وَدِينَا
وَدَعَوْتَنِي وزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحٌ فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ قَبْلُ أَمِينا
وَعَرَضْتَ دِيناً قَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا
لَوْلاَ المَلاَمَةُ أَوْ حَذَارِي سُبَّةً لَوَجَدْتَنِي سَمْحاً بِذَاكَ ضَنِينَا [2]

كذا في ديوانه ، وأوسد بالبناء للمفعول بمعنى : أوضع ، وقوله : فانفذ من نفذ في الأمر : إذا مضى فيه ، ورُوي : فاصدع بأمرك ، أي : أظهره، وتكلم به جهاراً، والغضاضة : النقيصة والعَيْبُ ، لأنه يغضّ منه البصر احتقاراً . وقوله : فكفى بذا ، أي : بمجموع ما ذكر من عدم الوصول ، والصدع بالأمر ، وعدم الغضاضة . وروي بدله :

وَابْشِرْ بِذَاكَ وَقَرَّ مِنْهُ عُيُونا

قر منه ، أي : من أجله عيناً،ومجيء التمييز جمعاً شاذّ ، وقر : أمرُ «قررتُ به عيناً» أقر بكسر العين في الماضي ، وفتحها في المضارع ، والمصدر القرة ، والقرور بضمها قال المرزوقي في شرح « فصيح ثعلب » : قولهم أقر الله عينك معناه : لا أبكاك فتسخن بالدمع عينك ، فكأنه قال : سرّك الله ، ويجوز أن يكون معناه : صادفت

---

(١) انظر ٢/١٦٦ ، ١٦٧

(٢) البيتان الثاني والثالث في الخزانة ١/٢٦١ مع اختلاف يسير في الرواية .

ما يرضيك لتقر عينك من النظر إلى غيره ، وأما قول بعضهم : معناه بَرَّد اللهُ دمعتها ، لأن دمعة السرور باردة ، ودمعة الحزن حارة ، فإنه خطأ ، لأنّ الدمع كله حارّ . انتهى .

وقوله : ودعوتني ، أي : إلى الإيمان ، وزعمت ، أي : قلت ، وقوله : من خير أديان « من» للتبعيض، وقوله: لولا الملامة ، أي : لوم قريش المشركين ، وسبّة : مفعول حذاري ، وهو مصدر مضاف إلى فاعله ، والسُبَّة بالضم : ما يُسَبّ به ، والسمح : المنقاد ، وضنيناً ، أي : بخيلاً بتركه .

روي في كتب السير وغيرها أن قريشاً جاءت إلى أبي طالب ، فكلموه في النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليه ، فقال له : يا ابن أخي إنّ قومك جاؤوني ، وقالوا لي : كذا وكذا ، فأبق عليّ وعلى نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أُطيق ، فظنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم أن قد بدا لعمّه فيه، وأنه خاذله فقال: « يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني ، والقمر في شمالي ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله تعالى أو أهلك في طلبه » ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلمّا ولّى ، قال له : يا ابن أخي امض على أمرك ، وافعل ما أحببت ، فوالله لا أُسلِمك لشيء أبداً [1] ، وقال هذه الأبيات الخمسة ، وترجمة أبي طالب تقدمت في الإنشاد السابع بعد المائتين [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والستون بعد الأربعمائة :

(٤٦٣) فَلَنْ يَحْلَ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَكِ مَنْظَرُ [3]

على أنّ لن قد تجزم ، فإن « يحل » مجزوم بحذف الألف ، قال ناظر الجيش : قيل : إن الجزم بها لغة ، وأنشد هذا المصراع والبيت كأبي حيّان . وأقول : المصراع

(١) الخبر في سيرة ابن هشام ٢٦٦/١ وتاريخ الطبري ٣٢٦/٢ عن ابن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس . . . وسنده معضل ، وأخرج الطبراني في « الأوسط » و « الكبير » وأبو يعلى من حديث عقيل بن أبي طالب بلفظ « والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار » فقال أبو طالب : والله ما كذب ابن أخي قط ارجعوا راشدين . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٥/٦ : ورجال أبي يعلى رجال الصحيح .

(٢) انظر ١٧٢/٣

(٣) ديوان كثير ٦٠/١ ، والصبان على الأشموني ٢٧٨/٣

رفع المسهم

عجز ، وصدره :

أيادِي سَبَا يَا عَزَّ ما كُنْتُ بَعْدَكُمْ ... فَلَمْ يَحْلَ بالْعَيْنَيْنِ بَعْدَكِ منظَرُ

كذا أنشده ابن الأنباري في « المقصور والممدود » وكذا أنشده القالي أيضاً في « المقصور والممدود » والنسختان صَحيحتان قديمتان : أما نسخة ابن الأنباري ، فتاريخ كتابتها سنة خمس وسبعين وثلاثمائة بعد وفاته بسبع وأربعين سنة ، وأما نسخة القالي ، فتاريخها سنة ثنتي عشرة وخمسمائة ، وكاتبها من أولاد المصنف ، قال في آخرها : تم جميع الديوان ، والحمد لله حق حمده ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده ، وفرغ من نسخه في عقب جمادى الآخرة سنة ثنتي عشرة وخمسمائة ، وكتبه عبد الله بن محمد بن عمر بن أبي علي لنفسه نفعه الله به . انتهى .

قال ابن الأنباري : وقد أجمعت العرب على ترك الهمزة في قولهم : هذه أيدي ، وأيادي سبا . وأصله الهمزة ، ولكنه جرى في هذا المثل على السكون ، فترك همزهُ قال العجاج :

مِنْ صَادِرٍ أو وَارِدٍ أيْدِي سَبَا (١)

وقال كثير :

أيَادِي سَبَا يَا عَزَّ مَا كُنْتُ بَعْدَكُمْ ... فَلَمْ يَحْلَ بالْعَيْنَيْنِ بَعْدَكِ مَنْظَرُ

ويكتب بالألف ، لأنَّ أصله الهمزة . انتهى كلامه . ونقله القالي بعينه من غير زيادة ولا نقص ، وعزاه إليه . وقال ابن ولاد أيضاً في « المقصور والممدود » : وَأما قول العرب : تفرقوا أيادي سبا ، وأيدي سبا ، فإنه جرى في كلامهم غير مهموز ، وكتابه بالألف . انتهى (٢) . وكذا أنشده صاحب « الكشاف » عند قوله تعالى : (فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) من سورة سبأ [الآية ١٩] قال : أحاديث يتحدث الناس بها ، ويتعجبون من أحوالهم ، وفرقناهم تفريقاً ، اتخذهُ الناس مثلاً مضروباً ، يقولون : ذهبوا أيدي سبا ، وتفرقوا أيادي سبا ، قال كثير : أيادي سَبَايَا عَزَّ . . البيت (٣) .

---

(١) كنز الحفاظ ص ٥٥ والبيت من ملحقات الديوان ١/٢٦٨ ت — السطلي .

(٢) المقصور والممدود ص ٥٤ ... (٣) الكشاف ٣/٤٥٦

وقال الطيبي[1] : قوله : أيادي سبا يا عزّ .. البيت ، تقديره : يا عزّة كنت بعدكم أيادي سبا ، ومَا مزيدة ، أوللدوام ، يقال : حلا الشيء في فمي يحلو ، وحَلِيَ بعيني وقلبي يحلَى ، أي : كنت بعدكم مثل أيادي سبا ، وقولهم : ذهبوا أيدي سبا ، أي : مثل أيدي سبا ، ووجب إضمار مثل ، لأن أيدي سبا وقع حالاً عن فاعل ذهبوا وهو معرفة ، لأنّ إضافته حقيقية ، ومن حق الحال أن يكون نكرة ، والتقدير : متفرقين ، وسبا مهموز في الأصل، غير أنه التزم التخفيف في هذا المثل ، والأيدي كناية عن التفرقة ، لأنهم تفرقوا في البلاد من قولهم : أخذ يد البحر ، أي : طريقه، وقيل : أيدي سبا ، أي : أولاد سبا ، سُمُّوا أيدي ، لأنّ الأولاد أعضادُه لتقوّيه بهم . انتهى كلامه ، ومن خطه الشريف نقلت .

والمنظر : إمّا مصدر ميمي ، أو اسم مكان ، والمعنى كنت بعد[2] فراقك يا عزة مشتّت الحال ، مفرق البال ، فلم يحل لعيني نظر أو منظر ، فظهر بهذا أن المعنى مع لم، فإنّ ما ذكره حكاية حال ماضية ، لا إخبار عن أمر مستقبل ، والرواية : فلم يحلَ بالعينين ، بالباء لا باللام،وهو المذكور في كتب اللّغة . والله أعلمُ بحقيقة الحال . وترجمة كثير عزة تقدمت في الإنشاد التاسع عشر[3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والستون بعد الأربعمائة :

(٤٦٤) لَنْ يَخِبِ الآنَ مَنْ رَجَاكَ وَقَدْ … حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلَقَهْ[4]

على أنّ لن فيه أيضاً جازمة بدليل حذف الياء التي هي عين الفعل لالتقاء الساكنين، وأما كسر الآخر ، فهو عارض لالتقاء الساكنين ، ولو كانت ناصبة ، لقيل : لن يخيب بإثبات الياء وفتح الآخر ، قال أبو حيان : قد حكي أن الجزم بها لغة ، وهذا البيت أنشده أبو الحسين بن الطراوة ، والمصراع السابق أنشده غيره . وأقول :

---

(١) سبقت ترجمتنا له في ٥٢/٢ .

(٢) سقطت « بعد » من (أ) .

(٣) انظر ٨٢/١

(٤) الصبان على الأشموني ٢٧٨/٣

المسَـ هما

كيف يصح اجتماع « لن » مع الآن ، ولا يصح ذكر الآن إلا مع لم ، فإن قلت : اجعل الخيبة المقيّدة بالآن منفية في المستقبل ، قلت : الخيبة المنفية إنما هي المقيدة بالآن بدليل ما رواه ابن السيد البطليوسي فيما كتبه على « كامل المبرد » قال : روى الحسن عن إسماعيل ، عن سليمان بن موسى ، عن جعفر بن محمد قال : بلغني أن أعرابياً دخل المدينة ، فبينما هو يجول في أزقتها ، إذ مر بباب الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فلما عرف الدار أنشأ يقول :

لَنْ يَخِبِ الآنَ مَنْ رَجَاكَ وَمَنْ ... حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الحَلَقَهْ
أَنْتَ جَوَادٌ وَأَنْتَ مُعْتَبَرٌ ... أَبُوكَ قَدْ كَانَ قَاتِلَ الفَسَقَهْ
لَوْلَا الَّذِي كَانَ مِنْ أَوَائِلِكُمْ ... كَانَتْ عَلَيْنَا الجَحِيمُ مُنْطَبِقَهْ

فسمعه الحسين رضي الله عنه وهو يصلي ، فأوجز في صلاته ، ثم خرج ، فإذا هو بأعرابي في أسمال ، فقال : رويدك يا أعرابي ، ثم نادى : يا قنبر ما معك من النفقة ؟ قال : ألف درهم ، قال : فائت بها ، فقد أتى من هو أحق بها منا ، ثم أخذها من قنبر ، فصيّرها في إحدى رُدنين كانت معه ، ثم دفعها للأعرابي من داخل الباب ، وقال :

خُذْهَا فَإِنِّي إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ ... وَاعْلَمْ بِأَنِّي عَلَيْكَ ذُو شَفَقَهْ
لَوْ كَانَ فِي سَيْرِنَا الغَدَاةَ عَصاً ... كَانَتْ سَمَانَا عَلَيْكَ مُنْدَفِقَهْ
لَكِنَّ رَيْبَ الزَّمَانِ ذُو غِيَرٍ ... وَالكَفُّ مِنَّا قَلِيلَةُ النَّفَقَهْ

فأخذها الأعرابي فقال :

مُطَهَّرَاتٌ نَقِيَّاتٌ جُيُوبُهُمُ ... تَجْرِي الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ أَيْنَمَا ذُكِرُوا
فَأَنْتُمُ أَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنَّ لَكُمْ ... أُمَّ الكِتَابِ وَمَا جَاءَتْ بِهِ السُّوَرُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَوِيّاً حِينَ تَنْسِبُهُ ... فَلَنْ يَكُونَ لَهُ فِي النَّاسِ مُفْتَخَرُ

قال البطليوسي : وجزم الأعرابي بلن ، وذكر اللحياني أن ذلك لغة لبعض العرب يجزمون بالنواصب ، وينصبون بالجوازم ، وسكن اللغويون لام الحلقة ، وفتحها الأعرابي ، وقال ابن جني : يقال حلقة حديد ، وحلقة من النّاس بسكون اللام ،

والجمع حلق بفتحها . وحكي عن يونس حَلَقَة وحلَق، بفتح اللام فيهما ، وقال أبو عمرو الشيباني : ليس في كلامهم حلقة بفتح اللام إلا في جمع حالق . انتهى كلام ابن السيد [1]، وهكذا ذكر ثعلب في «فصيحه» أن حلقة بفتح اللام إنما هو جمع حَالِق .
وروي البيت هكذا أيضاً :

لَنْ يَخِيبِ الآنَ مِنْ رَجَائِكَ مَنْ ... حرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الحَلَقَهْ

(لَيْتَ)

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الخامس والستون بعد الأربعمائة :

(٤٦٥) فَيَالَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْماً ... فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ المَشِيبُ

على أنَّ ليت فيه متعلقة بالمستحيل ، فإنَّ عود الشباب محال ، وهو من أبيات لأبي العتاهية أنشدها الجاحظ في كتاب « البيان » وثعلب في « أماليه » وهي :

عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكَانَ غَضّاً ... كَمَا يَعْرَى مِنَ الوَرَقِ القَضِيبُ
وَنُحْتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي ... وَمُنْتَحِباً فَمَا أَغْنَى النَّحِيبُ
فَيَا أَسَفاً أَسِفْتُ عَلَى شَبَابٍ ... نَعَاهُ الشَّيْبُ وَالرَّأْسُ الخَضِيبُ
فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْماً ... فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ المَشِيبُ
تَجَلاَّنِي وَبَيَّضَ عَارِضَيَّ ... وَغَيَّرَنِي فَأَنْكَرَنِي الحَبِيبُ[2]

الغَضُّ : الطري ، ونُحتُ : بكيت ، والنحيب : أشد البكاء ، والنعي : الإخبار بموت أحد ، وتجلاني : غطاني وشملني ، وأصله : تخلّلني بلامين ، والعارض والعارضة : صفحة الخد ، ورأيت في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ما هو أحسن من هذا وهو :

---

(١) هذا النقل في شواهد السيوطي ٢/٦٨٨ – ٦٨٩

(٢) « البيان والتبيين » ٣/٨٢ ومجالس ثعلب ص ٢٤٦ وهي في ديوان أبي العتاهية ص ٤٦ (ط صادر) وفي رواية بعضها اختلاف ما عدا الأخير .

بَكَيْتُ عَلى شَبَابٍ قَدْ تَوَلَّى ... فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ لَنَا يَعُودُ
فَلَوْ كَانَ الشَّبَابُ يُبَاعُ بَيْعاً ... لَأَعْطَيْتُ المُبَايِعَ مَا يُرِيدُ
وَلَكِنَّ الشَّبَابَ إِذَا تَوَلَّى ... عَلى شَرَفٍ فَمَطْلَبُهُ بَعِيدُ

وشعر أبي العتاهية ليس مما يستشهد به ، قال ابن السيد فيما كتبه على كامل المبرد : أبو العتاهية هو إسماعيل بن القاسم بن سُوَيدْ بن كيسان مولى عنزة ، وكنيته أبو إسحاق ، وأبو العتاهية لقب له ، وكان في أول أمره يتخنّث ، ويحمل زاملة المخنثين ، ثم كان يبيع الفخّار بالكوفة ، ثم قال الشعر فبرع فيه ، ويقال : أطبع الناس بشار وأبو العتاهية والسيد [1] . وما قدر أحد قط جمع شعر هؤلاء لكثرته إلا أنه كثير المرذول ، وكان ينسب إلى القول بمذاهب الفلاسفة ، وأنه لا يؤمن بالبعث ، وقال له المهدي : أنت إنسان متحذلق متعتّه ، فاشتقت له من ذلك كنية غلبت عليه ، ويقال للرجل المتحذلق : عتاهية ، كما يقال للطويل : شناحية ، ويقال أبو عتاهية بإسقاط الألف واللام ، وحكى ميمون بن هارون عن مشايخه قال : كان يحب الشهوة والمجون فكني لرعونته : بأبي العتاهية وكان أبوه حجّاماً ، ولذلك يقول :

وَلَيْسَتْ عَلى عَبْدٍ تَقِيٍّ نَقِيصَةٌ ... إِذَا صَحَّحَ التَّقْوَى وَإِنْ حَاكَ أَوْ حَجَمْ [2]

وقيل لبشار : مَنْ أشعر أهل زماننا ؟ قال : مخنث ببغداد : يعني أبا العتاهية . انتهى [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والستون بعد الأربعمائة :

(٤٦٦) يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصِّبَا رَوَاجِعا [4]

على أنّ ليت قد تنصب الجزءين كما هنا ، وهو من شواهد سيبويه لم يعرف قائله ، ولا تتمته ، وقد تكلمنا على ما يتعلق به في الشاهد الواحد والأربعين بعد الثمانمائة من شواهد الرضي [5] .

---

(١) يعني السيد الحميري .
(٢) ديوانه ص ٣٩٤
(٣) هذه الترجمة لخصها ابن السيد من الأغاني فانظرها مفصلة فيه ٤/٣ ، ١١٤ وهو مترجم في الشعر والشعراء ص ٧٩١ وطبقات ابن المعتز ص ٢٢٨ ، وتاريخ بغداد ٦/٢٥٠
(٤) سيبويه ١/٢٨٤ والصبان على الأشموني ١/٢٧٠
(٥) الخزانة ٤/٢٩٠

رفع عبد الرحمن النجدي المسيل هما

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّابع والستون بعد الأربعمائة :

(٤٦٧) مَرَّتْ بِنَا سَحَراً طَيرٌ فَقُلْتُ لَهَا طُوبَاكِ يَا لَيْتَنِي إِيَّاكِ طُوبَاكِ

على أنّ ليت فيه قد نصبت الجزءين : أولهما الياء ، وثانيهما إيّاك ، وهو من شعرٍ لابن المعتزّ قاله عندما سُلِّم لمؤنس ليقتله ، وهو :

يَا نَفْسُ صَبْراً لَعَلَّ الخيرَ عُقْبَاكِ خانَتْكِ مِنْ بَعْدِ طُولِ الأَمْنِ دُنْيَاكِ
مَرَّتْ بِنَا سَحَراً طَيْرٌ فقلْتُ لَهَا طُوبَاكِ يَا لَيْتَنِي إِيَّاكِ طُوبَاكِ
إِنْ كَانَ قَصْدُكِ شَوْقاً بِالسَّلَامِ على شاطِي الفُرَاتِ ابْلغِي إِنْ كانَ مَثْوَاكِ
مِنْ مُوثَقٍ بالمُنَى مالاَ فِكَاكَ لَهُ يَبْكِي الدِّمَاءَ عَلَى إِلْفٍ لَهُ بَاكِي

إلى أن قال :

أَظُنُّهُ آخرَ الأَيَّامِ مِنْ عُمُرِي وَأَوْشَكَ اليَوْمَ أَنْ يَبْكِيَ لَهُ البَاكي (١)

ومحاسن عبد الله بن المعتز كثيرة ، وكان قتله في ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين .

وأنشد بعده :

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هٰذَا الْحَمَامَ لَنَا . . البيت .

وتقدم شرحه في الإنشاد الواحد والتسعين (٢) .

---

(١) الأبيات في الخزانة ٤/٢٩١ ولم يرد في ديوانه ص ٣٣٩ سوى البيت : يا نفس صبراً ... مع بيت آخر هو :

لكن هو الدهر لقياه على حذر فرب حارس نفس تحت أشراك

وانظر ترجمته في الوفيات ٣/٧٦

(٢) في ٢/٤٦

(لَعَلَّ)

أنشد فيه وهو الإنشاد الثامن والستون بعد الأربعمائة :

(٤٦٨) لَعَلَّ أَبي المِغْوَارِ منْك قَرِيبُ (١)

على أنَّ لعلَّ فيه حرف جر ، قال ابن جني في « سر الصناعة » : حكى أبو زيد أن لغة عُقيل : لعلَّ زيدٍ منطلق ، بكسر اللام الآخرة من لعلَّ ، وجر زيد ، قال كعب بن سعد الغنوي :

فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرى وَارْفَعِ الصَّوْتَ ثانياً ... لَعَلَّ أَبي المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

وقال أبو الحسن : ذكر أبو عبيدة أنه سمع لام لعل مفتوحة في لغة من يجرّ في قول الشاعر :

لَعَلَّ اللهِ يمْكِنُني عَلَيْهَا ... جِهَاراً مِنْ زُهَيْرٍ أَوْ أُسيدِ

انتهى . وعقيل بالتصغير : أبو قبيلة ، وهو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وما نقله المصنف عن الفارسي قاله في « الحجة » قال عند قوله تعالى : (وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا) [البقرة / ١٠٢] : فأما ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

فَقُلْتُ ادْعُ أُخرى وَارْفَعِ الصَّوْتَ دَعْوَةً ... لَعَلَّ أَبي المِغْوَارِ . . البيت

ولعل أبي المغوار ، فينبغي أن يكون على إضمار القصة والحديث ، كأنه خفف لعل وأعملها كما تخفف إن وتعمل ، فمن فتح اللام ، وجر الاسم ، فقال : لعل أبي المغوار ، فاللام لام الجر إلا أنه فتحها مع المظهر كما تفتح مع المضمر ، وزعم أبو الحسن أنه سمع فتح اللام مع المظهر من يونس وأبي عبيدة ، وخلف الأحمر ، وزعم أنه سمع هو أيضاً ذلك من العرب ، ويكون الجر في أبي المغوار على هذه اللغة ،

---

(١) الأمالي الشجرية ٢٣٧/١ ، الهمع والدرر ٣٣/٢ ، العيني ٢٤٧/٣ والصبان ٢٠٥/٢ ، ابن عقيل برقم ١٩٦ وتوجيه أبيات ملغزة ص ٥٠ والبيت من أصمعية رقم ٢٥ ص ٩٦ برواية : لعل أبا المغوار ... وانظر تتمة تخريجه هناك .

ومن قال : لعل أبي المغوار حذف لام لعل ، وأضمر القصة أو الحديث وكسر اللام مع المظهر على اللغة التي هي أشيع ، والتقدير : لعل لأبي المغوار منك جواب قريب ، أي : لعل نصره لا يبعد عليك ، ولا يتأخر عنك ، وإن قلت : إنه حذف اللام لاجتماع اللامين كما حذف من (أَنَّا مَعَكُمْ) ونحو ذلك، كان قولاً . انتهى كلامه[1] .

وقد جاء من رواية أخرى : لعل أبا المغوار على الأصل ، وقد أوردنا ما يتعلق بهذه المسألة نقلاً وبحثاً ، وأطنبنا فيها في الشاهد السابع والسبعين بعد الثمانمائة[2] ، والبيت من قصيدة طويلة لكعب بن سعد الغنوي رثى بها أخاه أبا المغوار أوردنا غالبها هناك ، وهي بتمامها مذكورة في « أمالي القالي »[3] وفي « منتهى الطلب » ، وبعضهم يرويها لسهم الغنوي وهو من قومه ، وليس بأخيه ،وقبل البيت :

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إلى النَّدا فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ

فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَى . . البيت .

يُجِبْكَ كَمَا قَدْ كانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ مُجِيبٌ لأَبْوَابِ العَلَاءِ طَلُوبُ

قوله : وداع ، الواو واو ربّ ، والنِّدى بالكسر : الصوت ، وأصله المد ، فقصر للضرورة ، ويجوز أن يكون بالفتح ، والقصر بمعنى الجود . وقوله : فلم يستجبه أورده صاحب « الكشاف » عند قوله تعالى : (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ) [آل عمران / ١٩٥] ، على أنّ الاستجابة تارة تتعدى بنفسها كما في البيت ، وتارة باللام كما في الآية ، وهو أكثر شيوعاً ، هذا في التعدية إلى الداعي ، وأما إذا عُدِّي إلى الدّعاء ، فبدون اللام أكثر شيوعاً نحو : أستجاب الله دعاءه ، ولهذا قال في سورة القصص : هذا البيت فيه حذف مضاف ، أي : لم يستجب دعاءه[4] ، وقوله : لعل أبي المغوار هذا الترجي ناشىء من شدة ذهوله من عظم مصابه بأخيه .

وكعب بن سعد الغنوي شاعر إسلامي ذكرنا ترجمته في الشاهد الثاني والسبعين بعد الستمائة من شواهد الرضي[5] .

---

(١) الحجة (خ) ٢/ ورقة ١٨٤

(٢) انظر الخزانة ٤/ ٣٧٠

(٣) أمالي القالي ٢/ ١٤٥ ، ١٤٧

(٤) انظر الكشاف ١/ ٣٥١ و ٣/ ٣٣١

(٥) في الخزانة ٣/ ٦٢١

رفع
المسهم
عبد الله الرقابي

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والستون بعد الأربعمائة :

(٤٦٩) وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ [١]

على أنّ كان عنده زائدة في البيت ، وهذا نص سيبويه . وقال الخليل : إنّ من أفضلهم كان زيداً ، على إلغاء كان ، وشبّهه بقول الشاعر :

فَكَيْفَ إذَا رَأَيْتَ دِيَارَ قَوْمِي ... وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ

انتهى [٢] .

قال الأعلم : الشاهد فيه ، إلغاء كان وزيادتها توكيداً وتبييناً لمعنى المضيّ ، والتقدير : وجيران لنا كرام كانوا كذلك ، وقد ردّ المبرد هذا التأويل ، وجعل قوله : لنا خبراً لها ، والصحيح ما ذهب إليه الخليل وسيبويه من زيادتها ، لأن قوله : لنا ، من صلة الجيران ، ولا يجوز أن يكون خبراً لكان إلا أن تريد معنى الملك ، ولا يصح الملك ها هنا ، لأنهم لم يكونوا لهم ملكاً ، إنما كانوا لهم جيرة . انتهى كلامه [٣] ، وهو ممنوع إذ يجوز أن يكون لنا خبراً لكانوا ، واللام للاختصاص ، وقد أيد كلام ، سيبويه ، ورد توجيه المبرد ، وقد أوردناه ، وذكرنا ما للناس فيه من كلام في الشاهد الواحد والثلاثين بعد السبعمائة [٤] .

وروى علي بن حمزة البصري في « التنبيه على ما وقع من الأغلاط في نوادر أبي زياد » عن الجلودي في أخبار الفرزدق أنه حضر عند الحسن البصري فأنشدهُ :

أَقُولُ إذا رَأَيْتُ دِيارَ قَوْمِي ... وَجِيرَانٍ لَنَـا كَانُوا كِرَامِ

فقال له الحسن : كراماً يا أبا فراس ، فقال الفرزدق : مَا ولدتني إلاّ ميسانية إن جاز ما تقول يا أبا سعيد ، قال : وأم الحسن من ميسان ، فهذا ردّ الفرزدق عن نفسه ، وقد أصاب، وتقدير قوله : وجيران كرام كانوا لنا . انتهى . ومَيْسانُ [٥]

---

(١) أوضح المسالك ١/١٨٢ ، العيني ٢/٤٢ ، الصبان ١/٢٤٠ ، ابن عقيل برقم ٦٩

(٢) سيبويه ١/٢٨٩

(٣) شرح شواهد سيبويه للأعلم ١/٢٩٠ (٤) الخزانة ٤/٣٧

(٥) قال ياقوت في معجمه ٥/٢٤٢ : اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان.

رفع المستهم

من قرى العراق ، يريد أني لم أكن من العرب ، بل من المولدين إن صح ما لحنتني فيه .

والبيت من قصيدة له مدح بها هشام بن عبد الملك وهجا جريراً ، وأولها :

أَلَسْتُمْ عَائِجِينَ بِنَا لَعَنَّا ... نَرَى العَرَصَاتِ أَوْ أَثَرَ الخِيَامِ

فَقَالُوا إِنْ عَرَضْتَ فَأَغْنِ عَنَّا ... دُمُوعاً غَيْرَ رَاقِئَةِ السِّجَامِ

فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتَ بِدَارِ قَوْمٍ ... البيت [1] .

والهمزة للاستفهام التقريري ، وعائج : اسم فاعل من عجت البعير أعوجه عوجاً : إذا عطفت رأسه بالزمام ، ولعنا : لغة في لعلّنا ، وعرصة الدار : ساحتها ، وعرضت : أتيت العروض وهي مكة والمدينة وما حولهما ، وروى ابن سلام الجمحي في «الطبقات» [2] بدله : « إذ وقفت ، وكيف إذا رأيت ديار قوم ، وأغن عنا » أمر من أغنيت عنه ، أي : أجزأت عنه ، أراد أن أصحابه لم يوافقوه على عطف الزمام ، ودموعاً ، أي : بدموع ، وراقئة بالهمزة من رقأ الدمع رُقُوءاً : إذا سكن ، والسّجام مصدر سجم الدمع ، أي : سال ، وقوله : فكيف إذا مررت . . إلى آخره، كيف : استفهام فيها معنى التعجب ، وهي ظرف عاملها محذوف ، والتقدير : كيف يكون حالي ، وترجمة الفرزدق تقدّمت في الإنشاد الثاني من أول الكتاب [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السبعون بعد الأربعمائة :

(٤٧٠) ... لَعَلَّمَا ... أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحِمَارَ الْمُقَيَّدَا

على أنّ لعل إذا اتصلت بها ما الكافة كفتها عن العمل. قال أبوحيان في «التذكرة»: صارت لعل بما الكافة حرف ابتداء يقع بعدها الفعلية والاسمية ، ولهذا لم تعمل ، لأنه زال اختصاصها ، وزعم ابن درستويه أن « ما » ههنا اسم بمنزلة المضمر المجهول ، والجملة تفسره ، ولم يتنزل شيء من الأسماء بمنزلة هذا المضمر ، فيكون هذا مثله ، وعدوا وجوه«ما» الاسمية ، ولم يذكروا هذا ، ولا وجد له نظير ، فالقول به باطل . انتهى كلامه . وفي « شرح أبيات الإيضاح » للفارسي : لا تكون ما بمعنى الذي .

(١) ديوانه ص ٨٣٥

(٢) ١/٣٦٥ ، ٣٦٦ وفيها « إن فعلت » . (٣) انظر ١/٨

رفع المسهم

لأنَّ القوافي منصوبة ، ولا يتقدم خبرها على اسمها ، ويجوز أن تكون بمعنى الأمر ، والجملة بعدها في موضع خبرها كما قالوا : إني مما أن أفعل ، وذهب ابن درستويه وبعض الكوفيين إلى أنها نكرة مبهمة ، ويقوي ما ذكرته قوله : أضاءت بلفظ الماضي ، أي : لعل الأمر أضاءت .هذا كلامه ، وقد رده أبو حيان ، والبيت من مقطوعة للفرزدق هجا بها جريراً يخاطب بها عمر بن لجأ التيميّ ، وهي :

رَأى عَبْدُ قَيْسٍ خَفْقَةً شَوَّرَتْ بها ... يَدَا قَابسٍ أَهْوَى بها ثُمَّ أَخْمَدَا

عَسى أَنْ يُعيدَ المُوقِدُ النّارَ فالتمسْ ... بِعَيْنَيْكَ نارَ المُصْطَلي حيثُ أَوْقدا

أَعِدْ نَظَراً يا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّمَا ... أَضاءَتْ لَكَ النَّارُ الحِمارَ المُقَيَّدَا

حِمَارَ كُلَيْبِيِّينَ لَمْ يَشْهَدُوا بِهِ ... رِهَاناً ولَمْ يُلْفَوا عَلى الخيْلِ رُوَّدا

ولاَ شَهِدُوا يَوْمَ النِّسارِ ولَمْ تَعُدْ ... نِساؤُهُمُ مِنهُمْ كَمِيّاً مُوَسَّدا

حِمارٌ (١) بمَرُوتِ السَّخَامَةِ قَارَبَتْ ... كُلَيْبِيَّةٌ قَيْنَيْهِ حَتى تَرَدَّدَا

كُلَيْبِيَّةٌ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ وَجْهَهَا ... كَرِيماً ولَمْ تُزْجَرْ لَهَا الطَّيرُ أَسْعُدا

إلى أن قال بعد خمسة أبيات :

لَئِنْ عِبْتَ نارَ ابنِ المَرَاغَةِ إنها ... لأَلأمُ نَارٍ مُصْطَلِينَ وَمَوْقِدَا

إذَا ثَقَبُوها بِالكُدَادَةِ لَمْ تُضِىءْ ... رَئِيساً وَلاَ عِنْدَ المُنيخينَ مَرْفَدَا

وَلكِنْ ظَرَابي عِنْدَها يَصْطَلونها ... يَصُفُّونَ لِلزِّرْبِ الصَّفِيحَ المُسَنَّدَا

قَنَافِذُ دَرَّامُونَ حَوْلَ جِحاشِهِمْ ... لِمَا كَانَ إيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدَا (٢)

أوردها ابن حبيب في « النقائض » . وقال : عبدقيس هذا : عدي بن الجندب بن العنبر ، وشوّرت بها : أشارت بها أورفعتها يعني النّار ، وقابس : مقتبس ،وأخمد : أطفأ ، انتهى . وهو من رهط جرير ، وأراد بالخفقة : التهاب النار ،وصوت حريقها،

---

(١) في النقائض حماراً بالنصب كما في الديوان . وفي معجم البلدان ١١١/٥ عند ذكر المروت . جاءت رواية البيت هكذا :

حمار بمروت السخامة قاربت ... وظيفيه حول البيت حتى ترددا

(٢) ديوانه ص ٢١٢ ، ٢١٥ ، والنقائض ٤٩١/١ ورواية الشاهد فيها : فربما – بدل – لعلما .

رفع المسهم

يقول : رأى التهاب نار أوقدها قابسُها ، ثمَّ أخمدها بقطع الوقود عنها ، وقوله : أعد نظراً إلى آخرها . أضاء هنا متعد ، أي : بيّن لك ضوء النار ، وأشار إلى أنهم أهل ذلة وقلة لا يأمنون من يطرقهم ، فلذلك قيدوا حمارهم ، وهذا بخلاف قول الاخنس بن شهاب التغلبي حيث أشار إلى كثرتهم وعزتهم بقوله :

وَكُلُّ أُنَاسٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ   وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فهوَ سَارِبُ[1]

وقال ابن جني : يهزأ به يقول : أنت صاحب حمير ، فإنما أضاءت لك النار ما تعالجه ، ولست بصاحب خيل . انتهى .

وقال الخوارزمي : يهجوه بأنهم يقيدون الأتن ليأتوها ، قاله أبو علي الدقاق ، وهذا كلام من لم يقف على سياق الأبيات ، وغفلة عن لفظ الحمار ، وروى أبوبكر الصولي بسنده عن أبي زيد الأنصاري أنه قال : كان المفضل إذا لم يرض الجواب ، أنشد :

أَعِدْ نَظَراً يا عَبْدَ قَيْسٍ   . . البيت .

وقال ابن حبيب بعد قوله : الحمار المقيّدا : يعني حماراً من حمير بني كُلَيْب ، لأنهم أصحاب حمير . انتهى . وبنو كليب رهط جرير ، وقوله : حمار كليبيين بالنصب بدل من الحمار المقيد ، ويوم النِّسار ،بكسر النون، يوم من أيام العرب، والكمي : الشجاع ، والموسّد : الجريح المتكّىء على وسادة ، ومرّوت السّخامة : موضع [2] له يوم ، وقاربت : ربطت ، وقيناه : وظيفاه ، والوظيف : موضع الشكال من قوائم الدابة ، وتردد ، أي : دار يرعى بقرب منها ، وقوله : لئن عبت ، الخطاب لعمر بن لجأ ، وابن المراغة : لقب جرير : لقبه به الفرزدق ، والمرّاغة : الأتان ، ومصطلين : تمييز من ألأم ، والكُدادة بالضم ، قال ابن حبيب : اسم موضع بالمرّوت ، وموضع «ظرابي» نصب يعني تضيء ظرابياً، والصفيح : صخور رقاق عراض،

(١) البيت آخر المفضلية رقم ٤١ وانظره في السمط ٨٦٨/٢ وحماسة التبريزي ١٢٦/٢

(٢) انظر معجم البلدان ١١١/٥

المسهم

والزَّرْب : حظيرة للغنم ، وجمعها زِراب [١] . انتهى . وثقبوها : حركوها بعود لتتقد ، وإنما وصف نارهم بقلة الإضاءة إشارة إلى خستهم وبخلهم لا يوقدون حطباً كثيراً لئلا يقصدهم الضيوف ، والكريم يوقد ناره في أعلا موضع ، ويكثر وقودها حتى يراها الضيف والمنقطع من مكان بعيد ، فيقصده ، وأما هؤلاء فقد أوقدوا نارهم في الزرب ، وأسندوا عليه الحجارة العراض حتى لا يظهر ضوؤها لأحد فيقصدهم ، ومع ذلك ، فلا يوقدونها بشدة ، فلا تبين الرئيس منهم ، والمنيخ : الضيف الذي ينيخ راحلته ، والمِرفَد بالكسر : القدح الضخم ، وقوله : ولكن ظرابي هو جمع ظرباذ بفتح فكسر : دويبة كالهرّة منتنة الفساء إذا فَسَت بين إبل تشرَّدت من نتنه ، وتأتي إلى جحر الضب ، فتفسو فيه ، فيسدر [٢] من خبث رائحته ، فتأكله ، وإذا فست في ثوب لم تذهب رائحة النتن منه حتى يبلى ، شبههم بهذه الدابة ، فلا يقدر أحد يقربهم لنتن فساهم . وقوله : قنافذ درّامون ، قال ابن حبيب : درّامون : يمشون مشياً متقارباً في سرعة ، ويقال : درامون : ضراطون . انتهى . وجحاش : جمع جحش ، وعطية : أبو جرير .

وقال ابن سلاّم الجمحي في ترجمة جرير من « طبقات الشعراء » : حدثني حاجب بن يزيد بنِ شيبان بن علقمة بن زرارة قال : قال جرير بالكوفة :

لَقَدْ قادَني مِنْ حُبِّ ماوِيَّةَ الهَوَى ... وَما كُنْتُ إلْفاً لِلْحَبِيبَةِ أَقْوَدَا

أُحِبُّ ثَرَى نَجْدٍ وَفي الغَوْرِ حاجَةٌ ... فَغَارَ الهَوَى يا عَبْدَ قَيْسٍ وَأَنجَدَا

أَقُولُ لَهُ يَا عَبْدَ قَيْسٍ صَبَابَةً ... بِأَيِّ تَرَى مُسْتَوْقَدَ النَّارِ أَوْقَدَا

فَقَالَ أَرَاها أُرِّثَتْ بِوَقُودِهَـا ... بِحَيْثُ اسْتَفَاضَ القِمْعُ شيحاً وَغَرْقَدا

فأعجبت الناسَ ، وتناشدوها ، فحدثني جابر بن جندل قال : فقال جرير : أأعجبتكم هذه الأبيات ؟ قالوا : نعم ، قال: كأنكم بالقينِ – يعني الفرزدق – قد قال :

---

(١) في النقائض جمعها : أزراب ، وفي المصباح والمحيط ، والتاج واللسان (زرب) جمعها زروب .

(٢) السدر : الدوار ، وسدر بصره : لم يكد يبصر (اللسان) .

أعِدْ نَظَراً يا عَبْدَ قَيْسٍ فإنما أَضاءَتْ لكَ النَّارُ الحمارَ المُقَيَّدا

فلم يلبثوا أن جاءهم في قول الفرزدق هذا البيت ، وبعده :

حِمارٌ بمَرُّوتِ السُّخامَةِ قارَبَتْ وَظِيفَيْهِ حَوْلَ البَيْتِ حتى تَرَدَّدا

كُلَيْبِيَّةٌ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ وَجْهَها كَريماً ولَمْ تُزْجَرْ لها الطَّيْرُ أَسْعُدا

فتناشدَها الناسُ ، فقال الفرزدق : كأنكُمْ بابنِ المَرَاغةِ قد قال :

وَمَا عِبْتَ مِنْ نَارٍ أَضاءَ وَقُودُها فَرَاشاً وَبِسْطَامَ بنَ قَيْسٍ مُقَيَّدا

فإذا قد جاء لجرير هذا البيت ، ومعه :

وَأَوْقَدْتَ بِالسِّيدَانِ نَارَ مَذَلَّةٍ وَأَشْهَدْتَ مِنْ سَوْآتِ جِعْثِنَ مَشْهَدَا

انتهى ما رواه الجمحيّ (١) ، وأورد هذه الحكاية بعينها الأصبهاني أيضاً في كتاب « الأغاني » .

وماوية : امرأة ، وأقود : منقاد ، وغار وأنجد : ذهب إلى الغور وإلى نجد ، وقوله : بأي ، أي : بأيّ حطب ، ومستوقد : موضع الوقود ، وأُوقِدَ ، بالبناء للمفعول ، وكذا أُرِّثت ، مجهول أرثتُ النار أوقدتها ، وتأرثت : اتقدت ، والوقود ، بالفتح : الحطب الذي يوقدها ، والشيح : نبت ، والغرقد : شجر عظام ، وقيل : هو العوسج ، والسِّيدان (٢) بالكسر : موضع زعم جرير أنّ أخت الفرزدق جعثن أسرت فيه .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والسبعون بعد الأربعمائة :

(٤٧١) لَعَلَّ لَهَا عُذْرٌ وَأَنْتَ تَلُومُ

على أنه أول لحن سمع بالبصرة ، وقال الغزالي : أول لحن سمع بالبصرة : « هذه عصاتي » وبعده :

لعَلَّ لَهَا عذْرٌ وَأَنْتَ تَلُومُ

---

(١) طبقات فحول الشعراء ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، الأغاني ٦٠/٨ ، ٦١ ، والنقائض ٤٧٩/١ ، ٤٨١ ومعجم البلدان ١١١/٥ نقلها عن ابن سلام .

(٢) قال البكري في المعجم : « موضع من أرض بني سعد » قاله الأخفش .

والصواب : عذراً ، انتهى . نقله عنه من المالكية التتائي في شرح «مختصر خليل [1]» في باب الجمعة ، ويجوز أن يكون اسم « لعل » ضمير الشأن ، والجملة بعدها من المبتدأ والخبر في موضع خبرها ، كذا قال المصنف ، ورأيت في بعض نسخ «المغني» مصراعاً قبله ، وهو :

فَلاَ تَبْدَهَا بِاللَّوْمِ قَبْلَ سُؤالِهَا

وأصله : فلا تبدأها بالهمزة ، فخففت بالحذف ، يعني : ينبغي أن لا تلومها ابتداء قبل سؤالك إياها ، فقد يكون عذر لا يستحق معه اللوم ، وقد كشفت عنهُ في كتب الأوليات ، فلم أر له ذكراً فيها ، وأورده الميداني في « مجمع الأمثال » [2] لكن بضمير المذكر ، ونصب العذر على القياس . قال : لعل له عُذْراً وَأَنْتَ تَلُومُ ، يضرب لمن يلوم من له عذر ، ولا يعلمه اللائم ، وأوله :

تَأَنَّ وَلاَ تَعْجَلْ بِلَوْمِكَ صَاحِباً

انتهى . وكذا في « مستقصى الأمثال » للزمخشري . وقال الجاحظ في كتاب « البيان » : قال مسلم بن الوليد [3] :

لَعَلَّ لَهُ عُذْراً وَأَنْتَ تَلُومُ وَكَمْ لاَئِمٍ قَدْ لامَ وَهْوَ مُلِيمُ

ومليم من ألام الرجل : إذا فعل فعلاً استحقَّ عليه اللوم ، وأنشد أبو منصور الثَّعالبي هذا البيت بعينه في كتاب « التمثيل والمحاضرة » [4] لمنصور النَّمَريّ . ورأيت في كتاب « العباب » لحسن بن صالح اليمني في « شرح أبيات الآداب » لابن سناء الملك بن شمس الخلافة :

إِذَا مَا رَأَيْتَ المَرْءَ يَشْرَبُ آسِناً مِنَ المَاءِ يَسْتَمْرِيهِ وَهْوَ وَخِيمُ
فَلاَ تُكْثِرَنْ لَوْماً عَلَيْهِ وَخَلِّهِ لَعَلَّ لَهُ عُذْراً وَأَنْتَ تَلُومُ

وقد جاء هذا المثل في شعر أبي العلاء المعرّي أيضاً ، قال في شعر :

لَكَ اللهُ لاَ تَذْعَرْ وَلِيّاً بِغَضْبَةٍ لَعَلَّ لَهُ عُذْراً وَأَنْتَ تَلُومُ
فَلَوْزَارَ أَهْلَ الخُلْدِ عَتْبُكَ زَوْرَةً لأَوْهَمَهُمْ أَنَّ الجِنَانَ جَحِيمُ [5]

---

(١) في كشف الظنون ١٦٢٨/٢ مختصر الشيخ خليل في فروع المالكية ، وعلى المختصر حاشية العلامة شمس لدين محمد بن إبراهيم التتائي المتوفى سنة ٩٤٢ وسماها فتح الجليل في شرح مختصر الخليل .

(٢) ١٩٢/٢ و « المستقصى » ٢٨٢/٢ (٣) البيان والتبيين ٣٦٣/٢ وديوانه ص ٣٤٠

(٤) ص ٨٣ ، وكذلك نسبه ابن المعتز في « طبقات الشعراء » ص ٢٤٧

(٥) « شروح سقط الزند » ص ٦٦٥ ، ٦٦٦

رفع المستهم

وفي الأمثال : رُبَّ مَلُومٍ لا ذنب لهُ [1] ، وأورد الجاحظ في « البيان » قول ابن المقفع :

فَلاَ يَلُمِ المَرْءُ في شَأْنِهِ فَرُبَّ مَلُومٍ وَلَمْ يُذْنِبِ [2]

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والسبعون بعد الأربعمائة :

(٤٧٢) لَعَلَّكَ يَوْماً أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ

تمامه :

عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدَعْنَكَ أَجْدَعَا [3]

على أنَّ خبر لعل يقترن بأن كثيراً حملاً على عسى ، وكذا قال الرضي إلاَّ أنه لم يقل بكثرة ، والكثرة إنما هي بالنسبة إلى اقترانه بحرف التنفيس ، وأما بالنسبة إلى التجرّد فاقترانه بأن قليل قطعاً ، ويؤيده أن المبرد قال في « الكامل » [4] بعد إنشاده هذا البيت : إنَّ التجرد من « أن » هو الجيد ، والاقتران بها غير جيّد ، وخصّه الزمخشري في « المفصل » [5] بالضرورة ، وزعم بعضهم أنَّ الخبر محذوف تقديره : لعلك معدّ لأن تلم ملمة .

والبيت من قصيدة في آخر « المفضليات » لمتمم بن نويرة الصحابي، رثى بها أخاه مالك بن نويرة لمَّا قتله خالد بن الوليد بتهمة الردة وقد تقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الواحد والخمسين [6] . وهذه أبيات منها ، إلى آخر القصيدة :

أَلَمْ تَأْتِ أَخْبَارُ المُحِلِّ سَرَاتَكُمْ فَيَغْضَبَ مِنْكُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ مُوجَعا
بِمَشْمَتِهِ إِذْ صَادَفَ الحَتْفُ مَالِكاً وَمَشْهَدِهِ مَا قَدْ رَأَى ثُمَّ ضَيَّعا

---

(١) مجمع الأمثال ص ٣٠٥ وهو من قول أكثم بن صيفي، ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ٣٤٤/٢ و٣٦٤ إلى الأحنف .

(٢) البيان والتبيين ٣٦٤/٢ (٣) المقتضب ٧٤/٣ والخزانة ٤٣٣/٢ (٤) ١٦٨/١ و ٣٨٥

(٥) ص ٣٠٣ وبشرح ابن يعيش ٨٦/٨ (٦) انظر ٢٠١/١

أَآثَرْتَ هِدْماً بَالِياً وَسَوِيَّةً وَجِئْتَ بِها تَعْدُو بَرِيداً مُقَزَّعَا
فَلاَ تَفْرَحَنْ يَوْماً بِنَفْسِكَ إِنَّني أَرَى المَوْتَ وَقَّاعاً عَلى مَنْ تَشَجَّعَا
لَعَلَّكَ يَوْماً أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ اللاَّئِي يَدَعْنَكَ أَجْدَعا
نَعَيْتَ امْرَأً لَوْ كانَ لَحْمُكَ عِنْدَهُ لآوَاهُ مَجْمُوعاً لَهُ أَوْ مُمَزَّعَا
فَلاَ يَهْنِىءِ الوَاشِينَ مَقْتَلُ مَالِكٍ فَقَدْ آبَ شَانِيهِ إِيَاباً فَوَدَّعا(1)

قوله : ألم تأتِ أخبار المحلّ إلى آخره ، هو بضم الميم ، وكسر الحاء المهملة : رجل من بني ثعلبة مرَّ بمالك مقتولاً فنعاه كأنه شامت به ، فذمّه متمم ، وقال ابن الأنباري في شرحه : المحل بن قدامة مرَّ بمالك ، فلم يُواره (2) .

والسراة : الأشراف ، وقوله : بمشمته متعلق بموجعاً ، وهو مصدر شمت به شماتة ومشمتاً ، ومشهده معطوف على مشمته ، والضمائر كلها للمحل .

وقوله : أآثرتَ : استفهام توبيخي ، والخطاب للمحل ، والهدم بالكسر : الثوب الخلق ، والبالي : الفاني ، والسَّوِيَّة بفتح فكسر : كساء محشو بثمام ونحوه يجعل على ظهر الإبل كالحلقة لأجل السنام ، قال أبو جعفر : أعطِيَ المحلُّ سلب مالك ففرح به،وأقبل راجعاً، وقزَّع الرجل بالقاف والزاي المعجمة:إذا أسرع في سيره، وقزَّع القوم رسولاً : إذا أرسلوا،أراد أنَّك تسعى بخبر موته مسرعاً كمجيء البريد .

وقوله : فلا تفرحن . . الخ : دعاء عليه، أي : لا فرحت بنفسك ، وقوله : وقاعاً على من تشجعا ، أي : لا يُفْلت من الموت أحد يقول : آثرت الثياب ، وجئت تعدو بشيراً تُري الناسَ أنَّكَ قد فزعت لمقتله ، وإنما ذلك شماتة منكَ .

وقوله : لعلك يوماً إلى آخره ، الإلمام : النزول ، والملمة : البلية النازلة ، والأجدع : المقطوع الأنف والأذن ، ويستعمل في الذَّليل ، وهو المراد هنا ، يقول : أيها الشامت ، لا تكن فرحاً بموت أخي ، عسى أن تنزل عليك بلية من البليات التي يتركنك ذليلاً خاضعاً .

وقوله : نعيت : امرأً إلى آخره ، النعي : الإخبار بالموت ، والممزَّع : الممزق والمفرق ، يقول : لو كنت أنت القتيل لآوى لحمك بدفنه ، سواء كان مجموعاً أو ممزَّقاً . وقوله : فلا يهنىء الواشين ، إلى آخره ، هذا دعاء عليهم في صورة النهي .

(1) المفضليات ص ٢٧٠ (2) انظر شرح المفضليات ص ٥٤٣

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والسبعون بعد الأربعمائة :

(٤٧٣) فَقُولَا لَهَا قَوْلاً رَفِيقاً لَعَلَّهَا　　سَتَرْحَمُنِي مِنْ زَفْرَةٍ وَعَوِيلِ

على أنّ اقتران خبر لعل بالسين قليل . قال أبو حيان في « الارتشاف » : وحكى الأخفش : لعل زيداً سوف يقوم ، ولم يجز : ليت زيداً سوف يقوم ، ثم قال : وامتنعوا من الجمع بين ليت وسوف ، وجاز ذلك مع لعل :

فقولا لها قولاً رفيقاً . . البيت .

وحكى الأخفش : لعل زيداً سوف يقوم . انتهى [١].

وقوله : رفيقاً هو من الرفق خلاف العُنف ، والزفرة : اسم لمدّ التنفس على سبيل التألم ، والعويل : اسم لرفع الصوت بالبكاء ، يقال : أعول الرجل إعوالاً : إذا فعل ذلك .

وأنشد بعده :

بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى　　وَلَا سَابِقٍ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِيَا

وتقدّم شرحه في الإنشاد الثالث والثلاثين بعد المائة [٢] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والسبعون بعد الأربعمائة :

(٤٧٤) وَبُدِّلْتُ قَرْحاً دَامِياً بَعْدَ صِحَّةٍ　　لَعَلَّ مَنَايَانَا تَحَوَّلْنَ أَبْؤُسَا [٣]

على أنه يجوز أن يكون خبر « لعل » فعلاً ماضياً كما في الحديث [٤] والبيت ، خلافاً للحريري ، فإنه منعه في « درة الغواص » قال فيها : ويقولون لعله ندم ، ولعله قدم ، فيلفظون بما يشتمل على المناقضة ، وينبيء عن المعارضة ، ووجه الكلام

---

(١) الارتشاف ورقة ٢٥٦ (خ المدينة) . (٢) ٢/ ٢٤٢

(٣) الهمع ١/ ١١٢ والدرر ١/ ٨٣ وروايته : « فيالك من نعمى تحولن أبؤسا » .

(٤) وهو ما أخرجه البخاري ٨/ ٤٨٦ بشرح الفتح من حديث علي رضي الله عنه وفيه : « وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » .

رفع المسيّهمل

أن يقال : لعله يفعل ، أو لعله لا يفعل ، لأن معنى لعل التوقع لمرجو ، أو لمخوف ، والتوقع إنما يكون لما يتجدد ويتولد ، لا لما تقضى وتصرَّم ، فإذا قلت : خرج فقد أخبرت عما قضي الأمر فيه ، واستحال معنى التوقع له ، فلهذا لم يجز دخول « لعل » عليه . انتهى (١) . وقال ابن برّي فيما كتبه عليها : اعلم أنَّ « لعل » وإن كان معناها ما ذكر ، فإنَّ مخرج الكلام بها مخرج المشكوك فيه والمظنون ، والشك والظن يكونان فيما مضى ، وفيما يستقبل يدلك على صحة ذلك قول الفرزدق (٢) :

لَعَلَّكَ في حَدْرَاءَ لُمْتَ على الَّذي ... تَخَيَّرَتِ المِعْزَى على كُلِّ حَالِبِ

ومثله قول امرىء القيس :

وبُدِّلْتُ قَرْحاً دامياً . . البيت ، ومثله قوله صلى الله عليه وسلم : «وَمَا يدريك لعل الله اطلع » الحديث ، ومثله قول الفرزدق :

أَعِدْ نَظَراً يَا عَبْدَ قَيْسٍ . . البيت . انتهى .

وقال ابن الحنبلي في شرحها : فإن قلت : قد جزم ابن بري باستعمالها مع الماضي مع قوله بأنَّ معناها ما ذكر من التوقع المقتضي لأن تستعمل مع المستقبل فحسب ، قلت : وجهه أنه إذا كان معناها التوقع حقيقة ، والتوقع يلزمه الشك والظن ، ومن ثمّة استحال على الله حتى قيل : إنه في قوله تعالى : (فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) [طه / ٤٤] مصروف للمخاطبين،أي : اذهبا على رجائكما استعملت عند ذلك في مجرد الشك والظن اللازم لمعناها الحقيقي مجازاً ، فساغ استعمالها مع الماضي أيضاً ، لأنَّ الشكَّ والظنَّ يكون فيما مضى أيضاً ، انتهى .

والبيت من قصيدة لامرىء القيس ، وقبله :

تَأَوَّبَنِي دائي القَدِيمُ فَغَلَّسَا ... أُحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائي فَأُنْكَسَا
وَمَا خِلْتُ تَبْرِيحَ الحَيَاةِ كما أرَى ... تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً ... وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسَا

---

(١) « درة الغواص » ص ٢٩ ، ٣٠

(٢) ديوانه ١/١١٤ من قصيدة في هجاء جرير .

وَبُدِّلْتُ قَرْحاً دَامِياً بَعْدَ صِحَّةٍ   لَعَلَّ مَنَايَانَا تَحَوَّلْنَ أَبْؤُسَا
لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعدِأَرْضِهِ   لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا (١)

وكان من حديث هذه القصيدة أن امرأ القيس لما قتل أباه بنو أسد ، خرج إلى قيصر يستنجده ، فأمدَّه بعسكر ، ولما كان عنده عشقته ابنة قيصر ، فكان يأتيها ، وكان معه حين خرج إلى قيصر عدة من العرب ، منهم عمرو بن قميئة الشاعر ، ومنهم الطماح بن قيس ، وكان أبو امرىء القيس قتل أباه ، فكان امرؤ القيس يخبرُ أصحابه بأمر بنت قيصر ، فقال له الطماح : ائتنا بأمارة نعرف بها صدق قولك ، فأتاه بقارورة من طيب ، فتوصل الطماح إلى قيصر ، فقال له : هذا رجل جاء يطلب نصرك يخونك في أهلك ، وأراه القارورة ، فعرف صدقه ، فاستشار أصحابه ، فأشاروا عليه أن يسمّ حُلة ويبعث بها إليه ، ففعل ، وقد كان حمل امرأ القيس وخاصّته على البريد ، وتخلف سائرهم في جهازهم ، فبعث إليه الحلة المسمومة ، فلبسها في يوم شديد الحر ، وقد كان بجسده قرح ، فلما وقعت الحلة عليه تفطر جسده ، وتناثر لحمه ، فمات بأنقرة .

قال الأصمعي : تأوبني ، أي : أتاني مع الليل ، وغلّس : أتى مع الغلس ، وهو ظلام الصباح ، ويرتد : يرجع ، وأنكس بالبناء للمفعول من النكس ، وهو رجوع المرض بعد البُرء ، وما خلت : ما ظننت ، والتبريح : الشِدة ، وألبس بالبناء للفاعل ، أي : يعجز مما به من شدة المرض أن يقوم ، فيلبس ثوبه ، وقوله : فلو أنها نفس تموت إلى آخره ، قال الأصمعي : معناه لو أنّي أموت بدفعة واحدة لاسترحت ، ولكن نفسي تتقطع قليلاً قليلاً ، وقال غيره : يريد أن بموتي يموت ناس كثير ، فعلى الأول تساقط بالفتح وأصله تتساقط ، وأنفساً : مفعول ، وبدلت بالبناء للمفعول ، والقرح بالفتح والضم : الجرح ، وأبؤس : جمع بؤس ، وهو الشدة ، قال الأصمعي : معناه : لعل ما قدّر للناس من مقدار تحول بُؤْساً ، والمنية : القدر . انتهى . وتحول من أخوات صار ، وبه استشهد في كتب النحو .

---

(١) ديوانه ١٠٦ ، ١٠٨

رفع
المسهم

وقوله : لقد طمح ، أي : ارتفع . قال أبو عبيدة : الطماح رجل من بني أسد اسمه حبيب ، وقيل : منقذ ، وسمّي الطماح بقول امرىء القيس ، وقال الأصمعي : قوله : لقد طمح الطماح ، يعني قيصر ، وترجمة امرىء القيس تقدمت في الإنشاد الرابع [1] من أول الكتاب .

وأنشد بعده :

أَعِدْ نَظَراً يَا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّمَا .. البيت .

لما تقدّم قبله ، وهو من إنشاد سيبويه في كتابه . وأقول : هذا البيت لا يوجد في غالب نسخ كتاب سيبويه ، قال أبو جعفر النحاس في شرح شواهده : هذا البيت في كتاب سيبويه: لم يروه غير أبي الحسن الأخفش. انتهى . وقد تقدم شرحه قريباً [2].

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والسبعون بعد الأربعمائة :

(٤٧٥) فَلَيْتَ كَفَافاً كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ وَشَرُّكَ عَنِّي مَا ارْتَوَى الْمَاءَ مُرْتَوِي

على أنّ هذا البيت مشكل، وقد لخص المصنف كلامه عليه من «أمالي ابن الشجري» فإنه أورد الكلام عليه في مجلسين منها : المجلس الأول وهو الثامن والعشرون ، والثاني هو المجلس السادس والثلاثون، وكان المناسب أن يورد هذا البيت في بحث «ليت» لكنه لما فاته هناك أورده هنا بمناسبة ، وهو جواز مجيء خبر ليت فعلاً ماضياً كخبر لعل ، وقد تكلم في إعراب هذا البيت غالب أئمة النحويين كأبي علي وعبد القاهر والعبدي ، وابن الشجري، وابن الحاجب في «أماليه» وأبي حيان في « تذكرته » والرضي وغيرهم ، وقد جمعنا كلامهم ، ولخصناه في شرح الشاهد الرابع والثمانين بعد الثمانمائة [3] ، ومن أراد التبحّر في إعرابه ، فلينظر هناك .

والبيت من قصيدة ليزيد بن الحكم بن أبي العاصي الثقفي ، قال صاحب «الأغاني» : عاتب فيها ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاصي ، وله قصائد أخر عاتب

---

(١) ص ١٦٩ (٢) الشاهد (٤٧٠) ص ١٦٩ (٣) انظر الخزانة ٤/٣٩٠

فيها أخاه عبد ربه بن الحكم ، وأورد هذه القصيدة القالي في « أماليه » والأصبهاني في « أغانيه » وابن الشجري في « أماليه » مختصرة[1]، وعند كلٍ ما ليس عند الآخر ، وأوردها أبو علي بتمامها في « المسائل البصرية » وهي هذه :

تُكاشِرُني كُرْهاً كَأَنَّكَ ناصِحٌ … وَعَيْنُكَ تُبْدي أَنَّ صَدْرَكَ لي دَوِي
لِسانُكَ لي أَرْيٌ وَغَيْبُكَ عَلْقَمٌ … وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُلْتَوِي
تُفاوِضُ مَنْ أَطْوي طوى الكشح دونه … وَمَنْ دُونَ ماصافَيْتُهُ أَنْتَ مُنْطَوِي
تُصافِحُ مَنْ لاقَيْتَ لي ذا عَداوَةٍ … صِفاحاً وَعَنِّي بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُنْزَوِي
أَراكَ إذا اسْتَغْنَيْتَ عنّا هجرتنا … وَأَنْتَ إلَيْنا عِنْدَ فَقْرِكَ مُنْضَوِي
إلَيْكَ انْعَوى نُصْحي وَمالي كلاهُما … وَلَسْتَ إلى نُصْحِي وَمالي بِمُنْعَوِي
أَراكَ إذا لَمْ أَهْوَ أَمْراً هَوِيتَهُ … وَلَسْتَ لِما أَهْوَى مِنَ الأَمْرِ بالهوِي
أَراكَ اجْتَوَيْتَ الخَيْرَ مِنِّيَ واجتوى … أَذاكَ فَكُلٌّ مُجْتَوٍ قُرْبَ مُجْتَوِي
فَلَيْتَ كَفافاً كانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ … وَشَرُّكَ عَنِّي ما ارْتَوَى الماءَ مُرْتَوِي
لَعَلَّكَ أَنْ تَنْأى بِأَرْضِكَ نِيَّةٌ … وَإلاَّ فَإنِّي غَيْرَ أَرْضِكَ مُنْتَوِي
تَبَدَّلْ خَليلاً بي كَشَكْلِكَ شَكْلُهُ … فَإنِّي خَليلاً صالِحاً بِكَ مَقْتَوِي
فَلَمْ يُغْوِني رَبِّي فَكَيْفَ اصْطِحابُنا … وَرَأْسُكَ في الأغوى مِنَ الغَيِّ مُنْغَوِي
عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوْلَتي إنْ لَقِيتُهُ … وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذاكَ بِمُسْتَوِي
وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلايَ طُحْتَ كَما هَوَى … بِأَجْرامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِي
نَداكَ عَنِ المَوْلَى وَنَصْرُكَ عاتِمٌ … وَأَنْتَ لَهُ بِالظُّلْمِ وَالغَمْرِ مُحْتَوِي
تَوَدُّ لَهُ لَوْ نالَهُ نابُ حَيَّةٍ … رَبِيبُ صَفاةٍ بَيْنَ لِهْبَيْنِ مُنْحَوِي
إذا ما بَنَى المَجْدَ ابْنُ عَمِّكَ لَمْ تُعِنْ … وَقُلْتَ أَلا بَلْ لَيْتَ بُنْيانَهُ خَوِي
كَأَنَّكَ إنْ قِيلَ ابْنُ عَمِّكَ غانِمٌ … شَجٍ أَوْ عَمِيدٌ أَوْ أَخُو مَغْلَةٍ لَوِي
تَمَلأْتَ مِنْ غَيْظٍ عَلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ … بِكَ الغَيْظُ حَتَّى كِدْتَ في الغيظِ تَنْشَوِي

(١) الأمالي ٦٧/١ والأغاني ٢٩٧/١٢ ، ٢٩٩ ، و « أمالي ابن الشجري » ص ١٧٦ ، ١٧٧ و ١٨٢ و ٢٨٥ و ٢٩٤

فَمَا بَرِحَتْ نَفْسٌ حَسُودٌ حُشِيتَهَا ... تُذِيبُكَ حَتى قِيلَ هَلْ أَنتَ مُكْتَوِي
وَقَالَ النَّطَاسِيُّونَ إِنَّكَ مُشْعَرٌ ... سُلالاً أَلاَ بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسَدٍ جَوِي
فَدَيْتُ امْرَءاً لَمْ يَدْوِ لِلنَّأْيِ عَهْدُهُ ... وَعَهْدُكَ مِنْ قَبْلِ التَّنَائِي هُوَ الدَّوِي
جَمَعْتَ وَفُحْشاً غِيبَةً وَنَمِيمَةً ... خِلالاً ثَلاثاً لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْعَوِي
أَفُحْشاً وَخِبّاً وَاخْتِنَاءً عَنِ النَّدَى ... كَأَنَّكَ أَفْعَى كُدْيَةٍ فَرَّ مُحْجَوِي
فَيَدْحُو بِكَ الدَّاحِي إِلى كُلِّ سَوْأَةٍ ... فَيَا شَرَّ مَنْ يَدْحُو بِأَطْيَشَ مَدْحُوِي
أَتَجْمَعُ تَسْآلَ الأَخِلاَّءِ مَا لَهُمْ ... وَمَالَكَ مِنْ دُونِ الأَخِلاَّءِ تَحْتَوِي
بَدَا مِنْكَ غِشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ ... كما كَتَمَتْ دَاءَ ابْنِهَا أُمُّ مُدَّوِي

هذا آخرها وتركنا منها بيتين حرفهما الكاتب .

قوله : أن صدرك لي دَوي ، هو وصف من دَوِي صدرُهُ دوًى كفرح فرحاً : إذا انطوى على حقد ، والأري كفلس : العسَلُ ، وتفاوض : مضارع فاوضه : إذا أظهر له أمره ، وطوى كشحه عن فلان : إذا أعرض عنه ، وبين عينك مرفوع مبتدأ ، ومنزوي خبره ، وانزوت الجلدة : تجمّعت وانقبضت ، وانضوى إليه : لجأ ، وانضم إليه ، وانعوى : انعطف مطاوع عواه : عطفه ، واجتواه بالجيم : كرهه ، وأن تنأى : أن تبعد ، ومنتوي : عازم ، وقوله : بك مقتوي بفتح الميم : الخادم ، نسبة إلى مقتى بالفتح والقصر وهو مصدر قتا يقتو قتواً ومقتًى ، أي : خَدَم ، وقوله : وكم موطن لولاي طحت ، بضم الطاء وكسرها ، لأنَّ مضارعه يطوح ويطيح : إذا هلك ، والأجرام جمع جرم بالكسر وهو الجسد ، كأنه جعل كل عضو جرماً ، وقيل : جمع جرم بالضم وهو الذنب ، ومنهوي : الهاوي . وقد شرحنا هذا البيت في الشاهد الثالث والتسعين بعد الثلاثمائة من شواهد الرضي (١) ، والندى : الجود ، والمولى : ابن العم ، وعاتم : بطيء ، يقال : عتم بالعين المهملة والمثناة من باب

(١) الخزانة ٢/٣٠؛ وهو في « الكامل » ص ١٠٩٧ والخصائص ٢/٢٥٩ وأمالي ابن الشجري ١/١٧٧ والإنصاف : ٦٩١

رفع المسهم

ضرب : إذا أبطأ وقصّر ، والغمر بالكسر : الحقد ، ومختوي بالخاء المعجمة : الجائر المُقسط ، ونابه : أصابه ، وناب الحيّة : سنها ، والحية : تطلق على الذكر والأنثى ، والمراد هنا : الذكر ، والصفاة : الصخرة الملساء ، واللِهب بكسر اللام وسكون الهاء : الشقّ في الجبل ، والمنحوي بالنون والحاء المهملة : المجتمع ، وخوي المنزل : سقط ، والشجي : الحزين ، والعميد : الذي قد هدّه المرض حتى احتاج إلى أن يُعمد ، أي : يُسند ، والمغلة : بفتح الميم وسكون الغين المعجمة : علة تكون في الجوف ، واللّوِي : الذي في جوفه وجع ، وفعله لوي من باب فرح ، والنطاسي بكسر النون (١) : العالم بالطب ، ومُشعر اسم مفعول، مُلْبَس، والسُلاّل بالضمّ : مرض السِّل ، والجَوِي وصف من الجوى بفتحتين ، وهو داءٌ للقلب . وقوله : جمعت وفحشاً غيبة . . البيت ، قد بسطنا شرحه في الشاهد الثمانين بعد المائة من شواهد الرضي (٢) . وقوله : أفحشاً وخِباً إلى آخره ، الخِبّ بكسر الخاء المعجمة مصدر خبّ من باب علم : إذا خدع ومكر ، والاختناء بالخاء المعجمة وكسر المثناة الفوقية بعدها نون : التقبض ، والتجمع ، والندى : الجود ، والكُدية بالضم : الأرض الصُلبة ، والأفعى هنا : الأفعوان ، ومحجوي : المنطوي بتقديم الحاء المهملة على الجيم ، والدحو : الرمي ، دحا الفرس يدحو : إذا رمى بيديه رمياً ، والسوءة بالفتح : القبيح والعيب ، والطيش : الخفة ، ومدحوي: مرمي ، بناه من ادحواه لغة في دحاه ، أي : رماه ، وقوله : كما كتمت داء ابنها أمّ مدّوي، يضرب بها المثل لمن يورّي بالشيء عن غيره ، ويكني به عنه ، وأصله أنّ امرأة من العرب خطبت على ابنها جارية ، فجاءت أمّها إلى أمّ الغلام لتنظر إليه ، فدخل الغلام ، فقال لأمّه : ادّوي بتشديد الدال على وزن افتعل، فقالت له : اللجام معلق بعمود البيت ، والسرج في جانبه ، فأظهرت أنّ ابنها أراد أداة الفرس للركوب ، فكتمت بذلك زلة ابنها عن الخطأ به ، وإنما أراد ابنها أكل الدُّواية ، بضم الدال وهي القشرة التي تعلو اللبن والمرق، تقول منه: دوّى اللبنُ بتشديد الواو ، وقد ادّويتُ على وزن افتعلت فأنا مُدّوٍ بتشديد الدال

(١) وفتحها أيضاً .

(٢) انظر الخزانة ١/٩٥؛

فيهما ، أي : أكلتُ الدُّواية ، وقد بسطنا شرح هذه القصيدة في الشاهد الثمانين بعد المائة (١) .

ويزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي البصري شاعر مشهور حدث عن عمه عثمان ، وروى عنه معاوية بن قرة ، وعبد الرحمن بن إسحاق ، حكي أن الفرزدق مرَّ على يزيد هذا وهو ينشد في المسجد ، فقال : من هذا الذي ينشد شعراً كأنه شعرنا ! قالوا : يزيد بن الحكم ، فقال : أشهد بالله أن عمّتي ولدته ، وأم يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر وأمها هنيدة بنت صعصعة بن ناجية ، وورد يزيد على الحجاج بن يوسف بالعراق ، فولاه فارس ، فلما جاء لأخذ عهده ، قال له : يا يزيد أنشدنا من شعرك يريد مديحاً ، فأنشده قصيدة يفتخر فيها ، فقام الحجاج مغضباً ، ودخل القصر ، وانصرف يزيد ، والعهد في يده ، فقال الحجاج لخادمه : اتبعه ، وقل له : اردد علينا عهدنا ، فإذا أخذته ، فقل له : هل أورثك أبوك مثل هذا العهد ؟ ففعل الخادم ، فقال : قل للحجاج : أورثني أبي مجده وفعاله ، وأورثك أبوك أعنزاً ترعاها ، ثم سار تحت الليل ، فلحق بسليمان بن عبد الملك وهو ولي عهد الوليد ، فضمه إليه ، فقال له سليمان : كم كان أجرى لك في عمالة فارس ؟ قال : عشرين ألفاً ، قال : هي لك ما دُمْتُ حياً ، ومدحه بقصائد ، وقد ترجمناه بأكثر من هذا في الشاهد التاسع من أوائل شواهد الرضي (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والسّبعون بعد الأربعمائة :

(٤٧٦) فَلَيْتَ دَفَعْتَ الْهَمَّ عَنِّي سَاعَةً

تمامه :

فَنِمْنَـا عَلَى مَا خَيَّلَتْ نَاعِمِي بَالِ (٣)

على أنّ اسم ليت محذوف سواء كان ضمير شأن أو ضمير مخاطب ، قال أبو زيد بعد ما أنشده في « نوادره » : قال أبو عمرو : أراد : فليتك دفعت ، فأضمر اسم

---

(١) انظر الخزانة ٤٩٥/١ (٢) ٥٤/١ وانظر « سمط اللآلي » ص ٢٣٨

(٣) نوادر أبي زيد ص ٢٥ ، ومعه آخر سينقله المصنف .

رفع المسهم

ليت وهو ضعيف رديء ، لا يجوز في الكلام، وقلما جاء في الشعر ، وقال السكري : أراد : فليت الأمر فأضمر . انتهى . وقال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش فيما كتبه على « نوادر أبي زيد » : الأحسن في العربية أن يكون أضمر الهاء كأنه قال : فليته دفعت ، يريد : فليت الأمر هذا كما تقول : إنّه أمَةُ الله ذاهبةٌ ، وإنه زيد منطلق ، أنشدنا أبو العباس المبرد قال : أنشدني عمارة لنفسه يصف نخلاً :

كَأَنَّهُنَّ الْفَتَيَاتُ اللُّعْسُ كَأَنَّ في أظْلالِهِنَّ الشَّمْسُ

والقوافي مرفوعة ، يريد (١) : كأنه في أظلالهنّ الشمس ، فإذا أضمر الكاف ، والكاف للمخاطب ، والمخاطب لا يحتاج إلى تبيين ، وإنما تبين الهاء بالأمر إذا كانت مبهمة يفسرها ما بعدها ، وإظهارُها هو الجيّد ، وإنما يجوز إضمارها إذا اضطر شاعر لما بينت لك . انتهى (٢) .

ومثله لمحمد بن محمد بن أحمد بن السيف الإسفرائيني المعروف بالفاضل في كتاب « لباب الإعراب » قال : ولا يحذف الاسم في باب إنّ إلاّ إذا كان ضمير الشأن نحو :

إنَّ مَنْ لامَ في بَنِي بِنْتِ حَسَّا نَ أَلُمْهُ وَأَعْصِهِ في الخُطُوبِ (٣)

أي : إنّهُ ، وإلاّ زالَ الجزاءُ عن صدر الكلام ، ونحو :

فَلَوْ أَنَّ حَقَّ اليَوْمَ مِنْكُمْ إقامةٌ (٤) .

ونحو :

فَلَيْتَ دَفَعْتَ الهَمَّ عَنِي سَاعَةً

ونحو :

فَلَيْتَ كَفَافاً كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ

على أحد التأويلين .

ونحو :

كَأَنَّ في أظْلالِهِنَّ الشَّمْسُ

(١) سقطت من (أ) .

(٢) النوادر ص ١٥ و ٢٦

(٣) هو الإنشاد ٨٣٥ الآتي .

(٤) هو للراعي كما سيأتي قريباً .

رفع المسهم

وإلاّ انتصب الشمس ، ونحو :

وَتَقْلِينَنِي لَكِنَّ إيَّاكِ لاَ أَقْلِي (١) .

ولا يجوز هذا في غير الاضطرار عند الأكثر . انتهى . وكذا قال المحقق الرضي ، وعند ابن عصفور: حذف الضمير غير ضمير الشأن أولى من حذفِ ضمير الشأن ، قال في كتاب « الضرائر » : ومنه حذف ضمير الشأن أو القصة إذا كان اسماً لإن وأخواتها ، ثم بعد أن مثل بأبيات ، قال : فحذف هذا الضمير يحسن في الشعر ، ويقبُحُ في الكلام إلاّ أن يؤدي حذفه إلى أن تكون إنّ وأخواتها داخلة على فعل ، فإنه إذ ذاك يقبح في الكلام والشعر ، لأنها حروف طالبة للأسماء فاستقبحوا لذلك مباشرتها للأفعال ، وإنما صحّ حذفه في الكلام وان يؤد الحذف إلى مباشرة إنّ وأخواتها للأفعال لأنه مفسر بالجملة التي بعده ، فأشبهت الجملة لذلك وإن كانت في موضع الخبر الجملة الواقعة صفة في أن كل واحدة من الجملتين مفسرة لما قبلها ، والجملة الواقعة صفة يقبح حذف موصوفها وإبقاؤها ، فكذلك أيضاً يقبح حذف ضمير الشأن ، وإبقاء الجملة المفسرة له ، وأيضاً يستعمل في موضع التعظيم ، والحذف مناقض لذلك ، فأما قول الراعي :

فَلَوْ أَنَّ حَقَّ الْيَوْمَ مِنْكُمْ إقامَةٌ .. البيت

وقول الآخر :

فَلَيْتَ دَفَعْتَ الهَمَّ عَنِّي سَاعَةً .. البيت

فيحتمل أن يكون المحذوف فيها ضمير الشأن ، فيكون التقدير : فلو أنه حق اليوم منكم إقامة ، وفليته دفعت ، ويكون البيتان إذ ذاك من قبيل ما يقبح في الكلام والشعر لما يلزم في البيت الأول من ولاية الفعل لأن ، وفي البيت الثاني لولايته لليت ، ويحتمل أن يكون المحذوف ضمير المخاطب ، فيكون التقدير : فلو أنكم حق اليوم ، وليتك دفعت الهم ، وحملهما على هذا الوجه أولى ، لأنه لا يلزم فيه من القبح ما يلزم

(١) هو الإنشاد ١١٣ السابق في ١٤١/٢

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والعشرون بعد الأربعمائة :

(٤٢٨) وَلَوْ قَلَمٌ أُلْقِيتُ في شَقِّ رَأْسِهِ
مِنَ السُّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ (١)

على أنَّ المتنبي قد قيل : إنه قد لحن في هذا البيت ، لأنه لا يمكن أن يقدر : ولو ألقي قلم . هو قول أبي حيّان قال في « شرح التسهيل » : فأمّا قول أبي الطّيّب المتنبي : فلو قلم ألقيت... البيت فلحن، لأنه لا يمكن أن يقدر : لو ألقي قلم ، وصار نظير : إن زيد ضربت بسيفه كان كذا ، ولهذا لحن ، لأنه لا يمكن حمله على تقدير فعل . انتهى . وقول المصنّف : وأقول روي بنصب « قلم » وبرفعه إلى آخره ، ما ذكره ملخص من كلام ابن الحاجب ، قال في « أماليه » : يروى بالرفع والنصب ، ولكل وجه ، ولكن النّصب هو الوجه ، لأنَّ « لو » ههنا حرف شرط يقتضي الفعل لازماً مثل « إن » كما يجب النصب في مثل : إنْ زيداً تضرب غلامه أضربه ، فكذلك ههنا وهو من باب ما اشتغل فيه الفعل عن المفعول بضميره ، وإنما جاء وَهَمُ الرفع عند قائله من جهتين : منها أنه لم يُعَدَّ الفعل المفسّر إلاّ بحرف الجر ، ولم يدخل على المضمر العائد على الأول إلاّ بواسطتين ، ومنها ، وهو أظهرها إيهاماً : أنه جاء على صيغة ما لم يسم فاعله ، فتوهم أنه مثل قولك : لو زيد ذهب به ، لكان كذا . أما كونه لم يعدّ بنفسه ، فليس بشيء ، إذ لا فرق بين قولك في وجوب نصب : إن زيداً ضربته ، وإن زيداً مررت به ، وأما كونه لم يدخل على المضمر إلاّ بواسطتين فغير معتبر أيضاً ، وإنما المعتبر وجود الضمير معدّى إليه الفعل ، أو إلى ما يتعلق به بنفسه ، أو بواسطة

---

(١) قال العكبري في شرح ديوان المتنبي ١٤٩/١ : هذا من المبالغة ، وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى جداً ومنه قول الآخر :

ذُبتُ من الوجد فلو زُجَّ بي ... في مُقلة الوسنان لم ينتبه

ولبعضهم ولقد أحسن :

فاستبق ما أبقيت لي فلعلني ... يوماً أقيك به من الأعداءِ
من مُهجة ذابت أسى فلو انها ... في العين لم تمنع من الإغفاءِ

كذا في ديوان عدي بن زيد (١) ، وبعدها أبيات أخر تركناها . وقوله : ألايانعمن بالاً : ألا للتنبيه ، ويا : حرف نداء ، والمنادى محذوف تقديره يا نعمان ، وهوالنعمان ابن المنذر ملك الحيرة وقد ذكرنا سبب قتله عدياً في ترجمته ، في الإنشاد الواحد والسبعين بعد المائتين (٢) . وانعمن : فعل أمر من النعمة ، بالفتح ، وهو الخفض والدّعة والترفّه ، وفعله كسمع ونصر وضرب ، والبال : الحال والخاطر ، يقال : هو رخي البال ، أي : مترفه الحال ، وبالاً : منصوب على التمييز المحول عن الفاعل، والممسى بالضم : الإمساء وهو الدخول في المساء ، وقوله: أجدّك : الهمزة للاستفهام ، وجدّك منصوب بنزع الباء ، وهو بالكسر ، نقيض الهزل ، والمعنى: أبجد منك ، ومثله : أحقاً ، ومعنى أحقاً وجدك متقاربان ، وتعذرني من عذرته فيما صنع عذراً من باب ضرب : رفعت عنه اللوم ، والاسم : العذر . وقوله : ألم يشفينك مؤكد بالنون الخفيفة ، وتوكيد الفعل في هذا شاذ ، لأنه ماض معنى ، ولا حظّ للماضي في التوكيد بالنون ، ولما كان الغضب الكامن كالدّاء ، كان النيل بالمكروه كالشفاء وأني مسهد : في تأويل مفرد فاعل يشفي ،وشوقي معطوف على الفاعل المؤوّل،وهو مصدر مضاف إلى المفعول من شاقه : إذا ربطه وأوثقه ، ويعتريني : يصيبني ويحدث بي من العقوبة ، والتسهال : مصدر سُهِل زيد بالبناء للمفعول : إذا انطلقت بطنه ، ومصدر الثلاثي إذا أريد به المبالغة بنوه على التفعال كالتلعاب والترداد والتجوال ، فإنكار الأخفش لهذه الكلمة لا وجه له ، ورواية تسآلي غير مناسبة ، وقوله : على ما خيّلت ، هذا التركيب قد صار كالمثل في استعماله بالماضي ، وجعل فاعله ضمير النفس المعلومة من المقام ، قال المفضل بن سلمة الضبي ، في « الفاخر » :قولهم: على ما خيلت ، أي : أرت وأوهمت ، وأصل ذلك في السحاب يقال : قد خيّلت السحابة وتخيلتْ : إذا أرَتْ أنها ماطرة ، والخال : السحابُ الذي يُخيلُكَ المطر. انتهى (٣) .

---

(١) انظر ص ١٦٢ .

(٢) ٤/٤٨ ، ٥٢

(٣) الفاخر ص ٢٧

وقال ابن قتيبة في أوائل « أدب الكاتب » : أفعل ذلك على ما خيّلت ، أي : على ما شبهت من قولك هو مخيلٌ للخير ، أي : خليق له (١) . قال شارحه الجواليقي : وقولهم على ما خيّلت معناه : على ما أرت الحال ، وشبّهت ، فأضمر الحال، ولم يجر لها ذكر لعلم المخاطب بها كما قال تعالى : (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) [ص/٣٢] يعني الشمس ، فأضمرها ، ولم يجر لها ذكر ، ويقال : معنى قولهم : على ما خيلت ، أي : على ما أرتك نفسُك أنه الصواب ، ويقال : على ما تخيلت وخيّلت هو الكلام الجيّد ، والأصل فيه من قولهم : خيّلت السّحابة ، وتخيّلت : إذا أرتْ مخيلة المطر والمخيلة نفسُ السحابة ، فإذا أردت الفعل قلت : مخيلة والفعل منه خالت وأخالت وأخيلت وتخيلت . انتهى كلامه (١) ، وقال الزمخشري في « مستقصى الأمثال » : على ما خيلت الضمير للنفس أو للحال ، والمعنى : افعل ذلك ، ما أرتك نفسك وأوهمتك من سهولة وصعب يضرب في إيجاب الفعل (٢) . وقال في « أساس البلاغة» : افعل ذاك على ما خيّلت ، أي: على ما أرتك وشبّهت وأوهمت ، وفلان يمضي على المخيّل ، أي : على ما خيّلت . انتهى (٣) . وفي « عباب الصاغاني » : وفلان يمضي على المخيّل ، أي : على ما خيّلت ، أي شبّهت يعني على غرَر من غير يقين .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والسبعون بعد الأربعمائة :

(٤٧٧) وَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ
وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوتَ اهْتَدَى لِيَا

على أنَّ أصله : فلو أنَّ واشياً ، فسكّن الياء لضرورة الشعر ، ثمَّ حذفها لالتقاء السّاكنين ، وروي : « فلو كان واشٍ » فلا شاهد فيه ، وبعده :

وَمَاذَا لَهُمْ لا أَحْسَنَ اللهُ حفظَهمْ مِنَ الحَظِّ في تَصْرِيمِ لَيْلى حِبَالِيَا

وهما من قصيدة طويلة شهيرة لمجنون ليلى ، ومنها :

---

(١) أدب الكاتب ص ٤٨ وشرحه للجواليقي ص ١٦٢

(٢) المستقصى ١٦٦/٢ وفيه صعوبة ، بدل ، صعب .

(٣) أساس البلاغة ص ١٢٤

رفع المسهم

خَلِيلَيَّ لا وَاللهِ لاَ أَمْلِكُ الَّذِي قَضَى اللهُ في لَيْلى وَلاَ مَا قَضَى لِيا
قَضَاهَا لِغَيْرِي وَابْتَلاَني بِحُبِّهَا فَهَلاَّ بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلَى ابْتَلاَنِيا[1]

روى صاحب «الأغاني» بسنده عن ابن الكلبي أنّ المجنون لما قال هذا نودي في الليل أأنت المتسخط لقضاء الله وقدره ، والمعترض في أحكامه ! ؟ واختُلِسَ عقله ، وتوحش منذ تلك الساعة ، وذهب مع الوحش على وجهه [2] . والواشي : النمام الذي يزوق الكلام ليفسد بين اثنين ،من وشى الثوب يشيه وشْياً : إذا نقشه وحسّنه . واليمامة : اسم بلد كان في الجاهلية اسمها الجوّ[3] ، وحضرموت بفتح الميم وضمها : مدينة باليمن [4] ، وقوله : اهتدى ليا اللام بمعنى إلى ، والتصريم : التقطيع ، والحبال : جمع حبل ، مستعار للوُصْلةِ والألفة بين اثنين ، واختلف في اسم مجنون ليلى ، ويقال له : مجنون بني عامر ، والأشهر أنّ اسمه قيس بن المُلَوَّح وتقدمت ترجمته في الإنشاد السابع عشر من أوائل الكتاب [5] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والسبعون بعد الأربعمائة :

(٤٧٨) أَكُلَّ امْرِىءٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارَا [6]

على أنّ أصله : وكُلّ نارٍ ، فحذف « كل » وبقي المضاف إليه على جرّه ،

كذا قال سيبويه فيه ، قال ابن خلف : الشاهد فيه أنه أراد أن يقول : وكل نارٌ ، فحذف « كلاّ » وهو يريدها وقد جربها ناراً ، واكتفى بذكر « كل » في أول البيت. قال سيبويه : ومثله : ما كل سوداء تمرة ، ولا بيضاء شحمة ، قال أبو جعفر : استشهد بهذا ، لأنه عطف على عاملين فخفض النار ،عطفها على امرىء ، ونصب ناراً

(١) ديوان مجنون ليلى من ص ٢٩٣ إلى ٢٩٦ ، والخزانة ٣٩٥/٤

(٢) الأغاني ٥٦/٢ (٣) انظر معجم البلدان ٤٤٢/٥

(٤) في معجم البلدان ٢٧٠/٢ ، وحضرموت ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر .

(٥) ٧٣/١

(٦) الأصمعيات رقم (٦٦) ، الشعر والشعراء ٢٣٩/١ ، سيبويه ٣٣/١ ، الكامل ص ٢٤٧ و ٨٢٥ والعيني ٤٤٥/٣ والخزانة ١٩١/٤ والإنصاف ٢٥١

رفع المسهم

الثانية عطفها على امرئ الثاني ، قال أبو جعفر : ومن لم يعطف على عاملين . رواه : وناراً ، قال أبو الحسن : تقديره : وكل نار ، ثم تحذف ، كقوله تعالى : (وَاسْأَلِ القَرْيَةَ) [يوسف / ٨٢] وقال ابن الحاجب في « أماليه » : أكلَّ امرئ وامرءاً مفعولان لتحسبين ، وقوله : ونار عند سيبو يه مخفوض على حذف المضاف الذي هو « كل » لدلالة الأول عليه ، وأراد به موجوداً مقدراً ، فلذلك بقي المضاف إليه على إعرابه ، وهذا وإن كان على خلاف قياس حذف المضاف مخصوص عنده بكل ومثل إذا قصد بها التحقيق ، لا التشبيه ، كقولك : ما مثل عبد الله ولا أخيه يقولان ذلك ، وإنما اختصتا بذلك من حيث كانا لذات واحدة في المعنى ، فلما تقدم ما يدل على ذلك ، اغتفر في الحذف ، وبقي أثره على ما كان عليه ، فعلى ذلك لا يكون قوله : « ونار » عطفاً على عاملين من حيث كان « نار » مخفوضاً بكل مقدرة في حكم الوجود ، فكأنه قال : وكل نار ، ولو صرح وقال : وكل نار لم يكن عطفاً على عاملين اتفاقاً وكذلك إذا كان « كل » مراداً وجودها ، لأنه يكون عطفاً على معمولي « تحسبين » خاصة ، وهو عامل واحد ، وكثير من النحويين لا يقدر تقدير سيبويه ، لأنه عنده يوجب إعرابه بإعراب المحذوف على القياس المعروف في حذف المضاف ، فيجعله معطوفاً على امرئ المخفوض أولاً ويجعل ناراً المنصوبة معطوفاً على امرءاً ، ويجوز هذا الضرب من العطف على عاملين ، وهو أن يكون الأول منها مخفوضاً ، وأن يكون المعطوف جاء على الترتيب الأول ، كقولك : في الدار زيدٌ والحُجرة عمروٌ ، وأشباه ذلك ، وسيبويه يمنع في هذه المسائل ، ويتأوّل ذلك كله فراراً من العطف على عاملين . انتهى المقصود منه .

والبيت آخر قصيدة عدتها خمسة عشر [1] بيتاً لأبي دواد الإيادي ذكر فيها أنه صاد بمهره ثوراً وبقرة وحشيّين ، ثم خاطب امرأته على سبيل الافتخار والتمدّح : أَكُلَّ امرئ تحسبينه مثلي ، وكل نار توقد بالليل تحسبينها نار قِرى وضيافة . وتَوقد : مضارع ، وأصله تتوقد ، وروي بدله : تحرّق مثله ، وأولها :

---

(١) هي كذلك في الأصمعيات ص ١٩٠

وَدَارٍ يَقُولُ لَهَا الرَّائِدُو نَ وَيْلُ امِّ دَارِ الحُذَاقِيِّ دارا
فَلَمَّا وَضَعْنَا بِهِ بَيْتَنَا نَتَجْنَا حُوَاراً وَصِدْنَا حِمَارا[1]

يقول: رُبَّ مَنْزِلٍ يُنْزَلُ فيه يقول لها الرائدون — وهم الذين يتردَّدُونَ في طلب المرعى والمنزل — ذلك تعجُّباً منها. وفي «جمهرة أنساب العرب»: ومن بني حذاقة أبو دواد الشاعر، واسمه جارية بن حمران بن بحر بن عصام بن نبهان بن منبّه بن حذاقة وأخواه مارية وآرية، ومنهم الأعور الذي ينسب إليه دير الأعور، ولموضع الدير يقول أبو دواد:

وَدَارٍ يقول لها الرائدُون.. البيت انتهى [2].

وحُذاقة، بضم الحاء المهملة بعدها ذال معجمة: قبيلة من إياد هم رهط أبي دُوَاد، وهو حذاقة بن زُهر بن إياد بن نزار بن معد بن عدنان. وقوله: وضعنا بها بيتنا، أي: نصبنا بها خباءنا، ونتجنا من النِتاج بالكسر: وهو اسم يشمل وضع البهائم من الإبل والغنم وغيرهما، وإذا ولي الإنسان ناقة أو شاة ماخضاً حتّى تضع قيل: نتجها نتجاً، من باب ضرب، فالإنسان كالقابلة، لأنه يتلقى الولد ويصلح من شأنه، والبهيمة منتوجة، والأصل في الفعل أن يتعدى إلى مفعولين، فيقال: نتجها ولداً لأنه بمعنى وَلَدَهَا وَلَداً كذا في «المصباح» [3]، وأراد بالحمار: حمار الوحش، وأورد المبرد في «الكامل» البيت الشاهد نظيراً لقول أعرابيٍ:

أَلَا تَسْأَلُ المَكِّيَّ ذَا العِلْمِ ما الذي يَحِلُّ مِنَ التَّقْبِيلِ في رَمَضَانِ
فَقَالَ لِيَ المَكِّيُّ أَمَّا لِزَوْجَةٍ فَسَبْعٌ وَأَمَّا خُلَّةٍ فَثَمَانِ [4]

أي: وأما لخلَّة فحذف اللام، وقال: أنشد سيبويه لعدي بن زيد:

---

(١) شعر أبي دواد ص ٣٥٢

(٢) جمهرة أنساب العرب ص ٣٢٨ وليس فيه هذا النقل وورد اسمه جارية بن الحجاج وقيل: هو حنظلة ابن الشرقي، وانظر الاشتقاق ص ١٦٨

(٣) المصباح (نتج)

(٤) الكامل ١/٢٤٦

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَءاً . . البيت .

وأقول : سيبويه إنما أنشده لأبي دواد ، وكذا نسبه خدمة كتابه ، وقد سها أبوالعباس في هذه النسبة. والبيت من قصيدة لأبي دواد وهي ثابتة في ديوانه، وهو شاعر جاهلي تقدمت ترجمته في الإنشاد الخامس والسبعين بعد المائة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والسبعون بعد الأربعمائة :

(٤٧٩) وَجُبْتُ هَجِيراً يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِياً

على أنه جعل الماء صادياً مجازاً ، وهو عجز وصدره :

لَقِيتُ الْمَرَوْرَى وَالشَّنَاخِيبُ دُونَهُ

وهذا المصراع أورده ابن الشجري مع البيتين قبله في شرح قوله :

فَلَيْتَ كفافاً كانَ خَيْرُكَ كُلُّه . . البيت .

قال : أجاز بعض المتأخرين أن يكون الماء رفعاً بأنه فاعل « ارتوى » من غير تقدير مضاف قال : وجاز وصف الماء بالارتواء للمبالغة ، كما جاز وصفه بالعطش لذلك في قوله :

وَجُبْتُ هجيراً يترك الماءَ صادِياً انتهى (٢) .

وهو من قصيدة لأبي الطيِّب المتنبي مدح بها كافوراً الإخشيدي ، وهي أول قصيدة مدحه بها ، وقبله :

أَبَا المِسْكِ ذَا الوَجْهُ الذي كنتُ تائقاً إلَيْهِ وَذَا الوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيا (٣)

قال الواحدي : يقول: وجهك الذي أراه الوجه الذي كنتُ أشتاق إليه ، وهذا الوقت الذي (٤) أنا فيه ، الوقت الذي كنتُ أرجو دركه ، يعني وقت لقائه، والمرورى بفتحتين وسكون الواو وبالقصر ، قال الواحدي : جمع المروراة وهي الفلاة الواسعة ، والشناخيب : جمع شُنْخُوب وشنخاب ، وهي ناحية الجبل المشرفة وفيها حجارة

---

(١) انظر ٥٦/٣ (٢) أمالي ابن الشجري ٢٩٧/١

(٣) ديوانه بشرح العكبري ٢٨٩/٤ وانظر البرقوقي ٥٣٩/٤

(٤) سقط « الذي » من (أ) .

ناتئة ، والصادي : العطشان ، يذكر ما لقي من التعب في الطريق إليه ، وما قاسى من حر الهواء والهواجر التي تُيبِّس الماء ، والماء لا يكون صادياً ، ولكنه مبالغة. انتهى [١].

وهذا المصراع أورده ابن جني أيضاً في « المحتسب » قال : قرأ علي عليه السلام (فيها لَغُوب) [فاطر/٣٥] بفتح اللام ، ولك فيه وجهان إن شئت أنه مصدر كالوَضوء والوَلوغ ، وإن شئتَ أنه صفة لمصدر محذوف أي : لا يمسنا فيها لُغُوبٌ لَغُوبٌ ، على قولهم : شِعرٌ شاعرٌ ، كأنه يصف اللُّغوب بأنه قد لَغَب ، أي : أعيا وتعب ، وهذا ضرب من المبالغة ، ومن طريف ما ما مرَّ بنا للمولَّدين في هذا قول شاعرنا :

وجبتُ هَجيراً يَترُكُ الماءَ صادِياً

فهذا مع ما فيه من المبالغة حلو وواصل إلى الفكر . انتهى المراد منه [٢] .

وترجمة المتنبي تقدمت في الإنشاد التاسع من أوائل الكتاب [٣] .

(لٰكِن)

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الثمانون بعد الأربعمائة :

(٤٨٠) وَلَاكِ اسْقِنِي إنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلِ

على أن أصله : ولكن اسقني ، فحذفت النون لضرورة الشعر ، وكذا أورده سيبويه في باب ضرورة الشعر من أول كتابه [٤] ، قال ابن خلف : الشاهد فيه أنه حذف النون من « لكن » وهي متحركة ، وإنما تحذف إذا كانت ساكنة ، لأنها تشبه حروف المد واللين ، وذلك لأنها تكون إعراباً مثلهنَّ ، وتحذف للجزم كما يحذفن ، فإذا تحركت لم يجز أن تحذف ، لأنها قد زال عنها شبههنَّ ، فإن اضطر شاعر شبهها بالساكنة ، لأنَّ حركتها في كلا الموضعين عارضة ، لأنَّ أصلها السكون ، وإن كان

(١) شرح الواحدي ٦٢٦/٢
(٢) المحتسب ٢٠٠/٢ و ٢٠١ مع اختصار يسير .
(٣) انظر ٤٦/١
(٤) انظر ٩/١

رفع المسترهما

الاختيار فيه التحريك ، والتنوين نون ساكنة ، فشبّهوا هذه النون التي وصفنا بالتنوين. انتهى .

والبيت من قصيدة للنّجاشي الحارثي وقبله :

وَمَاءٍ كَلَوْنِ الْغِسْلِ قَدْ عادَ آجِناً ... قَلِيلٌ بِهِ الأَصْوَاتُ في بَلَدٍ مَحْلِ
وَجَدْتُ عَلَيْهِ الذِّئْبَ يَعْوِي كأنَّهُ ... خَلِيعٌ خَلاَ مِنْ كُلِّ مالٍ وَمِنْ أَهْلِ
فَقُلْتُ لهُ يا ذِئْبُ هَلْ لكَ في فَتىً ... يُوَاسِي بِلاَ مَنٍّ عَلَيْكَ وَلاَ بُخْلِ
فَقَالَ هَدَاكَ اللهُ للرُّشْدِ إِنَّمَا ... دَعَوْتَ لِمَا لَمْ يَأْتِهِ سَبُعٌ قَبْلِي
فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلاَ أَسْتَطِيعُهُ ... وَلاَكِ اسْقِنِي إِنْ كانَ مَاؤُكَ ذافَضْلِ
فَقُلْتُ عَلَيْكَ الحَوْضَ إِنِّي تَرَكْتُهُ ... وفي صَفْوِهِ فَضْلُ القَلُوصِ مِنَ السَّجْلِ
فَطَرَّبَ يَسْتَعْوِي ذِئاباً كَثِيرَةً ... وَعَدَّيْتُ كُلٌّ مِنْ هَوَاهُ على شُغْلِ

وهذا المقدار أورده ابن قتيبة في كتاب « أبيات المعاني » والشريف المرتضى في « أماليه » ، والشريف الحسيني في « حماسته » (١) ، وابن خلف في « شرح شواهد سيبويه » .

وكان النجاشي عَرَض في سفر له ذئب ، فدعاه إلى الطعام ، وقال له : هل لك ميل في أخ يُواسيك في طعامه بغير مَنٍّ ولا بُخْلٍ ، فقال له الذئب : قد دعوتني إلى شيء لم يفعله السباع قبلي من مؤاكلة بني آدم ، وهذا لا يمكنني فعله ، وإن كان في مائك فضل فاسقني منه ، وهذا الكلام ، وضعه النجاشي على لسان الذئب ، وأشار بهذا إلى تعسفه بالفلوات التي لا ماء بها فيهتدي الذئب إلى مظانّه فيها لاعتياده لها ،

والغِسل بكسر المعجمة : ما يُغسل به الرأس من سدر وخِطميٍّ ، يريد أنَّ ذلك الماء كان متغيّر اللّون من طول المكث مخضراً ومصفراً ونحوهما ، والآجن بالمد وكسر الجيم : الماء المتغير الطعم واللّون . وقوله : قليل به الأصوات ، يريد أنه قفر لا حيوان فيه ، والبلد : الأرض والمكان، والمحل: الجدب، وهو انقطاع المطر ويُبْس

(١) أبيات المعاني ٢٠٧/١ ، ٢٠٨ وأمالي المرتضى ٢١٠/٢ ، ٢١١ ، وانظر الخزانة ٣٦٧/٤

الأرض من الكلأ ، والخليع : الذي خلعه أهله لجناياته ، وتبرؤوا منه . وعليك : اسم فعل بمعنى الزم ، والحوض : مفعوله ، والصَّفو ، بفتح الصاد المعجمة وكسرها وسكون الغين المعجمة : الجانب المائل ، والسجل : الدلو العظيمة ، وطرّب في صوته بالتشديد : رجّعه ومدّده .

والنجاشي : اسمه قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب ، قال ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » : كان النجاشي فاسقاً ، رقيق الإسلام ، ومرّ في شهر رمضان بأبي سماك العلوي (١) بالكوفة فأخذه إلى منزله ، فأكلا وشربا ، فلما أخذ فيهما الشراب ، تفاخرا وعلت أصواتهما ، فسمع جار لهما فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فأخبره ، فأرسل في طلبهما فأما أبو سماك فإنه شقّ الخُصّ فهرب ، وأُخذ النجاشي ، فأُتي به عليّ بن أبي طالب ، فقال : ويحك وِلدانُنا صيام وأنت مفطر ؟ ! فضربه ثمانين سوطاً ، وزاده عشرين سوطاً ، فقال : ما هذه العِلاوة يا أبا الحسن ؟ قال : هذه لجراءتك على الله في شهر رمضان ، ثم رفعه للناس في تُبّان (٢) ـ كَرُمّان ـ وهو شبه السراويل يستر العورة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والثمانون بعد الأربعمائة :

(٤٨١) فَلَوْ كُنْتَ ضَبّياً عَرَفْتَ قَرَابَتي وَلٰكِنَّ زَنْجِيٌّ عَظِيمُ المَشَافِرِ (٣)

على أنّ اسم «لكن» محذوف تقديره : ولكنّك ، قد قدمنا في شرح قوله : «فليتَ دَفَعْتَ الهمّ عنّي ساعة» أنّ صاحب «اللباب» وغيره منعوا حذف اسم إنّ إذا كان غير ضمير الشأن، وجوزه الرضي في الشعر بقلة،وضعفوه،وأنشد هذا البيت،فإن قلت كيف يصنع صاحب « اللباب » بهذا البيت ؟ قلت : إما يذهب إلى ما ذهب إليه الرضي ، وإمّا يدّعي أنّ اسم لكنّ ضمير الشأن ، وزنجي خبر مبتدأ محذوف ،

---

(١) كذا الأصل وورد اسمه في الشعراء سمّال الأسدي وصوبه الأستاذ شاكر .

(٢) الشعر والشعراء ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ مختصراً مع اختلاف يسير .

(٣) شرح المفصل ٨١/٨ ، الجنى الداني ٥٩٠ وشرح بانت سعاد ص ٧١ وديوانه ٤٨١/٢ جمع الصاوي عن سيبويه ٢٨٢/١

والتقدير : ولكنه أنت زنجيٌّ ، وفيه أنَّ خبر ضمير الشأن لا بدَّ من التصريح بذكر جزئي الجملة ، قال سيبويه في باب الحروف الخمسة : وروى الخليل أنَّ ناساً يقولون: إنَّ بكَ زيد مأخوذ ، فقال : هذا على قوله : إنه بكَ زيدٌ مأخوذٌ ، وشبَّهَهُ بما يجوز في الشعر نحو قوله :

وَيَوْماً تُوافِينا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ كَأَنْ ظَبْيَةٌ تَعْطُو إلى وَارِقِ السَّلَمْ (١)

أي : كأنها ، وقال الآخر :

وَوَجْهٍ مُشْرِقِ اللَّوْنِ كَأَنْ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ (٢)

لأنه لا يحسن ههنا إلاَّ الإضمار ، وزعم الخليل أنَّ هذا يشبه قول الفرزدق : فَلَوْ كنت ضبيّاً . . البيت .

والنصب أكثرُ في كلام العرب ، كأنه قال : ولكن زنجياً عظيم المشافر لا يعرف قرابتي ، ولكنه أضمر هذا كما يُضمر ما بني على الابتداء ، نحو قوله تعالى : (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) [محمد / ٢١] أي : طاعة وقول معروف أمثل ، وقال الشاعر :

فَمَا كُنْتُ ضَفَّاطاً وَلَكِنَّ طَالِباً أَنَاخَ قَلِيلاً فَوْقَ ظَهْرِ سَبِيلِ

أي : ولكن طالباً مُنيخاً أنا ، فالنصب أجود ، لأنه لو أراد إضماراً ، لخفَّف ، ولجعل المضمر مبتدأ ، كقولك : ما أنت صالحاً ، ولكن طالح ، ورفعه على قوله : ولكنَّ زنجيّ . انتهى كلام سيبويه (٣) . قال السيرافي : من نصب حذف الخبر ، وهو لا يعرف قرابتي ، وإنما صار النصب أكثر وأولى ، لأنَّ إظهار ما هو الأصل المبني عليه أولى إذا حُذف المفهوم ، ومن رفع ، حذف الاسم ، ويكون تقديره : ولكنك

---

(١) هو الإنشاد ٤١ السابق في ١٥٨/١

(٢) البيت غير منسوب في الكتاب وهو في الخزانة ٣٥٨/٤ وابن يعيش ٨٢/٨ والمنصف ١٢٨/٣ وأمالي ابن الشجري ٢٣٧/١ و ٢٤٣/٢ ، والجنى الداني ٥٧٥

(٣) الكتاب ٢٨١/١ ، ٢٨٢

زنجي ، وجاز الوجهان كما يجوز في باب الابتداء حذف الاسم مرة ، وحذف الخبر مرة ، ومثله في الحذف : وَمَا كُنْتَ ضفّاطاً . . . فالنصب أجود ، لأنه لو أراد إضماراً لخفف ، ولجعل المضمر مبتدأ ، ورفعه على قوله : ولكن زنجي ، والضفاط : الذي يحمل طعامه إلى مكان فيبيعه. وأخبرنا ابن دريد أن الضفاط لِعابُ الدُّفِّ[1]. انتهى.

وقال أبو علي في تعليقته على «الكتاب» : قوله : وزعم الخليل أن هذا يشبه قول الفرزدق، قال أبو علي : فيشبهه في أنّ الإضمار مراد في لكنّ ، كما أنه مراد في «كأن ثدياه» إلاّ أنّ النصب بعد لكنّ أحسن ، والرفع في « كأن ظبية » و « كأنْ ثدياه » أحسن ، لأنهم جعلوا حذف أن وتخفيفها علامة لحذف الإضمار فيها ، وكذلك كأنّ ، وهو قول سيبويه ، وإنما شبه كأن بلكن ههنا من جهة أنّ فيها إضمارين ، فأما حذف الضمير من لكنّ فقبيح عنده ، ويجيزه في الإظهار ، وحذف الضمير من إن وكأن حسن عنده، لأنّ تخفيفهما يدل على الإضمار، فيهما إذا لم يخففا إلاّ على هذه الشريطة، فكأنّ المحذوف مثبت لوجود ما يدل عليه ، وليس هذا في لكنّ وإنّ . انتهى .

والبيت من قصيدة للفرزدق في هجو رجل من ضبة نفاه عن ضبة ، ونسبه إلى الزنج ، وأما القرابة التي بينه وبينه فهي أن الفرزدق من تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة وضبة هو ابن أدّ بن طابخة ، والمشافر : جمع مشفر ، بكسر الميم ، وهي شفة البعير ، واستعيرت هنا لذلك الرجل لما قصده من بشاعة خلقته ، وقافية البيت هكذا اشتهرت عند النحويين ، وصوابه :

وَلَكِنَّ زِنْجِيٌّ غَلِيظٌ مَشَافِرُهْ

وهو من قصيدة[2] هجا بها أيوب بن عيسى الضبي ، وبعده :

مَتَتُّ لَهُ بِالرَّحْمِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... فَأَلْفَيْتُهُ مِنِّي بَعِيداً أَوَاصِرُهْ
وَقُلْتُ امْرُؤٌ مِنْ آلِ ضَبَّةَ فاعتَزِي ... لِغَيْرِهِمُ لَوْنُ اسْتِهِ وَمَحَاجِرُهْ
فَسَوْفَ يَرَى النُّوبِيُّ ما اكتدحَتْ لهُ ... يَداهُ إذا ما الشِّعْرُ عَنَّتْ نَوَاقِرُهْ

---

(١) انظر « الجمهرة » ٣/٩٢ ، والبيت في اللسان (ضفط) للأخضر بن هبيرة .

(٢) لم نجدها في ديوانه جمع الصاوي .

سَتَلْقي عَلَيْكَ الخُنْفُساءُ إذا فسَتْ عَلَيْكَ مِنَ الشِّعرِ الذي أنْتَ حاذِرُهْ
وَتَأتي ابن زبٍّ الخنفُساء قَصيدَةٌ تكونُ لَهَ مِني عَذاباً يُباشِرُهْ

والسبب في هذا ما حكاه صاحب « الأغاني » أن الفرزدق هجا خالد بن عبد الله القسري ، وذكر المبارك النهر الذي حفره بواسط ، فبلغه ذلك ، فكتب خالد إلى مالك بن المنذر أن احبس الفرزدق ، فإنه هجا نهر أمير المؤمنين بقوله :

أَهْلَكْتَ مَالَ اللهِ في غَيْرِ حَقّهِ عَلى النَّهرِ المَشْؤُومِ غَيْرِ المُبارَكِ

فأرسل مالك إلى أيوب بن عيسى الضبي فقال : ائتني بالفرزدق ، فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه ، فلما قيل لمالك : هذا الفرزدق ، انتفخ وريده غضباً ، فلما أُدخل عليه قال :

أَقُولُ لِنَفْسي حِينَ غَصَّتْ بريقِها ألا لَيْتَ شِعْري ما لَها عِنْدَ مالكِ
لها عِنْدَهُ أنْ يُرْجِعَ اللهُ رُوحَهُ إلَيْهَا وتَنْجُو مِنْ عَظِيمِ المهالكِ [1]

فسكت[2] مالك وأمر به إلى السِّجن، فهجا أيوب بن عيسى بتلك القصيدة ، ثمّ مدح خالد القسري ومالك بن المنذر ، فلما لم ينفعه مدحهما مدح هشاماً، واعتذر إليه :

أَلِكْني إلى رَاعِي البَرِيَّةِ وَالَّذي لَهُ العَدْلُ في الأرْضِ العريضةِ نَوَّرَا
إذا قَالَ غاوٍ مِنْ مَعَدٍّ قَصيدَةً بها جَرَبٌ كَانَتْ وَبالاً مُدَمَّرَا
أَيَنْظِمُهَا غَيْري وَأُرْمَى بِجُرْمِهَا وَكَيْفَ أَلُومُ الدَّهْرَ أَنْ يَتَغَيَّرَا
لَئِنْ صَبَرَتْ نَفْسي لقَدْ أُمِرَتْ به وخَيْرُ عِبَادِ اللهِ مَنْ كَانَ أَصْبَرا
وَكُنْتُ ابنَ أَحْذَارٍ وَلَوْ كنتُ خائفاً لَكُنْتُ مِنَ العصماءِ في الطَّوْدِ أَحذرا
وَلَكِنْ أَتَوني آمِناً لاَ أَخافُهُمْ نهاراً وكَانَ اللهُ مَا شاءَ قَدَّرا [3]

ثمّ إنّه مدحه بقصيدة ، وأشخص بها ابنه إلى هشام ، فأعانته القيسية ،

---

(١) البيتان في ديوانه جمع الصاوي ٥٩٩/٢ وفيها اختلاف في الرواية .

(٢) في الأغاني : فسكن .

(٣) انظر ديوانه ٣٦٥/١ جمع الصاوي ، مع اختلاف في الرواية.

رفع المستهام

وقالوا : كلما ظهر شاعر ، أو سيد ، وثب عليه خالد ! وكان كتب الفرزدق أبياتاً إلى سعيد بن الوليد الأبرش يكلم له هشاماً وهي :

إلى الأبْرَشِ الكَلْبِيِّ أسْنَدْتُ حاجتي ... تَوَاكَلَهَا حيًّا تميمٍ وَوَائِلِ
عَلَى حِينَ أنْ زَلَّتْ بِيَ النَّعْلُ زَلَّةً ... وَأخْلَفَ ظَنّي كُلُّ حافٍ وَنَاعِلِ
فَدُونَكَهَا يا ابْنَ الوَلِيدِ فقُمْ بهَا ... قِيَامَ امْرِىءٍ في قَوْمِهِ غيرِ خامِلِ (١)

فكلم هشاماً فكتب بتخليته . انتهى كلام « الأغاني » باختصار (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والثمانون بعد الأربعمائة :

(٤٨٢) وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ
وَلٰكِنَّ مَنْ يُبْصِرْ جُفُونَكِ يَعْشَقِ

على أنه مثل بيت الفرزدق فيقدر : ولكنّك من يبصر جفونك يعشق ، ولا يخفى أنَّ التقدير المتفق عليه إنما هو تقدير ضمير الشأن ، أي : لكنه من يبصر إلى آخره ، وهو أفخم أيضاً . وما قبله ، وهو مطلع القصيدة :

لِعَيْنَيْكِ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لقي ... وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِني وَما بَقِي (٣)

قال الواحدي : عيناك دائي ، فما يلقاه قلبي من برح الهوى وما لقيه ، فهو لأجل عينيك ، والحُبُّ هو الذي يذيبُ جسمي ، ويفني لحمي ، فما لم يبق مني مما ذهب ، فهو الذي أذهبه ، وما بقي هو له أيضاً يفنيه ويذهبه ، وذكر أنه عِزْهاةٌ لا يحبُّ الغزل ولا يميل إلى العشق ، ولكن جفون حبيبته فتانة لرائيها يعشق من يبصرها كيف ما كان . انتهى (٤) . والكاف في الموضعَين مكسورة لأنه خطاب لمؤنث ، وهذه القصيدة مدح بها سيف الدولة الحمداني ، وترجمة المتنبي تقدمت في الإنشاد التاسع (٥) .

---

(١) ليست في ديوانه جمع الصاوي .

(٢) الأغاني ٣٥٣/٢١ ، ٣٦٠ مع اختلاف في رواية بعض أبياتها .

(٣) ديوان المتنبي ٣٠٤/٢ (٤) الواحدي ٤٩٧/٢ و ٤٩٨ (٥) انظر ٤٦/١

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والثمانون بعد الأربعمائة :

(٤٨٣) وَلكِنَّ مَنْ لَا يَلْقَ أَمْراً يَنُوبُهُ   بِعُدَّتِهِ يَنْزِلْ بِهِ وَهْوَ أَعْزَلُ(١)

على أنَّ اسم لكنَّ محذوف وهو ضمير الشأن ، قال سيبويه في باب ما تكون فيه الأسماء التي يجازى بها بمنزلة الذي ، وقد جاء في الشعر : إنَّ مَنْ يأتني آته ، قال الأعشى :

إنَّ مَن لامَ في بَني بِنْتِ حسّا   نَ أَلُمْهُ وَأَعْصِهِ في الخُطُوبِ (٢)

وقال أميّة بن أبي الصلت :

وَلَكِنَّ مَنْ لاَ يَلْقَ أَمْراً يَنُوبُهُ   .. البيت .

فزعم الخليل رحمه الله أنه إنما جازى حيث أضمر الهاء ، وأراد أنه كما قال الراعي :

فَلَوْ أنَّ حُقَّ اليَوْمَ مِنكُمْ إقامَةٌ   وَإنْ كَانَ سَرْحٌ قدْ مضى فتَسَرَّعا

أراد : فَلَوْ أنه حُقَّ ، ولو لم يرد الهاء كان الكلام محالاً . انتهى (٣) .

وقال أبوعلي في كتاب « الحجّة » : وقد جاء حذف ضمير القصة ، والحديث مع لكنَّ في نحو قول أميّة :

وَلَكِنَّ مَنْ لا يَلْقَ أَمْراً يَنُوبُهُ   .. البيت . كما جاء في قوله :

فَلَوْ أنَّ حُقَّ اليَوْمَ مِنكُمْ إقامَةٌ

فلولا أنَّ الضمير معه مراد لما دخل على الجزاء . انتهى .

والبيت قد كشفت عنه في ديوان أمية المذكور ، فلم أجده فيه ، ولعله موجود فيه من رواية أخرى ، وينوبه : يصيبه من النّائبة ، والعُدَّة بالضم : ما يُهَيِّئُهُ الإنسان لحوادث الدهر ، والباء متعلقة بيلق ، والضمير في به لمن ، والأعزل : الذي لا سلاح له ، يقول : من لم يستعد لما ينوبه من الزمان قبل حلوله ، ضعف عنه عند نزوله. والكتاب

---

(١) ديوان أمية ص ٤٦ (جمع يموت) و ٤٣٣ عن سيبويه (ت السطلي) .

(٢) روايته في الديوان ص ٦٨ : من يلمني على بني ابنة حسان . . . وعليه لا شاهد فيه ، وانظر الخزانة ٤٦٣/٢ ، ٤٦٤   (٣) سيبويه ٤٣٩/١

إذا أطلق عند النحويين يراد به «كتاب سيبويه» كما أنَّ الكتاب إذا ذكر عند خدمة الشرع من المفسرين والمحدثين والفقهاء يراد به كتاب الله جل ذكره .

وأمية بن أبي الصلت : شاعر واعظ جاهلي تقدمت ترجمته في الشاهد الواحد بعد الأربعمائة [1] .

وأنشد بعده :

وَلَكِنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ

وتقدَّمَ الكلامُ عليه في الإنشاد الواحد والثمانين بعد الثلاثمائة [2] .

(لكِنْ)

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الرابع والثمانون بعد الأربعمائة :

(٤٨٤) إنَّ ابْنَ وَرْقَاءَ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ ... لَكِنْ وَقَائِعُهُ فِي الْحَرْبِ تُنْتَظَرُ [3]

على أنَّ لكن فيه حرف ابتداء ، وهو من أبياتٍ لزهير بن أبي سُلمى مدح بها الحارثَ بن ورقاء الصيداوي ، وكان الحارث مرَّ بيسار غلام زهير راجعاً من غزوة بني سُلَيم ، فاستاقه معه ، فبعث إليه زهير : اردد غلامي ، فأبى ، فهجاه بقصيدة ، وتوعّده بقصائد أخرى ، فلما بلغهم هجوه ، كساه ورده ، فقالوا للحارث : اُقتُل يساراً ولا تَرُده عليه ، فأبى ، وقال : أخاف أن يتفاقم الأمر إلى ما هو أشد من هذا ، فقال زهير بعد أن وصله يسار يمدحه ويهجوهم :

أَبْلِغْ بَنِي نَوْفَلٍ عَنِّي فَقَدْ بلغوا ... مِنِّي الحَفِيظَةَ لَمَّا جَاءَنِي الخَبَرُ

الْقَائِلِينَ يَسَاراً لا تُنَاظِرُهُ ... غِشّاً لِسَيِّدِهِمْ فِي الأَمْرِ إِذْ أَمَرُوا

إنَّ ابن وَرْقَاءَ لا تُخْشَى غَوَائِلُهُ ... لَكِنْ وَقَائِعُهُ فِي الحَرْبِ تُنْتَظَرُ

لَوْلَا ابنُ وَرْقَاءَ وَالمَجْدُ التَّلِيدُ لَهُ ... كَانُوا قَلِيلاً فَمَا عَزُّوا وَمَا كَثُرُوا

---

(١) ٤/٤٠٠ ، ٤٠١ (٢) ٤/٣٥٦

(٣) الجنى الداني ٥٨٩

رفع المسهم

وَالمَجْدُ في غَيْرِهِمْ لَوْلاَ مَآثِرُهُ ... وَصَبْرُهُ نَفْسَهُ وَالحَرْبُ تَسْتَعِرُ

أَوْلَى لَكُمْ ثُمَّ أَوْلَى أَنْ تُصِيبَكُمُ ... مِنِي نَوَاقِرُ لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ (١)

فأرضوه واعتذروا إليه ، فمدحهم بعد هذا ، وبنو نوفل من بني أسد ، وهم رهط الحارث بن ورقاء ، والحفيظة : الغضب ، يقول : أغضبوني بهذا الخبر الذي بلغني عنهم ، وقول : يساراً منصوب يفسره ما بعده ، ولا تُناظِرُهُ : لا تؤخره ، وهو نفي ، ومعناه نهي ، ونصب « غشاً » على المصدر المؤكد به معنى قولهم : لا تناظره ، وقوله : إنَّ ابن ورقاء إلى آخره ، يقول : ليس ابن ورقاء ممن يغتال ويغدرُ ، ولكنه ممن يجاهر بالحرب ، وتُتَوَقَّعُ فيها وقائعه ، وروي « بوادره » جمع بادرة وهي الحدة تسبق صاحبها ، فلا يقدر ردّها ، والمآثر جمع مأثُرة : وهي ما يُؤْثر ، ويُتحدَّث به من الأفعال الكريمة ، وقوله : وصبره نفسه ، أي : وَحَبْسُهُ إيّاها على شدة الحرب ومكروهها ، وتستعر : تتقد ، وأولى لهم كلمة تهدد ووعيد ، ومعناه : وليهم الشر ، ونواقر بالنون ، أي : قوافٍ مقرطسات ، يقال : سهام نواقر ، أي : لا تخطىء القرطاس ، قاله صعوداء ، ورواه الأعلم : بواقر بالموحدة قال : والبواقر : المصائب والدواهي ، وأصله من بقرت بطنه ، كما أنَّ الفاقرة من فقرت ظهره ، أراد بها الهجاء . وقوله : لا تبقي ، أي : لا تُبْقي من أعراضهم بقية. انتهى .

وترجمة زهير تقدمت في الإنشاد الخمسين (٢) .

---

(١) ديوان زهير ص ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ومختار الشعر الجاهلي ٢٥٦/١ ، ٢٥٧

(٢) انظر ١٩٩/١

رفع المسهم

(لَيْسَ)

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الخامس والثمانون بعد الأربعمائة :

(٤٨٥) لَهُ نَافِلاَتٌ مَا يُغِبُّ نَوَالُهَا وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعَهُ غَدَا

على أنّ « ليس » في البيت لنفي المستقبل . والبيت من قصيدة للأعشى ميمون مدح النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم ، ولم يوفق للإيمان ، وتقدّم بيانه مع شرح أبيات من أوّلها في الإنشاد الخامس والخمسين بعد الثلاثمائة (١) ، وهذه أبيات قبله :

فَإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي فَيَارُبَّ سَائِلٍ حَفِيٍّ عَنِ الأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا
أَلاَ أَيُّهَا السَّائِلِي أَيْنَ أَصْعَدَتْ فَإِنَّ لها في أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا
فأمّا إذا ما أَدْلَجَتْ فَتَرَى لَهَا رَقِيبَيْنِ جَدْياً لا يَغِيبُ وَفَرْقَدَا
وَفِيهَا إذَا مَا هَجَّرَتْ عَجْرَفِيَّةٌ إذَا خِلْتَ حِرْبَاءَ الظَّهِيرَةِ أَصْيَدَا
وَأَذْرَتْ بِرِجْلَيْهَا النَّفِيَّ وَرَاجَعَتْ يَدَاهَا خِنَافاً لَيِّناً غَيْرَ أَحْرَدَا
فَمَالَكِ عِنْدِي مُشْتَكَىً مِنْ كَلاَلَةٍ وَلاَ مِنْ حَفَىً حَتى تُلاقِي مُحَمَّدَا
نَبِيّاً يَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ وَقَوْلُهُ أَغَارَ لَعَمْرِي في البِلادِ وَأَنْجَدَا
مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتَلْقَي مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَا
له صَدَقَاتٌ ما تُغِبُّ . . . البيت .

قوله : فإنْ تسألي عني . . الخ ، يخاطب امرأة يقول لها : إن تسألي عني ، فلا عجب ، فإنّ السّائلين عني كثير ، وحيث ظرف متعلّق بسائل ، وفاعل أصعد : ضمير الأعشى ، والحفيّ : المبالغ في السؤال ، وعن : متعلقة بسائل ، والباء : متعلقة بحفيّ ، وإصعاده : إتيانه مكة ، لأنّ مكّة تهاميّة وهي أعلا نجد ، وفاعل أصعدت ضمير النّاقة المعلومة من قوله: وإتعابي العيس ، في بيت قبله ، ويثرب : المدينة المنوّرة ،

(١) في ٤/٣٠٢ وانظر ديوانه ص ١٣٥

رفع المسهم

والموعد : الوعد ، كأنَّ ناقته وعدت أهل المدينة في ذهابها إليهم ، والإدلاجُ بسكون الدّال : سير جميع الليل ، أخبر أنها تسير بالفرقدين والجدي لا دليل لها غيرهما ، وفي « القاموس » : الفرقد النجم الذي يهتدى به ، وهما فرقدان ، وجاء في الشعر مثنى وموحداً ، وهجّرت : سارت في الهاجرة ، وفيها تضعف الإبل وتخور ، والعجرفيّة : النشاط ، يقول : لها نشاط في السير في هذا الوقت المضعف ، فكيف يكون نشاطها في غيره ، وإذا : ظرف متعلق بعجرفية ، وخلت : ظننت ، والحرباء بالمدّ : دويّبة تستقبل الشمس ، وتدور معها كيفما دارت إلى أن تغرب ، وتتلوّن ألواناً ، والأصيد: البعير يكون به الصاد، وهو قروح في المنخرين لا يكاد يضع منها رأسه ، والنفيّ : الحصا الذي ينفي ويتطاير من شدّة وطء أخفافها ، وأذرت : فرّقت ، والخِناف بكسر الخاء المعجمة بعدها نون : سرعة قلبها يديها إلى وحشيّها ، والحَرَد ، بفتح الحاء والرّاء المهملتين : داء في قوائم الإبل وفي اليدين ، أو يُبس عصب إحداهما من العقال ، فيخبط بيديه إذا مشى .

وقال السهيلي : خنفت الدّابة تخنف بيديها في السير : إذا مالت بها نشاطاً ، وناقة خنوف . وقوله : ليناً غير أحرد ، أي : تفعل ذلك من غير حرد في يديها ، أي : اعوجاج ، انتهى كلامه [1] . وقوله : فما لك عندي . . الخ ، هذا التفات من الإخبار عن ناقته إلى خطابها ، ومشتكى : مصدر ميمي من الاشتكاء ، وهو على حذف مضاف ، والتقدير : فما لك عندي سماع شكاية ، والكلالة مصدر كلّ بمعنى أعيا ، والحَفَى : مصدر حَفِيَتْ رجلُه من باب فرح : إذا رقّت من كثرة المشي ، وروي : فآليت لا آوي : أي : لا أرق لها من أويت للضعيف أيَةً : إذا رقت له كبدك ، وروي أيضاً : لا أرثي لها من رثيت له : إذا رحمته ، ورققت له ، وآليتُ : حلفتُ ، وهذه رواية أبي علي في « إيضاح الشعر » ، وقال : يجوزُ أن تكون التاء في تلاقي في فعل الغيبة ، وفي الفعل ضمير الغائبة ، كما تقول : هند تلاقي زيداً ، وأسكن الياء ضرورة ، ويجوز أن تكون التاء لاحقة فعل المخاطب بعد الغيبة ، كقوله

---

(١) الروض الأنف ٣/٣٨٢ ، ٣٨٣

رفع المستهم

تعالى : (إيّاكَ نَعْبُدُ) [الفاتحة / ٤] بعد الغيبة ، وتكون الياء ضميراً ، والنون محذوفة ، ويجوز أن تكون الياء للمخاطب ، والمعنى حتى ألاقي ، إلا أنّه نزل نفسه منزلة المخاطب ، كقوله :

وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ (١)

انتهى كلامه .

وقوله : نبياً يرى ، بدل من محمّد ، وروي بالرفع على أنه خبر مبتدأ ، أي : هو نبي ، وروي : وذكره أغار ، أي : صار إلى الغور ، يقال : غار يغور غوراً ، وإنما قال أغار ليزدوج مع قوله أنجد ، أي : صار إلى نجد ، كما قالوا : مأزورات غير مأجورات ، وإنما هو موزورات من الوزر ، وقال العسكري في كتاب «التصحيف» : الخلاف في غار ، وهو مذهب البصريّين ، وأغار وهو مذهب البغداديين ، وسمعت أبا بكر بن دريد يقول من رواه أغار ، فقد أخطأ ، وأخبرني أبي عن عَسَل بن ذكوان عن الرياشي عن الأصمعي : « وذِكرُهُ لَعَمرُكَ غار » قال : ويروى : « وذكره غار لعمري » فإذا كان كذا ، فإنه خرم (٢) في النصف الثاني وهو صالح ، كما قال :

والمَوْتُ يجْشَمُهُ مَنْ جَشِم .. انتهى (٣) .

وقال ابن السّيرافي في شرح أبيات « إصلاح المنطق » وقد روي : وذكره لعمري غار في البلاد . فمن روى هذا أراد : أتى الغور ، وأنجد : أتى نجداً ، وقد ردّ قوم قول من قال : أغار بمعنى غار إذا أتى الغور ، وزعموا أنّ معنى أغار : أسرع ، قالوا : والدّليل على صحّة ذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان بمكة في ذلك الوقت وهي من الغور ، ولم يرد الشاعر الغور ولا نجداً ، ولكنّه أراد أسرع ذكرُهُ في البلاد ، والإنجاد : الارتفاع يعني ارتفاع الذكر ههنا هذا كلامه ، وصوابه :

---

(١) عجز بيت للأعشى ، صدره في ديوانه ص ٥٥ :

ودع هريرة إن الركب مرتحل

(٢) من علل البحر الطويل الخرم وهو حذف فاء فعولن ، فيبقى عولن ، فينقل في التقطيع إلى فعلن ، ولايكون الخرم إلا في أول الجزء من البيت .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٢٩٥

كان في المدينة في ذلك الوقت كما حققناه في شرح أولها (١) ، وقوله : متى ما تُناخي يأتي إن شاء الله في بحث « ما » الزائدة ، وقوله : له صدقات ما تغب الخ . أي : ما تنقطع من أغبهم : إذا جاءهم يوماً ، وتركهم يوماً . قال السهيلي في « الروض الأنف » : قوله : وليس عطاءُ اليوم مانِعَه غداً ، معناه على رفع العطاء ونصب مانع ، أي : ليس العطاء الذي يعطيه اليوم مانعاً له غداً من أن يعطيه ، فالهاء عائدة على الممدوح ، ولو كانت عائدة على العطاء ، لقال : وليس عطاء اليوم مانعه هو ، بإبراز الضمير الفاعل ، لأنّ الصفة إذا جرت على غير من هي له ، برز الضمير المستتر بخلاف الفعل ، ولو نصب العطاء لجاز على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، لأنه من باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره ، ويكون اسم ليس على هذا مضمراً فيها عائداً على النبيّ صلى الله عليه وسلم . انتهى (٢) ، وقد أخذ معنى هذا البيت الأحوص ، فقال في قصيدة مدح بها يزيد بن عبد الملك :

وَلَيْسَ عطَاءٌ كانَ في اليَوْمِ مانِعي إذا عُدْتُ مِنْ إعطاء أَضْعافه غدا (٣)

وأخذه الفرزدق أيضاً فقال :

وَأَنْتَ امْرُؤٌ لا نائلُ اليوْمِ مانِعٌ مِنَ المالِ شَيْئاً في غدٍ أنتَ وَاهِبُهْ (٤)

وقد تكلم عليه أبو علي في كتاب « إيضاح الشعر » فلا بأس بنقله لفوائده ، قال : تقديره فيمن رفع « النائل » : وأنت امرؤٌ لا نائلُ اليومَ شيئاً من المال تمنعه في غد ، فالهاء في « مانعه » مرادة كما تراد فيمن رفع في قول الشاعر :

وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنًى أَنَا عارِفُ (٥)

---

(١) انظر ٤/٣٠٣ وما بعدها (٢) الروض الأنف ٣/٣٨٥

(٣) انظر شعر الأحوص ص ٦١ ، والبيت من قصيدته التي مطلعها :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا فقد غلب المحزون أن يتجلدا

(٤) ديوان الفرزدق ١/٥٨

(٥) عجز بيت لمزاحم العقيلي في « الكتاب » ١/٣٦ و ٧٣ وصدره :

وقالوا تعرفها المنازل من منى

وسيأتي شاهداً برقم (٩٣٥) إن شاء الله .

رفع المسهم

وفصل بقوله : مانع بين نائل ومعموله الذي هو شيئاً من المال وهو أجنبي منه ، وفصل أيضاً بين مانع ، وبين قوله : في غد بما هو أجنبي منها ، والمعنى : أنت امرؤٌ لا تنال اليوم شيئاً من المال ، وتمنعه غداً ، أي : لا تدخر ولا تخزن ، ولكن تجود به وتهبه . فقوله: أنت تأكيد لما في مانع ، وجعلت واهبه بدلاً مما في مانع ، لأنّه هو هو كما أبدلت قوله سبحانه : [إنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ] (عَلَّامُ الْغُيُوبِ) [سبأ / ٤٨] ، فيمن رفع من الذكر المرفوع في (يقذف) وإن شئت جعلت النائل اسمَ العطاء ، كما قال :

لَهُ صَدَقَاتٌ ما تُغِبُّ ونائـلٌ

فتنصب النائل بمانع ، كأنه لا مانعٌ نائلَ اليوم من المال شيئاً فيكون انتصاب شيء على أحد أمرين ، إما أن يكون وضعه موضع المصدر ، أو قدّر فيه الباء وحذفها ، وفي غد : متعلّق بمانع ، كأنه : لا يمنع ما تناله اليوم في غد ، أي : تجود بما تنال اليوم في غدٍ ، وأنت واهبه: ابتداء وخبر ، وإن جعلت أنت تأكيداً لما في مانع على المعنى ، أضمرت مبتدأ ، وإن شئت أبدلت اسم الفاعل من الذكر كما تقدّم . انتهى كلامه .

وأنشد فيه ، وهو الإنشاد السادس والثمانون بعد الأربعمائة :

(٤٨٦) أَلَا لَيْسَ إِلَّا مَا قَضَى اللهُ كَائِنٌ
وَمَا يَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ نَفْعاً وَلَا ضَرّا (١)

على أنّ في « ليس » ضمير الشأن ، وما مبتدأ موصول ،وقضى الله صلته ، والعائد محذوف ، أي : قضاه الله ، وكائن : خبر المبتدأ ، والجملة في موضع خبر ليس على سبيل التفريغ ، وهذا البحث ملخص من « شرح التسهيل » لأبي حيّان ،وهذا البيت والمصراع الذي بعده فيه ، ولم أقف على قائله ، والله أعلم .

---

(١) الجنى الداني ص ٤٩٦

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّابع والثمانون بعد الأربعمائة :

(٤٨٧) وَمَا اغْتَرَّهُ الشَّيْبُ إِلَّا اغْتِرَارَا

قال ابن السيد في شرح أبيات الجمل : صدره :

أَحَلَّ بِهِ الشَّيْبُ أَثْقَالَهُ

قال : والبيت من قصيدة للأعشى ميمون البكري[1] ، وكذا نسبه السمين وغيره . وأحل : أنزل ، والأثقال جمع ثقل بفتحتين ، وهو متاع المسافر .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والثمانون بعد الأربعمائة :

(٤٨٨) هِيَ الشِّفَاءُ لِدَائِي لَوْ ظَفِرْتُ بها
وَلَيْسَ مِنْهَا شِفَاءُ النَّفْسِ مَبْذُولُ [2]

على أنّ اسم « ليس » ضمير الشأن ، والجملة بعدها خبرها ومنها : متعلق بمبذول . وأورده سيبويه في باب الإضمار في ليس من أوائل كتابه قال : الإضمار فيها كالإضمار في « إنّ » إذا قلت : إنه من يأتنا نأته ، ومن ذلك قول العرب : « ليس خلقَ اللهُ مِثْلَه » .. إلى أنْ قال بعد أبيات ،وقال هشام أخو ذي الرمّة : هي الشّفاء لدائي . البيت . ثمّ أورده ثانياً كذلك بعد أوراق يسيرة في باب حروف أجريت مجرى حروف الاستفهام ، وأورد بعده قولهم : « ليس الطِّيبُ إلاّ المسكُ » وتكلّم عليه [3] .

---

(١) ديوانه ص : ٤٥ مطلعها :

أألزمعت من آل ليلى ابتكارا وشطت على ذي هوى أن تزارا

ورواية الشاهد فيه : وما اعتره ... اعترارا بالعين المهملة ، واعتره : عرض له ، وهو في الخزانة ٣٠/٢ وابن يعيش ١٠٧/٧ والجنى الداني ص ٤٩٧

(٢) البيت في ابن يعيش ١١٦/٣ ، والهمع ١١١/١ والدرر ٨٠/١ ، وشرح أبيات سيبويه المنسوب لابن النحاس ص ٢٢ و ٨٣ وأبيات سيبويه لابن السيرافي ٤٢١/١

(٣) سيبويه ٣٥/١ ، ٣٦ و ٧٣

رفع المسهم

قال ابن خلف : الشاهد فيه أنه جعل في « ليس » ضمير الأمر والشأن ، والجملة التي بعد ليس في موضع خبرها ، وفي «مبذول» ضمير يرجع إلى المبتدأ،ويجوز أن تجعل ليس بمنزلة ما لا يعمل شيئاً وهي لغة لبعض العرب والباء متعلّقة بظفرت ، ومِنْ بمبذول ، ويجوز في « لو » أن تكون للشرط ،والجواب محذوف ، والتقدير : اشتفيت ، فأغنى ما تقدّم عن ذكره ، ويجوز أن تكون للتمني ، كأنه قال : يا ليتني ظفرت بها أو برؤيتها والاجتماع معها وليست تبذل لي شيئاً أشتفي به مِن نظرة أو سلام ، وإنما يعني أنه قد انقطع طمعه منها . انتهى . وهذا كله مأخوذ من كلام ابن السيّد في شرح أبيات الجمل . قال وبعد هذا البيت :

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذا ابتسمَتْ كأنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ

ومعنى تجلو : تكشف وتُظْهِرُ ، والعوارض : الضواحك ، والظلم : الماء الجاري على الأسنان ، والمُنْهَل : الذي يُسْقَى سقيةً أولى ، والمعلول : الذي يُسقى سقية ثانية ، والراح : الخمر . ويروى هذا البيت لكعب بن زهير [1] ، ويروى لهشام . انتهى كلام ابن السيد، وكذا قال ابن هشام اللّخمي في «شرح أبيات الجمل» أيضاً ، وقال : والعرب تصف النساء بالبخل والتمنع ، وهو لهنّ مدح ، كما أنّ وصفهن بالكرم ، وترك التمنّع ذم .

وهشام أخو ذو الرمة: هشام بن عقبة ، وله أربعة إخوة : ذو الرُّمة واسمه غيلان وأوفى ، وذكرهما في رثائه ، فقال :

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغَيْلانَ بعدَهُ عَزَاءً وجَفْنُ العَيْنِ بِالماءِ مُتْرَعُ [2]

ومسعود وحِرباس، وحكى ابن سلاّم أنهم ثلاثة، ولم يذكر حِرباساً معهم .

انتهى .

(١) هو في ديوانه ص ٧ من قصيدته المشهورة : بانت سعاد . . .

(٢) البيت مع آخر في معجم الشعراء ص ٢٨٤ والشعر والشعراء ص ٥٢٨ وطبقات ابن سلام ص ٥٦٦ والكامل ص ٢٢٣ والبيان والتبيين ١٩٢/٢ والحماسة ٢٨٧/٢ بشرح التبريزي . والأغاني ١٠٨/١٧ وفيه ذكر (جرفاس) بدل ، أوفى .

رفع المسـ هما

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والثمانون بعد الأربعمائة :

(٤٨٩) أَيْنَ المفرُّ وَالإِلٰهُ الطَّالِبُ وَالْأَشْرَمُ المَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ[(١)]

على أنّ « ليس » خبرها ضمير مستتر فيها تقديره ليسه الغالب، خلافاً للكوفيين في زعمهم أنها عاطفة بمعنى لا . والأشرم في اللّغة : المشقوق الأنف ، وهو لقب أبرهة ملك الحبش ، والسبب في هذا الشعر ما حكاه ابن هشام في « السّيرة » قال : فلمّا أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله ، وعبّى جيشه ، وكان اسم الفيل محموداً ، وأبرهة مجمع لهدم البيت الشريف ، فلما وجهوا الفيل إلى مكّة أقبل نفيل بن حبيب حتّى قام إلى جنب الفيل ، ثمّ أخذ بأذنه ، فقال: ابرك محموداً ، وارجع راشداً من حيث أتيت ، فإنك في بلد الله الحرام ، ثمّ أرسل أذنه ، فبرك الفيل ، وخرج نُفَيل يشتدّ حتى أصعد في الجبل ، وضربوا الفيل ليقوم فأبى ، فضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم ، فأبى ، فأدخلوا محاجن لهم في مراقّه ، فنزعوه بها ليقوم ، فأبى فوجهوه راجعاً إلى اليمن ، فقام يهرول ، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى مكّة فبرك ، وأرسل الله إليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف مع كلّ طائر ثلاثة أحجار : حجر في منقاره ، وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس لا تصيب منهم أحداً إلاّ هلك ، وليس كلّهم أصابت ، وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا يسألون عن نُفيل بن حبيب ليدلّهم على الطريق إلى اليمن ، فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته :

أَيْنَ المَفَرُّ وَالإِلَهُ الطَّالِبُ وَالأَشْرَمُ المَغْلُوبُ لَيْسَ الغالِبُ

انتهى المقصود منه [(٢)] ، ونُفَيْل بن حبيب خثعمي ، فلما كان أبرهة في مسيره إلى مكّة ، ونزل بأرض خثعم ، عرض له نُفَيل بن حبيب الخثعمي مع من تبعه من العرب فقاتله ، فهزمه أبرهة ، وأخذ نفيل أسيراً ، فلمّا همّ بقتله ، قال له نفيل : أيُّهَا الملك لا تقتلني ، فإني دليلك بأرض العرب ، وهاتان يداي لك على قبيلَيْ خثعم بالسّمع والطّاعة فخلّى سبيله ، وخرج معه يدلّه . كذا في سيرة ابن هشام [(٣)] .

---

(١) البيت في الجنى الداني ص ٤٩٨ والمقاصد النحوية ١٢٣/٤ والهمع ١٣٨/٢ والدرر ١٩٠/٢

(٢) سيرة ابن هشام ٥٢/١ ، ٥٣ وتاريخ الطبري ١٣٥/٢ - ١٣٦ ، والطبرزين : آلة معقفة من حديد وطبر بالفارسية معناها : الفأس .

(٣) ٤٦/١

(حرف الميم)

« ما »

أنشد فيه ، وهو الإنشاد التسعون بعد الأربعمائة :

(٤٩٠) لِمَا نَافِعٍ يَسْعَى اللَّبِيبُ فَلَا تَكُنْ
لِشَيْءٍ بَعِيدٍ نَفْعُهُ الدَّهْرَ سَاعِياً

على أن « ما » نكرة موصوفة بنافع بمعنى شيء ، وبعيد بالجر صفة جرت على غير من هي له ، ونفعه فاعل بعيد ، والدهر : ظرف لما بعده .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والتسعون بعد الأربعمائة :

(٤٩١) رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْـــرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ (١)

على أنّ « ما » فيه أيضاً نكرة موصوفة ، وقد أورده سيبويه في كتابه مرّتين لذلك قال : ربّ لا يكون بعدها إلاّ نكرة ، قال الأعلم : استشهد به على أنّ ما نكرة بتأويل شيء ، ولذلك دخلت عليها رُبَّ ، لأنها لا تعمل إلاّ في نكرة ، ولا تكون « ما » هنا كافّة ، لأنّ في « تكره » ضميراً عائداً عليها ولا يضمر إلاّ الاسم ، وكذلك الضمير في له عائد عليها ، والمعنى : ربّ شيء تكرهه النّفوس من الأمور الحادثة الشديدة وله فرجة تعقب الضيق والشدة كحل عقال المقيد . والفرجة ، بالفتح في الأمر ، وبالضمّ في الحائط ونحوه . انتهى . ومثله في « إيضاح الشعر » لأبي علي قال فيه : « ما » اسم منكور يدلّ على ذلك دخول ربّ عليه ، ولا يجوز أن تكون كافة كالّتي في قوله تعالى : (رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) [الحجر / ٢] لأنّ الذكر

---

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٤٤٤ ت السطلي وص ٥٠ جمع يموت ، وسيبويه ١/٢٧٠ و ٣٦٢ العيني ١/٤٨٤ والحماسة البصرية ٢/٧٨ آخر أبيات ثلاثة ، الحيوان ٣/٤٩ البيان والتبيين ٣/٢٦ المقتضب ١/٤٢ أمالي ابن الشجري ٢/٢٣٨ الشذور ١٣٢ الهمع ١ / ٨ ، ٩٢ الدرر ١ / ٤ ، ٦٩ الأشموني على الصبان ١/١٥٤

قد عاد إليها من قوله : له فرجة فلا يجوز مع رجوع الذكر أن تكون حرفاً ، فالهاء في قوله « تكره » مرادة ، والتقدير : تكرهه النفوس ، وفرجة : مرتفعة بالظرف ، وموضع الجملة جر . انتهى . وبقي كلام فيه فوائد شتّى أوردناه في الشّاهد السّابع والثلاثين بعد الأربعمائة من شواهد الرّضي (١) .

والبيت من قصيدة طويلة لأمية بن أبي الصلت ذكر فيها قصص الأنبياء وذكر فيها قصّة إبراهيم وإسحاق عليهما السّلام ، وزعم أنّه هو الذبيح ، وهو قول مشهور للعلماء (٢) ، وهذه أبيات منها إلى البيت الشاهد :

قَالَ يا ابْنِي إنّي نَذَرْتُكَ لِلّـــه شَحِيطاً فَاصْبِرْ فِدًى لَكَ خَالي
فَأَجابَ الغُلامُ أَنْ قَالَ فِيـهِ كُلُّ شَيءٍ لله غَيْرُ انْتِحَالِ
أَبَتِي إنَّني جَزَيْتُكَ بِاللّـــه تَقِيّاً بِهِ عَلَى كُلِّ حَالِ
فَاقْضِ مَا قَدْ نَذَرْتَ لله واكْفُفْ عَنْ دَمِي أَنْ يَمَسَّهُ سِرْبَالِي
وَاشْدُدِ الصَّفْدَ أَنْ أَحِيدَ مِنَ السّـــكّينِ حَيْدَ الأَسيرِ ذي الأَغْلالِ
إنّني آلَمُ المَحَزَّ وإنّـــي لا أَمَسُّ الأَذْقَانَ ذَاتَ السِّبالِ
وَلَهُ مُدْيَةٌ تَخَيَّلُ في اللّحْـــمِ هُذَامٌ جَلِيَّةٌ كَالهِلالِ
بَيْنَمَا يَخْلَعُ السَّرابِيلَ عَنْهُ فَكَّهُ رَبُّهُ بِكَبْشٍ حَلالِ
قَالَ خُذْهُ وَأَرْسِلِ ابْنَكَ إنّي لِلّذِي قَدْ فَعَلْتُمَا غَيْرُ قَالِ
وَالِدٌ يَتَّقِي وَآخَرُ مَوْلُودٌ فَطَارَ مِنْـهُ بِسَمْعٍ مُعَالِ
رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـــرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ (٣)

قال جامع ديوانه : جزيتك بالله : أطعتك بالله لما تقدّم لك عندي . انتهى . وقوله : غير انتحال ، أي : غير كذب وادعاء ، بل هو حق ، والسربال : القميص ، والصَّفْدُ : الحبل الذي يربط به ، وقوله : أن أحيد ، أي : خشية أن أحيد مضارع حاد عنه ، أي : مال عنه ، وقوله : لا أمس الأذقان قال : يقول : إن كان ذبحتني

(١) الخزانة ٢/٥٤١ و ٤/١٩٤

(٢) قال ابن قيم الجوزية في زاد المعاد ١/٢٩ : وهو باطل بأكثر من عشرين وجهاً .

(٣) ديوانه (ت - السطلي) ص ٤٤١ - ٤٤٤ وفيه اختلاف في الرواية .

لم أمسس ذقني إني لا أجزع ، ولا أمنعك . انتهى . وذقن الإنسان مجمع لحييه ، وأصله في الجمل يحمل الثقيل ، فلا يقدر على النهوض ، فيعتمد بذقنه على الأرض ، والسبال : جمع سَبَلة ، وقوله : وله مدية الخ . قال : المدية السكين ، تخيل : تمضي فيه من الخُيَلاء، والهذام : القاطعة السّرِيعة ، وجلية: مجلية . انتهى . وجُلال بضم الجيم بمعنى جليل ، وقال : السِّمع بالكسر : الذكر ، يقال : إنَّ له لسمعاً حسناً ، أي : لذكراً، والمُعال: الشريف المرتفع ، أي : صار لهما شرفاً يذكرون به . انتهى .

وترجمة أميّة بن أبي الصّلت تقدَّمت في الإنشاد الواحد بعد الأربعمائة (١) .

ووجدت البيت الشاهد في شعر لحُنَيف بن عُمَير اليشكري قاله لمّا قتل محكم بن الطفيل يوم اليمامة وهو :

يَا سُعَادَ الفُؤَادِ بِنْتَ أثَالِ طَالَ لَيْلِي بِفِتْنَـةِ الرَّحَّالِ
إنَّهَا يَا سُعَادُ مِنْ حَدَثِ الدَّهْـرِ عَلَيْكُمْ كَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ
إنَّ دِينَ الرَّسُولِ دِينِي وَفي الْـقَوْمِ رِجَالٌ عَلَى الهُدَى أَمْثَالي
أَهْلَكَ القَوْمَ مُحكَمُ بْنُ طُفَيْلٍ ورِجَالٌ لَيْسُوا لَنَا بِرِجَالِ
رُبَّمَا تجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الأمْـرِ . . .

وَحُنَيْف بالتصغير ، قال ابن حجر : هو مخضرم ذكره المرزباني ، وروى له هذه الأبيات عمر بن شبّة (٢) ، ووجد أيضاً في أبيات لأعرابي وهي :

يَا قَلِيلَ العَزَاءِ في الأهْـوَالِ وَكَثِيرَ الهُمُومِ وَالأوْجَـالِ
اصْبِرِ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ إنَّ في الصَّبْرِ حِيلَةَ المُحْتَالِ
لاَ تَضِيقَنَّ بالأمُورِ فَقَدْ يُكْـشَفُ غَمَّاؤُهَا بِغَيْرِ احْتِيالِ
رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ من الأمْـرِ . . البيت .

قال الصاغاني في « العباب » : قال الأصمعي : سمعت أبا عمرو بن العلاء وكان قد هرب من الحجاج إلى اليمن يقول : كنت مختفياً لا أخرج بالنّهار ، فطال عليَّ

(١) انظر ٤/٤٠٠ (٢) انظر الإصابة ٣٨١/١

رفع المسهم

ذلك ، فبينا أنا قاعد وقت السحر مفكراً سمعت رجلاً ينشد وهو مارٌّ :

رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـــــرِ . . البيت .

ومرَّ خلفه رجل يقول : مات الحجاج ، قال أبو عمرو : فما أدري بأيهما كنت أفرحَ ، أبموتِ الحجاج، أم بقوله : فَرجة ، بفتح الفاء،وكنا نقوله بضمها ! انتهى .

وروى السيد المرتضى رحمة الله عليه في « أماليه » عن الصولي أنَّ منشداً أنشد إبراهيم بن العباس وهو في مجلسه في ديوان الضياع :

رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـــــرِ . . البيت .

قال : فنكت بقلمه ساعة ، ثمَّ قال :

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بها الفَتى ... ذَرْعاً وَعِنْدَ اللهِ مِنْهَا المَخْرَجُ
كَمُلَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حلقاتُها ... فُرِجَتْ وَكَانَ يَظُنُّهَا لا تُفْرَجُ

فعجب من جودة بديهته . انتهى [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والتسعون بعد الأربعمائة :

(٤٩٢) فَتِلْكَ وُلَاةُ السُّوءِ قَدْ طَالَ مُكْثُهَا
فَحَتَّـامَ حَتَّامَ الْعَنَـاءُ الْمُطَوَّلُ [2]

على أنَّ « ما » الاستفهاميّة يحذف ألفها إذا جرّت بحرف جرّ بدليل التمثيل ، قال اللبلي [3] في « شرح أدب الكاتب » : إن كان الجار اسماً متمكناً لم يفعلوا ذلك ، وقول العرب : مجيء مَ جئتَ ومثل م أنت، شاذ ، وإنما جاء مع بعد وعند ، لأنهما غير متمكنين ، فألحقا بحروف الجرّ . انتهى .

---

(١) أمالي المرتضى ٤٨٦/١ والبيتان في ديوان ابن العباس الصولي ص ١٧١ ضمن الطرائف الأدبية .

(٢) أمالي ابن الشجري ٢٣٤/٢ ، العيني ١١١/٤ ، الهمع ١٢٥،٨/٢ ، الدرر ٦/٢ ، ١٥٩ ، الصبان على الأشموني ٨٠/٣

(٣) اللبلي : هو أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف أبو العباس الفهري اللبلي : لغوي ولد في لبلة : من أعمال إشبيلية وزار مصر والشام ومات بتونس سنة ٤٩٢ هـ ، انظر الأعلام ٢٦٠/١ ومعجم المؤلفين ٢١٢/٢ وتاج العروس ١٠٨/٨

رفع المسهم

وقول المصنّف يجب مساواة «ما» نقله أبوحيان في «تذكرته» من كتاب «الترشيح»[1] لحطاب بن يوسف المادري قال فيه : والمعروفة في اللغة أن تُحذف ألف ما الاستفهامية مع حروف الجر ، ومن العرب من يثبتها ، فيقول: عن ما تسأل ، وفيما ترغب ، وذلك قليل قبيح . انتهى . وخالف الرضي في «شرح الكافية»[2] فقال : وقد تحذف ألف ما الاستفهاميّة في الأغلب عند انجرارها بحرف جرّ أو مضاف ، وقال أيضاً في باب الوقف من «شرح الشافية» : وبعض العرب لا يحذف الألف من ما الاستفهامية المجرورة ، وهو في هذا تابع للفراء قال عند قوله تعالى : (فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ المُرْسَلُونَ) [النمل / ٣٥] إذا كانت « ما » في موضع أي ، ثمّ وصلت بحرف خافض ، نقصت الألف من ما ليعرف الاستفهام من الخبر ، وإن أتممتها فصواب أنشدني المفضل :

إنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلاَنَا سَرَاتَكُم .. البيت .

وأنشدني المفضل أيضاً :

عَلَى مَا قَامَ يَشْتِمُنَا لَئِيمٌ .. البيت . انتهى [3] .

وقال الفراء عند قوله تعالى أيضاً : (بمَا غَفَرَ لي رَبِّي) [يس / ٢٧] ولو جعلت ما في معنى أي : كان صواباً ، ولو كان كذلك ، لجاز فيه (بمَ غَفَرَ لي رَبِّي) بنقصان الألف ، وقد أتمها الشاعر وهي استفهام فقال :

إنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلاَنَا سَرَاتَكُم .. البيت . انتهى [4] .

وقد تبعه ابن الشجري أيضاً قال في المجلس الثامن والستين من « أماليه » : فإن أدخلت عليها حرف خفض ، لزمك في الأغلب حذف ألفها في اللفظ والخط ،

---

(١) « الترشيح » في النحو للأديب أبي بكر خطاب بن يوسف بن هلال المادري ، القرطبي النحوي المتوفى (٤٥٠ هـ) انظر إيضاح المكنون ١/٢٨١

(٢) ٢/٥٤

(٣) معاني القرآن ٢/٢٩٢

(٤) معاني القرآن ٢/٣٧٤ ، ٣٧٥

رفع المسهم

ومن العرب من يثبت الألف ، قال حسان :

عَلاَمَا قَامَ يَشْتِمُنِي لَئِيمٌ كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ في دَمَانِ [1]

والدمان : السرجين ، وقال آخر :

إنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلاَنَا سَرَاتَكُمُ .. البيت .

وقال آخر :

فَتِلْكَ وُلاَةُ السُّوءِ قَدْ طَالَ عَهْدُها .. البيت . انتهى [2] .

وأمّا حذف ألفها من غير جار ، فنادر ، قال صاحب « الترشيح » : وقد يحذفها قوم، يعني ألف ما الاستفهاميّة في الوصل ، فيقولون : م صنعت ؟ و : م قلت ؟ فإن لم تصلها بشيء بعدها ، وقفت بالهاء ، فقلت مه ، قال :

ألامَ يَقُولُ النَّائِحَاتُ ألامَهْ ألاَ تَنْدُبَا أَهْلَ النَّدَى وَالْكَرَامَهْ

انتهى .

وقول المصنف : وعلّة حذف الألف الفرق بين الاستفهام والخبر يستثنى من ما الخبرية ما إذا كانت مع شئت قال ابن قتيبة في « أدب الكاتب » تقول : ادع بم شئت ، وسل عم شئت ، وخذه بم شئت ، وكن فيم شئت ، إذا أردت معنى سل عن أيّ شيء شئت ، نقصت الألف ، وإن أردت : سل عن الذي أحببت ، أتممت الألف إلاّ مع شئت خاصة ، فإنّ العرب تنقص الألف منها خاصة ، تقول : ادع بم شئت في المعنيين جميعاً . انتهى [3] ، وكذا قال صاحب « الترشيح » قال : فإن كانت بمعنى الذي ، أثبتّ الألف ، وحكى أبو زيد أن من العرب من يقول : سل عم شئت ، كأنهم حذفوا لكثرة الاستعمال ، وهذا شاذ يحفظ كما وقع ، ولا يصرف من لفظه غير ما سُمِع ، لو قلت : سل عما تشاء لم يجز ، لأنّ ذلك إنما سمع مع شئت . انتهى .

قوله : فتلك ولاة السُّوء : مبتدأ، وخبره جملة «قد طال مكثها» إما خبر آخر ،

---

(١) هو الإنشاد (٤٩٤) الآتي .

(٢) أمالي ابن الشجري ٢/٢٣٣ ، ٢٣٤

(٣) أدب الكاتب ص ١٩٤

رفع
المسيّهم

وإما حال من الولاة ، والعامل ما في اسم الإشارة من معنى الفعل ، والأجود أن يكون ولاة السوء بدلاً من اسم الإشارة، وجملة «قد طال مكثها» الخبر ،لأنه محط الفائدة ، والولاة : جمع والٍ وهو الذي يتولّى أمور الناس، ويحكم بينهم من الخلفاء والعمال والقضاة ، وقوله : فحتام ... الخ الجار والمجرور خبر مقدم ، والعناء مبتدأ مؤخر ، ووجب تقديم الخبر هنا ، لأنّ الاستفهام له الصدر ، وكرّر توكيداً ، وروي : قد طال عهدها ، أي : زمنها .

وفي « المصباح » : وَعَنِيَ يَعْنَى من باب تَعِبَ : إذا أصابه مشقّةٌ ، ويعدى بالتضعيف، فيقال: عنّاه تعنية : إذا كلّفه ما يشق عليه ، والاسم العناء بالمد . انتهى[1].

وقال العيني : العناء مبتدأ خبره محذوف تقديره منهم أو بين الناس ، ونحو ذلك . انتهى[2] ، ونقله السيوطي[3] وأقرّه ، ولا يخفى أنّ قوله : « فحتّام » يبقى ضائعاً غير مرتبط بشيء ، هذا والبيت من قصيدة طويلة من القصائد السّبع الهاشميات للكميت بن زيد الأسدي ، حدّث محمد بن سهل قال : دخلت مع الكميت على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصّادق في أيّام التشريق ، فقال له : جعلت فداك ألا أنشدك ؟ قال : إنّهَا أيّامٌ عِظَامٌ ، قال : إنها فيكم ، قال : هاتِ فأنشده[4] :

أَلاَ هَلْ عَمٍ فِي رَأْيِهِ مُتَأَمِّـلُ ... وَهَلْ مُدْبِرٌ بَعْدَ الإساءَةِ مُقْبِلُ
وَهَلْ أُمَّةٌ مُسْتَيْقِظُونَ لِدِينِهِمْ ... فَيَكْشِفُ عَنْهُ النَّعسةُ المُتَزَمِّلُ
فَقَدْ طَالَ هذَا النَّوْمُ واستخرجَ الكرَى ... مَسَاوِيهِمُ لَوْ أنَّ ذا المَيْلِ يَعْدِلُ
وَعُطِّلَتِ الأحْكَامُ حتى كَأَنَّنَا ... عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الَّتي نَتَنَحَّلُ
كَلاَمُ النَّبِيِّينَ الهُدَاةِ كَلاَمُنَا ... وَأَفْعَالُ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ نَفْعَلُ
رَضِينا بِدُنْيَا لاَ نُرِيدُ فِرَاقَهَا ... عَلَى أَنَّنَا فِيها نَمُوتُ وَنُقْتَلُ
وَنَحْنُ بِهَا مُسْتَمْسِكُونَ كَأَنَّهَا ... لَنَا جُنَّةٌ مِمَّا نَخَافُ وَمَعْقِلُ

---

(١) انظر المصباح المنير (عنا) وفيه عناه يعنيه . . .

(٢) العيني ٤/١١١

(٣) شرح شواهد السيوطي ٢/٧٠٩

(٤) الهاشميات ص ٤٨

رفع
المسهم

فكثر البكاء ، وارتفعت الأصوات ، فلما مرَّ على قوله في الحسين رضي الله عنه :

كَأَنَّ حُسَيْناً وَالبَهَالِيلُ حَوْلَهُ ... لأَسْيَافِهِمْ مَا يَخْتَلِي المُتَقَبِّلُ

وَغَابَ نَبِيُّ اللهِ عَنْهُ وَفَقْدُهُ ... عَلَى النَّاسِ رُزْءٌ مَا هُنَاكَ مُجَلَّلُ

فَلَمْ أَرَ مَخْذُولاً أَجَلَّ مُصِيبَةً ... وَأَوْجَبَ مِنْهُ نُصْرَةً حِينَ يُخْذَلُ

يُصِيبُ بِهِ الرَّامُونَ عَنْ قَوْسِ غَيْرِهِمْ ... فَيَا آخِراً أَسْدَى لَهُ الغَيَّ أَوَّلُ

فَتِلْكَ وُلاَةُ السُّوءِ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا ... فَحَتَّامَ حَتَّامَ العَنَاءُ المُطَوَّلُ

فرفع أبو عبد الله يديه ، وقال : اللّهمَّ اغفر للكميت ما قدَّمَ وما أخر ، وما أسرَّ وما أعلن ، وأعطه حتى يرضى . انتهى .

وقد تقدمت ترجمة الكميت في الإنشاد السّابع من أوائل الكتاب [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والتسعون بعد الأربعمائة :

(٤٩٣) يَا أَبَا الأَسْوَدِ لِمْ خَلَّفْتَنِي ... لِهُمُومٍ طَارِقَاتٍ وَذِكَرْ [2]

على أنَّ تسكين الميم مخصوص بالشعر ، أقول : لم يذكر هذا ابن عصفور في « الفرائد الشعرية » بل صرَّح ابن الشجري بأنَّ تسكين الميم لغة قال : ومن العرب من يقول : لِمْ فعلت بإسكان الميم ، قال ابن مقبل :

أَأَخْطَلُ لِمْ ذَكَرْتَ نِسَاءَ قَيْسٍ ... فَمَا رُوِّعْنَ مِنْكَ وَلاَ سُبِينَا [3]

وقال آخر :

يَا أَبَا الأَسْوَدِ لِمْ خَلَّفْتَنِي ... .. البيت [4] .

وأنشد الفرَّاء أيضاً هذا البيت ، ولم يقل : إنه ضرورة ، وخلفتني معناه : أخرتني ، وروي بدله « خليتني » ، أي : تركتني ، والطروق : الإتيان ليلاً ، وإنما جعل الهموم طارقات ، لأنَّ اللّيل وقت اجتماع الأحزان والمصائب ، وذكر بكسر

---

(١) في ٣٣/١

(٢) الخزانة ١٩٧/٣ ، الإنصاف ص ٢١١ ، ابن يعيش ٨٨/٩ ، الشافية ٢٢٤/٤ الهمع ٢١١/٢ ، الدرر ٢٣٧/٢

(٣) ديوان ابن مقبل ص ٣١٢ (٤) أمالي ابن الشجري ٢٣٣/٢

رفع المسهم

ففتح : جمع ذكرى على خلاف القياس ، وقيل : جمع ذكرة على القياس ، يقال : ذكرته بلساني وبقلبي ذكرى . والبيت مع كثرة تداوله في كتب الصرف والنحو لم يعرف قائله ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والتسعون بعد الأربعمائة :

(٤٩٤) عَلَى مَا قَامَ يَشْتِمُنِي لَئِيمٌ كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ في دَمَانِ (١)

على أنّ ثبوت ألف « ما » الاستفهامية المجرورة لضرورة الشعر ، وقول المصنف : والدمان كالرماد وزناً ومعنى ، إلى آخر تفسيره ، ورده إنما يصح بعد الثبوت ، وإنما الرواية « في رماد » فإنّ رويّ الشعر دال ، وإنما الرواة قد حرفوه ، وتبعهم أبو علي في « الحجة » وابن جني في « المحتسب » وغيرهما ، ورواه صاحب « اللباب » وشارحه الفالي « في الدهان » بالهاء بعد الدال ، ورواه المرادي في شرح الألفية « في تراب » ، ورواه بعضهم « في رمال » وهذا كله خلاف الصّواب ، ورواه السكري في ديوان حسان :

فَفِيمَ تَقُولُ يَشْتِمُنِي لَئِيمٌ (٢)

وعليه لا شاهد فيه و « على » تعليلية ، وقال ابن بري وابن يسعون في شرح أبيات « إيضاح الفارسي » : زعم أبو الفتح أنّ قام هنا حشو زائد ، وليس كذلك ، لأنها تقتضي النهوض بالشّم والتشمير فيه كما قال :

لَدَى بَابِ هِنْدٍ إِذْ تَجَرَّدَ قَائِماً

فليس هناك تجرد ولا قيام ، ولكنّه يريد الجدّ والتشمير . وقال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » : فأمّا قول حسان :

عَلَى مَا قَامَ يَشْتِمُنِي . . البيت .

---

(١) البيت من شواهد الرضي في الخزانة ٥٣٧/٢ وأمالي ابن الشجري ٢٣٣/٢ والشافية ٢٢٤/٤ وابن يعيش ٩/٤ ، والعيني ٥٥٤/٤ والهمع ٢١٧/٢ والدرر ٢٣٨/٢

(٢) وهي رواية الديوان

رفع المستهم

وقول الآخر :

فَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدْتَنَا   وَإِنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَاذْهَبْ فَخَلْ

فزعم أبو الفتح أن قام في البيت الأول ، و « فاذهب » في البيت الثاني زائدتان ، لأن المعنى : وإن كنت للخال فخل ، وعلى م يشتمني ، وأنهما زيدتا توكيداً للكلام ، وتمكيناً له ، والصحيح أنهما غير زائدتين ، لأنه لا موجب لزيادتهما ، بل « قام » في بيت حسان ليست ضد فعل ، بل معنى ثبت من قوله تعالى : (إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً) [آل عمران / ٧٥] ، وكأنه قال : ما ثبت يشتمني لئيم ، وكذلك : اذهب ، له معنى لا يفهم إلا منه ، ألا ترى أنَّ المعنى : إن سرتَ فينا سيرَ السّادة المرضية ، سُدْتَنَا ، وإن كنت تبغي الخال ، فاذهب فاطلب لذلك قابلاً ، وبه راضياً ، فإننا لا نقبل ذلك ولا نرضاه ، ولو جعلت زائدة لا معنى لها ، لكان الكلام يعطي ظاهرُهُ الرضى بالخال على الإدلال وهو خلاف مراد الشاعر . انتهى كلامه .

وقوله : كخنزير تعريض بكفره أو قبح منظره ، لأنه مسخ مشوه أكّال للقذر .

وقوله : تمرغ في رماد ، تتميم لذَمِّه ، والتغالي في هجوه ، وإخساس لشأنه ، واستهانة لأمره . انتهى كلامهما ، والخنزير يدلُكُ نفسه بالشجر ، ثم يأتي للطين والحمأة ، فيتلطخ بهما ، وكلَّما يتساقط منه شيء عاد فيهما ، فيكون في أقبح منظر (١) . قال الجاحظ في كتاب « الحيوان » : العين تكره الخنزير جملة دون سائر المسوخ ، لأنَّ القرد وإن كان مسيخاً ، فهو مستملح ، والفيل عجيب ظريف بهي وإن كان سمجاً قبيحاً . انتهى (٢) .

والبيت من أبيات قالها حسان رضي الله عنه في هجو بني عابد ـ بموحدة بعدها دال مهملة ـ ابن عبد الله بن عمير بن مخزوم (٣) ، قال البلاذري : لم يكن لهم

(١) ورد نحو من ذلك في كتاب الحيوان ، انظر ٥٤/٤

(٢) الحيوان ٣٩/٧ بمعناه وانظر الجزء الرابع منه فقد ورد الكلام عن الخنزير والقرد في أكثر من موضع فيه.

(٣) في شواهد السيوطي ٧١٠/٢ (ت ـ كوجان) نسبه لحسان بن المنذر يهجو بني عائذ وهو خطأ واضح ، انظر ديوان حسان ٢٥٨/١ والخزانة ٥٣٩/٢

رفع
المسهم

هجرة ولا سابقة قال : وقال الأثرم عن أبي حبيرة : قال حسان هذا الشعر في رفيع ابن صيفي بن عابد ، وقتل رفيع يوم بدر كافراً ، والأبيات هذه :

إنْ تَصْلُحْ فَإنَّكَ عَابِدِيٌّ وَصُلْحُ العَابِدِيِّ إلى فَسَادِ
وَإنْ تَفْسُدْ فَمَا أُلْفِيتَ إلاّ بَعِيداً مَا عَلِمْتُ مِنَ السَّدَادِ
وتَلْقَاهُ عَلى مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الهَفَوَاتِ أوْ نُوكِ الفُؤَادِ
مُبِينَ الغَيِّ لا يَعْنِي عَلَيْهِ ويَعْنِي بَعْدُ عَنْ سُبُلِ الرَّشَادِ
فَفِيمَ تَقُولُ يَشْتِمُنِي لَئِيمٌ كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ في رَمَادِ
فَأَشْهَدُ أنَّ أُمَّكَ مِ البَغَايَا وَأنَّ أَبَاكَ مِنْ شَرِّ العِبَادِ
فَلَنْ أنفَكَّ أَهْجُو عَابِدِيّاً طَوَالَ الدَّهْرِ مَا نَادَى المُنَادِي
وَقَدْ سَارَتْ قَوَافٍ بَاقِيَاتٌ تَنَاشَدَهَا الرُّوَاةُ بِكُلِّ وَادِ
فَقُبِّحَ عَابِدٌ وَبَنِي أَبِيهِ فَإنَّ مَعَادَهُمْ شَرُّ المَعَادِ (١)

وقوله : « إنْ تصلح » فيه خرم ، ورواه بعضهم : « وإن تصلح » فلا خرم . والسداد بالفتح : الرشد والاستقامة ، والهفوات : السقطات ، والنوك بالضم : الحمق، وهو نقص في العقل،وأراد به البلادة،وعدم الاهتداء للمقصود،ولهذا أضافه إلى الفؤاد، وقوله : مُبِينَ الغَيِّ بالنصب : حال من مفعول تلقاه ، وقوله : م البغايا أصله : من البغايا ، وهو لغة في « من » ، والبغي : المرأة الفاجرة ، وطوال الدهر بالفتح : طول الدهر ، وقوله : فقبح بالبناء للمفعول على الدعاء ، وبني أبيه : مفعول معه . وترجمة حسان تقدمت في الإنشاد التاسع والتسعين (٢) .

---

(١) ديوان حسان ١/٢٥٨

(٢) في ٢/٨٩

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والتسعون بعد الأربعمائة :

(٤٩٥) أَنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتَكُمُ أَهْلَ اللِّوَاءِ فَفِيمَا يَكْثُرُ الْقِيلُ

لما تقدّم قبله من ثبوت ألف ما الاستفهامية المجرورة لضرورة الشعر ، وتقدّم ما فيه . وقوله: أنّا قتلنا بفتح الهمزة لأنها مع معمولها في تأويل مصدر مفعول لأبلغ في بيت قبله كما يأتي ، وروي : أن قد قتلنا ، فتكون أن مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ، والباء للمقابلة ، أي : قتلنا منكم نظير من قتلتم منّا ، والقتلى : جمع قتيل ، والسراة بفتح السّين : اسم جمع بمعنى الأشراف ، وتقدّم تحقيقه (١) في « أما » بالتخفيف ، وأهل اللواء : بدل من سراتكم أو عطف بيان ، قال ابن الأنباري في كتاب «المقصور والممدود»: اللواء الذي يُعقد للموالي ممدود ، قالت ليلى الأخيلية (٢):

حَتَّى إِذَا بَرَزَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَـــهُ تَحْتَ اللِّوَاءِ عَلَى الخَمِيسِ زَعِيما

وقال كعب بن مالك :

أَنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتَكُمُ . . البيت .

وأهل اللواء : هم بنو عبد الدار من مشركي قريش كانوا أصحاب اللواء في وقعة بدر ، وفي وقعة أحد ، وكان عثمان بن أبي طلحة يوم أُحد حامل لواء المشركين ، وهو يقول :

إِنَّ عَلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ حَقّـــا أَنْ يَخْضِبُوا الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقَّا

فقتله حمزة رضي الله عنه ، والتقى حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبو سُفيان ، فلمّا استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود وهو ابن شَعوب ، وقد علا أبا سفيان ، فضربه شداد ، فقتله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم يعني حنظلة : « إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَتُغَسِّلُهُ المَلَائِكَةُ ، فسلوا أهله ما شأنه ؟ » ، فسئلت امرأته عنه ،

---

(١) انظر ٣٦٠/١

(٢) البيت مع آخر قبله في السمط ٣٤/١ برواية : رفع ، بدل ، برز ،ووسط الخميس ، بدل ، تحت اللواء .

فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة (١) ، ثمّ أنزل الله نصره على المسلمين ، فحسوهم بالسّيوف حتى كشفوهم عن العسكر ، وهربت النّساء مشمّرات ، ولم يزل اللواء صريعاً حتى أخذته عمرة الحارثية ، فرفعته لقريش ، فلاثوا به ، وكان اللّواء مع صُؤاب ، غلام حبشي لبني أبي طلحة ، وكان آخر من أخذه منهم ، فقاتل به حتى قطعت يداه ، ثم برك عليه ، فأخذ اللّواء بصدره وعنقه ، حتى قتل عليه ، وهو يقول : اللّهمّ هل أعذرت ، فقال حسان في ذلك (٢) :

فَخَرْتُمْ بِاللِّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ ... لِوَاءٌ حِينَ رُدَّ إِلى صُؤَابِ
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ ... وَأَلأَمُ مَنْ يَطَا عَفَرَ التُّرَابِ

ولمّا مالت الرماة إلى العسكر ، وخلا ظهور المسلمين للخيل ، فجاء المشركون من خلفهم ، وصرخ صارخ: ألا إنّ محمداً قد قُتل، فانكفؤوا على المسلمين بعد أن أصابوا أصحاب اللّواء حتى ما يدنو أحد من القوم إليه ، وانكشف المسلمون ، فأصاب فيهم العدو ، وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة ، وهذا معنى قول كعب بن مالك رضي الله عنه :

فَفِيمَا يَكْثُرُ الْقِيلُ

يعني ، إنّا نلنا منكم ، ونلتم منّا ، ففي أيّ شيء يكثر قولكم وفخركم ؟

وقد تصحفت الكلمة الأخيرة من البيت بالقتل بالمثناة الفوقية ، فقال في البيت كلام من جهة العروض ، وذلك أنه من بحر البسيط من عروضه الأولى وضربها الثاني وهو المقطوع ، كأنّ أصله (فاعلن) حذفت نونه ، وسكنت لامه، فصارت (فعلن) بإسكان العين ، فقد ذهب منه زنة متحرك ، وما ذهب ذلك منه وجب أن يكون مردفاً ، أي : يؤتى قبل حرف الروي بحرف لين ، وهذا البيت غير مردوف ،

(١) من قوله : « عثمان بن أبي طلحة . . . إلى الهاتفة » في سيرة ابن هشام ٧٤/٢ ، ٧٥ ، وانظر عيون الأثر ١١/٢ ، وذكر الحديث الحافظ في « الإصابة » ٣٦٠/١ ، وانظر مجمع الزوائد ١٢٣/٥ ، باب فيمن استشهد يوم أحد .

(٢) ديوان حسان (ت - عرفات) ٣٦٧/١ مع اختلاف في رواية الشطر الثاني من البيت الثاني .

رفع المسهم

ففيه مخالفة لما قرّره العروضيّون . انتهى كلامه . وتبعه جميع من بعده من الشراح كالشّمُنّي وابن الملا الحلبي وابن وحي الرّومي ، والسيوطي[1] لم يقل شيئاً ، بل بيض له ومضى ، والعجب منهم ، فإنّ هذا البيت في غالب كتب النحو ، وهو مكتوب فيها «القيل» بالمثناة التحتية ، وهو من قصيدة مشهورة في كتب السير كسيرة ابن هشام وسيرة الكلاعي وغيرهما ، لكعب بن مالك الصّحابي رضي الله عنه أجاب بها ضرار ابن الخطاب ، وعمرو بن العاص لمّا افتخرا بانكشاف المسلمين يوم أحد ، وهذا مطلعها :

أَبْلِغْ قُرَيْشاً وَخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ ... وَالصِّدْقُ عِنْدَ ذَوِي الألبابِ مقبولُ
أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلانا سَرَاتَكُمُ ... أَهْلَ اللِّوَاءِ فَفِيما يَكْثُرُ الْقِيلُ
وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ ... فِيهِ مَعَ النَّصْرِ مِيكَالٌ وَجِبْرِيلُ
إِنْ تَقْتُلُونَا فَدِينُ الحَقِّ فِطْرَتُنَا ... وَالقَتْلُ فِي الحَقِّ عِنْدَ اللهِ تفضيلُ
وَإِنْ تَرَوْا أَمْرَنَا فِي رَأْيِكُمْ سَفَهاً ... فَرَأْيُ مَنْ خَالَفَ الإِسْلامَ تَضْلِيلُ
إِنَّا بَنُو الحَرْبِ نَمْرِيهَا وَنَنْتُجُهَا ... وَعِنْدَنَا لِذَوِي الأَضْغَانِ تَنْكِيلُ
إِنْ يَنْجُ مِنْهَا ابْنُ حَرْبٍ بعدما بلغَتْ ... مِنْهُ التَّرَاقِي وَأَمْرُ اللهِ مَفْعُولُ
فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْماً وَمَوْعِظَةً ... لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ وَمَعْقُولُ
وَلَوْ هَبَطْتُمْ بِبَطْنِ السَّيْلِ كافحكم ... ضَرْبٌ بِشَاكِلَةِ البَطْحَاءِ تَرْعِيلُ[2]
تَلْقَاكُمُ عُصَبٌ حَوْلَ النَّبِيِّ لَهُمْ ... مِمَّا يُعِدُّونَ لِلْهَيْجَا سَرَابِيلُ
مِنْ جِذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرْخٍ حمائلهم ... لاَ جُبَنَاءُ وَلاَ مِيلٌ مَعَازِيلُ[3]

وبقي بعد هذا اثنا عشر بيتاً . وترجمة كعب بن مالك الأنصاري تقدّمت في الإنشاد السابع والخمسين بعد المائة[4] .

---

(١) انظر ٢/٧١٠

(٢) شاكلة البطحاء : طرفها ، وترعيل : سريع .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/١٤٧ ، ١٤٨ ، والجذم : الأصل ، والميل جمع أميل وهو الذي لا ترس له ، والمعازيل : الذين لا رماح معهم .

(٤) انظر ٢/٣٧٩

وأهمل البغدادي بعد هذا الشاهد شاهداً أورد منه المصنف موضع الاستشهاد فقط وهو قوله : « ماذا الوقوف » وذكره السيوطي ولم ينسبه وتمامه :

ماذا الوقوف على نار وقد خمدت ... يا طالما أوقدت في الحرب نيران

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّادس والتسعون بعد الأربعمائة :

(٤٩٦) أَلَا تَسْأَلَانِ المَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ
أَنحْبٌ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلُ (١)

على أنَّ ما استفهاميّة مبتدأ ، وذا ، اسم موصول ، خبره ، ويحاول : صلته ، وهذا مذهب سيبويه في البيت ، قال في « الكتاب » أما إجراؤهم « ذا » بمنزلة الذي ، فهو قولهم : ماذا رأيت ؟ فيقول : متاع حسن ، وقال لبيد :

أَلاَ تَسْأَلاَنِ المَرْءَ ماذا يحاوِلُ .. البيت .

قال الأعلم : التقدير ما الذي يحاول ، فما : مبتدأ ، وذا : خبره ، ويحاول : صلة ذا ، كأنه قال : أي شيء الذي يحاوله ، بدليل قوله : أنحب ، ولو كان ذا مع ما كشيء واحد ، لكان ماذا منصوباً بيحاول ، وكان مفسره الذي هو نحب منصوباً ، لأنه استفهام مفسر للاستفهام الأول ، فهو على إعرابه ، ولوجب أن يقال : أنحباً فيقضى أم ضلالاً وباطلاً . انتهى (٢) . وكذا مذهب أبي علي في « الحجة » قال عند قوله تعالى : (قُلِ العَفْوَ) [٢١٩] من سورة البقرة كأنّه لما قال : ما الذي يحاوله أبدل بعدُ ؛ فقال : أنحب ، أي : الذي يحاوله نحب فيقضى ، أم ضلال وباطل ، فقوله : فيُقضى في موضع نصب على أنّه جواب الاستفهام ، وليس بمعطوف على ما في الصلة ، ولو كان كذلك لكان رفعاً ، ومثله في « إيضاح الشعر » قال : كأنّه قال : ما الذي يحاوله ، آلذي يحاوله نحب أم ضلال ؟ ولو كان ذا مع « ما » في

---

(١) ديوان لبيد ص ٢٥٤ والخزانة ٣٣٩/١ و٥٥٦/٢ ، سيبويه ٤٠٥/١ ، وانظر ابن السيرافي ٤١/٢ ، الحجة (خ) ٣٥١/٢ ، معاني القرآن ١٣٩/١ ، المعاني الكبير ١٢٠١ ، المخصص ١٠٣/١٤ ، ابن الشجري ١٧١/٢ ، ٣٠٥ ، ابن يعيش ١٤٩/٣ و ٢٣/٤ ، العيني ٧/١ ، ٤٤٠ ، اللسان (ذو ، ذوات ، حول) .

(٢) الكتاب ٤٠٥/١ مع اختلاف يسير في العبارة .

رفع المسهم

البيت اسماً (١) كان كما كان في قوله تعالى : (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالوا خَيْراً) [النحل / ٣٠] لكان النحب نصباً . انتهى .

وقال ابن السيد في شرح « أبيات الجمل » : من اعتقد في نحب البدل ، فموضع « ما » رفع على كلّ حال ، ومن اعتقد أن قوله : أنحب خبر مبتدأ مضمر كأنّه قال : أهو نحب ، جاز أن تكون « ما » مرفوعة المحل ، وجاز أن تكون منصوبة الموضع . انتهى .

أقول : من هذا أخذ الدماميني (٢) اعتراضه على المصنف ، وشذ المحقق الرضي (٣) فجعل « ذا » زائدة ، وقوله : ألا تسألان ، خطاب لصاحبين له ، وقيل : إنما هو خطاب لواحد ، فزعم بعضهم أنّ العرب تخاطب الواحد بخطاب الاثنين ، وحكي عن بعض الفصحاء وهو الحجاج ، يا حرسيّ اضربا عنقه ، ومثله قوله تعالى : (أَلْقِيا في جَهَنَّمَ) [ق / ٢٤] فإنه خطاب للملك ، وهذا شيء ينكره حذاق البصريين ، لأنه إذا خوطب الواحد بخطاب الاثنين يقع اللّبس ، وذهب المبرّد إلى أنّ التثنية للتوكيد تؤدي عن معنى : ألقِ ألقِ .

والسؤال هنا بمعنى الاستفهام ، وألا : للاستفتاح ، والمحاولة : استعمال الحيلة ، وهي الحذق في تدبير الأمور ، ولام المرء للعهد الذهني وهو الساعي في تحصيل الدّنيا ، وقيل : يعني به نفسه ، وقيل : اللاّم للجنس لا يعني به معيناً ، والنحب : النذر ، يقول: اسألوا هذا الحريصَ على الدّنيا عن هذا الّذي هو فيه، أهو نذر نذره على نفسه فرأى أنّه لا بدّ من فعله ، أم هو ضلال وباطل من أمره . وقد أخطأ العيني (٤) هنا في زعمه أن جملة « يقضى » صفة لنحب ، فإنّ الفاء مانعة من الوصفية .

---

(١) في الخزانة : واحداً ، بدل ، كان .

(٢) قال في الخزانة : ٥٥٦/٢ ، قال الدماميني في الحاشية الهندية : كون ذا موصولاً لا يتعين لاحتمال أن يكون ماذا كله اسماً واحداً مرفوعاً على أنه مبتدأ ويحاول خبره . . .

(٣) انظر شرح الكافية ٥٨/٢ (٤) الخزانة ٤٤١/١

والبيت مطلع قصيدة للبيد العامري الصحابي ، وتقدَّم بعض منها مع ترجمته في الإنشاد الواحد والستين ، وبعض آخر في الإنشاد الرابع بعد المائتين [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّابع والتسعون بعد الأربعمائة :

(٤٩٧) يَا خُزْرَ تَغلِبَ مَاذَا بَالُ نِسْوَتِكُمْ

وتمامه :

لَا يَسْتَفِقْنَ إِلىٰ الدَّيْرَيْنِ تَحْنَانَا [2]

على أنَّ « ماذا » كلّه استفهام مركب في محلّ رفع على الابتداء ، وبال : خبره ، واعترض الدماميني بأنَّ هذا لا يتعين لجواز أن تكون ما استفهامية ، وذا موصولاً ، وصدر الصلة محذوفاً ، أي : ما الذي هو حال نسوتكم ، ويردّه قول أبي علي في « الحجة » : إنما قوله : ماذا بال نسوتكم بمنزلة : ما بال نسوتكم،فاستعملوا ماذا استعمال ما ، من غير أن ينضم إليها ذا ، ألا ترى أنّك لو حملت ذا على الذي في البيت لم يسهل ما الذي هو بال نسوتكم ، لأن المستعمل:ما بالك، دون الآخر . فإنما جعل ماذا بمنزلة ما . انتهى [3] .

ولقد أجاد ابن المنلا في الرد بقوله : ولا يخفى ما فيه من الركاكة مع أنّه لم يُسمع : ما الّذي هو بالك ، وسُمِع : ما بالك ؟

والبيت من قصيدة لجرير هجا بها الأخطل النصراني ، وقد أورد ابن خلكان هذا البيت [4] في ترجمة جرير ، وقال : خُزر جمع أخزر وهو الذي في عينه ضيق [وصغر] ، وهذا وصف العجم ، فكأنه نسبه إلى العجم ، وأخرجه عن العرب ،

---

(١) ٢٨١/١ و ١٥٥/٣

(٢) الهمع ٨٤/١ والدرر ٥٩/١ (٣) الحجة (خ) ٣٤٨/٢

(٤) الذي أورده هو :

مضر أبي وأبو الملوك فهـل لكم يا خـزر تغلب من أب كأبينـا

رفع المسهم

وهذا عند العرب من النقائص الشنيعة (١) ، وقال ابن جني في بحث النّون من « سرّ الصناعة » : قيل في قول جرير :

لاَ تَفْخَرَنَّ فَإِنَّ اللهَ أَنْزَلَكُمْ ... يَا خُزْرَ تَغْلِبَ دَارَ الذُّلِّ وَالْعَارِ

إنّه أراد بالخُزر : الخنازير ، لأنّ كلّ خنزير عندهم أخزر ، وأنكر ذلك أحمد بن يحيى ، فقال : خزر جماعة ختزير على حذف الزوائد ، ظنّ النّون زائدة ، وإنما هي هنا أصل . انتهى .

والبال : الحال والشأن ، ولا يستفقن : من استفاق من سكره : إذا صحا ، وهو استئناف بياني ، كأنه قيل : ما استشعرت من حالهنّ حتى استفهمت عنهنّ ، و « إلى » متعلقة بتحنان على القول بجوازه ، وتحنان : تمييز ،وقيل : مفعول لأجله ، والتحنان : مصدر كالحنين بمعنى الشوق ، يقال : حنّ إليه إذا اشتاقه ، والديرين : مثنى دَير ،وهو خان النّصارى، كذا في «القاموس» ، قال الأصمعي في قول جرير (٢):

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالدَّيْرَيْنِ أَرَّقَنِي ... صَوْتُ الدَّجَاجِ وَضَرْبٌ بِالنَّوَاقِيسِ

أراد : ديراً واحداً ، كما قال بشر :

وَفِيهَا عَنْ أَبَانَيْنِ ازْوِرَارُ (٣)

أراد أباناً فثناه للضرورة . نقله عنه البكري في « معجم ما استعجم » عند ذكر أبان (٤) . وبعد هذا البيت :

لَمَّا رَوِيْنَ عَلَى الخِنْزِيرِ مِنْ سَكَرٍ ... نَادَيْنَ يَا أَعْظَمَ القَسَّينِ جُرْدَانَا (٥)

هَلْ تَتْرُكُنَّ إِلَى القَسَّينِ هِجرَتَكُمْ ... وَمَسْحَهُمْ صُلْبَهُمْ رَخمانَ قُرْبَانَا (٦)

---

(١) وفيات الأعيان ١/٣٢٥ وما بين معقوفين زيادة منه .

(٢) ديوانه ص ٣٢١ (ت - الصاوي) من قصيدة طويلة .

(٣) ديوانه ص ٦٢ ، وصدره :

تـؤم بهـا الحـداةُ ميـاهَ نخـلٍ

(٤) معجم ما استعجم ١/٩٦

(٥) الجردان : القضيب ، قال في المخصص ١/٣٠ من السفر الثاني : ومن أسمائه ، الجردان وجمعه جرادين ، وأنشد البيت وقال : وقد يستعار الجردان للحمار .

(٦) رخمان : لغة في رحمان ، ورواية الديوان : ومسحكم صلبهم .

لَنْ تُدْرِكوا المجْدَ أوْ تشروا عباءتكمْ   بِالخزِّ أوْ تجعلُوا التَّنُّومَ ضُمْرَانَا [1]

وهذا آخر القصيدة . وروين بكسر الواو : ارتوين ، والسَّكَر بفتحتين : الخمر والنبيذ ، وقوله : على الخنزير ، أي : على لحم الخنزير ، والقَسِّين ، بالفتح وتشديد السين المفتوحة ، قال السّيوطي [2] : موضع ، وقال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » يريد : هل تتركنّ مسحكم صلبكم ، وقولكم : يا رخمان قرباناً ، كأنه عيَّرهم اللُّكنة التي في النصارى ، فحذف المصدر « قولكم » وهو من قبيل الموصولات ، وأبقى صلته وهو : يا رحمن قرباناً ، لأنّه في موضع مفعول به . انتهى . وتشروا : تبيعوا ، علّق دركهم المجد بالمحال ، لأنّ العباءة لا يشترى بها الخزّ ، ولا يصير التنوم ضمران ، بالفتح ، وهما شجرات . وترجمة جرير تقدَّمت في الإنشاد الحادي عشر [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والتسعون بعد الأربعمائة :

(٤٩٨) دَعِي مَاذَا عَلِمْتِ سَأَتَّقِيهِ   وَلَكِنْ بِالْمُغَيَّبِ نَبِّئِينِي [4]

على أنّ في ماذا الواقعة فيه خلافاً بين النحويين ، قال سيبويه : وأما إجراؤهم ذا مع ما بمنزلة اسم واحد ، فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فتقول خيراً ، كأنك قلت : ما رأيت ، فلو كانت ذا لغواً لما قالت العرب : عماذا تسأل ، ولقالوا : عم ذا تسأل ، ولكنّهم جعلوا ما وذا اسماً واحداً ، كما جعلوا ما وإنّ حرفاً واحداً حين قالوا : إنما ، ومثل ذلك كأنما [5] وحيثما في الجزاء ، ولو كان ذا بمنزلة الّذي [في ذا الموضع البتة] لكان الوجه في ماذا رأيت إذا أراد الجواب أن يقول :.خير ، وقال الشاعر ،

---

(١) ديوان جرير ١٦٧/١   (٢) انظر شرح شواهده ٧١٤/٢   (٣) ٥٣/١

(٤) البيت من شواهد الخزانة ٥٥٤/٢ ، والعيني ٤٨٨/١ ، والهمع ٨٤/١ ، والدرر ٦٠/١ ، وفي اللسان (ذا) وشرح أبيات سيبويه ٢٦٧ ، المنسوب لابن النحاس (ت ـ خطاب) ولم يرد في شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي (ت ـ د سلطاني) .

(٥) في (أ) كلما .

رفع المسهم

وسمعنا بعض العرب يقوله :

دَعِي مَاذَا عَلِمْتِ سَأَتَّقِيهِ . . البيت .

فـ « الذي » لا يجوز في هذا الموضع ، و « ما » لا يحسن أن تلغيها ، إلى هنا كلام سيبويه [1] . قال السيرافي : إن قيل : هلا جعلتم «ذا» زائدة ، وجعلتم «ما» للاستفهام ، أو بمعنى الذي كما كانت قبل « ذا » ويكون (مَاذا أنزلَ رَبُّكُمْ) [النحل/٣٠] بتقدير ما أنزل ، ودعي ماذا علمت بتقدير : دعي ما علمت ، كما يقال : دعي الذي علمت سأتقيه ، فإنَّ سيبويه استدلَّ على بطلان هذا بشيئين ، أحدهما : أن «ذا» لو كانت زائدة ، لوجب أن يُقال : عم ذا تسأل ، وثانيهما أنها لو كانت زائدة ، وقيل : ماذا تصنع كانت ما في موضع نصب ، ويكون حقيقة جوابه منصوباً ، فلمّا قال : أنحب فيقضى ، وهو بدل من « ما » عُلم أنَّ « ما » في موضع رفع ، وقد يجوز أن يكون حرف الاستفهام في كلام السائل نصباً ، وفي كلام المجيب رفعاً على الاستئناف ، والوجه حمل الجواب على ما يوجبه إعراب السؤال ، ويجوز أيضاً أن يكون لفظ الاستفهام في موضع رفع ، ويكون الجواب نصباً محمولاً على الفعل الذي في الكلام ، لأنَّ المعنى لا يتغيّر كقولك : زيداً ، إذا قيل لك : من الذي رأيت ؟ كأنك قلت : رأيت زيداً . وأما قوله :

دَعِي مَاذَا عَلِمْتِ سَأَتَّقِيهِ

فالحرفان جميعاً بمعنى الذي ، وعلمت صلة ، والعائد محذوف ، أي : علمته ، وسبيل « ماذا » في كونها بمعنى الذي كسبيل « ما » وحدها إذا كانت بمعنى الذي . فإن قيل : هلاّ جعلتم ما زائدة ، وجعلتم « ذا » وحدها بمعنى الذي ، كما قال تعالى : (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ) [طه/١٧] تلك بمعنى التي ، وبيمينك صلة ؟ فالجواب : أنَّ تلك وهذا وما جرى مجراهما من أسماء الإشارة لا يكنّ عند أصحابنا بمعنى الذي

---

(١) ٤٠٥/١ وما بين معقوفين منه ، وعبارة سيبويه : وقال الشاعر ، سمعناه من العرب الموثوق بهم : دعي ماذا . . . البيت .

وأخواتها ، إلاّ « ذا » وحدها إذا كان قبلها ما ، فلمّا كانت ذا لا تكون بمنزلة الذي حتّى يكون قبلها ما ، لم يجز أن تكون « ما » زائدة إذا كان إخراجها من الكلام يبطل المعنى المقصود بذا . إلى هنا كلام السيرافي .

وقال أبو علي في « الحجة » : كأنه قال : دعي شيئاً علمت ، ألا ترى أنّك لو لم تجعلها اسماً واحداً لجعلت « ما » استفهاماً ولا يجوز وقوع « دعي » ونحوه من الأفعال قبل الاستفهام ، ولا يعلّق عنه . انتهى[1] . وكذا قال في « المسائل المنثورة » ونقلنا كلامه وكلام غيره في الشاهد الرّابع والأربعين بعد الأربعمائة من شواهد الرضي [2] .

والتاء من علمتِ مكسورة : خطاب لامرأة ، فإن كانت مضمومة فلا استفهام إذ المعنى دعي ما علمته أنا ، وخبريني ما جهلته .

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف أصحابها [3] ، وزعم العيني ، وتبعه السيوطي [4] أنه من قصيدة للمثقب العبديّ الّتي مطلعها :

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِي ... وَمَنْعُكِ مَا سَأَلْتُ كَأَنْ تَبِينِي

وهذا لا أصل له ، وإن كان الروي والوزن متفقين ، فإنّ قصيدة المثقب قد رواها جماعة منهم المفضل الضبي في « المفضليات » [5] ، ومنهم أبو علي القالي في « أماليه » وفي « ذيل أماليه » وليس هذا البيت فيها ، ولم يعزه أحد من خدمة كتاب سيبويه إليه ، وهم أدرى والله أعلم .

(١) الحجة (خ) ٢/٣٤٧ و ٣٤٩

(٢) الخزانة ٢/٥٥٥

(٣) سبق التعليق على هذه المقالة في أكثر من موضع . انظر ٣/٣٤١

(٤) انظر ١/١٩٠ وهو كما قال ، لكن العيني ١/٤٨٨ نسبه إلى سحيم بن وثيل الرياحي

(٥) انظر ص ٢٨٨ وفي الأمالي ٢/٢٩٦ بيتان منها ، وانظر السمط ١/٥٦

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والتسعون بعد الأربعمائة :

(٤٩٩) أَنَوْراً سَرْعَ مَاذَا يَا فَرُوقُ

وتمامه :

وَحَبْلُ الْوَصْلِ مُنتكِثٌ حَذِيقُ

على أنّ ما فيه زائدة ، وذا للإشارة ، والهمزة في أوّله للاستفهام التوبيخي ، قال ابن السكيت في أوائل « إصلاح المنطق » : يقال : امرأة نَوار ، ونسوةٌ نُور : إذا كانت تنفر من الريبة وغيرها مما يكره ، يقال : قد نارت تنور نَوْراً ونِواراً ، قال العجّاج :

يَخْلِطْنَ بِالتَّأَنُّسِ النَّوَارَا

وقال الباهلي :

أَنَوْراً سَرْعَ مَاذَا يَا فَرُوقُ

وقوله : سَرْعَ ، أراد سَرُعَ ماذا ، فخفّف ، كما يقال : عَظْمَ البطنُ بَطْنُكَ ، و : عَظْمَ البَطْنُ بَطْنُكَ ، ويقال : عُظْمَ البطنُ بَطْنُكَ ، يخففون ضمة الظاء ، وينقلونها إلى العين ، وإنما يكون النقل فيما كان مدحاً أو ذماً ، فإذا لم يكن أحدهما ، كان الضم والتخفيف ، ولم يكن النقل . انتهى [1] . فسرع فيه التخفيف بحذف الضمة ، ولا نقل . قال التبريزي في « تهذيب إصلاح المنطق » : الشعر لزغبة الباهلي ، أو لمالك بن زغبة ، والحذيق : المقطوع ، يقال : حذق الشيء : إذا قطعه ، والمنتكث : المنتقض من قولك : نكثت العهد : إذا نقضته ، والفروق : التي تفرّق ، وحبل الوصل الذي بينه وبينها ، أراد : أنفاراً يا فروق ؟ انتهى .

قال الصّاغاني في « العباب » في مادة نور ، وفي مادة حذق : هذا البيت أنشده

(١) إصلاح المنطق ص ٣٥ و ١٢٥

المسهم

الأزهري لمالك بن زُغْبة الباهلي (١) ، وإنما هو لجزء بن رياح الباهلي. قال السّيوطي(٢) : ثم وقفت على القصيدة بتمامها في « القصائد الأصمعيّات » ، وعزاها لأبي شقيق الباهلي ، واسمه جزء بن رياح الباهلي قالها في يوم إرمام وهي نيّف وعشرون بيتاً ، ثمَّ أورد بيتين من أوّلها . وجَزْء ، بفتح الجيم وسكون الزّاء المعجمة بعدها همزة ، ورياح بالمثناة التحتية ، ولم أر في أيّام العرب يوم إرمام ، وذكره ياقوت في « معجم البلدان » قال : إرمام اسم جبل في ديار باهلة بن أعصُر ، وقيل : إرمام واد من ديار بني أسد ، وقيل : واد بين الحاجر وفيد ، ويوم إرمام من أيام العرب . انتهى (٣) . ولم يضبطه على خلاف عادته ، والذي قاله أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : إرمام بكسر أوَّلِه وبميمين كأنّه مصدر أرمّ إرماماً : موضع في ديار طيّ أو ما يليها . انتهى (٤) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخمسمائة :

(٥٠٠) إنِ الْعَقلُ في أَمْوَالِنَا لَا نَضِقْ بها
ذِرَاعاً وَإِنْ صَبْراً فَنَصْبِرُ للصَّبْرِ

على أنّ فعل الشرط محذوف تقديره : إن يكن العقل ، وإن نُحبسْ حبساً . كذا رواه ابن الشجري في المجلس الثامن والستين من « أماليه » (٥) وقدر المضمر ، وتبعه المصنف ، فيكون المحذوف في الأول فعل الشرط فقط ، والعقل فاعله ، والمحذوف في الثاني جملة الشرط من الفعل والفاعل ، ويكون الصبر بمعنى الحبْس ، وهذا خلاف ما رواه سيبويه ، أورده في باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعدحرف ، قال فيه بعد أن مثل بقولك : المرء مقتول بما قتل به إن خنجراً فخنجر ، وإن سيفاً

---

(١) لم ينسبه الأزهري لأحد . بل رواه عن ابن السكيت ، انظر تهذيبه ٣٥/٤
(٢) انظر شرح شواهده ٧١٤/٢ ولم نجدها في الأصمعيات .
(٣) معجم البلدان ١٥٤/١
(٤) معجم ما استعجم ١٤١/١
(٥) ٢٣٦/٢

رفع المسـتهـم

فسيف ، وزعم يونس أنّ العرب تنشد هذا البيت لهدبة :

فَإِنْ تَكُ في أَمْوالِنَا لا نَضِقْ بها ذِرَاعاً وَإِنْ صَبْرٌ فَنَصْبِرُ لِلصَّبْرِ

والنصب فيه جيّد بالغ على التفسير الأوّل ، والرفع على قوله : وإن وقع صبر ، وإن كان فينا صبر فنصبر . انتهى . قال الأعلم : « الشاهد فيه حمل ما بعد إن على إضمار فعل مع جواز الرفع والنصب فيه ، وتقدير الرفع : إن وقع صبر ، وتقدير النّصب : إن كان الذي يقع ويجب صبراً . انتهى [1] .

وقال ابن خلف : الشاهد أنه رفع صبراً بإضمار كان ، وجعلها سيبويه تامّة لا تحتاج إلى خبر محذوف ، ذكره سيبويه في أوّل هذا الباب ، وليس في كلّ شيء من هذا الباب تقع كان تامّة نحو قولهم : المرء مقتول بما قتل به . . الخ ، لا يحسن فيه أن يقال : إن وقع خنجر ، وإن حدث خنجر ، والمعنى : إن كان فيما قتل به خنجر لا يحسن فيه إلاّ كان الناقصة . انتهى . وكذا رواه المبرد في أواخر « الكامل » .

وهو من أبيات لهُدْبة بن خَشْرَم قالها عند معاوية ، وذلك أنّ هُدْبة قتل ابن عمّه زيادة بن زيد ، فرفعه أخوه عبد الرّحمن بن زيد إلى ابن العاصي ، وكان أمير المدينة ، فكره سعيد الحكم بينهما فأرسلهما إلى معاوية بالشام ، فلمّا صارا بين يديه ، قال عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين ، أشكو إليك مظلمتي وقتل أخي ، فقال معاوية لهدبة : ما تقول ؟ قال هدبة : أتحب أن يكوَن الجواب شعراً أم نثراً ؟ قال : بل شعراً ، فإنّه أنفع [2] ، فقال هُدبة :

أَلاَ يَا لَقَوْمِي للنَّوائِبِ وَالدَّهْرِ وَلِلْمَرْءِ يُرْدِي نَفْسَهُ وَهْوَ لايدْرِي

إلى أن قال :

فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَما هِيَ ضَرْبَةٌ مِنَ السَّيْفِ أَوْإِغْضَاءُ عَيْنٍ على وِتْرِ
عَمَدْتُ لأمْرٍ لاَ يُعَيِّرُ وَالِدِي خَزَايَتَهُ وَلاَ يُسَبُّ بِهِ قَبْرِي
رُمِينا فَرَامَيْنَا فَصَادَفَ سَهْمُنا مَنِيَّةَ نَفْسٍ في كِتَابٍ وَفي قَدْرِ

---

(١) سيبويه والأعلم ١/١٣١

(٢) في الكامل : أمتع .

رفع المسهم

فَمَا تَقْضِ فِينا اليَوْمَ بالحَقِّ لايَبُؤْ ... بِخِزْيٍ ولا يَخْرُجْ عَنِ الحَقِّ مِنْ شِبرِ
وَأَنْتَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ فَمَا لَنَــا ... وَرَاءَكَ مِنْ مَعْدىً ولا عَنكَ مِنْ قُصرِ
فَإِنْ تَكُ في أَمْوَالِنَا لا نَضِقْ بِهَا ... . . . البيت .

فقال له معاوية : أراك قد أقررت يا هُدبة ، قال : هو ذاك، فقال له عبد الرّحمن : أقدني ، فكره ذلك معاوية ، وضنّ بهُدْبة عن القتل ، وكان ابنُ زيادة صغيراً ، فقال له معاوية : وما عليك أن تشفي صدرك ، وتحرِم غيرك ! ثم وجه به إلى المدينة ، فقال : يحبس إلى أن يبلغ ابن زيادة [1] ، وقد ذكرنا بقية خبره إلى أن قُتل في الإنشاد الواحد والثلاثين بعد المائة [2] .

قال ابن خلف : يقول : رمينا من جهة بني عمّنا ، فراميناهم ، فأصاب رميُنا من لم نرد قتله منهم إلاّ أنه كان قد قضى عليه القتل ، يقول : وأنت أمير المؤمنين ، والغاية في الحكام ، فما لنا وراءك من مَعدىً ، أي : من مُتَجاوَزٍ ، يعني : أنّه ليس فوقك من يحكم من أحد ، وينظر في أمور الناس نتجاوزك إليه، والأمراء والحكّام والولاة كلّهم من قِبَلِكَ، ولا عنك من قصر، أي : لا يمكننا أن نقصر عنك في إتيانك ، فنأتي غيرك ، فما تقض فينا اليوم لا يبوء بخزي ، أي : لا يرجع بخزي في شيء تقضيه علينا ، لأنّه لا بدّ من التزام أمر السلطان ، وقوله : ولا يخرج عن الحق من شبر ، يقول : لا يخرج قضاؤك عن الحق قدر شبر ، ففي يخرج ضمير القضاء ، وإن لم يجر ذكره ، لأنّ قوله : فما تقض يدلّ عليه ، وكذلك ضمير تك للدية ، لأنها معلومة من المقام ، والصبر : القتل موثقاً . انتهى .والعقل في رواية المصنف : الدية أيضاً ، قال الأصمعي : سميت عقلاً تسمية بالمصدر ، لأنّ الإبل كانت تعقل بفناء ولي القتيل ، والمال عند العرب : الإبل ، وضاق بالأمر ذرعاً وذراعاً : عجز عن احتماله ، وهما طاقة الإنسان الّتي يبلغها ، والخزاية ، بالفتح : الفضيحة ، وقصر ، بالضم[3] : التقصير ، ويبوء : مضارع باء بمعنى : رجع .

---

(١) الكامل ١٢٤٦/٣ ، ١٢٤٧ وقد أغفل البيت الأول والخامس .

(٢) انظر ٢٣٣/٢ وما بعدها .

(٣) كذا ، ولم نجدها في المعاجم بهذا الضبط .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد بعد الخمسمائة :

(٥٠١) فَمَا تَكُ يَا ابْنَ عَبْدِ اللهِ فِينا ... فَلاَ ظُلْماً نَخَافُ وَلاَ افتِقَارَا(١)

على أنَّ ابن مالك قال : إنَّ « ما » فيه زمانيّة بمعنى ، أيّ زمن ، قال في « الكافية » (٢) :

وَقَدْ أَتَتْ مَهْمَا وَمَا ظَرْفَيْنِ في ... شَوَاهِدٍ مَنْ يَعْتَضِدْ بها كُفِي

وقال في شرحها : وإنما قلت ذلك ، لأنَّ جميع النحويين يجعلون ما ومهما مثل من في لزوم التجرّد عن الظرفية ، مع أنَّ استعمالهما ظرفين ثابت في أشعار الفصحاء من العرب ، كقول الفرزدق :

وَمَا تَحْيَ لاَ أَرْهَبْ وَإِنْ كُنْتُ جَارِماً ... وَلَوْ عُدَّ أَعْدَائي عَلَيَّ لَهُمْ دَخْلاَ(٣)

وكقوله :

وَمَا تَكُ يا ابْنَ عَبْدِ اللهِ فِينَا ... فَلاَ ظُلْماً نَخَافُ وَلاَ افتِقَارَا

وكقوله :

فَمَا تَحْيَ لاَ أَخْشَ العَدُوَّ وَلاَ أَزَلْ ... عَلَى النَّاسِ أَعْلو مِنْ ذُرَى المجدِ مَفْرَعا(٤)

وكقول تميم العجلاني :

وَلَوْ كُحِلَتْ حَوَاجِبُ خَيْلِ قَيْسٍ ... بِتَغْلِبَ بَعْدَ كَلْبٍ مَا قَذِينَا

فَمَا تَسْلَمْ لَكُمْ أَفْرَاسُ قَيْسٍ ... فَلاَ تَرْجُو البَنَاتِ وَلاَ البَنِينَا(٥)

وكقول عبد الله بن الزبير الأسدي :

فَمَا تَحْيَ لاَ نَسْأَمْ حَيَاةً وَإِنْ تَمُتْ ... فَلاَ خَيْرَ في الدُّنْيا وَلاَ العَيْشِ أَجْمَعَا

---

(١) ديوان الفرزدق ٢٣٢/١

(٢) « الكافية الشافية » منظومة طويلة فيا يقرب من ثلاثة آلاف بيت تضم للنحو والصرف ، منها نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٣٩) نحو ، وأخرى في الظاهرية تحت رقم (٧٦٥٨) عام وشرحها « الوافية » منها ٣ نسخ في الظاهرية .

(٣) ديوانه ٦٨٦/٢

(٤) ديوانه ٥٢٧/٢

(٥) ديوان تميم بن مقبل ص ٣١٤

رفع المسهم

وقال طُفَيل الغنوي :

نُبِّئْتُ أَنَّ أبَا شُيَيْمٍ يَــدَّعِي مَهْمَا نَعِشْ نَسْمَعْ بِمَا لَمْ نَسْمَعِ (١)

وكقول حاتم الطائي :

وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَرْجَكَ نَالا مُنْتَهى الذَّمِّ أَجْمَعَا(٢)

هذا آخر كلامه . قال أبو حيان في « شرح التسهيل » بعد ما نقل هذا وغيره : قد ردَّ على المصنف دعواه أنَّ ما ومهما يكونان ظرفين في الشرط ابنهُ بدر الدّين ، فكفانا الرّدّ عليه ، فقال : لا أدري في هذه الأبيات حجة ، لأنّه كما يصح تقدير ما ومهما بظرف زمان ، كذلك يصح تقديرها بالمصدر على معنى : أيّ كون قصير أو طويل تكون فينا ، وأيّ حياة هنيَّةٍ أو غير هنيَّةٍ تحي لا نسأم ، وأيّ عطاء قليلاً أو كثيراً تُعط بطنك ، لكن يتعين جعل ما ومهما في الأبيات المذكورة مصدرين ، لأنَّ في كونهما ظرفين شذوذاً وقولاً بما لا يعرفه جميع النحويين، بخلاف كونهما مصدرين ، لأنه لا مانع من أن يكنى بما ومهما عن مصدر فعل الشرط ، كما لا مانع أن يكنّى بهما عن المفعول به ، إذ لا فرق . انتهى ما ردَّ به ابن المصنف على والده ، رحمهما الله . ويحتمل عندي بيت حاتم توجيهاً آخر غير ما ذكره ابن المصنّف ، وهو أن يكون « مهما » مفعولاً ثانياً لتعط ، بطنك مفعولاً أوّل ، وسؤله بدل من بطنك (٣) لا مفعول ثان ، فلا يكون في البيت حجة على استعمال مهما ظرفاً ، فتكون مهما في البيت نظيرها في قول امرىء القيس :

وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ (٤)

إلى هنا كلام أبي حيّان .

والبيت الشاهد من قصيدة للفرزدق ، كما قال ابن مالك ، وأنشده أبو علي أيضاً في « البغداديات » قال : وأخبرني أبو بكر عن أبي العباس قال : أنشدني أبو عثمان للفرزدق :

---

(١) ديوان طفيل ص ١٠٤ وفيه شتيم بدل شييم .

(٢) ديوان حاتم ص ٦٩

(٣) في الأصل « فرجك » بدل « بطنك » في الموضعين وهو سهو .

(٤) ديوانه ص ١٣

رفع المسلم

فَمَا تَكُ يَا ابْنَ عَبْدِ اللهِ فِينَا   فَلاَ ظُلْماً نَخَافُ وَلاَ افْتِقَارَا

قال : يريد كم كنت فينا ، فأدخل « ما » على « كم » (١) هذا لفظ كتابي عن أبي بكر . انتهى .

وترجمة الفرزدق تقدمت في الإنشاد الثاني من أوّل الكتاب (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني بعد الخمسمائة :

(٥٠٢) وَمَا بَأْسَ لَوْ رَدَّتْ عَلَيْنَا تَحِيَّةً
قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْرِفُ الْحَقَّ عَابُهَا (٣)

على أنّ تركيبها مع النكرة تشبيهاً لها بلا نادر . قال أبو حيان في « تذكرته » : بنى بأس مع ما كما بناها مع لا ، وهذا قليل لم نره إلاّ في هذا البيت . انتهى . والبأس : الشدّة ، وقليل : خبر مقدّم ، وعابها : مبتدأ مؤخر ، والعاب والعيب سواء ، ووقع في « الارتشاف » و « التذكرة » نصب قليل على أنّه نعت تحيّة ، وعابها : فاعل قليل ، وتخريج الدماميني لهذا البيت بما ذكره خلاف المتبادر .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث بعد الخمسمائة :

(٥٠٣) أَجَارَتَنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنُوبُ   وَإِنِّي مُقِيمٌ مَاأَقَامَ عَسِيبُ (٤)

على أنّ ما مصدريّة زمانيّة ، ومن الغريب قول ابن الحاج في نقد « المُقَرَّب » لابن عصفور : إني تأملت ما المصدرية ، فلاح لي أنّه لا وجود لها ، وإنما هي موصولة

---

(١) كذا الأصل وفيه تصحيف واضطراب .   (٢) انظر ٨/١

(٣) البيت في الهمع ١٢٤/١ والدرر ٩٦/١ وفي الشمني ٧٩/٢ : يمكن أن يقال بأس فعل ماض أصله بئس بكسر الهمزة ، ثم خففت بإسكانها كما يقال : شهد بإسكان الهاء في شهد بكسرها .

(٤) البيت في ديوان امرئ القيس مع البيت الآخر الآتي في الصفحة التالية برواية :

« أجارتنا إن المزار قريب »

وهما من زيادات أبي سهل ، وفي مجالس ثعلب ص ٤٧٢ عجزه والبيتان في معجم البلدان ١٢٤/٤

يراد بها المصدر ، وحذف الضمير معها كثير لأمر خاص بالمصدر لا يتسع لي الآن ذكره ، ومما يدلّ على أنّه لا وجود لها أنه لا يقال : يعجبني ما لا يقوم زيد ، كما يقال : أنّ لا يقوم زيد ، ونصّ أبوعلي على أنّه يقال : ما لا أقوم ، وفي قوله هذا عندي نظر . انتهى كلامه . وبعده :

أجارَتَنَا إنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا ... وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

الهمزة : للنداء ، والخطوب جمع خطب : الأمر الشديد ينزل ، وتَنُوب : مضارع نابه بمعنى أصابه ، قال الأزهري في « تهذيب اللغة » : عسيب : جبل بعالية نجد معروف يقال : لا أفعل كذا ما أقام عسيب ـ انتهى . وقال ابن دُريد في « الجمهرة » : عسيب : جبل معروف ، وأنشد هذا البيت (١) ، وقال الزمخشري في كتاب « الأماكن » : عسيب : جبل لقريش ، والبيتان لامرىء القيس ، وفي « العباب » للصاغاني : وعسيب : اسم جبل قيل إنّ امرأ القيس لمّا سُمّ وأحسّ بالموت عند هذا الجبل أمر أن يدفن بجنب قبر امرأة كانت دفنت هناك ، وأنشد البيتين ، وقال ابن الحباب السعدي ،في كتاب « مساوىء الخمر » : قدم امرؤ القيس أنقرة ، فأقام بها مدنفاً يعالج قروحه ، قال : ونزل إلى جنب جبل يقال له : عسيب ، وإلى جنبه قبر لابنة بعض الرّوم ، فسأل عن القبر ، فأخبر به ، فقال :

أجارتنا إنّ الخطوب . . إلى آخر البيتين .

أقول : شعره لا يدلُّ على أنه دفن عند جبل اسمه عسيب ، وإنما ذكر عسيب هنا مثلاً لطول مكثه في المكان الذي دفن فيه ، وليس في أنقرة جبل اسمه عسيب ، وأنقرة من بلاد الروم يقال لها : عمورية وأنكورية ، وعسيب من جبال بلاد العرب ، قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : عسيب ، بفتح أوّله وكسر السّين غير المنقوطة بعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها وباء معجمة بواحدة : جبل قد تقدّم

(١) انظر الجمهرة ١/٢٨٦ واللسان ١/٥٩٩ (عسب) .

رفع المستهمر

ذكره ، وتحديده في رسم النقيع [1] ، وهو في ديار بني سليم إلى جنب المدينة المنوّرة، وهناك قبر صخر بن عمرو أخي الخنساء ، وهو القائل :

أَجَارَتَنَا لَسْتُ الغَدَاةَ بِظَاعِنٍ   وَلَكِنْ مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

انتهى [2] . وقال الحازمي في كتاب « المؤتلف والمختلف في أسماء الأماكن » : عسيب بالسين المهملة : جبل حجازي دفن عنده صخر أخو الخنساء ، قالت الخنساء :

أَجَارَتَنَا لَسْتُ الْغَدَاةَ بِظَاعِنٍ   .. البيت .

انتهى . والصواب : أنّ البيت لصخر لا للخنساء ، قال الأخفش جامع ديوان الخنساء : لمّا يئس صخر من نفسه قال :

أَجَارَتَنَا إِنَّ الخُطُوبَ قَرِيبُ   عَلَى النَّاسِ كُلَّ المُخْطِئِينَ تُصِيبُ
أَجَارَتَنَا إِنْ تَسْأَلِينِي فَإِنَّنِي   مُقِيمٌ لَعَمْرِي مَا أَقَامَ عَسِيبُ
كَأَنِّي وَقَدْ أَدْنُو لِحَزِّ شِفَارِهِمْ   مِنَ الصَّبْرِ دَامِي الصَّفْحَتَيْنِ نَكِيبُ

فمات فدفنوه إلى جنب عسيب ، وعسيب جبل في بلاد بني سُليم إلى جنْبِ المدينة فها هو ذاك قبره معلماً ، والمعلم : المعروف الذي عليه علامة . انتهى . وشعر صخر وارد على أسلوب شعر امرىء القيس ، وليس في شعره أيضاً ما يدلّ على أنه مدفون بجنب عسيب ، وإنما الخبر أثبته .

---

(1) في الأصل البقيع ، وعند البكري : النقيع ، بالنون لا بالباء ، وهو الصواب لأنه لم يذكره في رسم البقيع بل ذكره في رسم النقيع في ٤/١٣٢٤ ، ويبقى قوله : تقدم ذكره في رسم النقيع مشكلا ، لأن النقيع يأتي بعد العسيب ، فتأمله .

(2) معجم ما استعجم ٣/٩٤٣ ، وانظر ٤/١٣٢٦ منه .

رفع
المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع بعد الخمسمائة :

(٥٠٤) مِنَّا الَّذِي هو مَا إِنْ طَرَّ شَارِبُهُ   وَالْعَانِسُونَ وَمِنَّا الْمُرْدُ وَالشيبُ (١)

على أنَّ ابن السكيت قال : « ما » فيه اسم بمعنى حين ، حكاه عنه ابن الشجري قال في المجلس الثامن والستين من « أماليه » في بيان معاني « ما » قال : السادس أن تكون « ما » اسماً بمعنى الحين كقوله تعالى : (كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً) [الإسراء / ٩٧] ، (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ) [النساء / ٥٦] ، (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ) [البقرة / ٢٠] أي : في كلِّ حين خبت ، وفي كلِّ حين نضجت جلودهم ، وفي كل حين أضاء لهم ، ومنه قول الشاعر :

مِنَّا الَّذِي هُوَ مَا إِنْ طَرَّ شَارِبُهُ   . . البيت .

قال ابن السكيت : يريد : حين أن طرَّ شاربه ، يقال : رجل عانس ، وهو الّذي أخّر التزويج بعد ما أدرك . انتهى كلامه (٢) ، وقد فتشت تصانيف ابن السكيت لأقف على كلامه هذا فلم أقف عليه ، وقد راجعت كتاب « أبيات المعاني » وكتاب « الألفاظ » وكتاب « المذكر والمؤنث » فلم أجد هذا البيت في واحد منها وإنما رأيته في كتاب « إصلاح المنطق » قال في باب ما جاء على فَعُول : ورجل عانِس، وامرأة عانس ، وقد عَنَسَتْ تَعْنُسُ عَناساً ، وذلك إذا طالَ مُكثُها في منزل أهلها بعد إدراكِها ، لم تتزوج ، قال الأعشى :

وَالْبِيضُ قَدْ عَنَسَتْ وَطَالَ جِرَاؤُها (٣)

وقال [أبو] قيس بن رفاعة :

مِنَّا الَّذِي هُوَ مَا إن طَرَّ شَارِبُه   . . البيت .

---

(١) البيت في العيني ١٦٧/١ ، والهمع ٤٥/١ والدرر ١٩/١ والصبان على الأشموني ٨٢/١

(٢) أمالي ابن الشجري ٢٣٨/٢

(٣) وتمامه :

ونشأن في قِنٍّ وفي أذوادِ

وهو في ديوانه ص ١٣١ ونسبه في الإصلاح للأسود .

انتهى (١) . قال التبريزي في « تهذيب إصلاح المنطق » : يقال : طرَّ شارب الغلام: إذا ابتدأ نبات شعر شفته العليا يَطرُّ طُروراً ، فهو طارٌّ ، والّذي مبتدأ ، وصلته : هو ما إن طرّ شاربه ، وهو مبتدأ في الصلة ، وما : جحد و « إن » زائدة بعدها ، وما بعدها خبر لـ «هو»، والجملة صلة الذي، والعانسون عطف على الذي ، والّذي ههنا بمعنى : الّذين ، يريد : إنَّ منا الصغارَ والكبارَ . وروى ابن دريد « أن » بفتح الهمزة ويعقوب بكسرها ، وهما سواء . انتهى كلامه . وجميعه كلام ابن السيرافي في شرح أبياته . وقد أورد الصاغاني البيت في « العباب » قال : عنست الجارية تَعْنُسُ وتَعْنِسُ عُنُوساً وعِناساً ، فهي عانس ، وذلك إذا طال مكثها في أهلها بعد إدراكها حتى خَرجت من عداد الأبكار هذا ما لم تتزوج ، فإن تزوّجت مرّة ، فلا يقال : عَنَسَتْ ، وعنِست بالكسر لغة في عنَست ، بالفتح ، ويقال للرجل أيضاً عانس ، قال أبو قيس بن رفاعة :

مِنَّا الّذي هُوَ مَا إنْ طَرَّ شَارِبُه .. البيت .

وأبو قيس بن رفاعة من يهود المدينة المنورة في الجاهلية ، ذكره محمد بن سلام الجمحيّ في شعراء يهود المدينة (٢) ، وقال أبو عبيد البكري في شرح « نوادر القالي » : البيت لأبي قيس بن رفاعة هكذا يقول يعقوب ، وغيره يقول قيس بن رفاعة. انتهى(٣).

وأنشد بعده ، :

وَرَجِّ الْفَتى لِلْخَيْرِ مَا إنْ رَأَيْتَهُ ... عَلَى السِّنِّ خَيْراً لَايَزَالُ يَزِيدُ

وتقدّم شرحه في الإنشاد السّابع والعشرين (٤) .

---

(١) إصلاح المنطق ص ٣٤١ ، وما بين معقوفين منه .

(٢) طبقات فحول الشعراء ص ٢٨٨

(٣) سمط اللآلي ص ٧٠٢ وقال البكري في السمط (٥٦) هكذا رواه أبو علي : قيس بن رفاعة في أماليه ، ورويته في إصلاح المنطق عن يعقوب : أبو قيس ابن رفاعة وهو الصحيح واسمه « دِثار » .

(٤) انظر ١/١١١

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس بعد الخمسمائة

(٥٠٥) وَتَاللهِ مَا إنْ شَهْلَةٌ أُمُّ وَاحِدٍ بِأَوْجَدَ مِنِّي أَنْ يُهَانَ صَغِيرُهَا

على أنّ ابن جني قال : « إن » تشارك « ما » في النيابة عن الزمان ، والتقدير هنا : وقت أن يهان صغيرها، والبيت من قصيدة طويلة لساعدة بن جُؤَيّة مذكورة في « أشعار الهذليين [١] » ، وبعده :

رَأَتْهُ عَلَى يَأْسٍ ، وَقَدْ شَابَ رَأْسُهَا وَحِينَ تَصَدَّى لِلْهَوَانِ عَشِيرُهَا

فَشَبَّ لَهَا مِثْلُ السِّنَانِ مُبَرَّأٌ إِمَامٌ لِنَادِي دَارِهَا وَأَمِيرُهَا

قال أبو بكر القاري في شرحه : شهلة : امرأة كبيرة ، بأوجد : بأشد وجداً مني ، وصغيرها : ولدها ، وتصدّى : تعرّض لهوانها زوجها ، كبرت فهانت عليه ، والنادي : المجلس . انتهى . ومطلع القصيدة :

أَهَاجَكَ مِنْ عِيرِ الحَبِيبِ بُكُورُهَا أَجَدَّتْ بِلَيْلٍ لَمْ يُعَرِّجْ أَمِيرُهَا

تَحَمَّلْنَ مِنْ ذَاتِ السُّلَيْمِ كَأَنَّهَا سَفَائِنُ يَمٍّ يَنْتَحِيهَا دَبُورُهَا

والهمزة في أهاجك للاستفهام ، وبكورها : فاعله ، ولم يعرج : لم يعطف ، ولم يمل ، وأميرها : الذي يأمرها بالسير ، وسفائن : جمع سفينة ، اليمّ : البحر ، وينتحيها : يقصدها ، والدبور : الريح التي من ناحية المغرب . وساعدة بن جؤية تقدمت ترجمته في الإنشاد الثالث من أول الكتاب [٢] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس بعد الخمسمائة :

(٥٠٦) أَلَيْسَ أَمِيرِي فِي الْأُمُورِ بِأَنْتُمَا

بِمَا لَسْتُمَا أَهْلَ الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ [٣]

على أنّ وصل ما المصدرية بالفعل الجامد نادر ، ولم يرتضه أبو علي في «الشيرازيات»

---

(١) شرح أشعار الهذليين ص ١١٧٥ ، ١١٧٨ (٢) انظر ١٢/١

(٣) العيني ٤٢٢/١

رفع المسهم

وقال : تقديره بما لستما له ، أي : لأجله ، ولم يجز أن تكون ما مصدرية ، لأن ليس لا تكون صلة لما المصدرية ، لا تقول : ما أحسن ما ليس زيد قائماً . انتهى . كذا في « تذكرة أبي حيان » فتكون ما نكرة موصوفة أو موصولة اسمية ، وأورد الأخفش أبو الحسن المجاشعي هذا البيت في كتاب « المعاياه » وقال : سمعت من خلَفٍ جعل الباء في أنتما زائدة،وأضمر في ليس اسماً ، أراد : أليس الأمر أميري أنتما . انتهى . وما أدري ما السبب في جعل اسم ليس ضمير الشأن مع أنه يجوز كون أميري اسمها ، والخبر بأنتما ، والباء تزاد في خبر ليس ، وجازّ ذلك لتساويهما في الرتبة ، فإنّ المضاف إلى الضمير في رتبة الضمير على أنه يجوز في باب « كان وإنّ » الإخبار بالأعرف ، وقول ابن المنلا : لم يجعل أميري اسم ليس ، وبأنتما الخبر ، لئلا يقع غير الأعرف مسنداً إليه مع وجود الأعرف— ناشٍ عن غفلة ، وجعل الشمني بأنتما فاعل أميري مغنياً عن الخبر (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّابع بعد الخمسمائة :

(٥٠٧) قَلَّما يَبْرَحُ اللَّبِيبُ إِلىٰ مَا يُورِثُ الْمَجْدَ دَاعِياً أَوْ مُجِيبَا (٢)

على أنّ « ما » كافّة كفّت قلّ عن طلب الفاعل ، والقلّة في معنى النفي ، ولهذا اكتفي به في عمل « يبرح » واللبيب : العاقل ، اسمها ، وداعياً : خبرها ، وإلى : متعلقة به ، ومجيباً : يتعلق به «إلى» أخرى محذوفة، وبعضهمأجاز التنازع في المعمول المتقدم على العاملين ، والمعنى : لا يزال العاقل على إحدى هاتين الحالتين ، إما أن يدعو إلى ما يورث المجد أو يجيب إليه إذا دُعي .

---

(١) انظر الشمني ٨١/٢

(٢) التصريح على التوضيح ١٨٥/١

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن بعد الخمسمائة :

(٥٠٨) صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَلَّما

وِصَالٌ عَلَىٰ طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ (١)

على أنّ سيبويه قال : إنه ضرورة . أقول : أورده سيبويه في موضعين من كتابه الأوّل في باب ما يحتمل الشعر ، وقال : إنما الكلام : وقلّما يدوم وصال ، والثاني في باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل ، ولا تغير الفعل عن حاله ، قال فيه : وقد يجوز في الشعر تقديم الاسم ، قال :

صَدَدْتِ وَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ . . البيت (٢)

قال النحاس(٢): أخبرنا علي بن سليمان ، عن محمد بن يزيد المبرد أنّه خالف سيبويه في هـذا ، وجعل « ما » زائدة ، وقدره : وقل وصال يدوم على طول الصدود ، قال : والصواب عندي ما ذهب إليه سيبويه ، لأنه إنما أراد تقليل الدوام ، وقلما نقيضه كثر ما ، وجعل سيبويه ما كافة . انتهى . وقال الأعلم : أراد : وقلما يدوم وصال ، فقدّم وأخر مضطراً لإقامة الوزن ، والوصال على هذا التقدير فاعل مقدّم ، والفاعل لا يتقدّم في الكلام ، وفيه تقدير آخر وهو أن يرتفع بفعل مضمرٍ يدلّ عليه الظاهر ، فكأنه قال : وقلما يدوم ، وهذا أسهل في الضرورة ، والأول أصح معنى ، وإن كان أبعد في اللّفظ .

وقال ابن السّراج في فصل الضرائر من كتاب « الأصول » : ليس يجوز أن ترفع وصالاً بيدوم ، ولكن يجوز عندي على إضمار يكون كأنّه قال : قلّما يكون

---

(١) المقتضب ٤٨/١ ، المنصف ١٩١/١ و ٦٩/٢ ، المحتسب ٩٦/١ ، ابن الشجري ١٣٩/٢ ، ١٤٤ ، الإنصاف ١٤٤ ، ابن يعيش ٤٣/٤ و ١١٦/٧ ، و ١٣٢/٨ و ٧٦/١٠ ، الهمع ٨٣/٢ ، ٢٢٤ والدرر ١٠٧/٢ ، ٢٤٠

(٢) سيبويه ١٢/١ و ٤٥٩ ، وانظر شرح أبيات سيبويه ص ٢٩٩ (ت أحمد خطاب) المنسوب للنحاس .

رفع المستهم

وصال يدوم على طول الصدود . انتهى . ولا يخفى أنّ هذا ليس من مواضع حذف كان ، وقول المصنف في تقرير كلام المبرّد : ووصال فاعل لا مبتدأ غير جيّد ، فإنّ المبرد مراده أنّ وصالاً فاعل قل ، لا فاعل يدوم المذكور ولا غيره من الأوجه المذكورة ، واختاره أبو علي ، وأيّده ، وناقشناه في تأييده في شرح الشاهد الأربعين بعد الثمانمائة من شواهد الرضي [1] .

والبيت من أبيات للمرّار الفقعسي أوردها أبو محمد الأعرابي في « ضالة الأديب » وفي « فرحة الأديب » [2] وهي :

صَرَمْتَ وَلَمْ تَصْرِمْ وَأَنْتَ صَرُومُ ... وَكَيْفَ تَصَابي مَنْ يُقَالُ حَلِيمُ
صَدَدْتَ فَأَطْوَلْتَ الصُّدُودَ ولاأرَى ... وِصَالاً عَلى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ
وَلَيْسَ الغَوَاني لِلْجَفَاءِ وَلا الّذي ... لَهُ عَنْ تَقَاضِي دَيْنِهِنَّ هُمُومُ
وَلَكِنَّمَا يَسْتَنْجِزُ الوَعْدَ تابِعٌ ... هَوَاهُنَّ حَلاّفٌ لَهُنَّ أَثِيمُ

وعلى هذه الرواية لا ضرورة في البيت ، قال أبو محمد : يقول : صرمت ولم تصرم صرم بتات ، ولكن صرم دلال؛ يخاطب نفسه ويلومُها على طول الصُّدود، أي: ولا يدوم وصال الغواني إلاّ لمن يلازمهنّ ويخضع لهنّ ، وفسر ذلك بالبيتين بعدهما . انتهى . ولمّا كان الصرم لا يتصوَّر إلاّ من المعشوقة ، أجاب بأنّ العاشق صَرَمَ صُرمَ دلال وتجلد .

والمَرّار ، بفتح الميم وتشديد الراء : هو ابن سعيد الفقعسي ، نسب إلى فقعس وهو أحد أجداده ، وتارة ينسب إلى جدّه الأبعد ، فيقال : المرّار الأسدي ، وهو أسد بن خزيمة بن مدركة ، والمرّار بن سعيد بن حبيب من شعراء الدّولة الأموية ، وقد أدرك العباسيّة ، وكان مفرط القصر حقيراً ، وكان يهاجي المساور بن هند ، قاله ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » [3] .

---

(١) الخزانة ٤/٢٨٧

(٢) انظر طرة شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/١٠٥ ، ١٠٦

(٣) الشعر والشعراء ١/ ٦٩٩ ، ٧٠١

وأنشد بعده :

فَهَــلَّا نَفْسُ لَيْلَىٰ شَفِيعُهَــا

وصدره :

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ إلَيَّ . .

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الثّامن بعد المائة (١) .

وأنشد بعده :

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هٰذَا الْحَمَامُ لَنَا

تمامــه :

إلى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُــهُ فَقَــدِ

وتقدّم شرحه في الإنشاد الواحد والتسعين (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التّاسع بعد الخمسمائة :

(٥٠٩) أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي الذِّمَارَ وَإِنَّمَا
يُدَافِــعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي (٣)

على أنّ أبا علي قال في « الشيرازيات » : **إنّهم عاملوا « إنما » معاملة النفي ، وإلاّ في فصل الضمير** ، وأنشد البيت . اعلم أنّ النحاة اختلفوا في إفادة « إنما » الحصر ، وفي انفصال الضمير بعدها ، أمّا الأوّل : فقد قال الزركشي في « بحر الأصول » : إفادة إنما الحصر بالمنطوق بمعنى أنها وضعت لإثبات المذكور ، ونفي ما عداه ، أو لنفيه وإثبات ما عداه ، وقيل : إنّه بطريق المفهوم ، لكن نقل الماوردي أنّ حكم

---

(١) ١١٩/٢ (٢) ٤٦/٢

(٣) الجنى الداني ٣٩٧ ، المحتسب ١٩٥/٢ ، ابن يعيش ٩٥/٢ و ٥٦/٨ ، العيني ٢٧٧/١ ، الهمع ٦٢/١ ، والدرر ٣٩/١ ، الصبان على الأشموني ١١٦/١

ما عدا المذكور موقوف على الدليل ، وقال الجويني : الخلاف مبني على أنّ الاستثناء من النفي إثبات أم لا ؟ فإن قلنا : إنّه إثبات ، فالحصر ثابت بالمنطوق ، وإلاّ فهو مفهوم ، وإجراء هذا الخلاف في ما وإلاّ بعيد ، والقول بأنها لا تفيد الحصر أصلاً ، وإنما تفيد التأكيد مذهب الجبّاوي والآمديّ ومن تبعهما ، وهو المنقول عن أهل اللّغة وارتضاه أبو حيان ، وأيّده ، ونقله عن البصريين ، وقال القاضي والكيا[1] : إنها محتملة التأكيد والحصر ، وعليه استعمال العرب ، ومن المفسّرين من قال : إنها للحصر ، كالرماني وابن عطيّة ، والزمخشري ، والفراء ، وحجته « إنما الولاء لمن أعتق »[2] ولا تكون ابتداء ، بل ردّاً لأمر محقق أو مقدّر ، واستدلّوا بقوله تعالى : « إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ » [المائدة / ٢٧] وآيات أخر ، وحكى ابن فارس أنها جاءت للتحقير ، كقولك : « إنما أنا بشر » ، وحكى ابن بابشاذ مجيئها للتقليل ، ومجرّد التأكيد ، وقال ابن دقيق العيد : إنها للحصر مجازاً ، والظاهر أنها وضعت للحصر من غير تركيب ونقل ، وقال الفخر الرازي في توجيهه : إنّ « إنّ » للإثبات و « ما » للنفي ، والأصل بقاؤهما على أصلهما ، ولا يتوجهان معاً للمذكور والآخر لغيره ، وليست ما لنفي المذكور وفاقاً ، فتعين عكسه ، وهو معنى القصر ، وردّ بأنّ حكم الإفراد غير حكم التركيب ، ولا نسلم أنّه مركب ، لأنّ الأصل عدم التركيب والنقل ، وكون « إنّ » للإثبات ، وما للنفي هنا ممنوع لدخولهما على المثبت والمنفي ، فما كافة لا نافية للزوم اجتماع حرفي نفي وإثبات بلا فاصل ، وخروجهما عن حقهما من الصدارة ، والنصب في لغة ، ويكون معنى « إنما زيد قائم » عدم قيامه . وقال أبو حيّان : هذا كلام من لم يشمّ رائحة العربية ، وقال العضد : مراد الإمام أنها للحصر ، وفيه إثبات ونفي لا أنها باقية على أصلها ، وحكاه في « المحصول » عن

---

(١) بكسر الكاف وفتح الياء : وهو الكبير القدر عند الأعاجم ، وهو لقب لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الفقيه الشافعي ، تفقه على إمام الحرمين إلى أن برع ، وتولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد إلى أن توفي سنة ٥٠٤ هـ . انظر « وفيات الأعيان » ٢٨٦/٣ ، وطبقات الشافعية ٢٨١/٤ .

(٢) أخرجه البخاري ٢٢٩/٥ بشرح الفتح ، ومسلم برقم (١٥٠٤) من حديث عائشة رضي الله عنها .

رفع المسـتهم

أبي علي ، وهو حكاه عن النحاة ، وفي « المغني » لم يقله أبو علي في « الشيرازيات » ولا نحوي غيره ، وإنما قال أبو علي : إنّ العرب عاملتها معاملة ما وإلاّ ، وإنها أشربت معنى النّفي ، وفي « شرح اللمع » لابن برهان : من النحويين من أوّل إنمّا بما وإلاّ ، وحكاه أبو علي عن بعض البغداديين ، لقول الفرزدق ، وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ ﴾ [الأعراف / ٣٣] ولا يتبين صحته عندنا لقوله : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ ﴾ [النحل / ١٠٥] وأجيب بأنه حصر مجازي ، ومنهم من قال : إنّ « إنّ » للتأكيد ، وما للتأكيد أيضاً ، فلذا أفادت الحصر ، كما حكاه عن عيسى الربعيّ ، واستلطفه ، وليس بشيء ، لأنّ زيادة التأكيد لا تفيد الحصر ، وفي « المعالم » : إنّ أهل اللّسان فهموا الحصر من كلام العرب كما فهمه ابن عبّاس من قوله : « إنما الربا في النسيئة » (١) وخالفه الصّحابة بدليل ربا الفضل ، فهو إجماع منهم ، وهو حسن ، إلاّ أنّه لو قيل عليه : إنّه إنما فهمه من رواية : « لا ربا إلاّ في النسيئة » لا من إنما ، والصّحابة فهموه من قوله : « إنما الماء من الماء » (٢) كان أولى ، واختار السكاكي أنّ العرب عاملتها معاملة ما وإلاّ في انفصال الضمير ، كقوله :

مَا قَطَّرَ الفَارِسَ إلاّ أنَا (٣)

وزعم النحويون أنّ المحصور يجب تأخيره وتقدُّم غيره مع إنمّا ، واختلفوا في

---

(١) أخرجه مسلم ١٢١٨/٣ رقم حديث الباب ١٠٢ ، والرواية الثانية أخرجها البخاري ٣١٨/٤ بشرح الفتح

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٣٤٣) من حديث أبي سعيد ، ومعناه أن الغسل إنما يجب بنزول المني ، وهذا الحديث منسوخ بحديث أبي هريرة مرفوعاً : « إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها ، فقد وجب عليه الغسل ، وإن لم ينزل » أخرجه مسلم برقم (٣٤٨) ، وأخرج أحمد ١١٥/٥ وغيره من طريق الزهري عن سهل بن سعد قال : حدثني أبي بن كعب أن الفتيا التي كانوا يقولون : « الماء من الماء رخصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص بها في أول الإسلام ثم أمر بالاغتسال بعد » وصححه ابن خزيمة (٢٢٥) وابن حبان (٢٢٨) ، وأخرجه أبو داود (٢١٥) وابن خزيمة وابن حبان (٢٢٩) أيضاً من طريق أبي حازم عن سهل .

(٣) هو الإنشاد ٥١٠ الآتي .

رفع المسلم

ما وإلاّ فذهب الكسائي إلى جواز التقديم والتأخير فيه ، وذهب البصريون والفراء إلى أنّه إن كان الفاعل هو المقرون بإلاّ وجب تقديم المفعول ، وإن كان المقرون بإلا هو المفعول ، لم يجب تقديم الفاعل ، بل يجوز كما حكاه ابن النحاس . واعلم أنّ الزمخشري قال: أنما المفتوحة للحصر أيضاً كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [الأنبياء / ١١٨] وبه صرّح التنوخي في « الأقصى القريب » وأنكره أبو حيّان ، ورد بأنّ المكسورة أصل المفتوحة ، فالظّاهر أنها مثلها ، وفي « كتاب سيبويه » ما يدلّ على أنها لا تفيد القصر ، فإنّه قال في باب إنّما : اعلمْ أنّ كلّ موضع تقع فيه أنّ تقع فيه أنمّا ، وما بعدها صلة لها كما في الذي ، ولا تكون عاملة فيما بعدها كما لا يكون الّذي عاملاً فيما بعده ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [الكهف / ١١٠] الآية فإنما وقعت أنّما ها هنا ، لأنّك لو قلت : أنّ إلهكم إله واحد ، كان حسناً [١] ، هذا آخر كلام الزركشي في « البحر » .

وأمّا الثاني ، فقد قال ناظر الجيش في « شرح التسهيل » : في فصل الضمير بعد إنمّا مذهبان فمذهب سيبويه أنه ضرورة ، لأنّه لم يذهب إلى أنّه بعد إلاّ ، وذهب الزجّاج إلى أنّه ليس بضرورة نظراً للمعنى ، فهو جائز عنده لا واجب، قال أبو حيّان : فقول ابن مالك : إنه يتعين الفصل مذهب ثالث ، وصحح ابن عصفور أنه ضرورة ، لدلالة قول العرب : أدافع عن أحسابهم ، على أنّه من مواضع الاتصال وليس بشيء ، لأنّ الفصل إنّما يجب إذا قصد الحصر ، وليس كلام العرب فيه ، وأمّا قول سيبويه : إنّ الفصل ضرورة في قوله :

كَأَنَّا يَوْمَ قُرَّى إِنَّمَا نَقْتُلُ إِيَّانَا [٢]

---

(١) سيبويه ١/٤٦٥ مختصراً .

(٢) سيبويه ١/٢٧١ ، ٣٨٣ ونسبه لبعض اللصوص ، ونسبه المؤلف في « الخزانة » ٢/٤٠٧ لذي الإصبع العدواني ، وهو كذلك في شرح ابن السيرافي ٢/١٧٩ ، وابن يعيش ٣/١٠٢

المستهام

فإنما منعه من وجه آخر ، وقال ابن مالك : قول الزمخشري في قوله : إنما نقتل إيَّانَا ، إنه من وقوع المنفصل موقع المتصل وهمٌ منه ، لأنّه لو قال : إنما نقتلنا جمع بين ضميرين بمعنى ، أحدهما فاعل والآخر مفعول ، وهو مختص بأفعال القلوب ، وإنَّمَا غرَّه ذكره في باب الضرورة كقوله :

إلَيْكَ حَتَّى بَلَغَتْ إيّاكَا (١)

فقول أبي حيّان : إنَّ ما ذكر في « التسهيل » خطأ وجهل بلسان العرب ، لقوله تعالى : (إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ) [سبأ / ٤٦] وقوله : (إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ البَلْدَةِ) [النمل / ٩١] و (إِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ) [آل عمران / ١٨٥] و (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ) [يوسف / ٨٦] فإنها لم تبرز فيها الضمائر . والمخطِّئ مخطئ لأنّه ليس ممّا نحن فيه ، ولسان حال المصنف يقول : إنما أَشْكُو بَثِّي وحُزْنِي إلى الله ، وخفاء مثله على الشيخ ممّا يتعجب منه . وقولهم : إنَّ سيبويه يقول : إنها لا تفيد الحصر مدخول ، لأنَّ ما تمَسَّكُوا به من كلام الكتاب قد فسر بما يخالف ما قالوه ، لأنَّ ما قاله من أنَّ انفصال الضمير ضرورة له وجه آخر غير ما قالوه ، وهو أنَّ انفصال الضميرين في مثله ممنوع ، فحقّه أن يقول إلاَّ أنفسنا ، وقوله : إنَّ «إنما بمعنى إنَّ» بيان لأصل معناه ، وهو التوكيد ، والحصر لا يبحث عنه النحاة ، فإنّه وظيفة علم البيان إن قلنا إنّه بطريق المفهوم ، واعلم أنَّ النحاة استدلّوا على أنّه بمعنى ما وإلاَّ بانفصال الضمير ، فإنّه ينفصل بعد إلاَّ ، وهو المسموع من العرب ، وعليه قول الفرزدق ، وقيل : إنّه ليس بضرورة لإمكان أن يقول : أدافع أنا ، وأنا تأكيد للضمير المستتر ، وقول أبي حيّان ردّاً عليه : إنّه لم يقل أحد بوجوب انفصال الضمير بعد إنّما ، فإنَّ سيبويه منعه ، والزجاج جوَّزه: لا وجه له، لما علمت من توجيه كلام سيبويه ،

---

(١) ابن يعيش ٣/١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، عجز بيت لحميد الأرقط وصدره :

أتتك عنس تقطع الأراكا

والعنس : الناقة الشديدة .

رفع المسهم

ومراد الزجاج بالجواز ورود الوجهين بعد إنما ، أحدهما في البيت ، والآخر في الآيات بقطع النظر عما يعين أحدهما ، وقد غفل عن هذا من ظنّه وارداً غير مندفع ، وتوجهه بأنه بمعنى ما وإلاّ فيه أنّه لا يلزم من كون شيء ، بمعنى شيء أن يُعطى حكمه من سائر الوجوه ؛ مع أنّه قياس مع الفارق ، لأنّ ما بعد إلاّ ليس فاعلاً ، بل بدل مفرغ بتقدير : ما يضرب أحد ، فيلزم انفصاله للفصل بينه وبين العامل ، وأيضاً عامل أن لا يكون ماضياً ولا مضارعاً مبدوءاً بياء تحتية كقام أنا ، ويضرب أنا ، بخلافه بعد إلاّ ، وقول السعد : إنّا لا نسلّم أنّ الفعل هنا غائب ، لأنّ غيبته وتكلّمه وخطابه باعتبار المسند إليه ، فليس غائباً في : ما يقوم إلاّ أنا ، ولو سلم فالمسند إليه هو المستثنى منه وهو غائب : لا وجه له لما قدمناه ، ولم يأتوا من كلام العرب بما يشهد لانفصال الضمير في السعة ، وبيت الفرزدق قد قيل : إنّه ضرورة ، وادّعاء مراعاة المعطوف وهو«مثلي»عكس المسموع في نحو : (اُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ) [البقرة / ٣٥] ، وأمّا قوله : إنما نقتل إيّانا ، فقد تقدّم ما فيه ، وقول السيرافي : إنّه بمعنى : ما يقتل بعضنا بعضاً ، فلا محذور فيه : فيه بُعد لركاكته .

واعلم أنّ الحقّ في دلالة إنما على الحصر أنّه إن قيل بانفصال الضمير بعدها ، فهو بطريق المنطوق ، وإلاّ فلا .

هذا والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق هجا بها جريراً ، قال ابن حبيب في شرح المناقضات ، قال أبو عبيدة : حدثني مِسْحل بن كُسَيْب ، قال : حدثني أمّي ربداء (١) بنت جرير قالت : مرّ بنا الفرزدق حاجاً وهو مُعادِلٌ النَّوارَ بنتَ أعين بن ضُبَيْعَة امرأتَه ، حتى نزل بِلُغاط ونحن بها ، فأهدى له جرير ، ثم أتاه ، فاعتذر إليه من هجائه البَعيثَ ، وقال : فَعَلَ وفَعَلَ ، ثمّ أنشده جرير والنوارُ خلفه في فسيطيط صغير ، فقالت : قاتله الله ما أرقّ مَنْسِبَتَهُ (٢) ، وأشدّ هجاءه ، فقال الفرزدق : أترين هذا ، أما إني لن أموت حتى أُبتلى بمهاجاته ، قالت : فلم يلبث من وجهه أن هجا جريراً ، فلمّا حجّ عاهد الله بين الباب والمقام أن لا يهجو

(١) في النقائض و (ب) زيداء .

(٢) أي : تشبيبه بالنساء .

أحداً أبداً ، وأن يقيّد نفسه حتى يجمع القرآن ، فلمّا قدم البصرة قيّد نفسه ، وقال :

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنَّنِي ... لَبَيْنَ رِتَاجٍ قَائِمٌ وَمَقَامِ

عَلَى قَسَمٍ لاَ أَشْتِمُ الدَّهْرَ مسلماً ... وَلا خَارِجاً مِنْ فِيَّ زُورُ كَلَامِ (١)

قال : وبلغ نساء بني مُجاشع فحشُ جرير بهنّ ، فأتين الفرزدق مقيّداً ، فقلن : قَبَّحَ اللهُ قَيْدَكَ ، وقد هتك جرير عوراتِ نسائِك ، فَلُحِيتَ شاعِرَ قومٍ ، فأغضبنه ، ففضّ قيده ، وقال :

أَلاَ اسْتَهْزَأَتْ مِني هُنَيدةُ أَن رَأَتْ ... أَسِيراً يُدَانِي خَطْوَهُ حَلَقُ الحِجْلِ

وَلَوْ عَلِمَتْ أَنَّ الوَثَاقَ أَشَدُّهُ ... إلى النَّارِ قَالَتْ لي مَقَالَةَ ذي عَقْلِ

لَعَمْرِي لَئِنْ قَيَّدْتُ نَفْسي لطالمَا ... سَعَيْتُ وَأَوْضَعْتُ المَطِيَّةَ في جَهْلِ

ثَلاثِينَ عَاماً مَا أَرَى مِنْ عَمَايَةٍ ... إِذَا بَرَقَتْ إِلاَّ أَشُدُّ لَهَا رَحْلِي

أَتَتْنِي أَحَادِيثُ البَعِيثِ وَدُونَهُ ... زَرُودُ فَشَامَاتُ الشَّقِيقِ مِنَ الرَّمْلِ

فَقُلْتُ أَظَنَّ ابنُ الخَبِيثَةِ أَنَّنِي ... شُغِلْتُ عَنِ الرَّامِي الكِنَانَةَ بالنَّبْلِ

فَإِنْ يَكُ قَيْدِي كانَ قَيْداً نَذَرْتُهُ ... فَمَا بِيَ عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي مِنْ شُغْلِ

أَنَا الضَّامِنُ الرَّاعي عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا ... يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي (٢)

قوله : يداني خطوها خطوَ : مفعول يداني ، وحلق فاعل مؤخر ، والحِجل بالكسر : القيد ، وقوله : ولو علمت أن الوثاق ، قال ابن حبيب : يريد استهزأت به حين رأته يرسف في القيد ، ولو علمت أنّ أشدّ الوَثاق وَثاق النار ما استهزأت به ، ولا لامت رجلاً قيّد نفسه خوف النّار. وأوضعت المطية إيضاعاً : رفعتها في السير ، ووضعت هي تَضَعُ وضعاً : إذا أسرعت ، والعماية بالفتح : الجهالة ، يقول : لم أكن أرى جهلاً ، إلاّ قَصَدتُ إليه وركبته ، [وزرود : لبني مجاشع بين الثعلبية والأجفر] (٣) ، ليس لبني دارم بالطريق ماء غيره ، والشقيقة : الجَدَدُ بين الرملتين ،

---

(١) ديوانه ٢/٧٦٩

(٢) النقائض ١/١٢٦ ، ١٢٨ ، والأبيات من قصيدة طويلة في ديوانه أيضاً من ٢/٧١١ إلى ٧١٤ . وفيها اختلاف يسير في الرواية عما هنا .

(٣) تتمة من النقائض .

رفع المسهم

وربما كان أميالاً ، وأراد بأحاديث البعيث هجوَ جرير إيّاهُ ، وكان يتحدّثُ به الناس ، والبعيث من رهط الفرزدق . وقوله : فقلت أظن : الهمزة للاستفهام ، وابن الخبيثة فاعل ظن ، قال ابن حبيب : يريد بابن الخبيثة جريراً ، يقول : إنما أراد جرير بهجاء البعيث غيره ، كما صنع رامي الكنانة بصاحبها ، وذلك أنّ رجلاً من بني فزارة ورجلاً من بني أسد كانا راميين ، فالتقيا ، ومع الفزاري كنانة جديدة ، ومع الأسدي كنانة رثة ، فقال الأسديُّ للفزاريّ : أنا أرمى [أو أنت ؟ قال الفزاري : أنا أرمى] منك ، فقال له الأسديّ : فإني أنصب كنانتي ، وتنصب كنانتك حتى نرمي فيهما ، فَنَصَبَ الأسدي كنانته ، فجعل الفزاري يرميها ، فيقرطس حتى أنفَدَ سِهَامَهُ كلّها ، فلمّا رأى الأسدي أنّ سهام الفزاريّ قد نفدت ، قال : انصب لي كنانتك حتى أرميها فرمى فسدّد السّهم نحوه حتى قتله ، فضربه الفرزدق مثلاً . انتهى (١) . وقوله : أنا الضامن الراعي عليهم المشهور من غير هذه الرواية : «أنا الذائد الحامي الذمار» والذائد من الذود وهو الطّرْدُ ، والذّمار بالكسر ، قال الزمخشري في « الأساس » : هو الحامي الذمار : إذا حمى ما لو لم يحمه ليم ، وعنّف عليه (٢) ، والحسب : ما يعدّه الإنسان من مفاخر آبائه ، ومراده أنه الذي يدافع عن أحسابهم لا غيره ، ولو قال : وإنما أدافع عن أحسابهم ، لكان معناه : إنّه يدافع عن أحسابهم لا عن أحساب غيرهم ، وهو غير مراده ، وترجمة الفرزدق تقدمت في الإنشاد الثاني من أوّل الكتاب (٣) .

---

(١) انظر النقائض ١٢٨/١ وماء بين معقوفين منها ، والقصة هنا مختصرة بعض الاختصار .

(٢) أساس البلاغة ص ١٤٥

(٣) في ٨/١

رفع
المسـ هما

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد العاشر بعد الخمسمائة :

(٥١٠) قَدْ عَلِمَتْ سَلمَى وَجَارَاتُهَا مَا قَطَّرَ الْفَارِسَ إِلَّا أَنَـا [1]

لما تقدّم قبله ، قال سيبويه : وتقول : ما جاء إلاّ أنا قال عمرو بن معدي كرب :

قَدْ عَلِمَتْ سَلْمَى وَجَارَاتُهَا . . البيت .

قال الأعلم : الشاهد في إظهار « أنا » وانفصاله بعد إلاّ حيث لم يقدر على الضمير المتصل بالفعل ، ومعنى قطّر : صرعه على أحد قُطْرَيْه ، أي : على أحد جانبيه ، والقطر : الجانب . انتهى [2] . والبيت من قطعة لعمرو بن معدي كرب في ديوانه .

وهي :

أَلْمِمْ بِسَلْمَى قَبْلَ أَنْ تَظْعَنَا إِنَّ بِنَا مِنْ حُبِّهَا دَيْدَنَا
كَأَنَّ سَلْمَى ظَبْيَةٌ مُطْفِلٌ يَرْعَى حِقَافَ الرَّمْلِ مِنْ أَرْزَنَا
تَنْشُرُ وَحْفاً مُسْبَكِرّاً عَلَى لَبَّاتِهَا أَسْوَدَ مُغْدَوْدِنَا
قَدْ عَلِمَتْ سَلْمَى وَجَارَاتُهَا مَا قَطَّرَ الْفَارِسَ إِلاَّ أَنَـا
شَكَكْتُ بِالرُّمْحِ حَيَازِيمَهُ وَالْخَيْلُ تَعْدُو زِيَماً حَوْلَنَا [3]

وَأَلْمِمْ : انزل ، وَالدَّيْدَنُ : العادَةُ ، وتظعن : ترتحل ، ومطفل : ذات طفل ، وحقاف جمع حِقف بالكسر : وهو التل من الرمل ، وأرزن : موضع ، والوحف : الشعر الكثير الأسود ، واسبكرّ الشعر : استرسل ، والحيازيم جمع حيزوم وهو ما حول الصدر ، والزيم : المتفرقة ، يقول : طعنت بالرمح في صدره ، والخيل تجري بفرسانها يحمل بعضُهم على بعض ، وزيماً : منصوب على الحال .

روى صاحب « الأغاني » بسنده عن قيس قال : شهدت القادسية ، وكان سعد على الناس ، فجاء رستم يمر بنا ، وعمرو بن معدي كرب يمرّ على الصّفوف يحض

(١) ابن يعيش ٣/١٠١ ، ١٠٣ ، دلائل الإعجاز ٢٥٣ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٤١١ ، اللسان (قطر) .

(٢) الكتاب ١/٣٧٩

(٣) شعر عمرو بن معدي كرب ص ١٥٤ ، ١٥٥

رفع المسهم

الناس ، ويقول : يا معشر المهاجرين كونوا أسوداً ، وإنما الفارسي تيس ، قال : وكان مع رستّم إسوار لا تسقط له نشابة ، فقيل له : يا أبا ثور اتق ذاك ، فإنا لنقول له ذلك إذ رماه رمية ، فأصاب فرسه ، وحمل عليه عمرو فاعتنقه ، ثم ذَبَحَهُ ، وسلبه سوارين كانا عليه وقباء ديباج . قال أبو زيد : ذكر أبو عُبيدة أنّ عمراً يومئذ حمل على رجل ، فقتله ، ثم صاح : يا معشر بني زبيد دونكم القوم ، فإنّهم يموتون ، قال : وحضر عمرو النّاس وهم يقاتلون ، فرماه رجل من العجم بنُشابة ، فوقعت في كتفه ، وكانت عليه درع حصينة ، فلم تنفذ ، وحمل على العلج ، فعانقه ، فسقط إلى الأرض ، فقتله عمرو ، وسابه ورجع بسلبه وهو يقول :

أَنَا أَبُو ثَوْرٍ وَسَيْفِي ذُو النُّونْ ... أَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ غُلَامٍ مَجْنُونْ
يَالَ زَبِيدٍ إِنَّهُمْ يَمُوتُونْ

قالَ أبوعبيدة : وقال في ذلك عمرو بن معدي كرب :

أَلْمِمْ بِسَلْمَى قَبْلَ أَنْ تَظْعَنَا

إلى قوله :

وَالخَيْلُ تَعْدُو زِيَماً بَيْنَنَا

وشهد عمرو وقعة القادسية وهو ابن مائة وعشرين سنة . انتهى (١) . وتقدّمت ترجمته في الإنشاد الخامس بعد المائة (٢) .

وأنشد بعده :

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عَلَمٍ ... تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شِمَالاتُ

وتقدّم شرحه في الإنشاد السادس بعد المائتين (٣) .

---

(١) الأغاني : ١٥/١٦٨ ، ١٦٩ مع اختلاف يسير ، وانظر تاريخ الطبري ٣/٥٣٧

(٢) ٢/١٠٩ (٣) ٣/١٦٣

رفع المسهم

وأنشد بعده :

رُبَّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ

تمامه :

وَعَنَاجِيحُ بَيْنَهُنَّ المِهَارُ

وتقدَّم شرحه في الإنشاد الرابع عشر بعد المائتين (١) .

وأنشد بعده :

كَمَا سَيْفُ عَمْرٍو لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُهْ

صدره :

أَخٌ مَاجِدٌ لَمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الثالث والتسعين بعد المائتين (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الحادي عشر بعد الخمسمائة :

(٥١١) فَلَئِنْ صِرْتَ لَا تُحِيرُ جَوَاباً   لَبِمَا قَدْ تُرَى وَأَنْتَ خَطِيبُ (٣)

على أنَّ ما كفّت الباء عن العمل ، قال أبو حيان في « شرح التسهيل » : قال المصنف في الشرح : وتحدث ما الكافة في الباء معنى ربما فمعنى :

لبِمَا قَدْ تُرَى وَأَنْتَ خَطِيبُ

ربما قد ترى ، ومثله قول كثير :

مَغَانٍ يُهَيِّجْنَ الحَلِيمَ إلى الهوَى   وَهُنَّ قَدِيماتُ العُهُودِ دَوَاثِرُ
بمَا قَدْ أَرَى تِلْكَ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا   وَهُنَّ جَمِيعَاتُ الأَنِيسِ عَوَامِرُ

أرادَ : ربما أرى ،وقد مع المضارع يفيد هذا المعنى ، ولكن اجتمعتا توكيداً ،

---

(١) ٢٠١/٣   (٢) ١٢٧/٤

(٣) العيني ٣٤٧/٣ ، الهمع ٣٨/٢ والدرر ٤١/٢

كما اجتمعت عن والباء التي بمعناها في قول الشاعر :

فَأَصْبَحْنَ لا يَسْأَلْنَه عَنْ بما بِهِ [(١)]

انتهى . وما ذهب إليه من أنّ فيما ذكر كافة ، وأنها أحدثت معنى التقليل غير صحيح ، بل « ما » في ذلك مصدرية ، والباء للسببيّة المجازية ، والمعنى على التكثير لا على التقليل ، ونظيره قول الآخر :

فَلَئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَبَاهُ ... لَبِمَا كَانَ هُذَيْلاً يَفُلُّ

والفعل الذي تعلّق به الباء مقدّر قبلها ، والتقدير : «لانتفاء إحارتك جواباً برؤيتك وأنت خطيب » . « وهنّ قديمات العهود دواثر برؤيتي تلك الدّيار » . «لفلّته بما كان يفلّها » والسببيّة ظاهرة في هذا البيت ، وأمّا في البيتين قبله ، فسبب خرسه بالموت كونه كان خطيباً في الحياة ، إذ ينشأ عن الحياة الموت ، إذ مصير كلّ حيّ إلى الممات ، وكذلك البيت الثاني سبب دثور الديار كونها كانت عامرة بأهلها ، إذ مصير العمران للخراب ، ولذلك جاء :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ [(٢)]

هذا آخر كلام أبي حيان . وقال تلميذه ناظر الجيش : ولا يخفى أنّ ما قرره بعيد أن يكون مراد الشاعر ، ولكن قول المصنف : إنّ المراد التقليل غير ظاهر . انتهى .

والبيت من أبيات أوردها أبو علي القالي في « أماليه » قال : أنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى النحوي لمطيع بن إياس الكوفي يرثي يحيى بن زياد الحارثي :

---

(١) هو الإنشاد ٥٧٠ الآتي .

(٢) صدر بيت لأبي العتاهية ، عجزه :

فكلكم يصير إلى تباب

انظر الأغاني ٧٢/٤

رفع المستهم

وَيُنَادُونَهُ وَقَدْ صُمَّ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالُوا وَلِلنِّسَاءِ نَحِيبُ
مَا الَّذِي غَالَ أَنْ تُحِيرَ جَوَاباً أَيُّهَا المِصْقَعُ الخَطِيبُ الأَدِيبُ
فَلَئِنْ كُنْتَ لا تُحِيرُ جَوَاباً فَبِمَا قَدْ تُرَى وَأَنْتَ خَطِيبُ
في مَقَالٍ وَمَا وَعَظْتَ بِشَيْءٍ مِثْلَ وَعْظٍ بِالصَّمْتِ إِذْ لا تُجِيبُ

انتهى (1) . ورأيت في « تهذيب الطبع » وهو كتاب في نقد الشعر والبديع لم أعرف مؤلفه ، نسبة هذه الأبيات لصالح بن عبد القدوس قال : ولما مات الاسكندر ندبه أرسطاليس ، فقال : طالما كان هذا الشخص واعظاً بليغاً ، وما وعظ بكلامه موعظة قط أبلغ من موعظته اليوم بسكوته ، فأخذه صالح بن عبد القدوس ، فقال :

وَيُنَادُونَهُ وَقَدْ صُمَّ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالُوا وَلِلنِّسَاءِ نَحِيبُ
مَا الَّذِي عَاقَ أَنْ تَرُدَّ جَوَاباً أَيُّهَا المِقْوَلُ الخَطِيبُ الأَدِيبُ
إِنْ تَكُنْ لا تُطِيقُ رَجْعَ جَوَابٍ فَبِمَا قَدْ تُرَى وَأَنْتَ خَطِيبُ
ذُو عِظَاتٍ وَمَا وَعَظْتَ بِشَيْءٍ ...

واختصره أبو العتاهية في بيت فقال :

وكانَتْ في حَيَاتِكَ لي عِظَاتٌ فَأَنْتَ اليَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسِ

ومثله لإسماعيل بن القاسم :

وَكانَتْ في حَيَاتِكَ لي عِظَاتٌ فَأَنْتَ اليَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيّاً

انتهى . وقوله : فَبِما قد ترى وأنت خَطِيب ، كذا رأيته في الكتابين فبما بالفاء موضع اللام ، وهو مبني على مذهب الكوفيين في جعل الجملة بعد لئن جواباً للشرط دون القسم ، ورواية البصريين لَبِما باللام على جعل الجملة جواباً للقسم المقدر لسبقه لا للشرط ، لأنه متأخر عن اللاّم الموطئة للقسم ، وهذا في الحقيقة سبب ، والجواب محذوف ، أي : لم يقدح في فصاحتك . وأقول : إسماعيل بن القاسم هو الملقب بأبي العتاهية ، وقد أنشد المبرد في « الكامل » البيت الأخير من أبيات له وهي :

---

(1) الأمالي ١/٢٦٧

رفع المستهم

طَوَتْكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بعدَ نَشْرٍ كَذَاكَ خُطُوبُهُ نَشْراً وَطَيَّا
فَلَوْ نَشَرَتْ قُوَاكَ لِيَ المَنَايَا شَكَوْتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعَتْ إِلَيَّا
بَكَيْتُكَ يَا أُخَيَّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَلَمْ يُغْنِ البُكَاءُ عَلَيْكَ شَيَّا
كَفَى حَزَنَاً بِدَفْنِكَ ثُمَّ إِنِّي نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ عَنْ يَدَيَّا
وكانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ فَأَنْتَ اليَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا

وكان إسماعيل بن القاسم لا يكاد يُخلي شعره ممّا تقدَّم من الأخبار والآثار ، فينظم ذلك الكلام المنشور ، ويتناوله أقرب متناول ، ويسرقه أخفى سرقة . فقوله :

فَأَنْتَ اليَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا

إنما أخذه من قول الموبَذِ الحاضر لقُبّاذ حيث مات ، فإنه قال في ذلك الوقت : كان الملك أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليومَ أوعظُ منه أمس ، وأخذ قوله :

قَدْ لَعَمْرِي حَكَيْتَ لِي غُصَصَ المَوْ تِ وَحَرَّكْتَنِي لَهَا وَسَكَنْتَا

من قول نادب الإسكندر ، فإنّه لما مات ، بكى من كان بحضرته ، فقال نادبه : حركنا بسكونه . انتهى كلام المبرد (١) . وكذا روى هذه الأبيات لأبي العتاهية ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٢) وعليّ بن أبي الفرج في « الحماسة البصرية » (٣) وقال أبو علي القالي في « ذيل الأمالي » : حدَّثنا أبو بكر قال : حدَّثنا ابن الأنباري ، قال : حدَّثنا أبو الحسن الأسدي ، قال : حدَّثنا الرياشي ، عن العتبيّ عن أبيه ، قال : رأيت امرأة بِضَرِيّة جالسة عند قبر تبكي وتقول :

أَلاَ مَنْ لِي بِأُنْسِكَ يَا أُخَيَّا وَمَنْ لِي أَنْ أَبُثَّكَ مَا لَدَيَّا
طَوَتْكَ خُطُوبُ دَهْرٍ بَعْدَ نَشْرٍ كَذَاكَ خُطُوبُهُ نَشْراً وَطَيَّا

إلى آخر الأبيات (٤) ، والله أعلم بحقيقة الحال .

(١) الكامل ص ٣٥٦
(٢) ٣/١٧٥ و ١٨٦
(٣) ١/٢٧١
(٤) ذيل الأمالي ص ٢ ، وانظر ذيل السمط ص ٤

وقوله : وينادونه وقد صُمَّ عنهم بالبناء للمفعول،والنحيب : رفع الصوت بالبكاء، وغال بالغين المعجمة بمعنى : أهلك ، وأن تحير مفعوله ، أي : ما الذي أهلك ردّ جوابك ، وروي بدله « عاق » من العوق ، وهو المنع والتأخير ، وتحير مضارع أحار الجواب بالحاء المهملة ، أي : رده ، والمصقع بكسر الميم : الجهير الصوت ، وترى بالبناء للمفعول ، أي : كثيراً ما ترى خطيباً واعظاً بلسان الحال،فإن من نظر إلى ما كنت عليه ، وما أُلت إليه ، اتعظ بذلك .

ومطيع بن إياس أبو سلمى الكناني الكوفي ، قدم بغداد ، وصحب المنصور والمهدي من بعده ، وكان شاعراً ماجناً ، ورمي بالزندقة، كذا في « تاريخ بغداد »(١) .

وأما يحي بن زياد الحارثي ، فهو يحيى بن زياد بن عبيد الله [بن عبد الله] بن عبد المدان بن الديّان الحارثي الكوفي ، وزياد بن عبيد الله هو خال أبي [العبّاس] السفاح ، ويكنى يحيى أبا الفضل ، وكان يعرف بالزنديق ، وكانوا إذا وصفوا إنساناً بالظَّرف قالوا : هو أظرف من الزنديق ، يعنون يحيى ، لأنه كان ظريفاً ، وهذا المعنى قَصَدَ أبو نواس (٢) بقوله :

تِيهُ مُغَنٍّ وَظَرْفُ زِنْدِيقِ

قال الصولي : وإنما قال ذلك ، لأنَّ الزنديق لا يَرَعُ عن شيءٍ ، ولا يمتنع مما يُدعى إليه، فنسبه إلى الظرف لمساعدته على كلّ شيء ، وقلة خلافه كذا في « أمالي السيد المرتضى (٣) » قدَّس الله روحه .

وأمّا صالح بن عبد القدّوس أبو الفضل البصري مولى الأزد ، فهو أحد الشعراء ، اتهمه المهدي بالزندقة ، فأمر بحمله إليه ، فلمّا خاطبه ، أعجب بغزارة أدبه وعلمه ، وبراعته وحسن ثباته ، وكثرة حكمته ، فأمر بتخلية سبيله ، فلمّا ولى ، ردّه ، وقال له ألست القائل :

---

(١) تاريخ بغداد ١٣ / ٢٢٥

(٢) ديوانه ص ٤٥٣ وصدره :

وصيفُ كأسٍ محدِّثٌ ولها

(٣) ١/١٤٢ ، ١٤٣

وَالشَّيْخُ لا يَتْرُكُ أَخْلاقَهُ حَتَّى يُوَارَى في ثَرَى رَمْسِهِ

قال : بلى يا أمير المؤمنين ،قال : فأنت لا تترك أخلاقك ، ونحن نحكم فيك بحكمك في نفسك ، ثم أمر به فقتُل ، وصُلب على الجسر ، ورؤي بعد قتله في المنام ضاحكاً مستبشراً ، فقيل له : ما فعل بك ربُّك ؟ وكيف نجوت مما كنت تُرمى به ؟ قال : وردت على ربي لا تخفى عليه خافية ، فاستقبلني برحمته ، وقال : قد علمت براءتك ممّا كنت فيه ، كذا في « تاريخ بغداد » (1) أيضاً .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني عشر بعد الخمسمائة :

(٥١٢) وَإِنَّا لَمِمَّا نَضْرِبِ الْكَبْشَ ضَرْبةً

تمامه :

عَلَى رَأْسِهِ تُلقِي اللِّسَانَ مِنَ الْفَمِ (2)

على أنّ ما كفت « من » عن الجر ، قال ابن الشجري في المجلس الثامن والستين من « أماليه » : وقد كفوا من بما ، فقالوا : إني لمما أفعل ، قال أبو العباس المبرد : يريدون : لربما أفعل ، وأنشد لأبي حيّة النميري :

وَإِنّا لَمِمّا نَضْرِبُ الكَبْشَ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِهِ تُلْقِي اللِّسانَ مِنَ الفَمِ

انتهى (3) . فهو ناقل عن المبرد ، وكذا نقله صاحب « اللبابَ » قال : وتستعمل من مكفوفة بمعناها ، أي : بمعنى ربّ نحو : إني لمما أفعل ، قال المبرد : أريد لربما أفعل ، وأنشد : وإنّا لمما . . البيت ، وعزاه المصنف في بحث « من » إلى جماعة غير المبرد ، وقال أبو علي في « البغداديّات » : ومن ذلك قولهم : إني ممّا أفعل ،

---

(1) تاريخ بغداد ٩/ ٣٠٣ ، ٣٠٥

(2) المقتضب ١٧٤/٤ ، التصريح على التوضيح ١٠/٢ ، الهمع ٣٥/٢ ، ٣٨ ، والدرر ٣٥/٢ ، ٤١

(3) أمالي ابن الشجري ٢٤٤/٢

قال سيبويه : إني مما أفعل ذاك ، فتكون ما مع أفعل بمنزلة كلمة واحدة ، وأنشد لأبي حيَّة :

وَإنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الكَبْشَ ضَرْبَةً

وقال أبو العبّاس : تقول : إني مما أفعل ، على معنى : ربما أفعل إن أراد به أن « ما » كافة لمن كما أنها كافة لربّ ، فهو كما قال سيبويه : وإن أراد أنّه للتقليل كما أنَّ ربّما للتقليل ، كان ذلك مسوّغاً إذا ثبت مسموعاً ، ويبعد ذلك في البيت ، فإنّه ينبغي أن يكون غير مقلل لضربه للكبش على رأسه ، وقد يجوز أن يتغير معنى الحرف لانضمام « ما » إليه ، كما تغير معنى لو بانضمام « لا » إليه . انتهى كلامه . وأورده سيبويه في باب ان والتي تكون والفعل بمنزلة مصدره ، وتقول : إني مما أفعل ذلك ، كأنّه قال : إني من الأمر أو من الشأن أن أفعل ذلك ، فوقعت ما في هذا الموضع ، وإن شئت ، قلت : إني مما أفعل فتكون ما مع من بمنزلة كلمة واحدة نحو : ربّما ، قال أبو حية النميري :

وإنّا لمِمَّا نَضْرِبُ الكَبْشَ . . البيت (١) .

ولم يكتب السيرافي هنا شيئاً ، وكتب أبو علي في « التعليقة » على الشق الأوَّل قال : قوله : وتقول : إني مما أن أفعل . . الخ ، قال أبو علي : موضع « أن » في قولك إني مما أن أفعل ذلك رفع ، وقد أقيم المضاف إليه مقام المضاف ، كأنّك قلتِ : إني من الأمر صاحب أن أفعل ، أي : صاحب فعل ذلك ، فحذف المضاف أعني : صاحب المقدر . انتهى . وقال الأعلم : الشاهد في قوله : لمما ، ومعناه كربّما ، وهي مِنْ زيدت إليها ما ، وجعلت معها على معنى ربّما ، وأراد بالكبش الرئيس ، لأنه يقارع دون القوم ويحميهم . انتهى (٢) . مدح نفسه أو قومه بالشجاعة ، والمصراع الأوَّل أخذه من قول الفرزدق (٣) :

وَإنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الكَبْشَ ضَرْبَةً ... عَلى رَأسِهِ وَالْحَرْبُ قَدْ لاَحَ نَارُها

---

(١) سيبويه ٤٧٧/١ وانظر الخزانة ٢٨٢/٤

(٢) انظر شرح الأعلم في طرة الكتاب ٤٧٧/١ .

(٣) ديوانه ٤٣٦/٢

رفع
المسٌهمٌ

وتقدّمت ترجمة أبي حيّة النميري في الإنشاد الواحد بعد المائتين [1] ، وكان جباناً كذّاباً ، وكان له سيف يسمّيه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشب فرق ، حدّث جار له قال : دخل إلى بيته كلب في بعض الليالي ، فظنّه لصاً ، فانتضى سيفه ، ووقف في وسط الدّار ، وقال : أيّها المغتر بنا ، والمجترىء علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ، خيرٌ قليلٌ ، وسيف صقيل ، اخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ، إن أدع لك قيساً لا تقوم لها ، وما قيس! تملأ والله لك الفضاء خيلاً ورجلاً ، فخرج الكلب ، فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفانا حرباً .

قال الأصمعي : أبو حيّة النميري شاعر ، وكان أجبن العرب ، وأكذبهم ، فمن جبنه خبره مع الكلب إذ دخل بيته ، وهو خبر معروف ، ومن كذبه ما حكاه قال : كنت في بعض الفلوات ، فأرملت أياماً من الزاد ، ثمّ عنّ لي سرب ظباء ، فتعمدت بسهمي ظبية من السرب ، فلمّا أطلقت السهم وكاد أن يخالطها ، ذكرت هوى لي بالرمل ، وشبّهتُ الظبية به ، فلحقت السهم ، وقد كاد أن يصل إليها حتى قبضتُ عليه ، فلم يصبها . ولا يجوز أن يكون في الكذب أعظم من ذلك .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث عشر بعد الخمسمائة :

(٥١٣) وَضَنَّتْ عَلَيْنَا وَالضَّنِينُ مِنَ الْبُخْلِ [2]

على أنّ فيه مبالغة بكون البخيل مخلوقاً من البخل ، قال ابن جني في باب تجاذب المعنى والإعراب من « الخصائص » : ومنه ما جرى من المصادر وصفاً نحو : رجل عدلٌ ، وإنما انصرفت العرب عن الصفة الصريحة في بعض الأحوال إلى أن وصفت بالمصدر لأمرين : أحدهما صناعي ، والآخر معنويّ . أما الصناعي ، فليزيدك أنساً بشبه المصدر للصفة حتى أوقعته موقعها ، كما أوقعت الصفة موقع المصدر ، وأما

---

(١) انظر ٣/١٥٠

(٢) أمالي ابن الشجري ١/٧٢ ، المحتسب ٢/٤٦ واللسان (ضنن)

المعنوي ، فلأنّه إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل ، وذلك لكثرة تعاطيه له ، واعتداده إيّاه ، ويدلّ على أنّ هذا معنى لهم ، ومتصوّر في نفوسهم قوله :

أَلاَ أَصْبَحَتْ أَسْمَاءُ جَاذِمَةَ الحَبْلِ ... وَضَنَّتْ عَلَيْنَا وَالضَّنِينُ مِنَ البُخْلِ

لكثرة ما يأتي منه ، ومنه قول الآخر :

وَهُنَّ مِنَ الإخْلاَفِ وَالوَلَعَانِ (١)

وقوله :

وَهُنَّ مِنَ الإخْلاَفِ بَعْدَكَ والمَطْلِ (٢)

وأصل هذا الباب عندي قول الله عزّ وجلّ : (خُلِقَ الإنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) (٣) [الأنبياء / ٣٧] ، وقال ابن الأنباري في كتاب « الأضداد » : إنّه من القلب ، ومعناه : والبخل من الضنين ؛ وقال ابن حبيب : هو على حذف مضاف ، والتقدير : من أهل البخل ، والبيت من قصيدة للبعيث (٤) وبعده :

وَصَدَّتْ فَأَعْدَانَا بِهَجْرٍ صُدُودُهَا ... وَهُنَّ مِنَ الإخْلاَفِ قَبْلَكَ وَالمَطْلِ

أَنَاةٌ كَأَنَّ المِسْكَ تَحْتَ ثِيَابِهَا ... وَرِيحَ الخُزَامَى الطَّلِّ فِي دَمَثِ الرَّمْلِ

إلى أن قال :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَلْهَى الفَرَزْدَقَ قَيْدُهُ ... وَدُرْجُ نَوَارٍ ذُو الدِّهَانِ وَذُو الغِسْلِ

فَيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَرَى لِي مُجَاشِعٌ ... غَنَائِي فِي جُلِّ الحَوَادِثِ أَوْ بَذْلِي

وَذَبِّي عَنْ أَعْرَاضِهِمْ كُلَّ مُتْرَفٍ ... وَجِدِّي إذا كَانَ القِيَامُ عَلَى رِجْلِ

---

(١) صدره في اللسان (ولع) :

لخلاّبة العينين كذابة المنى

والولعان : الكذب . (٢) في امالي ابن الشجري ١ / ٧٢

(٣) الخصائص ٢٥٩/٣ ، ٢٦٠

(٤) في النقائض ص ١٣٣ ، ١٣٧ ويقع البيت الشاهد العاشر منها . والطل : الحسن

وكان سبب هذه القصيدة أنّ الفرزدق لما قال قصيدته التي منها :

... وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنا أَوْ مِثْلِي

وفيها :

أَتَتْنِي أَحادِيثُ البَعِيثِ وَدُونَهُ زَرُود . . البيت .

وتقدّم قبل هذا بأربع إنشادات ، ومعناه : أتتني أحاديث الناس بأنّ جريراً غلب البعيث في هجوه ، ولم يقاومه البعيث وهو مجاشعي من رهط الفرزدق ، فلمّا سمع البعيث هذه القصيدة حمي ، فأجابه بهذه القصيدة .

وقوله : ألا أصبحت أسماء جاذِمة الحبل . جاذمة بالجيم والذال المعجمة ، من حذمه يجذِمه ويجذُمه جذماً : إذا قطعه ، وروي بالحاء المهملة من حذمه يحذِمه حذماً ، أي : قطعه بسرعة ، والحبل : الوصلة بين اثنين ، ورواه ابن حبيب في « النقائض » :

أَلا أَصْبَحَتْ خَنْسَاءُ جَاذِبَةَ الوَصْلِ

بالجيم والذال المعجمة بعدها موحدة ، قال ابن حبيب : الجاذبة المنقطعة كما تَجْذِبُ النَّاقَةُ ، يقال : ناقة جاذبة وجذوب : إذا انقطع لبنها ، ويقال للرجل : قد جذب أيضاً : إذا أسنّ . وقوله : والضنين من البخل ، كقولك : أنت من أهل الجود وأنت من الكرم ، تريد : من أهل الجود والكرم . انتهى (١) .

وقوله : وصدّت فأعدانا الخ . قال ابن حبيب : يريد : صدت ، فصددنا فكأنّ صدودها أعدانا صدوداً كعدو[ى] ، الجرب ، وهنّ من الإخلاف : أراد من أهل الإخلاف . انتهى (٢) . والمصراع الأخير : هو الذي أورده ابن جني في « الخصائص » والصدود : الإعراض والهجر ، والعَدْوَ[ى] : تجاوز العلّة من شخص إلى آخر وسرايتها إليه ، والإخلاف مصدر أخلف في وعده : إذا لم يصدق فيه .

---

(١) النقائض ١/١٣٥

(٢) المصدر السابق وما بين معقوفين منه ، وفي الشرح عن ابن حبيب اختلاف يسير عما هنا .

وقوله : أناة كأنَّ المسك . . الخ ، الأناة بفتح الهمزة : المتأنّية الرزينة ، وريح معطوف على المسك ، والخُزَامَى بالضم والقصر : خيريّ البرّ ، ويقال لـه : المنثور ، والدَّمَث بفتحتين : السهولة واللين ، والوصف بكسر الميم ، قال ابن حبيب : الدَّمَثُ السهل ، يقال : فلان دمث الخلق : إذا كان سهله . انتهى .

وقوله : لعمري لقد ألهى الفرزدق . . الخ ، نوار : زوجة الفرزدق ، والدُّرج بالضم : الحُقّة ، والدِّهان بالكسر : جمع دُهن ، والغِسل بالكسر : كلّ ما غُسِل به الرأس ، تهكّم بالفرزدق ، وقال : إنّه مشغول بامرأته وما يزينها ، فلا يخلص إلى الذَّبِّ عن أحساب قومه ، وإنما قال هذا ليحميه ، والغَناء بالفتح والمدّ : الكفاية والمدافعة ، والمُتْرَفُ : المتكبّر ، والجِدّ بكسر الجيم : الاجتهاد ، وقوله : إذا كان القيام على رِجْل : يعني للمفاخرة يضع إحدى رجليه على الأخرى للتحدّي ، يباري ويفاخر ، قاله ابن حبيب . ومطلع القصيدة :

أَهَاجَ عَلَيْكَ الشَّوْقَ أَطْلاَلُ دِمْنَةٍ ... بِنَاصِفَةِ الجَوَّيْنِ أَوْ جَانِبِ الهَجْلِ

الهمزة للاستفهام ، والشوق : مفعول هاج ، وأطلال : فاعله ، والهجل بفتح الهاء ، وسكون الجيم ، قال ابن حبيب : الناصفة : المَسِيلُ الواسِعُ ، وأوسع منه الميثاء ، والجوّ : المنخفض من الأرض ، والهجل : الخفض بين ربوتين ، وهو ما ارتفع من الأرض . انتهى (١) .

والبَعيث : بفتح الموحدة وكسر المهملة وآخره مثلثة ، أورده محمّد بن سلاّم الجمحي في الطبقة الرّابعة من الإسلاميين ، وقال : البعيث واسمه خِداش بن بشر ابن خالد بن الحارث بن بيبة بن قُرط [بن سفيان] بن مُجاشع وسُمِّي البعيث لقوله :

تَبَعَّثَ مِنِّي مَا تَبَعَّثَ بَعْدَمَا ... أُمِرَّتْ حِبَالِي كُلَّ مِرَّتِها شَزْرا

وهو أوّل شعر قاله ، وكان شاعراً فاخر الكلام ، حُرَّ اللّفظ ، وقد غلبه جرير

(١) انظر النقائض ١/١٣٣ وفي الشرح اختلاف .

المسهم

وأخمله ، وكان قد قاوم جريراً في قصائد ، ثم ضج إلى الفرزدق ، واستغاث به ؛ وذلك قوله :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَلْهَى الفَرَزْدَق قَيْدُهُ
وعدَّه النَّاسُ مغلَّباً . انتهى (١) .

وقال ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » : كان البعيث أخطب بني تميم إذا أخذ القناة ، وله عقب بالبادية ، وكان يُهاجي جريراً ، وقال أبو عبيدة : سألتُ بعض بني كليب ما أشدّ ما هُجِيتُم به ؟ قال : قول البعيث :

أَلَسْتَ كُلَيْبِيّاً إذَا سِيمَ خُطَّةً أَقَرَّ كَإِقْرَارِ الحَلِيلَةِ لِلْبَعْلِ
وَكُلُّ كُلَيْبِيٍّ صَفِيحَةُ وَجْهِهِ أَذَلُّ لِأَقْدَامِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعْلِ (٢)

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع عشر بعد الخمسمائة :

(٥١٤) أَعَلَاقَةً أُمَّ الْوُلَيِّدِ بَعْدَمَا أَفْنَانُ رَأْسِكَ كَالثَّغَامِ الْمُخْلِسِ (٣)

على أنّه قيل : ما كافة لـ«بعد» عن الإضافة ، وقيل : مصدريّة ، وهو الظاهر ، وهو قول جماعة منهم الإسفراييني صاحب « اللّباب » قال فيه : ليست ما في البيت بكافة لبعْد عن الإضافة ، بل مهيّئة للإضافة إلى الجملة ، وقال في ما علقه عليه : و « ما » في البيت وإن حكم بأنّها كافة إلاّ أنّ ذلك لا يعجبني ، فإنّ « بعد » في البيت على معناه الأصلي من اقتضاء الإضافة إلى شيء ، وهو في المعنى مضاف لما بعده ، كأنه قيل : بعد حصول رأسك أشمط كالثغام المخلس ، فما ذكرت أقرب إلى الصّواب إن شاء الله تعالى . انتهى . وتبعه المحقق الرضي قال : ما فيه مصدريّة على قول بعضهم خلافاً لسيبويه ، وسبقهما الأعلم وابن خلف ، وأورده سيبويه في

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٣٨٧/١ و ٥٣٣/٢ ، ٥٣٥ وانظر النقائض ١٣٢/١ وما بين معقوفين منها .

(٢) الشعر والشعراء ص ٤٩٧

(٣) الخزانة ٤٩٣/٤ ، ٤٩٥ ، المقتضب ٥٤/٢ ، ابن يعيش ١٣١/٨ ، ١٣٤ ، الهمع ٢١٠/١ والدرر ١٧٦/١

رفع المسهم

موضعين من كتابه ، أورده أولاً في باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل من أوائل كتابه ، قال ابن خلف : الشاهد فيه إعمال المصدر عمل الفعل ، ونصب أم الوليد بعلاقة ، لأنّها بدل من اللفظ ، فعملت عمله ، كأنه قال : أتعلّق أمّ الوليد بعد الكبر ! وأورده ثانياً في باب الحروف المشبهة بالفعل ، فإنّه بعد أن ذكر أنّ « ما » تكفها عن العمل قال : ونظير إنما قول المرار الفقعسي :

أعَلاَقَةً أمَّ الوُلَيِّدِ . . البيت .

« بعد » مع « ما » بمنزلة حرف واحد ، وابتداء ما بعده . انتهى (١) . وكذا قرّره أبو علي في « البغداديّات » في فصل « كسر لما » وابن الشجري في « أماليه » في فصل عقده لمعاني ما (٢) ، وقال الأعلم وتبعه ابن خلف : بعد لا يليها الجمل ، وجاز ذلك ، لأنّ ما وصلت بها لتتهيأ للجملة بعدها ، كما فعل بقلما وربّما ، وما مع الجملة في موضع جر بإضافتها إليها ، والمعنى : بعد شبه رأسك بالثغام المخلس ، فما مع مابعدها بمنزلة المصدر ، هذا كلامهما ، وهو خلاف كلام سيبويه ، فإنّه جعل ما كافّة عن الإضافة ، وهما جعلاها مصدريّة ، والعلاقة : مصدر علق الرّجل المرأة من باب فرح ، وعلاقة إذا أحبّها ، والعلاقة : الحب ، وتكون العلاقة أيضاً الارتباط في الأمور المعنوية ، كعلاقة الخصومة ، والعلاقة بالكسر : هي علاقة السوط ونحوه من الأمور الحسّيّة ، والوليّد بتشديد الياء ، مصغر الوليد بمعنى الولد ، قال الأعلم وابن خلف : صغّره ليدلّ على شباب أمّه ، لأنّ صغر ولدها لايكون إلا في عصر شبابها ، وهذا الحصر غير صحيح ، فإنّها قد تكون مُسنّةً ولها ولد صغير ، والأولى أن يكون التصغير للتحبيب ، ونكتة إضافتها إليه دون البِنْت ملحها ، فإنّ قولهم أمّ الوليد ، وأمّ الصبيّين صفة مادحة للمرأة ، وقال السّيرافي : الرواية الصحيحة أم الوليد بالتكبير ، ويكون مزاحفاً بالوقص ، وهو إسقاط الحرف الثاني من متفاعلن بعد إسكانه ، قال : وإنما جعلته الرواة بالتصغير ، لأنّه أحسن في الوزن ، والوليد :

---

(١) سيبويه ١/٦٠ و ٢٨٣ (٢) أمالي ابن الشجري ٢/٢٤٢

رفع المستهم

الصبيّ . انتهى . والأفنان جمع فنن بفتحتين : وأراد بها ذوائب شعره على سبيل الاستعارة ، والثغام بفتح المثلثة والغين المعجمة ، قال الدينوري في كتاب « النبات » : أخبرني بعض الأعراب قال : تنبت الثغامة خيوطاً طوالاً دِقاقاً من أصل واحد ، وإذا جفّت ابيضّت كلّها ، وهو مرعى تعلفه الخيل ، وإذا أمحل الثغام كان أشدّ ما يكون بياضاً ، ويشبّه به الشيب قال حسّان :

إمَّا تَرَيْ رَأسي تَغَيَّرَ لَوْنُـــهُ ... شَمَطاً فَأَصْبَحَ كَالثَّغَامِ المُمْحِلِ (١)

وإذا كان الثغام مخلساً شبّه به الشعر الشميط ، وهو الّذي اختلط بياضه بالسواد ، والخليس من النبات : الذي ينبت الأخضر منه في خلال يبسه ، قال المرار الفقعسي :

أَعَلاَقَةً أمَّ الوُلَيِّدِ . . البيت .

أي : بعد ماشمطت ، والرأس الشميط : الّذي نصفه أبيض ، ونصفه أسود . انتهى . والهمزة للتوبيخ خاطب نفسه ، وقال : أتعلق أم الوليد وتحبها وقد كبرت وشبت ، كما قال العجاج :

أَطَرَبــاً وَأَنْتَ قِنَّسْــرِي (٢)

وقال الأسود أبو محمّد الأعرابيّ : ليس الشاعر موبخاً نفسه ، وإنما يحكي مَنْ عَذَلَه من أصحابه يوضحه قوله :

فَتَهَامَسُوا دُوني أَشَوْقٌ هَاجَهُ ... وَهْناً فَقَالَ مُعَالِنٌ لَمْ يَهْمِسِ

أَعَلاَقَةً . . البيت ، فالقول لمعالن لم يهمس ، وليس يقوله الشاعر لنفسه ، وتقدّمت ترجمته في الإنشاد الثامن بعد الخمسمائة (٣) .

---

(١) ديوان حسان ١/٧٥ البيت التاسع عشر من قصيدة ، وروايته المحول بدل الممحل .

(٢) ديوانه ١/٤٨٠ بشرح الأصمعي وسبق شاهداً في ١/١٢

(٣) ص ٢٤٧

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس عشر بعد الخمسمائة :

(٥١٥) بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْأَرَاكِ مَعاً   إِذْ أَتَى رَاكِبٌ عَلَى جَمَلِهْ

لما ذكره . والبيت من قطعة لجميل العذري ، تقدَّم بعضها في الإنشاد الواحد والثمانين بعد المائة (١) ، وقبله :

يَا خَلِيلَيَّ إِنَّ أُمَّ جُسَيْرٍ   حِينَ يَدْنُو الضَّجِيعُ مِنْ عِلَلِهْ
رَوْضَةٌ ذَاتُ حَنْوَةٍ أُنُفٌ   جَادَ فِيهَا الرَّبِيعُ مِنْ سَبَلِهْ
بَيْنَمَا هُنَّ بِالأَرَاكِ مَعاً   إِذْ أَتَى رَاكِبٌ عَلَى جَمَلِهْ
فَتَأَطَّرْنَ ثُمَّ قُلْنَ لَهَا   أَكْرِمِيهِ حُبِيتِ فِي نُزُلِهْ
فَظَلِلْنَا بِنِعْمَةٍ فَاتَّكَأْنَا   وَشَرِبْنَا الحَلَالَ مِنْ قُلَلِهْ
وَخَلِيلٍ صَافَيْتُ مُرْتَضِياً   وَخَلِيلٍ فَارَقْتُ مِنْ مَلَلِهْ
غَيْرَ بُغْضٍ لَهُ وَلَا مَلَقٍ   غَيْرَ أَنِّي أَلَحْتُ مِنْ وَجَلِهْ (٢)

وهذا آخر القطعة ، وروضة : خبر أمّ جُسير ، والحنوة : شديدة الخُضرة ، والأُنُف بضمتين : الروضة التي لم تُرع ، ولم تدسْها الأقدام ، والسبل بفتحتين : المطر . وقوله : بينما هنَّ بالأراك ، هنَّ ضمير النسوة ، وإن لم يتقدَّم ذكرهنَّ ، ووقع بدله في كتب النحو بينما نحن ، والأراك : موقف بعرفة من ناحية الشام ، ونمِرة من مواقف عرفة من ناحية اليمن ، وتأطّرن : تعطّفن ، وحُبيتِ : أُعْطيتِ ، والنُّزُل بضمتين : طعام النزيل الّذي يُهيّأ له ، والقُلَل : جمع قُلّة بالضمّ : الجرّة ، والضمير للراكب ، وقوله : وخليل ، أي : رُبَّ خليل ، والملل : السآمة ، وألحت : أشفقت ، يُقال : ألاح من كذا .

---

(١) في ٣/٨١   (٢) ديوان جميل ص ١٨٨

رفع المسـتهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس عشر بعد الخمسمائة :

(٥١٦) فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا
إِذَا نَحْن فيهِمْ سُوقَةٌ لَيْسَ نُنْصَفُ (١)

لما ذكره ، وبعده :

فَأُفٍّ لِدُنْيَا لا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَلَّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ

والبيتان لحرقة بنت النعمان بن المنذر أوردهما أبو تمام في « الحماسة » (٢) ، والرواية : « بينا نسوس الناس » بلا فاء ، وساس الأمر يسوسه سِياسةً : دبَّره وقام بإصلاحه ، والسُوقة بالضمّ : خلاف الملك ، يطلق على الواحد والاثنين والجمع ، وليس نُنصفُ : لا نعامَلُ بالإنصاف ، وروي : « إذا نحْنُ فيه سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ » بالبناء للفاعل ، أي : نَخْدُمُ ، قال ابن السّكيت : نَصَفَهُمْ وتَنَصَّفَهُمْ ، أي : خَدَمَهُمْ ، وتَقَلَّب وتصرّف أصلهما : تتقلّب وتتصرف ،وحُرَقة ، بضم الحاء وفتح الراء المهملتين بعدهما قاف ، هي بنت النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة بظهر الكوفة ، وهي امرأة شريفة شاعرة ، كذا ذكرها الآمديّ في « المؤتلف والمختلف » (٣) وأنشد لها هذين البيتين ، وقد أوسعنا الكلام بما يتعلّق بالبيْتين ، وبها في شرح الشاهد الثامن بعد الخمسمائة من شواهد الرضي (٤) .

---

(١) ابن الشجري ٢/١٧٥ ، الهمع ١/٢١١ والدرر ١/١٧٨
(٢) ٣/١٨٧ ، ١٨٨ (٣) ص ١٤٤
(٤) الخزانة ٣/١٧٨

رفع المستهم

وأنشد بَعْدَهُ ، وهو الإنشاد السابع عشر بعد الخمسمائة :

(٥١٧) لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا زُمِّلَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ

على أنَّ مَا زَائِدَةٌ . وهو من أبيات لمهلهل قالها حين تنقّل في القبائل بعد حرب البسوس حتى جاور قوماً من مذحج يقال لهم : جَنْب ، وخطبوا إليه أخته ، وكان مَهْرُهُمُ الأَدَمَ ، فقال بعد أبيات خمسة عشر :

عَزَّ عَلَى تَغْلِبٍ بِمَا لَقِيتْ أُخْتُ بَنِي المَالِكِينَ مِنْ جُشَمِ
أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا الأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وكَانَ الحِبَاءُ مِنْ أَدَمِ
لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا زُمِّلَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ
لَيْسُوا بِأَخْتَانِ مَا البَنَاتِ وَلَا يُغْنُونَ مِنْ عَيْلَةٍ وَلَا عَدَمِ(١)

وقد قدَّمنا في الإنشاد الثالث والعشرين بعد الأربعمائة ذكر حرب البسوس ، وما آل إليه أمر مهلهل حتّى نزل في جنب ، وهم ستة رجال ، كلّ منهم أبو بطن وهم مُنبِّه ، والحارثُ ، والغلْيُ ، وسيحان ، وشمران ، وهفّان كلّهم بنو يزيد ابن حرب المذحجي ، وَسُمُّوا جَنْباً لأنهم جانبوا أخاهم يزيد بن يزيد الملقَّب بصُداء ، كغراب ، فلمّا نزل فيهم ، خطبوا إليه أخته ، فامتنع ، فأكرهوه حتّى زوَّجهم ، وكان الذي تزوَّجها معاوية بن الحارث بن منبّه .

وقوله : عزَّ على تغلب ، من عزَّ عليَّ فعل كذا من باب ضرب ، أي : اشتدَّ كناية عن الأنفة عنه ، وتغلب : قبيلة مهلهل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم ابن بكر بن حُبَيْب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ، والأراقم ستة إخوة : هم جُشَم ، ومالك ، وعمرو ، وثعلبة ، ومعاوية ، والحارث بنو بكر بن حُبَيْب بالتصغير المذكور ، وسبب تسميتهم بالأراقم أنَّ كاهناً مرَّ بأمهم وهم ستة ملتفون

---

(١) الأبيات في « الأغاني » ٤٣/٥ ، ٤٤ ، والثاني والثالث في « الكامل » ص ٨١٦ ، والشعر والشعراء ص ٢٩٩ ، و « عيون الأخبار » ٩١/٣

المسهم

في قطيفة لها ، فقالت : انظر إلى بنيَّ هؤلاء ، فقال : والله لكأنما رموني بعيون الأراقم . وقال أبو عبيدة : إنَّ أباهم نظر إليهم لما ترعرعوا ، فإذا لهم جُرْأَةٌ وحِدَّة ، فقال لغلام له : إذا كان الليل ، فاستغث حتّى أنظر إلى ما يفعل أولادي ، فذهب إلى حيث أمره مولاه ، فاستغاث ، فسَمعوا صوته ، فقصدوا قصده ، فقالوا له : ويلك ما دهاك؟ وأين القوم ؟ فتعلقوا به ، ولم يفارقوه ، فأقبلوا يهزونه ، فلمّا رأى ذلك ، قال لمولاه : كفَّ عليَّ هؤلاء الأراقم ، فقد كادوا يقتلونني .

وأراد بالمالكين : الملوك والسلاطين ، وفقدها : فاعل أنكحها ، والأراقم فاعل فقدها ، وهو مصدر مضاف للفاعل ، وفقدته بمعنى طلبته عند غيبته ، وفي متعلّقة بفقدها ، والحباء بكسر المهملة بعدها موحدة : العطية ، يريد به المهر ، والأدَم ، بفتحتين : الجلد المدبوغ ، قال الأزهري : الحباء : عطاء بلا منّ ولا جزاء ، تقول : حبوته أحبوه حباء ، ومنه اشتقت المحاباة ، وجعل المهلهل مهر المرأة حباء ، وأراد أنهم لم يكونوا أرباب نعم ، فيمهرونها الإبل ، وجعلهم دبّاغين للأدم . انتهى .

وقوله : لو بأبانين ، الباء متعلّقة بجاء ، وقدم الظرف ، وفصل به بين لو وشرطها لضرورة الشعر ، قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : أبان ، بفتح أوّله : جبل ، وهما أبانان : أبان الأبيض ، وأبان الأسود بينهما نحو فرسخ ، ووادي الرُّمّة يقطع بينهما ، والأول لبني حريد من بني فزارة خاصة ، والثاني لبني والبة الأسدي ، وقال بعضهم : ويشركهم فيه فزارة ، وقال مهلهل :

لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا .. البيت .

يدل قول مهلهل على أنَّ لتغلب في أبانين اشتراكاً مع القبيلتين المذكورتين ، أو أنَّ مهلهلاً جاورهما أو إحداهما ، وانظر أبانين في رسم شَمام أيضاً . انتهى [1] . قال هناك : قال الخليل : شمام جبل له رأسان يسمّيان ابني شمام ، وقال في موضع

(١) « معجم ما استعجم » ص ٩٦

آخر : يسمّيهما العرب أبانين[1] ، ولمحمد بن حبيب تأليف في «المثنى على التغليب» وغيره لم يذكر هذا فيه .

وقال ياقوت في « معجم البلدان » : أبان الأبيض : شرقي الحاجر ، فيه نخل وماء ، يقال له : أكره وهو العَلَمُ لبني فزارة وعبس ، وأبان الأسود : جبل لبني فزارة خاصة ، وبينه وبين الأبيض ميلان . وقال أبو بكر بن موسى : أبان جبل بين فَيْد والنبهانية أبيض ، وأبان جبل أسود ، وهما أبانان ، كلاهما محدّد الرأس كالسنان ، وهما لبني مناف بن دارم من تميم ، وقال آخرون : أبانان تثنية أبان ، ومُتالع ، غلّب أحدهما ، وهما بنواحي البحرين ، فاستدلّوا على ذلك بقول لبيد :

دَرَسَ المنَا بمُتَالعٍ فَأَبَانِ

أراد : درس المنازل ، وقيل : ثنية أبان وشَرْوَرى ، وهما جبلان ، فغلبوا أباناً عليه ، ثمّ ذكر ياقوت أبيات مهلهل [2] .

وقال في كتاب « المشترك وضعاً والمفترق صقعاً » : أبان الأول : جبل شرقي الحاجر فيه نخل وماء ، يقال له : الأكره وهو العلم لبني فزارة وعبس ، والثاني : أبان الأسود ، جبل لبني فزارة خاصّة ، وبينهما ميلان وهما اللذان ذكرهما مهلهل بقوله :

لَوْ بأَبَانَيْنِ جَاء يَخْطُبُهَا .. البيت .

وزُمّلِ : بالبناء للمفعول ، من التزميل بالزاء المعجمة ، وهو الإخفاء واللّف في الثوب ، يقول : لو خطبها في بلادي لهشمت أنفه حتى كان يخفيه بالثوب ، وروى المبرد في « الكامل » بدله : «ضرج» من التضريج وهو صبغ الأنف بالدم ، وقوله : ليسوا بأختان ما البنات « ما » زائدة بين المضاف والمضاف إليه ، والأختان : جمع ختَنٍ — بفتحتين — وهو الصهر ، ومن كان من قبل المرأة كالأب والأخ ، والعيلة : الفقر ، والعدم ، بفتحتين : القلّة . وهذه الأبيات نقلتها من كتاب « أشعار تغلب » للسكري .

---

(١) معجم ما استعجم ص ٨٠٨ (٢) معجم البلدان ٥٢/٤

وأنشد بعده :

أَنَوْراً سَرْعَ مَاذَا يَا فَــرُوقُ

وتقدّم شرحه في الإنشاد التاسع والتسعين بعد الأربعمائة (١) .

وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ ، وهو الإنشاد الثامن عشر بعد الخمسمائة :

(٥١٨) مَتَىٰ مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ

تُرَاحِي وَتَلْقَيْ مِنْ فَوَاضِلِهِ نَــدَا

على أنّ ما زائدة ، وتناخي بكسر الخاء مجزوم بمتى حذفت النون للجزم ، وهو فعل مضارع بالبناء للمجهول من الإناخة ، يقال : أناخ الرّجل الجمل فَبَرَكَ وتنوّخ ، ولا يقال : ناخ ، بل قد يقال: استناخ ، كذا في « المصباح » وتُراحي جزاء الشرط مجزوم مثله بحذف النون وهو بكسر الحاء بالبناء للمفعول ، ومعناه : يحصل لك الراحة وهي زوال المشقّة والتعب ، يقال : أرحته فاستراح ، وتلقي معطوف على الجزاء مجزوم بحذف النون أيضاً ، وهو بفتح القاف من لقيته من باب تعب ، وكلّ شيء استقبل شيئاً ، أو صادفه ، فقد لقيه ، وفي « القاموس » : الفواضل : الأيادي الجسيمة والجميلة ، والندى : بالفتح والقصر : الخير والإحسان .

وابن هاشم أراد به النبيّ صلى الله عليه وسلم ،وهو جد والده صلى الله عليه وسلم ، واسمه عمرو ، وسمّي هاشماً ، لأنه كان يهشم الثّريد للفقراء أيّام القحط والجَدْب ، قال الشاعر :

عَمْرُو الذي هَشَم الثَّرِيد لِقَوْمِهِ ... وَرِجالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ (٢)

---

(١) تقدم ص ٢٣٣

(٢) هو في سيرة ابن هشام ١٣٦/١ لعبد الله بن الزبعرى ، والمسنتون : الذين أصابتهم السنة ، وهي الجوع والقحط ، والعجاف : من العجف ، وهو الهزال والضعف .

رفع المسهم

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون البكري الّذي مدح بها النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ولم يوفّق للإسلام ، وتقدّم شرح أوّلها إلى بيت بعد هذا البيت بعضها في الإنشاد الخامس والخمسين بعد الثلاثمائة (١) ، وبعضها في الخامس والثمانين بعد الأربعمائة (٢) ، وبقي شاهد منها نشرحه إن شاء الله تعالى مع ما بقي من القصيدة في حرف الألف (٣) .

والأعشى هو أوّل من وعد ناقته بالخير والجميل إذا بلغته إلى ممدوحه ، وتبعه الفرزدق ، فقال يخاطبها :

إلى مَ تَلَفَّتِينَ وَأَنْتِ تَحْتِي ... وَخَيْرُ النَّاسِ كُلُّهُمُ أَمَامِي
مَتَى تَرِدِي الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي ... مِنَ التَّصْدِيرِ وَالدَّبَرِ الدَّوَامِي (٤)

وأوّل من وعدها بالسوء والشرّ المرأة الغفارية المأسورة بمكّة وقد نجت على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فقالت : يا رسول الله إني نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لبئسما جزيتها » وقال صلى الله عليه وسلّم : « لا نذر في معصية الله جلّ وعزّ ، ولا نذر للإنسان في ملك غيره » (٥) ، وتبعها الشمّاخ فقال :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الأَوْسِيَّ يَسْمُو ... إلى الخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ القَرِينِ
إذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ ... تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِاليَمِينِ
إذَا بَلَّغْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي ... عَرَابَةَ فَاشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ (٦)

وقد تبع أبو نواس الفرزدق ، وردّ على الشمّاخ في قوله :

أَقُولُ لِنَاقَتِي إِذْ قَرَّبَتْنِي ... لَقَدْ أَصْبَحْتِ عِنْدِي بِاليَمِينِ
فَلَمْ أَجْعَلْكِ لِلْغِرْبَانِ نُحْلاً ... وَلاَ قُلْتُ اشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ (٧)

---

(١) ٣٠٢/٤ ، ٣٠٥
(٢) تقدم في ص ٢٠٤
(٣) هو الإنشاد ٦٠٥
(٤) ديوان الفرزدق ٨٣٨/٢
(٥) رواه مسلم برقم ١٦٤١ في كتاب النذر
(٦) ديوان الشماخ ص ٣٢٣ ، ٣٣٦
(٧) ديوانه ص ٥٩٥

رفع المسهم

وما أحسن قوله في محمّد الأمين :

وَإذَا المَطِيّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّداً ... فَظُهُورُهُنَّ على الرِّحَالِ حَرَامُ
قَرَّبْنَنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِىءَ الحَصَا ... فَلَهَا علَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ (١)

وقد تتبعنا نظائر الوعدين،وأودعناها في شرح الشاهد الستين بعد المائة من شواهد الرضي (٢) .

وأنشد بعده :

رُبَّمَا ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ ... البيت .

وتقدّم شرحه في الإنشاد الثالث عشر بعد المائتين (٣) .

وأنشد بعده :

وَنَنْصُرُ مَوْلاَنَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ ... البيت .

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الرابع والتسعين (٤) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع عشر بعد الخمسمائة :

(٥١٩) نَامَ الْخَلِيُّ فَمَا أُحِسُّ رُقَادِي ... وَالْهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وَسَادِي
مِنْ غَيْرِ مَا سقَمٍ وَلٰكِنْ شَفَّنِي ... هَمٌّ أَرَاهُ قَدْ أَصَابَ فُؤَادِي

على أنّ ما زائدة بين المضاف والمضاف إليه ، وهما مطلع قصيدة للأسود بن يعفر النهشلي الجاهلي أوردها المفضل في « المفضليات » (٥) ، قال ابن الأنباري في شرحه : الخلي : الخالي من الهموم، ويقال في مثل : « ويل للشّجي من الخَليّ »، الشجيّ : الحزين ، شجاني الشيء يشجوني : حزنني ، وقوله : ما أحسّ ، أي : ما أجد منه أثراً ، يقال : أحسست الخبر وحَسِسْتُهُ وحَسِيتُ به ، وشَفَّني : جهدني ،

(١) ديوانه ص ٥٧٥
(٢) الخزانة ١/٤٥٠ ، ٤٥٧
(٣) ١٩٧/٣
(٤) ٢/٥٧
(٥) ص ٢١٦

فأنا مشفوف ، والفاعل شافٌ ، وسقم يروى بفتحتين وبالضمّ . انتهى [1] . ومحتضر اسم فاعل ، يقال : حضره ، واحتضره وتحضّره بمعنى ، ووسادي : بدل اشتمال من الياء ، والوساد مثلث الواو : المخدّة في لديّ ، والسقم : المرض ، وشفّني : أنحلني ، وقد شرحنا أبياتاً كثيرة منها بعدهما في الإنشاد السّادس والثلاثين بعد الثلاثمائة [2] .

قال ابن الأنباري : حدّثني عبد الله بن عمرو ، قال : حدّثني الحكم بن موسى ابن الحسين السّلولي ، قال : حدّثني أبي ، قال : بينا نحن بالرافقة على باب الرشيد وقوف ، وما نَفقِدُ أحداً من وجُوه العرب ولا أشرافها من أهل الجزيرة والشام وأهل العراق ، إذ خرج وصيف كأنه درّة ، فقال : يا معشر الصحابة ، أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ، ويقول لكم : من منكم ينشد قصيدة الأسود بن يعفر :

نامَ الخَلِيّ فَمَا أُحِسُّ رُقَادِي

فليدخل فلينشدها أمير المؤمنين ، وله عشرة آلاف ، قال : فنظر بعضنا إلى بعض ، فلم يكن فينا أحد يرويها ، قال : فكأنما سقطت البدرة عن قربوسي ، قال الحكم بن موسى : وأمرني أبي ، فرويت شعر الأسود من أجل هذا الحديث . انتهى [3] .

تنبيــه : لم يتعرض ابن الأنباري لتخفيف الياء من الشجي ولا لتشديدها ومراده التشديد ، لأنّه قال : شجاني الشيء يشجوني ، فهو فعل متعد يأتي اسم مفعوله على مفعول وفعيل ، فيقال مشجو وشجي ، قال صاحب الصحاح : فإن جعلت الشّجيّ فعيلاً من شجاه الحزن ، فهــو مشجو وشجيّ بالتشديد لا غير ، وقال قبل هذا : ورجل شج ، أي : حزين ، وامرأة شَجِيَةٌ على فَعِلَة ، ويقال : « ويل للشجي من الخليّ » قال المبرّد : ياء الخليّ مشددة ، وياء الشجي مخفّفة ، وقد شدّدت

(1) شرح المفضليات ص ٤٤٥ ، ٤٤٦ (2) ٢٦٢/٤ (3) شرح المفضليات ص ٤٤٥

في الشعر ، وأنشد :

نَامَ الخَلِيُّونَ عَنْ لَيْلِ الشَّجِيِّينا

انتهى (١) . وتبعه صاحب « القاموس » فقال : وقد تشدّد ياؤه في الشعر ، وقال ابن برّي في أماليه على « الصّحاح » قوله : قال المبرد : ياء الخلي مشدّدة .. الخ .

قال أبوجعفر أحمد بن عبيد المعروف بأبي عَصِيدة(٢) : الصَّواب تشديد الياء فيهما ، وأما الشجيْ بالتخفيف ، فهو الّذي أصابه الشجى ، وهو الغَصَصُ ، وأمّا الحزين فهو الشجيّ بتشديد الياء ، وقد رواه بعضهم : « ويل للشجي » بتخفيف الياء وهو غلط ممن رواه ، وصوابه تشديد الياء ، وعليه قول أبي الأسود الدؤلي :

وَيْلُ الشَّجِيِّ مِنَ الخَلِيِّ فَإِنَّـــهُ ... نَصِبُ الفُؤَادِ لِشَجْوِهِ مَغْمُومُ

ومنه قول أبي دواد (٣) :

مَنْ لِعَيْنٍ بِدَمْعِهَا مَوْلِيَّـهْ ... وَلِنَفْسٍ بِمَا عَـرَاهَـا شَجِيَّـهْ

قال ابن بري : فإذا ثبت هذا من جهة السّماع ، وجب أن ينظر توجهه من جهة القياس ، ووجهه أن يكون اسم المفعول من شجوته أشجوه ، فهو مشجوّ وشجيّ ، كما تقول : جرحته ، فهو مجروح وجريح ، وأما شج بالتخفيف ، فهو اسم الفاعل من شَجِيَ يشجى ، فهو شج . انتهى .

والسّابق إلى منع تشديد الياء ثعلب ، قال في « فصيحه » : وتقول : ويل للشّجي من الخليّ ، ياء الشجي مخفّفة ، وياء الخلي مشدّدة . انتهى . وقد رده عليه شرّاحه منهم أبو سهل الهروي ، قال في شرحه المسمّى « التلويح في شرح الفصيح » :

---

(١) الصحاح ٦/٢٣٨٩ ، ٢٣٩٠

(٢) حدث عن الأصمعي والواقدي وكان من أئمة العربية ، أدب ولد المتوكل المعتز ، صنف عيون الأخبار والأشعار والمقصور والممدود والمذكر والمؤنث وغير ذلك ، توفي سنة ثمان وقيل ثلاث وسبعين ومائتين . البغية ١/٣٣٣

(٣) انظر شعر أبي دواد ص ٣٤٨ من كتاب دراسات في الأدب العربي لغرنباوم .

رفع المسهم

قد تبعه ابن قتيبة ، وابن السكيت ، وإني لأعجب من إنكار التشديد في هذه اللفظة ، لأنه لا خلاف بين اللغويّين في أنّه يقال : شجوت الرّجل أشجوه : إذا حزنته ، وشجي هو يشجى شجواً : إذا حزن ، فإذا قلنا : شج ، بالتخفيف كان اسمَ الفاعل من شجي يشجى ، وإذا قلنا : شجيّ ، بالتشديد ، كان اسم المفعول من شجوته أشجوه ، فهو مشجو وشجي ، كقولك : مقتول وقتيل ، قال أبو الأسود الدؤلي :

وَيْلُ الشَّجِيِّ مِنَ الخَلِيِّ فَإِنَّهُ .. البيت .

وقال أبو دواد :

وَلِنَفْسٍ بِمَا عَرَاهَا شَجِيَّهْ

وناهيك بهما ، فقد طابقَ السَّمَاعُ القياس كما ترى . انتهى . وكذلك ردَّ عليه الإمام المرزوقي وغيره من الشرّاح .

وأنشد بَعْدَهُ :

وَلَا سِيَّمَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ

وتقدّم شرحه في الإنشاد الثامن عشر بعد المائتين (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد العشرون بعد الخمسمائة :

(٥٢٠) إِمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا ... إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ (٢)

على أنّ « ما » زيدت في موضعين منه ، وروي : « إنّا كذلك قد نحفى » فتكون زائدة في موضع فقط ، وهو مع « إن » الشرطيّة ، فإنّ « إمّا » أصله إنْ ما ، واللاّم الموطئة مقدّرة قبل إن ، وجملة : إنّا كذلك . الخ ، جواب القسم المقدر ، وهو دليل جواب الشرط ، والذي دلّنا على أنّ هذه الجملة جواب القسم عدم اقترانها بالفاء ، ولا يحسن جعلها جواب الشرط بادّعاء حذفها ، لأنّ حذفها خاصّ بالشعر

(١) ٣/٢١٦ ، ٢١٩ (٢) ابن الشجري ٢/٢٤٦

رفع المسهم

كما تقدّم مراراً ، وجعل التبريزي في شرح هذه القصيدة الجملة جواب الشرط ، وقال : حذفت الفاء لعلم السّامع ، والتّقدير : فإنّا كذلك ، وهذا مذهب الكوفيين ، وترينا : خطاب لامرأةٍ ، وحُفاة : جمع حافٍ ، وهو الّذي يمشي بلا نعل ، وجملة « لا نعال لنا » صفة كاشفة لحفاة ، والمعنى : إن تَرَيْنا نتبذّل مرّة ، ونتنعّم أخرى ، فكذلك سَبيلُنا ، وقيل : المعنى إن ترينا نستغني مرة ، ونفتقر أخرى .

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون البكري قد ألحقت بالمعلقات السبعة ، وشرحها التبريزي معها ، وقبله :

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَارَجُلُ

قالوا : هذا البيت أخنث بيت قالته العرب ، وزائرها حال من التاء ، أي : زائراً لها ، وإنما قالت له كذا لسوء حاله ، وقولها : ويلي عليك ، أي : لفقرك ، وقولها : وويلي منك ، أي : لعدم استفادتي منك شيئاً ، وبعد هذا أخذ في تبيين سبب سوء حاله بأنّه أفنى ماله في لذاته ، فأجابها بقوله : إمّا ترينا حفاة الخ ، فيكون بتقدير القول ، أي : فقلت لها : إمّا ترينا حفاة . . البيت . ومطلع القصيدة :

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَداعاً أَيُّها الرَّجُلُ [1]

وقد شرحنا مع هذا عدّة أبيات منها في شرح الشاهد الثامن والثلاثين بعد التسعمائة من شواهد الرّضي [2] ، وترجمة الأعشى تقدّمت في الإنشاد التّاسع عشر بعد المائة [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والعشرون بعد الخمسمائة :

(٥٢١) سَلَعٌ مَا وَمِثْلُهُ عُشَرٌ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ الْبَيْقُورا

على أنّ ما قد زيدت في ثلاثة مواضع ، قال ابن الشجري في المجلس الثامن والستين من « أماليه » وزادها الأعشى في موضعين من بيت : إمّا ترينا حفاةً .. البيت ، وزادها أميّة بن أبي الصلت في ثلاثة مواضع من بيت وهو :

(١) ديوانه ص ٥٥ ، ٦٣ (٢) الخزانة ٤/٥٤٥ ، ٥٤٧ (٣) في ٢/١٦٦

رفع المسهم

سَلَعٌ ما ومِثلُه عُشَرٌ ما . . البيت ، وذكر ابن قتيبة في كتاب « معاني الشعر » أنّ الأصمعي ذكر عن عيسى بن عمر أنّه قال : ما أدري ما معنى هذا البيت ، ولا رأيت أحداً يعرف معناه ، وقال غيره : إن أمية قال هذا البيت في سنة جدب وكانوا في سنة الجدب يجمعون ما يقدرون عليه من البقر ، ثمّ يعقدون في أذنابها وثنّ عراقيبها ، السلع والعشر : ضربين من الشجر ، ثمّ يعلون بها في جبل وعر ، ويشعلون فيه النار ، ويضجّون بالدعاء والتضرّع ، وكانوا يرون ذلك من أسباب السقيا ، والبيقور : البقر ، والعائل : الفقير ، وفي التنزيل : (وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى) [الضحى / ٨] ، وعالت البيقور يعني : سنة الجدب ،أي : أثقلت البقر بما حُمّلَتْ من السلع والعشر ، يقال : عالني الأمر ، أي : أثقلني . وقوله : وثنن عراقيبها ، الثنن : جمع ثنّة ، وهو الشعر المحيط بالعرقوب وبالظلف وبالحافر ، إلى هنا كلام ابن الشجري [(١)] . وكلّ من تكلّم على هذا البيت بزيادة«ما» لم يجوّز أن تكون إبهامية، وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة أبهمته ، وزادته شياعاً وعموماً ، كقولك : أعطني كتاباً ما ، تريد : أيّ كتاب كان ، لأنّه لا مقتضى لقصدها .

والبيت من قصيدة لأميّة بن أبي الصّلت مطلعها :

مَجِّدُوا اللهَ وَهْوَ لِلْمَجْدِ أَهْلٌ   رَبُّنَا في السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرَا

إلى أن ذكر قصّة ناقة صالح وتعدّي قدار عليها وهلاك قوم ثمود ، ثم ذكر فرعون وادّعاءه الألوهيّة وهلاكه مع قومه في اليمّ ، ثم ذكر قوم فرعون وما كشف الله عنهم بدعاء سيّدنا موسى عليه السّلام ، ثمّ ذكر عصيانهم له ، وما نزل بهم من القحط ، والبلاء ، فقال :

لا يُصِيخُونَ للأميرِ وَلا يَنْـ   ـفَكُّ بَرٌّ مِنْ بَيْنِهِمْ مَنْحُورَا
سَنَةٌ أَزْمَةٌ تَخَيَّلُ بِالنَّا   سِ تَرَى لِلْعِضَاهِ مِنْهَا صَرِيرَا
لاَ عَلَى كَوْكَبٍ تَنُوءُ وَلاَ رِيـ   ـحِ جَنُوبٍ وَلاَ تَرَى طُمْرُورَا
إذْ يَسُفُّونَ بالدَّقِيقِ وَكَانُوا   قَبْلُ لاَ يَأْكُلُونَ شَيْئاً فَطِيرَا

---

(١) أمالي ابن الشجري ٢/٢٤٦

قَدْ ثَرَوهُ بماء ذي الفُلْكِ حَتّـى أجْمَعُوهُ مَرَارَةً يَمْقُورَا
وَيَسُوقُونَ بَاقِرَ الطَّوْدِ للسَّهْـلِ مَهَازِيلَ خَشْيَةً أنْ تَبيرَا
عَاقِدِينَ النِّيرَانَ في ثُكَنِ الأذْ نابِ مِنْها لِكَيْ تَهيجَ البُحُورَا
فَاسْتَوَتْ كُلُّهَا فَهَاجَتْ عليهم ثمَّ هَاجَتْ إلى صَبيرٍ صَبيرَا
فَرَآهَا الإلَهُ تُوشِمُ بِالقَطْـرِ وَأمْسَى جَنَابُهُمْ مَمْطُورَا
فَقَفَاهَا بِأمْرِهِ وَاكِمَ النَّبْـتِ أرَاهُمْ إذْ خَادَعُوهُ النَّكِيرا
سَلَعاً ما وَمِثْلَهُ عُشَراً مَـا عَائِلاً مَا قَدْ عَالَتِ البَيْقُورَا
هُوَ أبدى لِكُلِّ مَا يَأثُرُ النَّـا سُ أمَاثِيلَ بَاقِيَاتٍ سُفُورَا (١)

ثمَّ ذكر أنَّ الله تعالى يرزق جميع المخلوقات من الوحش والطير وغيرهما .

وقوله : للأمير . . الخ ، الضمير لقوم فرعون ، وأصاخ بالخاء المعجمة : استمع ، والبرّ : الصّالح ، والمنحور : المذبوح ، أشار إلى بني إسرائيل لا يستمعون كلامَ ولاتهم ، وأنهم يقتلون الأنبياء والصّلحاء .

وقوله : سنة أزمة . . الخ ، السنة : القحط ، وانكشاف الأرض عن النبات ، وأزمة : شديدة ، وسنة : مبتدأ ، خبره محذوف تقديره : من عذابهم سنة أزمة ، وتخيّل أصله تتخيّل ، بتاءين ، أي : تتلوّن ، وقال شارح ديوانه : أي : تلتوي ، والعِضاه بالكسر ، وآخره هاء ، كل شجر عظيم شائك ، الواحدة عضاهة ، يقول : تسمع صوته من شدّة البرد والرّيح لشدّة السنة ، والشجر إذا يبس سمع له عند هبوب الرياح صوت .

وقوله : لا على كوكب تنوء . . الخ . قال شارحه يقول : هذه السنة لا تمطر على كوكب ، والطمرور : العُودُ اليابس . انتهى . وقال الجواليقي في شرح « أدب الكاتب » : يقول : لم يمطر فيها نوء ، ولا هبّت جَنوبٌ ، ومع الجنوب يكون

---

(١) ديوانه ص ٣٩٦ (ت السطلي) والأبيات ٢ و ٣ و ٦ و ٧ و ١١ في الدرة الفاخرة ٥٦١/٢ و ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ١١ في الصحاح ١٧٧٨/٥ وراجع نهاية الأرب ١١٠/١ وبلوغ الأرب ٣٠١/٢ والحماسة البصرية ٣٩٥/٢

رفع
المسا همر

السّحاب والمطر . انتهى [1] . وأراد بالكوكب نجوم الأخذ وهي منازل القمر الثمانية والعشرون ، والعرب تضيف المطر إليها ، وروي : « وَلا ترى طخرورا » بالخاء المعجمة وبالمهملة ، ومعناهما قطعة من السحاب ، وروي أيضاً : « صمرورا » وهو الّذي يلقّح النَّخْلَ .

وقوله : إذ يسفّون بالدّقيق . . الخ ، أورده ابن قتيبة في « أدب الكاتب » على أنّ الباء زائدة ، قال شارحه ابن السيّد البطليوسي : أراد يسفّون الدّقيق ، فزاد الباء ، وأظنه يصف بني إسرائيل . انتهى . وقال شارحه الجواليقي ، أي : يستفّون الدّقيق ، والاستفاف : الاقتماح ، ولا يكون إلاّ في شيء يابس صغار كالسمسم والخشخاش . ونحو ذلك . انتهى [2] . وقوله وكانوا قبل ، أي : قبل هذه السنة ، يخبزون الدّقيق ، ولا يسفونه فطيراً .

وقوله : قد ثروه بماء . . الخ ، قال شارحه : ثروه : بلّوه من الثرى ، وأجمَعُوهُ : كرهوه من كثرة ما يأكلونه صار مُرّاً ، واليمقور : الصَّبر .

وقوله : ويسوقون باقر الطود .. الخ ، قال شارحه : خشية أن تبيرا ، أي : أن تهلكهم السَّنَة ، والباقر : جماعة البقر ، والطود : الجبل ، وقوله : ويسوقون يقول : يستسقون بها ، ويستنزلون المطر . انتهى . ومنه علم أنّ البقر يحدرونها من الجبل إلى السهل ، لا العكس ، وكذا قال الصّاغاني في مادة سلع من « العباب » قال : والتسليع : ما كان أهل الجاهلية يفعلون إذا أسنتوا ، كانوا يعلقون السلع مع العُشَرِ بثيران الوحش ، وحدَرُوها من الجبال ، وأشعلوا في ذلك السّلع والعُشَرِ النّارَ يستمطرون . انتهى . وبهذا عبر صاحب « القاموس » [3] لما روى البيت الجوهري في مادة « العَول » :

وَيَسُوقُونَ بَاقِرَ السَّهْلِ للطَّوْدِ

---

(١) و (٢) الجواليقي ص ٣٧٨

(٣) انظر القاموس المحيط « سلع »

رفع المسـهم

قال في مادة « السلع » : كانوا في الجدب يعلّقون شيئاً من هذا الشجر ومن العشر بأذناب البقر ، ثم يضرمون فيها النّار ، وهم يصعدونها في الجبل فيُمْطَرُون ، زعموا . انتهى [1] .

وقوله : عاقدين النيران . . الخ ، قال شارحه : كانوا يعقدون النيران في أصول ذنب البقر يستسقون بها ، ويستبرقون من البرق ، والثكنة : مجتمع الشعر في الذنب ، وهاجني هذا الشيء وهجته أنا . انتهى . وأشار بهذا إلى ما عليه العرب والحكماء من أنّ السحاب ينعقد من الأبخرة المتصاعدة من البحار وغيرها في كرّة الزمهرير ، ثمّ يتقاطر مطراً ، والنيران جمع نار ، والثكنة بضم المثلثة وسكون الكاف بعدها نون ، وليس في « الصّحاح » و « القاموس » هذا المعنى .

وقوله : فاستوت ، كلّها أضمر في استوت ضمير السماء ، لكونه معلوماً من المقام ، كقوله تعالى : (حَتَّى تَوَارَتْ بِالحِجَابِ) [ص / ٣٢] يعني الشمس ، قال شارحه : فاستوت يعني السماء ، والصبيرُ : السحاب الأبيض يعترض في السماء .

وقوله : فرآها الإله توشم . . الخ ، قال شارحه : يقال : أوشمت السماءُ : إذا برقت ، وأخالت للمطر ، والجناب : الناحية .

وقوله : فقفاها الخ ، قال شارحه : قوله : قفاها ، أي : رماها من خلفها واكم النبت ، أي : لم يدعه يخرج . انتهى . والضمير في « رآها » وفي « قفاها » للسماء ، وفاعل قفا ضمير الإله ، وواكم النبت : حال من الضمير ، وهو اسم فاعل من وكمه بمعنى قَمَعَهُ ، يريد : أنّ السّماء لما بدأت بالإمطار والأرض بالإنبات ، قشع الله السحاب ، ومنع النبت ، والنكير : الإنكار ، وأصله : إذ خادعوه خداع النكير ، فلمّا حذف المضاف ، أعرب بإعرابه ، وإذ ظرف لأراهم ، وقوله :

سلعاً ما ومثله عشَراً ما عائِلاً مّا

---

(١) انظر الصحاح ١٢٣١/٣ و ١٧٧٨/٥

هكذا الرواية في ديوانه ، وكذا رواه الصاغاني في « العباب » في مادة السلع ، وفي مادة العول ، فيكون سلعاً مفعولاً ثانياً لأراهم من قولك : أريته الشيء من رؤية العين ، أي : جعلته رائياً ، وفاعل أراهم ضمير الإله ، ومثله معطوف على سلعاً ، وعشُراً بدل منه ، وعائلاً صفة عشُراً ، وحذف صفة الأوّل لدلالة الثاني عليه ، وفاعل قد عالت ضمير السنة الأزمة ، أي : قد عالت السنة البقر بها ، والبيقور : اسم جمع للبقر ، يعني أراهم تعذيبهم البقر بهذين من غير فائدة لهم ، لكونهم خادعوا الله خداع المنكر ، كما حكاه الله تعالى بقوله : (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ) [الأعراف / ١٣٤، ١٣٥]، قال شارحه : السلع شجر إذا أكلته الدواب ماتت ، وقوله : عائلاً ، أي : غالباً ، عالني هذا الأمر ، أي : غلبني ، وما الأولى والثانية والثالثة صلات ، والبيقور : جماعة البقر ، انتهى . وقال الصاغاني في « العباب » : والسلع بالتحريك شجر مرٌّ ، قال أميّة بن أبي الصّلت :

سلعاً ما ومثله عشراً ما . . البيت . وقال الدّينوري : أخبرني أعرابي من أهل السراة قال : السلع شجر مثل السعبق إلا أنه ينبت بقرب الشجرة ثمّ يتعلق بها ، فيرتقي فيها حبالاً خضراً لا ورق فيها ، ولكن قضبان تلتف على الغصون ، وتتشبّك ، وله ثمر مثل عناقيد العنب صغار ، فإذا أينع ، اسودّ ، فتأكله القرود فقط ، ولا يأكله الناس ، ولا السائمة ، قال : ولم أذقه وأحسبه مُرّاً ، قال: فإذا قصف سال منه ماء لزج صاف له سعابيب ، وقال أبو زياد : السلع : نبت وهو سم كله ، وهو لقط قليل في الأرض ، وله وريقة صفراء شاكة كان شوكها بزُغبٍ وهو بقلة تَفَرَّش كأنها راحة القلب لا أرومة لها ، وقال أبو نصر : السّلع بقلة خبيثة الطعم ، وعن الأعراب القدم : السلع يخرج في أول البقل لا يذاق إنما هو سمّ ، وهو مثل الزرع أوّل ما يخرج ، ويقال : هو ضرب من الصبر . انتهى . وقال أيضاً :

رفع المستهم

إنَّ العُشَر مثال صرد : شجر له صمغ ولبن وهو من العضاه وثمرته نفاخة كنفاخة القتاد الأصفر ، الواحدة عُشَرَة ، ولـه سُكّر يخرج في فُصُوصِ شُعَبِهِ ومواضع زهره ، يجمع منه النّاسُ شيئاً صالحاً ، وفي سكّره شيء من مرارة . انتهى . وقال أيضاً : وعيل صبري ، أي : غلب ، وقولهم : « عيل ما هو عائل » أي : غُلِب ماهو غالبه، يضرب للرجل الذي يعجب من كلامه أو غير ذلك ، وهو على مذهب الدعاء ، قال النمر بن تولب :

فَأَحْبِبْ حَبِيبَكَ حُبّاً رُوَيْداً فَلَيْسَ يَعُولُكَ أَنْ تَصْرِمَا (١)

وقال أميّة :

سَلَعاً مَا ومثله عشراً . . البيت .

أي : إنَّ السنة المجدبة أثقلت البقر بما حُمِّلت من السلع والعشر ، وإنما كانوا يفعلون ذلك في السنة المجدبة ، فيعمدون إلى البقر ، فيعقدون في أذنابها السلع والعشر ، ثم يضرمون فيها النار ، وهم يُصعِّدونها في الجبل ، فيمطرون لوقتهم [كما] زعموا . انتهى (٢) .

واعلم أنَّ المشهور في كتب النحو رواية البيت :

سلع ما ومثله عشر ما عائل ما وَعالت البيقورا

برفع الكلمات الأربعة ، ولم أر من تكلم على إعرابه غير أبي علي ، لكنه لم يُرَوِّ الغليل، ولم يشف العليل ، قال في « البغداديّات » : « ما » في كلٍّ ذا زائدة ، وسلع مرتفع بالابتداء ، وعائل خبره ، وجاز هذا الفصل بين المبتدأ وخبره ، لأنَّ الجملة الفاصلة ملتبسة بالجملة المفصول بها ، وأصل العول في اللّغة الميل من قوله : (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ لاَ تَعُولُوا) [النساء / ٣] ، أي : لا تميلُوا ، أو الإرادة به

(١) البيت في اللسان (عول) .

(٢) هذا النقل في الصحاح ٥/١٧٧٨ وما بين معقوفين منه .

في البيت: الثقل، كأنه أثقل الناس والبيقور، وإنما جاز هذا التوسع، لأنَّ الميل مما يتبع الثقل. هذا كلامه برمته، وتبعه تلميذه الجوهري، فرواه في «الصّحاح» كذلك، وضمَّ إليه أبياتاً قبله من القصيدة، وحذف ما بينها من الأبيات، فقال في مادة «العَول» مثل ما نقلناه من «العباب» بعينه، وقول الشاعر: وعالت البيقور، أي: أنَّ السنة الجدبة أثقلت البقر بما حملت من السلع والعشر، وإنما كانوا يفعلون ذلك في السنة الجدبة، فيعمدون إلى البقر، فيعقدون في أذنابها السلع والعشر، ثمَّ يضرمون فيها النار، وهم يصعِّدونها في الجبل، فيُمْطَرُونَ لوقتهم [كما] زعموا.

قال أميّة بن أبي الصلت يذكر ذاك:

سَنَةٌ أَزْمَةٌ تَخَيَّلُ بِالنَّا ... سِ تَرَى لِلْعِضَاهِ فيها صَرِيرَا
لا عَلى كَوْكَبٍ تَنُوءُ وَلاَ رِيـ ... ـحِ جَنُوبٍ وَلاَ تَرَى طُخْرُورَا
وَيَسُوقُونَ بَاقِرَ السَّهْلِ لِلطَّوْ ... دِ مَهَازِيلَ خَشْيَةً أَنْ تَبُورا
عَاقِدِينَ النِّيرَانَ في ثُكَنِ الأَذْ ... نابِ مِنْهَا لِكَيْ تَهِيجَ البُحُورَا
سَلَعٍ مَا وَمِثْلُهُ... البيت. انتهى [1].

ولو كان ترتيب الأبيات كذا لكان سلع خبر مبتدأ محذوف، أي: المقصود سلع، ومثله معطوف على سلع، وعشر بدل منه، وعائِل صفة عشر، وحذف صفة سلع لدلالة صفة عشر عليه، لكن ترتيب الأبيات ليست كذا كما رأيت.

وقوله: هو أبدى... الخ، الضمير لله جل ذكره، وأبدى: أظهر، وأماثيل جمع أمثال، وهو جمع مَثَل بالتحريك، وقال شارحه: يأثر، أي: يَروي، يقال: أنا آثر هذا الحديث عن فلان، والسفور: الآثار ههنا، والسفور: الكتب واحدها من الكتب سِفر بالكسر، ومن الآثار سَفر بالفتح. انتهى. وإنما أطنبت في شرح هذا الشاهد، لأني لم أرَ من شرحه شرحاً وافياً بحل تركيبه، وتفهيم معناه، وقد أنعم الله تعالى على عبده بذلك، فلله الحمد على هذه النعمة، وترجمة أمية قد تقدَّمت في الإنشاد الواحد بعد الأربعمائة [2].

---

(١) الصحاح ١٧٧٨/٥ وما بين معقوفين منه، وسبق النقل.

(٢) انظر ٤٠٠/٤

رفع المسيرهما

وأنشد بَعْدَهُ ، وهو الإنشاد الثاني والعشرون بعد الخمسمائة :

(٥٢٢) أَجَاعِلٌ أَنْتَ بَيْقُوراً مُسَلَّعَة ذَرِيعَةً لَكَ بَيْنَ اللهِ وَالمطَرِ[1]

هذا إنكار لما تقدّم من أفعال العرب ، قال الصاغاني في « العباب » : والتسليع : ما كان أهل الجاهليّة يفعلون إذا أسنتوا ، كانوا يعلقون السلعَ مع العُشَر بثيران الوحش ، وحدروها من الجبال ، وأشعلوا في ذلك السلع والعُشَر النارَ يستمطرون قـال :

لاَ دَرَّ دَرُّ رِجَالٍ خَابَ سَعْيُهُمُ يَسْتَمْطِرُونَ لَدَى الأَزْماتِ بالعُشَرِ
أَجَاعِلٌ أَنْتَ بَيْقُوراً مُسَلَّعَةً .. البيت

وقوله : لا درَّ دَرُّ رجال ، أي : لا كثر خيرهم ،وهي جملة دعائية،وكذلك قوله : خاب سعيهم ، وجملة : يستمطرون .. الخ ، صفة لرجال ، والأزمات : السنين المجدبة الشديدة ، والأزمة : صفة ، يقال : سنة أزمة كما تقدّم ، وسكون الزاي في الجمع قياس ، ولو كانت اسماً لفتحت الزاي ، وغفل ابن المنلا فقال : والأزمات بسكون الزاي ، وقياسها الفتح ، لأنها جمع أزمة بالسكون . وقوله : أجاعل ؟ الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي ، والذريعة : الوسيلة، وقال الجوهري: والسلع بالتحريك : شجر منه ، ومنه السلعة ، لأنهم كانوا في الجدب يعلقون شيئاً من هذا الشجر ومن العشر بأذناب البقر ، ثم يضرمون فيها النار وهم يصعدونها في الجبل ، فيمطَرون ، زعموا ، قال الشاعر :

أَجَاعِلٌ أَنْتَ بَيْقُوراً .. البيت .

انتهى . ونقلته من نسخة صحيحة جداً ، وفي هامشها قال ياقوت الموصلي : كان في الأصل بذنابى البقر ، وقد أصلح من خط أبي زكريا بأذناب البقر ، وهو الصواب لأنَّ الذنابَى واحد،وفي هامش آخر ، قال أبو سهل : قوله : بذنابى البقر

---

(١) « الحيوان » ٤٦٨/٤ ، « نهاية الأرب » ١١٠/١ ، « بلوغ الأرب » ٣٠٢/٢ ، اللسان : بقر وسلع .

رفع المسهم

خطأ ، والصواب بأذناب البقر ،لأنّ الذُنَابى واحد مثل الذنب . انتهى . وقد تبعهما صاحب « القاموس » فقال: وقول الجوهريّ : علّقوا بذنابى البقر غلط ، والصّواب بأذناب . انتهى . وأقول : الغلط منهم لا منه ، فإنّ غاية ما فيه التعبير بالواحد عن الجمع ، وهو سائغ شائع ، قال الله تعالى : (سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) [القمر / ٤٥] أي : الأدبار ، وأمّا غلطهم ، فجهلهم بصحّة ذلك ، وزعمهم أنّه خطأ ، على أنّ نسخ « الصحاح » غالبها كما نقلناه ، ولو كان فيها ذنابى كما زعموا ، لنبّه عليها أبو محمّد عبد الله بن بري في « أماليه » على « الصحاح » والصّاغاني في « العباب » والصّلاح الصفدي في كتابه « نفوذ السهم فيما وقع في صحاح الجوهري من الخطأ والوهم » ولم ينبّه أحد منهم على ذلك ، وهو دليل على أنّه لم يقع في نسخهم ذنابَى ، ثمّ إنّ في بعض نسخ « القاموس » زيادة على هذا الاعتراض وهي : وفي البيت الذي استشهد به تسعة أغلاط . انتهى . وعندي نسختان من « القاموس » وما فيها شيء من هذا ، والذي أجزم به أنّ هذه الزيادة ليست لصاحب «القاموس» بل هي مدرجة فيه لوجهين :

أحدهما : أنّ قائل الشعر عربيّ قحّ من بني مازن الطائيّ ، وهو شاعر إسلاميّ قديم ، وأظنّ أنه مخضرم ، ونسبه إليه صاحب « العباب » كما نقلناه ، وكذا نسبه إليه ابن برّي قال : والبيت الذي أنشده لودّاك الطائي ، وقبله :

لاَ دَرَّ دَرُّ رِجَالٍ خَابَ سَعيُهُمُ . . البيت .

وقال صاحب « العباب » : الوَدَك دَسَمُ اللّحم ، والوَدَّاك : الّذي يبيع الوَدَك ، ووَدّاك بن ثميل المازني الطائي شاعر . انتهى . وثُمَيل بضمّ المثلثة وفتح الميم وسكون المثناة التحتيّة ، ومعلوم أنّ العربيّ الصّريح لا يجوز أن ينسب إليه الغلط في الألفاظ ، وإنما يجوز غلطه في ما يتعلق بالمعنى ، يقال : غلط في منطقه غلطاً من باب فرح : إذا أخطأ وجه الصواب .

والوجه الثاني : أنّ هذه الزيادة لو كانت لصاحب « القاموس » ، لبيّن وجوه الأغلاط إجمالاً ، أو أحال بيانها على كتاب كما هو المعتاد في إطلاق مثله عند العلماء ،

رفع
المسهم

وإلاّ كان نوعاً من التكليف بِعِلْمِ الغَيْبِ ، وقد تمحّل وتعسف بعض الفضلاء لبيان هذه الأغلاط ، فكتب على هامش نسخته من « القاموس » ما نصّه : أقول : قد لاح لي في هذه الأغلاط التسعة ، تسعة وجوه خطرت بالبال ، والله أعلم بحقيقة الحـــال .

الأوّل : إدخال الهمزة على غير محلّ الإنكار ، وهو جاعل ، والواجب إدخالها على المسلّعة ، لأنها محلّ الإنكار . انتهى . وأقول : المنكر إنما هو فعلهم ، وإنكار المسلعة بالتبعيّة ، والقاعدة أن يلي همزة الإنكار ما كان منكراً بالأصالة .

الثاني : تقديم المسند الذي هو خلاف الأصل، فلا يرتكب إلا لسبب من الأسباب ، قال في « المطوّل » : وأمّا تقديم المسند ، فلتخصيصه بالمسند إليه ، أي : لقصر المسند إليه على المسند ، لأنّ معنى قولنا : قائم زيد ، أنّه مقصور على القيام لا يتجاوزه على القعود ، ثم قال : أو للتنبيه من أوّل الأمر على أنّه خبر ، أو التفاؤل ، أو التشويق إلى ذكر المسند إليه. ولا يخفى عدم مناسبة شيء من هذه الوجوه في هذا المقام ولا يخفى أنّ نفس جعل الذريعة إليه تعالى ليس منكراً بدليل : (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الوَسِيلَةَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [المائدة / ٣٥] ، وإنما المنكر المُسَلَّعة ، فكان الواجب تقديمها وإدخال الهمزة عليها ، ويقول : أمُسَلّعة أنت تجعل ذريعة الخ . انتهى . وأقول : أراد بالتقديم تقديم ما حقه التأخير ، بدليل المثال الّذي أورده من « المطول » وهذا سهو منه وغفلة ، فإنّ تقديم جاعل بحق الرتبة ، لأنّه مبتدأ ، وأنت فاعل سدّ مسدّ الخبر ، فاستدلاله بكلام المطوّل يبقى ضائعاً ، وقوله : إنما المنكر المسلعة . . الخ ، قد قدّمنا أنّ إنكار المسلّعة إنما نشأ من إنكار فعلهم ، فالمنكر بالأصالة إنما هو فعلهم ، وإنكار المسلّعة بالتبعيّة .

الثالث : أن ترتب هذا البيت على ما قبله يقتضي أنّه قصد به الالتفات من الغيبة قطعاً ، وأنه بعد أن حكى عنهم حالتهم الشنيعة التفت إلى خطابهم بالإنكار ومواجهتهم بالتوبيخ، وحينئذ ففيه أنّه أخطأ في إيراد أحد اللفظين بالجمع ، والآخر بالإفراد، وشرط

الالتفات الاتحاد انتهى . وأقول : الاتحاد موجود ، فإنَّ المخاطب من الذين يفعلون ذاك الفعل ، فإنّه دعا عليهم أولاً ، ثمَّ خصَّ واحداً منهم بالخطاب .

الرّابع : أنّ الجاعلين هم العرب في الجاهليّة الّذين حكى عنهم في البيت الأوّل ، فلا وجه لتخصيص واحد منهم بالإنكار عليه دُون البقية لا يقال : هذا الوجه داخل في الذي قبله ، لأنّا نقول هذا ، وأراد بقطع النظر عن كونه التفاتاً أو غير التفات من حيث أنّه نسب أمراً إلى جماعةٍ ، ثم خصص واحداً بالإنكار من غير التفات إلى الالتفات أصلاً . انتهى . وأقول : يلزم من الإنكار عليه الإنكار عليهم ، لأنّه أحد الفاعلين ذاك .

الخامس : تنكير المسند، إذ لا وجه له مع تقدم العهد حيث علم أنَّ مراده بالجاعل هم الأناس المذكورون في البيت ، فكيف ينكر المعهود ، وكان حق الكلام أن يقال : أمسلّعة أنتم الجاهلون . . الخ . انتهى . وأقول : هذا مبنيّ على أنَّ المنكر هو المسلّعة ، وقد رددناه ، وتنكير جاعل هو المقتضي للمقام ، فإنَّ المخاطب أحد من يجعل ذلك ، ولو عرّفه لاقتضى الحصر فيه وهو باطل .

السادس : البيقور اسم جمع كما في « القاموس » واسم الجمع ، وإن كان له مذكر ومؤنث ، لكن قال الرضي في بحث العدد ما محصله : إن الجمع إن كان مختصاً بجمع المذكر كالرهط والنفر والقوم ، فإنها بمعنى الرّجال ، فيعطى حكم المذكر في التذكير ، فيقال : تسعة رهط ، ولا يقال : تسع رهط ، كما تقول : تسعة رجال، ولا تقول : تسع رجال ، وإن كان مختصّاً بالمؤنّث ، فيعطى حكم الإناث نحو ثلاث من المخاض ، فإنها بمعنى حوامل النوق ، وإن احتملها كالخيل والإبل والغنم ، لأنها تقع على الذكور والإناث ، فإن نصّت على أحد المحتملين ، فإنَّ الاعتبار بذلك النصّ . انتهى . فقد صرّح بأنها إذا استعملت مراداً بها الذكور يعطى حكم الذكور ، فقد نصّ صاحب « القاموس » وغيره على أنهم يعلّقون السلع على الثيران كما تقدَّم ، فبهذا الاعتبار لا يسوغ وصف البيقور بالمسلّعة . انتهى . وأقول : إن قال صاحب « القاموس » يعلّقون السّلع على الثيران ، فقد قال غيره : يجمعون ما يقدرون عليه من

رفع المسهم

البقر ، ثمّ يعقدون في أذنابها كما تقدّم في كلام ابن الشجري ، وقال الأزهري في « التهذيب » : أبو عبيد عن الأصمعي قال : كانت العرب في جاهليتها تأخذ حَطَبَ السلع والعُشَر في المجاعات وقحوط القطر ، فتوقر ظهور البقر منهما ، ثمّ توقد النار فيهما يستمطرون بلهب النّار المشبّه بسنا البرق . انتهى .

وقال حمزة الأصبهاني في آخر « أمثاله » في خرافات العرب : زعموا أنّ لاستجلاب المطر إذا أمسكت السّماءُ حيلةً ، فكانوا يعمدون إلى البقر ، فيعقدون في أذنابها السَّلَع والعُشَر ، ثمّ يُضرمون فيها النار وهم يصعّدونها في الجبل ، فيمطَرون لوقتهم ، زعموا . انتهى [1] .

السابع : إيراد المسلعة صفة جارية على موصوف مذكور والذي يظهر من عبارة « الصّحاح » أنها اسم للبقر التي يعلّق عليها السلع للاستمطار لا صفة محضة حيث قال : ومنه المسلّعة . . الخ ، قال السيوطي في « شرح شواهد المغني » نقلاً عن أئمة اللّغة : إنّ المسلّعة ثيران وحش علّق عليها السلع ، وحينئذ فلا تجيء على موصوف ، كما أنّ الركب اسم لركبان الإبل مشتق من الركوب ، ولم يستعمل جارياً على موصوف ، فلا يقال : جاءني رجال ركب . انتهى [2] . وأقول : المسلعة صفة جارية على موصوف ، ومراد صاحب « الصحاح » ومنه البقر المسلّعة بدليل أنّه لم يذكر أحدٌ من أهل اللغة أنها اسم ، وما نقل عن السيوطي لا أصل له ، وإنما قال : المسلّعة بقر علق فيه السلع .

الثامن : أنّ المنصوص عليه في كتب اللّغة أنّ الذريعة بمعنى الوسيلة لا غير ، وأنّ الوسيلة مستعملة في التعدية بإلى ، فاستعمال الذريعة ها هنا بدون إلى مع لفظة « بين » مخالف لوضعها واستعمالها المنصوص عليه ، وأمّا اللام في « لك » فإنها للاختصاص ، فلا دخل لها في التعدية . انتهى . وأقول : نصّ الرضي وغيره أنّه لا يلزم من كون كلمة بمعنى أخرى أن تتعدّى بما تعدّت به ، ولم يسمع تعدي

(١) « الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة » ٢/٥٦١

(٢) انظر شرح شواهد المغني ١/٣٠٥ و ٢/٧٢٦ ، ٧٢٧

رفع المسهم

الذريعة بحرف ، وإنما سمع تعدي الوسيلة على أنه لا مانع من ترك الصلة إذا كان معنى الكلام ظاهراً .

التاسع : قوله بين الله والمطر ، والصواب بينك وبين الله لأجل المطر ، وذلك لأنهم كانوا يشعلون النيران في السلع والعشر المعلّقة على الثيران ليرحمها الله تعالى ، وينزل المطر لإطفاء النار عنها . انتهى . وأقول : هذا تحجير في التوسع بطرق الكلام الجائزة ، ولا قائل به .

ثمّ رأيت رسالة لبعض الأروام ، يقال له: صنع الله ابن القاضي إبراهيم ؛ زعم فيها أنّه حقق الأغلاط التسعة ، وها أنا أسردها عليك لتحيط بها علماً . قال : اعلم أنّه لما قال : يستمطرون لدى الأزمات بالعشر كان مظنة أن يسأل عن كيفية الاستمطار ، فالتأدية عما يجاب عنه يستدعي أن يكون بالجملة الفعلية على طريقة الاستئناف البياني ، فأبرز الكلام في موقع الاستئناف بصورّة الالتفات ، وأنت خبير بأن عدوله من الجملة الفعلية الدالة على التجدّد والحدوث إلى الجملة الاسميّة الدّالّة على الدّوام والثبوت يكون غلطاً ، لأنّ من المعلوم أنّ التسليع لا يستمر استمرار الدوام والثبات ، بل كان مما يحدث في وقت دون وقت ، فالصواب إذن التأدية عن هذا المعنى بالجملة الفعلية دون الاسميّة كما لا يخفى ، على أن مراده يتم بدون الجعل ثمة بأن يقول مثلاً : يسلّعون ثيار الوحش بينهم وغير ذلك ، ثمّ إنّ البيقور إن كان اسم جنس ، كما قاله الجوهري كان حقّه أن يوصف بالمذكّر كتمر طيّب ، فعلى هذا تأنيث وصفه يكون غلطاً وفيه بحث ، لأنّ اسم الجنس على ما قيل يجوز في وصفه التذكير نظراً إلى اللفظ ، والتأنيث نظراً إلى المعنى . قال التفتازاني في أوائل « التلويح » : الكلم من الكلمة بمنزلة التمر من التمرة يفرق بين الجنس ، وواحده بالتاء ، واللفظ مفرد ، إلاّ أنّه كثيراً ما يسمى جمعاً نظراً إلى المعنى الجنسي ، ولاعتبار جانبي اللفظ والمعنى يجوز في وصفه التذكير والتأنيث ، قال الله تعالى : (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) [القمر / ٢٠] أي : منقطع عن مغارسه ساقط

على وجه الأرض ، وقال تعالى : (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) [الحاقة/٧] أي : متآكلة الأجواف ، فعلى هذا وصفه بالمؤنث لا يكون غلطاً ، وأمّا إن كان اسم جمع ، كما قاله الفيروزابادي ، فيستدعي أن يوصف بالجمع البتّة كما في قوله تعالى : (رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [يونس / ٨٥] وكما في قوله تعالى : (هَؤُلاَءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ) [الدخان / ٢٢] ، فعلى هذا إفراد وصف البيقور يكون غلطاً ، والصواب حينئذ مسلعات ، وهذا بالنظر إلى الوصفيّة الأصليّة ، وإلاّ لا يصحّ وقوع الاسم صفة ، ومن المعلوم أنّ الجمع المصحح في ذوات ما لا يعقل بالألف والتاء كما أنّه في ذوات العقلاء بالواو والنون ، ثمّ إن ذكر البيقور مع توصيفه بالمسلعة غلط آخر ، إذ المسلعة اسم للبقر المسلع منقولة من الوصفيّة إلى الاسميّة كالنطيحة للمنطوح ، والذبيحة للمذبوح ، والفاتحة والخاتمة ، وفي مثله يستوي المذكر والمؤنث ، ولا يكون جارياً على الموصوف ، والتاء علامة لكون الوصف اسماً للغلبة يؤيّده قول الجوهري . ومنه المسلعة حيث لم يقل ، ومنه البقر المسلعة ، ولا يذهب عليك أنّ التاء لتأنيث الموصوف دون علامة الفعل ، إذ الموصوف علم ذلك فيما مرّ من قول صاحب « القاموس » كانوا إذا أسنتوا ، علقوا السلع مع العشر بثيران الوحش ، وهي الذكور من البقر دون إناثها كما ذكره السيوطي في « شرح شواهد المغني » نقلاً عن أئمة اللغة أنّ المسلعة ثيران وحش علق عليها السلع ، ثم لا يلتبس أن تنكير بيقور غلط أيضاً لتقدّم ذكره كفاية في البيت السابق ، إذ الاستمطار بالعشر لدى الأزمات إنما يكون بتسليع البيقور ، نظيره قوله تعالى: (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى) [آل عمران / ٣٦] بعد قوله تعالى : (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً) [آل عمران / ٣٥] على أن«جعل» من أفعال القلوب ، وهي تغير المبتدأ والخبر لفظاً بنصبهما ومعنى لتأثيرها في كلا الجزءين ، وصار الذي كان خبراً مفعولاً ثانياً ، فلا يصح تنكير البيقور حينئذ ، لكونه مبتدأ في الحقيقة ، فإن قلت : أليس يمكن أن يجعل بيقوراً نكرة مخصصة بمسلعة حتى يصلح أن يقع مبتدأ ، ويجعل ذريعة

رفع المسلم

مفعولاً ثانياً لجاعل ؟ قلت : يلزم إذن أن تكون التاء لتأنيث الموصوف وقد علمت أن موصوفها مذكر ، ثمّ لا يخفى عليك أنّ الذريعة في اللّغة : الوسيلة ، يقال : تذرع فلان بذريعة ، أي : توسل ، وتوسل إليه بوسيلة : إذا تقرَّب إليه بعمل ، والذريعة مستعملة بإلى ، قال السكاكي في الحالة التي تقتضي كون المسند إليه موصولاً : ربما جُعِل ذريعة إلى التعريض بالتعظيم ، وربما جُعِل ذريعة إلى شأن الخبر ، فها هنا التسليع وسيلة ، والمطر متوسل إليه ، والجاهليّون هم المتوسّلون،فعلى هذا تَرْكُ صلة الذريعة غلط ، واستعمال ذريعة مفعولاً له بدون اللام غلط ، لأنّه شرط في انتصابه أن يكون مصدراً وفعلاً لفاعل الفعل المعلل ، ومقارناً في الوجود ، ومتى فقد شيء من ذلك ، فاللاّم واجب ، وأيضاً إبدال اللاّم من«بين» في قوله لك غلط ، وإيراد العطف في غير محلّه غلط ، وإذ كان التسليع بينهم وسيلة إلى المطر أراد أن يقول على طريقتهم المثلى : أتسلع البيقور تذرعاً إلى المطر بينك وبين الله ! ؟

والحاصل أنّ أوّل الأغلاط التسعة فيه : العدول من حق الكلام الذي هو الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية ، ثانيها : تنكير ما كان حقه التعريف ، ثالثها : ذكر ما لزم تركه عرفاً ، رابعها : إفراد ما لزم جمعه ، خامسها : تأخير ما حقه التقديم ، سادسها : إجراء بعض الأسماء على الموصوف ، سابعها : ترك الصلة رأساً ، ثامنها : إبدال ما لا يصلح للإبدال ، تاسعها : إيراد حرف العطف في غير محلّه . هذا غاية ما أمكن لنا في التفصّي عن الأغلاط ، وللباحثين عنها مجال أن يمنع كل واحد منها ، ويلاحظ فيها وجوهاً أخر. هذا آخر كلامه،ومن خطه نقلت وعُرِفَ ردّها ممّا قدّمناه. وقوله : ترك الصّلة غلط لم يقل به أحد ، وقوله : ذريعة مفعول له سهو وغفلة ، فإنّه المفعول الثاني لجاعل كما قدّمه هو .

رفع
المستهم
عز الله لجالب الدين

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والعشرون بعد الخمسمائة :

(٥٢٣) أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ

وتمامه :

فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبِ [١]

على أنَّ أصله : أمرتك بالخير ، فحذفت الباء ، فانتصب ، لأنَّ أمر يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد وإلى ثان بالباء ، وأورده سيبويه في أوّل كتابه في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين [٢] . قال ابن خلف تبعاً للأعلم : الشاهد فيه على حذف حرف الجر من الخير ، وأصله : أمرتك بالخير ، وسوّغ الحذف والنصب أن الخير اسم فعل يحسُن « أن » وما عملت فيه في موضعه ، و « أن » يحذف معها حروف الجرّ كثيراً تقول : أمرتك أن تفعل ، وعجبت أن تفعل ،تريد :بأن تفعل،ومن أن تفعل، فيحسن الحذف في هذا لطول الاسم ويكثر ، فإذا وقع موقع أن اسم فعلٍ شبه بها ، حسن الحذف ، فإن قلت : أمرتك بزيد لم يجز أن تقول : أمرتك زيداً ، وقوله : فقد تركتك ، الفاء جواب الأمر ، وتركتك إن كان بمعنى : صيّرتك كان ذا مال مفعولاً ثانياً ، وإن كان بمعنى خلفتك كان ذا مال حالاً ، وذا نشب بشين معجمة ، كذا رواه أصحاب سيبويه في كتابه ، ولم يختلفوا فيه ، ورواه الهجري بسين غير معجمة ، لأنَّ قوله : ذا مال أغنى عن ذكر النشب ، واحتجَّ للأول بأنَّ العرب أكثر ما تستعمل النشب في الأشياء الثابتة التي لا براح لها كالدور والضّياع ، وأكثر ما يوقعون على ما ليس بثابت كالدرهم والدينار ، وربما أوقعوا المال على جميع

---

(١) الكامل ص ٣٢ ، والمؤتلف والمختلف ص ١٧ ، والمخصص ٧١/١٤ ، وتفسير الطبري ٥٢/٩ ، والمقتضب ٣٦/٢ و ٨٦ و ٣٢١ وشرح المفصل ٤٤/٢ ، ٥٠/٨ ، والمحتسب ٥١/١ ، ٢٧٢ وشرح ابن السيرافي ٢٥٠/١ ، ابن الشجري ١٦٥/١ و ٢٤٠/٢ ، شذور الذهب ٣٦٩ ، الهمع ٨٢/٢ والدرر ١٠٦/٢

(٢) سيبويه والاعلم ١٧/١

ما يملكه الإنسان ، وأعاد ذكر النشب تأكيداً ، وأنشد البيت سيبويه لعمرو بن معدي كرب [1] ، وذكر الهجري في « نوادره » أنّه لأعشى طرود ، واسمه : إياس ابن عامر ، وقيل : إنّه لعبّاس بن مرداس . انتهى كلام ابن خلف ، وقيل : هو من شعر لخفاف بن نَدْبَةَ ، وقيل : لزرعة بن السائب ، وبعده :

وَاتْرُكْ خَلائِقَ قَوْمٍ لاخَلاقَ لَهُمْ وَاعْمَلْ لأَخْلاقِ أَهْلِ الفَضْلِ والأدبِ

وقد ذكرنا ما يتعلّق به مبسوطاً في الشّاهد الثاني والخمسين من أوائل شواهد الرّضي [2] .

وأنشد بعده :

قَلِيلٌ مِنَ الأَصْوَاتِ إِلَّا بُغَامُهَا

وصدرُهُ :

أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ

وتقدّم شرحه في الإنشاد الثالث بعد المائة [3] .

وأنشد بعده :

وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَغْنَيْنَا

وتقدّم شرحه أيضاً في الإنشاد الخامس والثلاثين بعد المائة [4] .

---

(١) هو في شعره ص ٤٧ من قصيدة مطلعها :

يا دار أسماء بين السفح فالرُّحَبِ أقوت وعفّى عليها ذاهب الحُقُبِ

(٢) الخزانة ١٦٤/١ (٣) ١٠٠/٢ (٤) ٢٥٠/٢

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والعشرون بعد الخمسمائة :

(٥٢٤) أَلِفَ الصُّفُونَ فَمَا يَزَالُ كَأَنَّهُ ... مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرَا

على أنّ قوله كسيراً خبر فما يزال ، وهذا اختيار ابن الشجري ، قال في المجلس الحادي عشر من « أماليه » قال : وانتصاب كسيراً على أنّه خبر ما يزال ، وقوله : مما يقوم على الثلاث ، ما : مصدريّة ، فالمعنى : من قيامه ، ومن متعلقة بالخبر المحذوف ، فتحقيق اللفظ والمعنى : ألف القيام على ثلاث ، فما يزال كسيراً ، أي : ثانياً إحدى قوائمه حتى كأنه مخلوق من القيام على الثلاث ، ومثله في وصف العين باسم الحدث قول الآخر :

أَلَا أَصْبَحَتْ أَسْمَاءُ جَاذِمَةَ الحَبْلِ ... وَضَنَّتْ عَلَيْنَا وَالضَّنِينُ مِنَ البُخْلِ (١)

كأنّه قال : والضنين مخلوق من البخل ، ومثله :

وَهُنَّ مِنَ الإِخْلَافِ قَبْلَكَ وَالمَطْلِ

أي : والنساءُ خلقنَ في أوّل الدّهر من الإخلاف والمطل ، وقد ذهب بعضهم إلى أنّ ما بمعنى الّذي ، والمضمر في يقوم عائد على ما ، وكسيراً : حال من الضمير وهو بمعنى مكسور ، كقتيل ومقتول ، وخبر ما يزال الجملة من كأنّ واسمها وخبرها ، والقول الأوّل قول أهل العلم الموثوق بعلمهم ، وكسير من الأوصاف المعدولة عن فاعل إلى فعيل للمبالغة ، فكسير أبلغ في الوصف من كاسر كما أنّ رحيماً وسميعاً وقديراً أبلغ من راحم وسامع وقادر ، لأنّ الموصوف بفعيل هو الّذي يكثر منه ذلك الفعل ، ومعنى كاسر ثانٍ من قولك : ثنى يده ، أي : لواها ، وثنى الفرس قائمته ، والصفون مصدر صفن : إذا ثنى في وقوفه إحدى قوائمه ، فوقف على سنبكها ، وقد يكون الصفون أيضاً في غير هذا جمع صافن ، قال عمرو بن كلثوم :

---

(١) هو الإنشاد ٥١٣ السابق .

رفع المستهم

تَرَكْنَا الخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ   مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُونَا [1]

انتهى كلام ابن الشجري [2].

وقال قبل هذا في المجلس التاسع عند إعراب قوله تعالى : (الصَّافِنَاتُ الجِيَاد) الصافن من الخيل : القائم الّذي يثني إحدى يديه ، أو إحدى رجليه حتى يقف بها على سنبكه ، والسنبك : مقدّم الحافر ، فثلاث من قوائمه حوافرها مطبقة على الأرض ، والرابعة متصل بالأرض طرف حافرها فقط ، هذا قول أهل اللّغة ، وأصحاب التفاسير ، وقال بعض اللّغويين : الصافن : القائم ثنى إحدى قوائمه ، أو لم يثنها ، وأصوب القولين عندي الأول بدليلين ، أحدهما : قول الشاعر :

أَلِفَ الصُّفُونَ فَمَا يَزَالُ كَأَنَّهُ   . . البيت .

والثاني : قراءة عبد الله : (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ) [الحج/٣٦][3] أراد : معقلات قياماً على ثلاث ، شبّه الإبل التي تُقام لتُنحَر ، وإحدى قوائم البعير معقولة ، بالخيل الصافنة . انتهى [4].

وأورده صاحب « الكشاف » عند هذه الآية ، على أنّ الصافن الفرس الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل ، وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا تكاد توجد إلاّ في العراب الخلّص [5].

وقول المصنف : وقيل « ما » بمعنى الذي . . الخ ، هذا قول أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش في كتاب « أبيات المعاني » واختاره ابن الحاجب في « أماليه » ورد ما تقدّم بناءً على أنّه لا يصح جعل ما في قوله : «مما يقوم» مصدرية من ثلاثة وجوه :

---

(١) البيت الثاني والعشرون من معلقته في شرح المعلقات السبع ص ٣٨٩

(٢) أمالي ابن الشجري ٧١/١ ، ٧٢

(٣) قال القرطبي ٦٢/١٢ : و «صوافَّ» قراءة الجمهور بفتح الفاء وشدها من صف يصُفّ وواحد صواف : صافة وواحد صوافي : صافية وابن مسعود وابن عباس وابن عمر ، وأبو جعفر محمد بن علي « صوافن » بالنون جمع صافنة .

(٤) أمالي ابن الشجري ٥٦/١

(٥) الكشاف ٧٠/٤ ، ٧١ في تفسير قوله تعالى : (إذْ عُرِضَ عليه بالعشيّ الصافناتُ الجيادُ) .

أحدها : أنَّ كأنَّ تبقى بلاخبر إذ «ممّا يقوم» لا يصلح أن يكون خبراً لفوات الفائدة فيه .

ثانيها : أنَّ « كأنَّ » تبقى غير مرتبطة بشيء .

ثالثها : ما يلزم من أنه حكم عليه بالكسر ، وليس كذلك ، قال : ويجاب عن الثالث بأن يكون التقدير شبه كسير ، وأجاب ابن الشجري عن الأول بتأويل وصف العين بالحدث للمبالغة ، أي : مخلوق من القيام على الثلاث ، فحصلت الفائدة على أبلغ وجه ، وأجاب عن الثاني بأنَّ « كأنَّ » تكون غاية ، فيحصل ارتباطها بما قبلها ، والمعنى حتّى كأنه مخلوق من القيام ، ولا يريد أنَّ حتّى الابتدائية محذوفة ، لأنه لم يقل به أحد ، وإنما ذلك معنى الكلام وفحواه ، وأجاب عن الثالث أيضاً بأنَّ كسيراً معناه ثانٍ إحدى قوائمه ، وليس من الكسر الذي هو خلاف الصّحة حتّى يؤول بشبه كسيرٍ ، وإن شئت الوقوف على كلامه ، فهو أنه قال : هذا البيت يوهم أنَّ كسيراً خبر لكأنَّ في المعنى ، إذ يسبق إلى الفهم أنه شبّهه لشدّة رفعه إحدى قوائمه بكسير ، وأن قوله مما يقوم على الثلاث تقرير لسبب تشبيهه به فكأنّه قال : كأنه كسير من أجل دوام قيامه على الثلاث ، ويلزم على هذا أن يكون نصب كسير لحناً ، فينبغي أن يطلب له وجه يصح في الإعراب ، ولا يخل بالمعنى ، فتقول : إنما أخبر بقوله مما يقوم ، وما بمعنى الّذي ، فكأنه قال : من الخيل الّتي تقوم على الثلاث كسيراً ، فيكون كسير حالاً من الضمير في يقوم ، وذكّر يقوم إجراء له على لفظ ما ، فشبّه بالخيل الّتي تقوم على ثلاث في حال كونها مكسوراً إحدى قوائمها ، فاستقام المعنى المراد على هذا ، ووجب نصب كسير باعتباره على الحال ، ولا يستقيم أن يكون كسير خبراً ليزال ، لأنّك إذا جعلته خبراً ليزال ، فلا يخلو إما أن تكون « ما » في مما يقوم مصدريّة كما قدرت أولاً ، أو بمعنى الّذي كما قدرت ثانياً ، فإن جعلتها مصدرية بطل لوجوه : أحدها : أنَّ كأنَّ تبقى بلا خبر إذ مما يقوم لا يصلح أن يكون خبراً لفوات الفائدة فيه . والثاني : أنَّ كأنَّ تبقى غير مرتبطة بشيء ، والثالث : ما يلزم من أنه حكم عليه بالكسر وليس كذلك ، ويجاب

رفع
المستهم
عز الله إبراهيم

عن الثالث بأن يكون التقدير شبه كسير ، وإن كانت ما بمعنى الذي ، فسد لما يؤدّي إليه من اختلال المعنى ، وذلك أنَّ كسيراً يكون خبراً ليزال ، فيكون المعنى : فما يزال كسيراً على الحقيقة ، أو شبه كسير ، ثمّ قوله : كأنه من التي يقمن على الثلاث تشبيه للشيء بشيء آخر هو على حاله ، لأنّه على هذا إنما شبه بالخيل التي تقوم على الثلاث ، فصار قائلاً : كأنَّ هذا القائم على الثلاث من الخيل القائمة على ثلاث ، لخروج كسيراً عن خبر كأنَّ ، ودخوله في خبر ما يزال ، هذا إن جعلت كسيراً وكأنه خبراً بعد خبر ، فأما إن لم تجعله كذلك ، فسد لذلك ، ولكون كأنَّ مع ما في حيزها عن الربط بما هو معها ، وذلك فاسد . هذا آخر كلام ابن الحاجب . وسبب هذا كلّه حمل كسير على خلاف الصحّة ، وعدم حمل «مما يقوم» على المبالغة ، ولله درّ ابن الشجري في غوصه على المعاني الدقيقة . وهذا البيت لم أقف على قائله .

(مِنْ)

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الخامس والعشرون بعد الخمسمائة :

(٥٢٥) تُخُيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ
إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ (١)

على أنَّ « مِنْ » ابتدائية في الزمن ، قال أبوحيّان في « شرح التسهيل » بعد إيراد الشواهد الكثيرة : وكونُها لابتداء الغاية للزمان مختلف فيه ، مَنَعَ من ذلك البصريّون ، وأثبته الكوفيّون ، وهو الصحيح ، وقد كثُر ذلك في لسان العرب نَثْرِها ونظمِها كثْرةً تسوّغ القياسَ وتأويل البصريين لذلك مع كثْرته ليس بشيء ، وذهب ابن الطّراوة إلى أنّك إذا أردت الانتهاء في الزّمان والابتداء فيه أتيتَ بإلى ومِنْ ، كما أنَّ ذلك يكون في المكان كذلك ، فلا بدَّ من « من » إذا أردتهما . قيل له : إذا أردت ذلك

(١) ابن يعيش ١٢٨/٥ ، العيني ٢٧٠/٣ ، الصبان ٢١١/٢ ، أوضح المسالك ١٢٩/٢

رفع
المسهم

في الزمان ، استعملتَ مُذْ ، فتقول : ما رأيته مذ يوم الجمعة إلى يوم الأحد ، فزعَمَ أنَّ هذا لا يجوز ، لأنَّ قولك : ما رأيته مذ يوم الجمعة يُفهم منه أنَّ انقطاع الرؤية اتّصل إلى آخر الإخبار ، فلا يحتاج هنا إلى حرف الانتهاء ، وإنما يحتاج إلى حرفٍ لا يستغرق الوقت نحو « من » فلا بدَّ من دخول من على الزّمان في هذا الموضع . انتهى.

والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني مدح بها عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر : ملوك الشام الغسّانيين ، وقبله :

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أنَّ سيوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

وقد شرحنا أبياتاً من أول القصيدة التي في الإنشاد الثامن والستّين بعد المائة (1) .

وبعده :

تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ المُضَاعَفَ نَسْجُهُ ... ويُوقِدْنَ بالصُّفَّاحِ نَارَ الحُبَاحِبِ
بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهامَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ ... وطَعْنٍ كإيزَاغِ المَخَاضِ الضَّوَارِبِ
فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ المَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ ... بأيْدِيهِمْ بِيضٌ رِقَاقُ المَضَارِبِ
يَطِيرُ فُضَاضاً بَيْنَهُمْ كُلُّ قَوْنَسٍ ... ويَتْبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَاشُ الحَوَاجِبِ
رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ ... يُحَيَّوْنَ بالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
تُحَيِّيهِمُ بِيضُ الوَلائِدِ بَيْنَهُمْ ... وَأكْسِيَةُ الإضْرِيجِ فَوْقَ المَشَاجِبِ
يَصُونُونَ أجْسَاداً طَوِيلاً نَعِيمُهَا ... بِخَالِصَةِ الأرْدَانِ خُضْرِ المَنَاكِبِ
وَلاَ يَحْسَبُونَ الخَيْرَ لاشَرَّ بَعْدَهُ ... وَلاَ يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لاَزِبِ
حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إذْ كُنْتُ لاحِقاً ... بِقَوْمٍ وَإذْ أعْيَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي (2)

وهذا آخر القصيدة . وقوله : تُخُيِّرن بضمتين : فعل ماضٍ مجهول ، والنون ضمير السيوف من تخيرت الشيء : إذا انتخبته . وروي : « تُورِّثن » ، وكذلك جُرِّبن بالبناء للمفعول من التجربة ، والتجارب بكسر الراء جمع تجربة .

---

(1) في ١٦/٣

(2) ديوان النابغة ص ٦٠ ، ٦٤

وحَليمة : هي بنتُ الحارث بن أبي شمر الغسّاني ملك عرب الشام ، وفيها سارَ المثلُ ، فقيل : « مَا يومُ حليمة بسرّ » أي : خَفيّ ، وهذا اليومُ هو اليومُ الذي قُتِلَ فيه المنذرُ بنُ المنذرِ ملكُ عراقِ العرَب فسار بعربها إلى الحارث الغسّاني ، وكان في عرب الشام ، وهو أشهر أيام العرب ، وإنما نسب اليوم إلى حليمة ، لأنها حضرت المعركة مُحَضِّضة لعسكر أبيها ، فتزعم العرب أنّ الغبارَ ارتفعَ في يوم حَليمة حتى سدّ عين الشمس ، وظهرت الكواكبُ المتباعدةُ من مطلع الشمس ، فسارَ بها المثل اليوم ، فقالوا : لأُرِيَنَّكَ الكواكب ظهراً ، كذا في « كامل المُبرِّد » (١) ، وفي « أمثال حمزة الأصفهاني » (٢) .

وقال شارحُ ديوان النابغة : كانت حليمة من أجمل النساء ، فأعطاها أبوها طيباً وأمرها أن تطيب من مرّ بها من جنده فجعلوا يمرّون بها ، وتطيّبهم ، فمرّ بها شابٌّ ، فلما طيّبَتْهُ تَناولها ، فقبّلها ، فصاحت ، وشكت ذلك إلى أبيها ، فقال : اسكتي ، فما في القوم أجلد منه حين فَعَلَ هذا بك ، واجترأ عليكِ ، فإنّه إمّا أن يبلي غداً بلاءً حسناً ، فأنتِ امرأته ، وإمّا أن يقتل فذاك أشدُّ عليه مما تريدين به من العقوبة ، فأبلى الفتى ، ثم رجع ، فزوّجه إيّاها (٣) .

وقوله : تقدّ السلوقي ، القدّ : قطع الشيء طولاً ، والقط : قطعه عرضاً ، وروي : تجذ ، بالجيم والذال المعجمة ، بمعنى تقطع ، والضمير المؤنث للسيوف ، وكذا النونُ في يوقدن ، قال الأصمعي وأبو عبيدة : سَلُوق : مدينة بالرقة ، وقال أبو عمرو : مكان باليمن تنسبُ إليه الدروع السلُوقية ، والكلاب السلُوقية ، وإنما قال المضاعف نسجه ، لأنه أشد على السُّيُوف ، والصُّفّاح بالضم والتشديد : حجارةٌ عراض ، يقول : تقطع هذه السيوف الدروع والرجل وكل شيء حتى تصل إلى الحجارة ، فتوري فيها ، أي : تقدح ، ونار الحُباحب : النارُ الضعيفة ، ونار

(١) ٦٥٣/٢ (٢) ٣٠١/١ ، ٣٠٢

(٣) شرح ديوان النابغة ص ٦٠ ، ٦١ لابن السكيت .

رفع المسهم

حوافر الخيل ، وهذا مبالغة ، وقال أبو عبيدة : لا يريد ها هنا الصخر ، ولكن صفّاح البَيض و[ما على][1] الساعدَين من الحديد .

وقوله : بضرب يزيل الهام ، هو الرأس ، وسكناته : حيث يسكن ويستقر ، وقوله : كإيزاغ المخاض : هي الإبل الحوامل ، وإيزاغها : نفحهاللبول ، شبه خروج الدم من الجراح بنفح المخاض يُقال : إنّ الناقة إذا حملت ، فكلما دنوتَ منها ، أوزغت ببولها ، وضربت برجلها ، والإيزاغ بمعجمتين في « القاموس » : وزغت الناقةُ ببولها كوعد : رمته دفعة دفعة ، كأوزغت [1] به .

وقوله : فهم يتساقون المنيةَ ، يقول : إنهم يتشاركون في شرب كأس المنيّةِ في الحروب وبأيديهم السيوف ، يريدُ : أنهم لا يقتلون وهم فارّون ، ورِقاق جمع رقيق ، أي : حديد قاطع ، ومضرب السيف بكسر الراء : موضع قطعه ، وهو أسفل من رأسه بشبر .

وقوله : يطير فُضاضاً : الفضاض ، بضم الفاء: المتفوق ، ورُوي : رُضاضاً بالضم ، أي : قطعاً ، والقونس : أعلى البيضة ، والفراش : بالفتح : العظام الرقيقة ، ورُوي : « يطير فضاضاً تحتها » أي : تحت السيوف .

وقوله : رقاق النعال ، يريد أنهم ليسوا بأصحاب مشي ولا تعب ، لأنهم ملوكٌ ولا يلبسون إلا نعالاً من جلودٍ مَدْبُوغَةٍ بخلاف السوقة فإنّ نعالهم غليظة غير مدبوغةٍ ، وإن ظفر بها الكلب أكلها ، وقوله : حُجزُاتُهُم بضمتين ، جمع حجزة ، وهو موضع التّكـة من السراويل ، يقول : هم أعفّاء الفروج لا يحلون أزرهم لريبة ، والسّباسِبُ : عيد كان لهم في الجاهليّة ، وقال أبو عبيدة : كل عيد للعرب يسمونه سباسب ، وقال صاحب « القاموس » : السباسب : السعانين [2] ، بالسين المهملة ، وهو عيدٌ للنصارى قبل الفصح بأسبوع يخرجون فيه بصلبانهم .

---

(١) القاموس « وزغ » .وشرح الديوان ص٦١-٦٢ وما بين معقوفين منه

(٢) في القاموس « سبه » : والسباسب أيام السعانين .وانظر شرح ديوانه

وقوله : تحيِّيهم بيضُ الولائدِ ، هو فعل مضارعٌ من حياه تحيّة، وبيض : جمع بيضاء وهي الحسناء ، والولائد : جمع وليدة ، وهي الخادمة ، يريد أنهم أهل نعمة تخدمهم الإماء الفوارِه ، والإضريج : الخز الأحمر ، وقوله : فوق المشاجب ، يريد أن ثيابهم مصونة، وهو جمع مشجب ، بكسر الميم وفتح الجيم ، وفي « القاموس » شجاب ككتاب : خشباتٌ منصوبةٌ توضع عليها الثياب كالمشجب [1] .

وقوله : يصونون أجساداً طويلاً ، وروي : « قديماً » يقول : إن أردان هذه الثياب خالصة من لون واحد ، خضر المناكب ، وهو لباس يلبسه أهل الشام ، وقال الأصمعي : هو ثوب كانوا يتخذونه مخملاً أخضر المنكبين ، وسائره أبيض ، لأنهم كانوا أصحاب شعور .ويقال لكل أبيض شديد البياض : خالص .

وقوله : ولا يحسبون الخير ، يقول : لهم عُقُول وآداب تدل على أنّ الدنيا لا تدوم على حال واحدة ، لا بدّ من فرح وحُزْنٍ ، وشدة وسرور ، ولازب : ثابت .

وقوله : حبوت بها من حبَاه : أعطاه بلا جزاء،ولا منّ،يقول : حبوت بهذه القصيدة غسَّان ، إذ كنت لاحقاً بقوم ، يعني غسّان الذين مدحهم ، وقصد إليهم ، فكانوا أحق مَن مُدِح . وقوله : إذ أعيت عليّ مذاهبي ، كأنه كان هارباً حين قالها. قاله شارحه [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والعشرون بَعْدَ الخمسمائة :

(٥٢٦) وَذٰلِكَ مِنْ نَبَأٍ جَـاءَنِي

وتمامُه :

وَخُبِّرْتُهُ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ

على أن من فيه للتعليل ، وقبله وهو أوّل القصيدة :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالأَثْمُدِ وَنَامَ الخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ

(١) القاموس « شجب » .

(٢) ديوانه بشرح ابن السكيت

رفع المسهم

وبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَــــةٌ   كَلَيْلَةِ ذِي العَائِرِ الأَرْمَدِ

وبعده :

وَلَوْ عَنْ نَثَا غَيْرِهِ جَاءَنِي   وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ
لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لا يَـزَا   لُ يُؤْثَرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ[1]

قال أبو عبيد البكري في شرح « نوادرِ القالي » ، النثا : يكونُ في الخير والشر ، والثناء بالمد لا يكون إلا في الخير خاصّةً ، يقول : إن المرء يبلغُ بسلاحه من هجاءٍ وذمٍّ وغير ذلك ما يبلغُ السيف إذا ضُرب به .

واختلف في قائله ، فرواه الطوسي لامرىء القيس ، وقال ابن حبيب : قال ابن الكلبي : هو لعمرو بن معدي كرب قاله في قتله بَنِي مَازِنٍ بأخيه عبد الله وإخراجهم عن بلادِهم ، ثم رَجَعُوا بعدَ ذلك ، وندم عمرٌو على قتالهم . انتهى[2] .

والمشهور أنَّ هذه القصيدة لامرىء القيس بن عانس الصحابي ، قاله جماعة ، قال الصاغاني في « العباب » : والأَثمد بفتح الهمزة والميم ، وبفتح الهمزة وضمّ الميم : موضع ، قال امرؤ القيس ، وقال ابن دُريد : هذا محمول عليه ، وإنما هو لامرىء القيس بن عانس ، وقد أدرك الإسلام :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالأَثْمُدِ   .. البيت :

وكذا ضبطه صاحب « القاموس » ، وقال البكري في « معجم ما استعجم » : الأَثْمُد بفتح الهمزة وضم الميم ، كأنه جمع ثمد : موضع ، وأنشد البيت[3] ، وقال ياقوت في « معجم البلدان » : الإثمد بكسر الهمزة وسكون المثلثة وكسر الميم ، وهو الذي يكتحل به ، وموضع ، وأنشد البيت[4] ، وقال شارح أبيات « الإيضاح البياني » :

---

(١) ديوان امرئ القيس بن حجر ص ١٨٥ ، ١٨٦ ، وانظر ديوان امرئ القيس للسندوبي مع أخبار المراقسة ص ٧٦ ، ٣٤٢

(٢) « سمط اللآلي » ١/٥٣٠ ، ٥٣١

(٣) معجم ما استعجم ص ١٠٨

(٤) معجم البلدان ١/٩٢

الشعر لامرىء القيس يرثي بها أبا الأسود ،وقال ابن دريد(1) : امرؤالقيس هذا هو ابن عانِس قد أدرك الإسلام ، والخلي: الخالي من الحزن ، وفي « أساس البلاغة » : في عينه عُوَّار وعائر ، وهو غَمْصَة تَمَصّ منها ، وقوله : وبات وباتت يريد : وبات كذي العائر الأرمد ، وباتت له ليلة كليلته ، فاختصر للدلالة عليه ، ولأنه لا يلتبسُ إذ المرادُ تشبيه نفسه في قلقه وجزعه بالأرمد ذي العائر ، وتشبيه ليلته في الطول ، ووحشته بليلته أيضاً . وقوله : وذلك إشارة إلى تطاول الليل ، وما ذكره من المشاق ، وهذا في المعنى تفجع وتوجع وإن كان خبراً . انتهى كلامه .

والخطاب في قوله : تطاول ليلك لنفسه ، وهو من الالتفات عند السكاكي ، لأنَّ مقتضى الظاهر « ليلي » بالتكلم دون الجمهور ، قال التفتازاني : وقد صرح السكاكي بأنَّ في كلّ بيت من الأبيات الثلاثة التفاتاً .

وامرؤ القيس بن عانس المشهور أنه بالنون ورأيته مصححاً في نسخة « المؤتلف والمختلف » للآمدي بالنون قال : ومنهم امرؤ القيس بن عانس بن المنذر بن السِّمط ابن امرىء القيس بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتِّع الكِندي ، جاهلي ، وأدرك الإسلام ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يرتدَّ في أيام أبي بكر رضي الله عنه ، وأقامَ على الإسلام ، وكان له عَناء في الردة ، وهو القائل :

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ رَسُولاً وَخُصَّ بِهَا جَمِيعَ المُسْلِمِينَا
فَلَسْتُ مُجَاوِراً أَبَداً قَبِيلاً بِمَا قَالَ الرَّسُولُ مُكَذِّبِينَا
دَعَوْتُ عَشِيرَتِي لِلسِّلْمِ حَتَّى رَأَيْتُهُمُ أَغَارُوا مُفْسِدِينَا
فَلَسْتُ مُبَدِّلاً بِاللهِ رَبّاً وَلاَ مُتَبَدِّلاً بِالسِّلْمِ دِينَا

وله أخبار قد ذكرتها في شعراء كندة في كتاب « الشعراء المشهورين » . انتهى(2) .

(1) قاله في الاشتقاق ص ٣٧٠ : امرؤ القيس بن عابس بالباء .

(2) « المؤتلف والمختلف » ص : ٥ و ٦ ووقع في المطبوع بالباء كما وقع في الاشتقاق .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والعشرون بعد الخمسمائة :

(٥٢٧) يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ

تمامه :

فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ (١)

على أنَّ من فيه للتعليل ، وأورده المصنف والمرادي في شرحه على أن نائب الفاعل ضمير المصدر وهو الإغضاء . قال ابن يعيش : ولا يكون « من مهابته » نائب الفاعل ، لأن المفعول له لا يقوم مقام الفاعل ، لئلا تزول الدلالة على العلة فاعرفه . انتهى . وكذا في « إعراب الحماسة » لابن جني أيضاً ، قال ابن الحاج في نقد « المقرّب » لابن عصفور : نص أبو الفتح في « التنبيه » على مشكل « الحماسة » على أن قوله : من مهابته ، ليس نائب الفاعل ، لأنه مفعول له ، وليس مثل : سير بزيد ، لأن بزيدٍ مفعول في المعنى ، وهذا خطأ ، بل كل مجرور يقوم مقام الفاعل ، فيجوز : ذُهِب مع فلان ، وامتُلِىء من الماء ، وأُغْضِي من مهابةِ زيد ، وسير في حال إقامته ، انتهى . نقله أبو حيّان في « تذكرته » وله مذاهب قد انفرد بها ، ويغضي بالبناء للفاعل ، وفاعله ضمير راجع على الممدوح علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، كما يأتي ، والإغضاء : إرخاء الجفون ، وحياء : مفعول له ، ويجوز أن يكون نائباً عن المفعول المطلق ، أي : إغضاء حياء ، ويكلم بالبناء للمفعول ، يقول : لا يبدأ الناس بالكلام لهيبته إلا إذا تبسم .

والبيت من قصيدة للفرزدق ، قال السيدُ المرتضى في « أماليه » : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال : حدثنا الحسنُ بن محمد ، قال : حدثني جدّي يحيى بن الحسن العلوي ، قال : حدثنا الحسن بن محمد بن طالب ، قال حدثني غير

---

(١) الحيوان ١٣٣/٣ ، المؤتلف ٨٩ ، شرح المقصورة ١٣١ ، ابن يعيش ٥٣/٢ ، الأشموني ٦٦/٢ ، ٢١٣ ، اللسان (يبتسم) ١٢٨/١٥ و ١١٤/١٣ مع جملة أبيات للحزين ، والعيني ٥١٣/٣ .

رفع
المسـ هما

واحدٍ من أهل الأدب أن علي بن الحسين حج ، فاستجْهَرَ[1] النَّاسُ جماله ، وتشوقوا له . وجعلُوا يقولون : مَنْ هذا . فقال الفرزدق :

هَـذَا الَّذي تَعْرِفُ البَطْحاءُ وَطأَتَهُ ... وَالبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ
هَـذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللهِ كُلِّهِمُ ... هَـذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا ... إلى مَكارِمِ هَـذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ
يَكادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ ... رُكْنُ الحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهابَتِهِ ... فَلاَ يُكَلَّمُ إِلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ
أَيُّ القَبَائِلِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمُ ... لأَوَّلِيَّةِ هَـذَا أَوْ لَهُ نِعَمُ
مَنْ يَشْكُرِ اللهَ يَشْكُرْ أَوَّلِيَّةَ ذَا ... فَالدِّينُ مِنْ بَيْتِ هذَا نَالَهُ الأُمَمُ[2]

وفي رواية الغلابي أنَّ هشام بن عبد الملك حجَّ في خلافة عبدِ الملك أو الوليد وهو حديثُ السنِّ فأراد أن يستلم الحجر . فلم يتمكن من ذلك لتزاحم الناس عليه ، فجلس ينتظر خلوة ، فأقبل عليٌّ بن الحسين ، رضي الله عنهما ، وعليه إزارٌ ورداء ، وهو أحسن الناس وجهاً ، وأطيبُهم ريحاً ، وبين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز ، فجعل يطوفُ بالبيت ، فإذا بلغ الحجر ، تنحى عنه الناس حتى يستلمه هيبة له وإجلالاً ، فغاظ ذلك هشاماً ، فقال رجلٌ من أهلِ الشامِ لهشام : مَنِ الذي قد هابَه الناس هذه الهيبة ؟ فقال هشام : لاأعرفه ؛ لئلا يرغب فيه أهلُ الشام ، فقال الفرزدقُ وكان لذلك حاضراً : لكني أعرفه ، وذكر الأبيات ، وهي أكثر مما رويناه ، وإنما تركناها لأنها معروفة ، فغضب هشام ، وأمر بحبس الفرزدق بعُسفان بين مكّة والمدينة ، فبلغ ذلك عليّ بن الحسين رضي الله عنه ، فبعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم ، وقال : اعذرنا يا أبا فراس ، فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر من

---

(١) جاء في حاشية أصل الأمالي ما نصه : يقال : جهرت الرجل واستجهرته : إذا رأيته عظيم المرآة ، وما أحسن جهر فلان ، أي : ما يجتهر من هيئته وحسن منظره ، وقيل : اجتهر ، أي : حلهم بجماله على أن يجهروه عليه السلام ، أي : يدركوا جهره .

(٢) ديوانه ص ٨٤٨

هذا لوصلناك ، فردَّها الفرزدق ، وقال : يا ابن رسول الله ما قلتُ الذي قلتُ إلا غضباً لله ولرسوله ، وما كنتُ لأَرْزَأَكَ عليه شيئاً ، فردَّها إليه وأقسمَ عليه في قبُولها ، وقال له : قد رأى الله مكانك ، وعلم نيتك ، وشكر لك ، ونحن أهلُ بيتٍ إذا أنْفذنا شيئاً لم نَرجع فيه ، فقبلها ، وجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس ، فمما هجاه به قوله :

أَتحبِسُني بَيْنَ المَدِينَةِ وَالّتي ... إليْها رِقَابُ النَّاسِ يَهْوِي مُنِيبُها
يُقَلِّبُ رَأساً لَمْ يَكُنْ رَأسَ سَيِّدٍ ... وَعَيْناً لَهُ حَوْلاءَ بَادٍ عُيُوبُهَا [١]

هذا آخر ما رواه المرتضى رضي الله تعالى عنه [٢] ، وكذا أورد القصة وهذه الأبيات إبراهيم الحُصري في « زهر الآداب » [٣] ، وقد أورد السيوطي القصيدة برواية ابن عائشة من طريق ابن عساكر ، والقصة كقصة الغِلابي ، وألفاظها سواء ، وهي هذه :

هَذا الَّذي تَعْرِفُ البَطْحاءُ وَطْأتَهُ ... . . البيت
هَذَا عَليٌّ رَسُولُ اللهِ وَالِدُهُ ... أَمْسَتْ بِنُورِ هُدَاهُ تَهْتَدِي الأُمَمُ
هَذَا ابنُ خَيْرِ عِبَادِ اللهِ كُلِّهِمُ ... . . البيت
إذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا ... . . البيت
يُنْمَى إلى ذِرْوَةِ العِزِّ الَّتي قَصُرَتْ ... عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الإِسْلاَمِ وَالعَجَمُ
يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ ... . . البيت
في كَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقٌ ... مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ في عِرْنِينِهِ شَمَمُ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ... . . البيت
مِنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الأَنْبِيَاءِ لَهُ ... وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الأُمَمُ
يَنْشَقُّ نُورُ الهُدَى عَنْ حُسْنِ غُرَّتِهِ ... كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إشْرَاقِهَا العَتَمُ

---

(١) ديوانه ١/٥١ ، والأغاني ١٥/٢٦١ ، ٢٦٢

(٢) « أمالي المرتضى » ١/٦٧ ، ٦٩

(٣) ١/٦٥ ، ٦٦

رفع المسهم

مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ نَبْعَتُهُ ... طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالخِيمُ وَالشِّيَمُ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةٍ إنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ ... بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللهِ قَدْ خُتِمُوا
اللهُ شَرَّفَهُ قِدْماً وَفَضَّلَهُ ... جَرَى بِذَاكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ القَلَمُ
سَهْلُ الخَلِيقَةِ لا تُخْشَى بَوَادِرُهُ ... يَزِينُهُ خُلَّتَانِ الخُلْقُ وَالكَرَمُ
مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وَبُغْضُهُمُ ... كُفْرٌ وَقُرْبُهُمُ مَنْجىً وَمُعْتَصَمُ
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ ذِكْرُهُمُ ... فِي كُلِّ بَدْءٍ وَمَخْتُومٌ بِهِ الكَلِمُ
يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ وَالبَلْوَى بِحُبِّهِمِ ... وَيُسْتَرَبُّ بِهِ الإحْسَانُ وَالنِّعَمُ
إنْ عُدَّ أَهْلُ التُّقَى كَانُوا أَئِمَّتَهُمْ ... أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ قِيلَ هُمُ
لا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بُعْدَ غَايَتِهِمْ ... وَلا يُدَانِيهِمِ قَوْمٌ وَإنْ كَرُمُوا
هُمُ الغُيُوثُ إذَا مَا أَزْمَةٌ أَزَمَتْ ... وَالأُسْدُ أُسْدُ الشَّرَى وَالبَأْسُ يَحْتَدِمُ
لا يَقْبِضُ العُسْرُ بَسْطاً مِنْ أَكُفِّهِمُ ... سِيَّانِ ذَلِكَ إنْ أَثْرَوْا وَإنْ عَدِمُوا
مَنْ يَعْرِفِ اللهَ يَعْرِفْ أَوَّلِيَّةَ ذَا ... الدِّينُ مِنْ جَدِّ هَذَا نَالَهُ الأُمَمُ
إنْ تُنْكِرُوهُ فَإنَّ اللهَ يَعْرِفُهُ ... وَالعَرْشُ يَعْرِفُهُ وَاللَّوْحُ وَالقَلَمُ
وَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هَذَا بِضَائِرِهِ ... العُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالعَجَمُ

هذا آخر ما أخرجه ابن عساكر من رواية ابن عائشة (١) ، وقد أوردها العيني أيضاً في باب النائب عن الفاعل ، وفيها أبيات غير مذكورة فيما تَقَدَّمَ وَهي :

كِلْتَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا ... تَسْتَوْكِفَانِ وَلا يَعْرُوهُمَا عَدَمُ
حَمَّالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إذَا فُدِحُوا ... حُلْوُ الشَّمَائِلِ يَحْلُو عِنْدَهُ نَعَمُ
لا يُخْلِفُ الوَعْدَ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ ... رَحْبُ الفِنَاءِ أَرِيبٌ حِينَ يَعْتَزِمُ
عَمَّ البَرِيَّةَ بِالإحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ ... عَنْهَا العَنَانَةُ وَالإمْلاقُ وَالعَدَمُ (٢)
يَأْبَى لَهُمْ أَنْ يَحُلَّ الذَّمُّ سَاحَتَهُمْ ... خِيمٌ كَرِيمٌ وَأَيْدٍ بِالنَّدَى هُضُمُ

---

(١) شواهد المغني ٢/٧٣٢ ، ٧٣٤

(٢) رواية زهر الآداب ص ٦٦ : « عنها الغيابة والإملاق والظلم » وهي التي سيتعرض البغدادي لشرحها دون أن يشير إليها في ص ٣٢٣

وفيها من رواية أخرى :

ما قالَ لا قطُّ إلاَّ في تَشَهُّدِهِ ‏ لَوْلا التَّشَهُّدُ كانَتْ لاءهُ نَعَمُ
مَنْ ذا يُقاسُ بهذا في مُفاخَرَةٍ ‏ إذا بَنُو هَاشِمٍ في ذلكَ اخْتَصَمُوا (١)

وقد أوردها أيضاً محمدُ بنُ المبارك بن محمد بنُ ميمون في «منتهى الطلب من أشعارِ العرب » وذكر قصَّتَها كما تقدَّم . وقال : رواها لي أبُومعمر الأنصاري ، رحمه الله تعالى ، مُتصلة الإسناد إلى الفرزدق ، وشذَّ عني إسنادُها وهي :

هذا الَّذي تَعْرِفُ البَطْحاءُ وَطْأَتَهُ ‏ وَالبَيْتُ يَعْرِفُهُ والحِجْرُ وَالحَرَمُ
هَذَا عَلِيٌّ رَسُولُ اللهِ وَالِدُهُ ‏ أَمْسَتْ بِنُورِ هُدَاهُ تَهْتَدِي الأُمَمُ
هَذَا الَّذي عَمُّهُ الطَّيَّارُ جَعْفَرُ وَالْـمَقْتُولُ حَمْزَةُ لَيْثٌ حُبُّهُ قَسَمُ
هَذَا ابنُ فَاطِمَةَ الغَرَّاءِ وَيْحَكُمُ ‏ وابنُ الوَصِيِّ الذي في سَيْفِهِ النِّقَمُ
هذا ابنُ فَاطِمَةَ إنْ كُنْتَ جاهِلَهُ ‏ .. البيت .
هَذَا ابنُ خَيْرِ عِبادِ اللهِ كُلِّهِمُ ‏ .. البيت .

وبعدُ ، هذا ما رواهُ ابن عائشة . ورواها أيضاً علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري الأصل الواسطي بلداً في « الحماسة البصرية » (٢) كرواية ابن عائشة وفيها :

لَوْ يَعْلَمُ البَيْتُ مَنْ قَدْ جاءَ يلثمُهُ ‏ لَظَلَّ يَلْثُمُ مِنْهُ مَا وَطِي القَدَمُ
مَا قَالَ لاَ قَطُّ إلاَّ في تَشَهُّدِهِ ‏ .. البيت .

وقد اختلف في بعض أبيات هذه القصيدة ، فنسب إلى غير الفرزدق في مدح زين العابدين أيضاً ، وقيل في غيره ، ففي «الحماسة» لأبي تمام : وقال الحزينُ الليْثي في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ البَطْحاءُ وَطْأَتَهُ ‏ .. البيت
إذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا ‏ .. البيت
يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ ‏ .. البيت

---

(١) العيني على الخزانة ٢/٥١٣ ، ٥١٥ ‏ (٢) ١/١٣٠

رفع المسهم

أيُّ القَبَائِلِ لَيْسَتْ في رِقَابِهِمُ .. البيت

بِكَفِّهِ خَيْزُرانٌ رِيحُهَا عَبِقٌ .. البيت

يُغْضي حياءً وَيُغْضَى مِنْ مهابَتِهِ .. البيت (١)

وأورد هذه الأبيات فقط الأعلم في « حماسته » وقال الحزين الليثي في علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما ، ويقال : قالها في عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وكان حسن الوجه والمذهب ، ويقال : إنَّ بعض هذه القصيدة للفرزدق في علي بن الحسين ، وبعضها لجرير ، وبعضها لداود بن سلم يمدح قثم بن العباس ، ويقال : هي لكثير السَّهْمِي يمدح عبد الملك بن مروان . انتهى . وكُثَير بالتصغير كاسمهم ، وقال الآمدي في « المؤتلف والمختلف » : : ومنهم كثير بن كثير السهمي ، أنشد له دِعْبِل بن علي في كتابه في محمد بن علي بن الحسين بن علي رضوان الله عليهم أجمعين .

هَذَا الَّذي تَعْرِفُ البَطْحاءُ وَطْأَتَهُ .. البيت

هَذَا ابنُ خَيْرِ عِبَادِ اللهِ كُلِّهِمُ .. البيت

إذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا .. البيت

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ .. البيت (٢)

قال الآمدي أيضاً في ترجمة الحزين : منهم **الحزين الكناني** ، واسمه عمرو بن عبد وُهَيب بن مالك بن حُرَيث بن جابر بن راعي الشمس الأكبر بن يعمر بن عبد ابن عديّ بن الدِّيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خُزَيمة. قال الزبير بن بكار : إنما سُمّوا رعاة الشمس ، لأنَّ الشمس لم تكن تطلع في الجاهلية إلاَّ وقدورهم تغلي للضيف ، ولذلك يقول الحزين :

أَنَا ابْنُ رَبِيعِ الشَّمْسِ فِي كُلِّ شِدَّةٍ وَجَدِّيَ رَاعي الشَّمْسِ وابْنُ غريبِ (٣)

وكان الحزين شاعراً محسناً متمكناً ، وهو القائل في عبد الله بن عبد الملك ووفد إليه إلى مصر وهو واليها يمدحهُ في أبيات :

لَمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي الجُمُوعِ ضُحىً وَقَدْ تَعَرَّضَتِ الحُجَّابُ وَالخَدَمُ

حَيَّيْتُهُ بِسَلاَمٍ وَهْوَ مُرْتَفِقٌ وَضجَّةُ القَوْمِ عِنْدَ البَابِ تَزْدَحِمُ

(١) الحماسة بشرح التبريزي ١٦٧/٤ ، ١٦٩

(٢) « المؤتلف والمختلف » ص ٢٥٥ ، ٢٥٦

(٣) عند الآمدي : « وجداي .. وابن عريب » .

في كَفِّهِ خَيزُرَانٌ رِيحُهَا عَبِقٌ .. البيت
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ .. البيت [1]

وكذا أوردها صاحبُ « زهر الآداب » [2] للحزين في عبد الله بن عبد الملك ، وكذا قال ابن أبي الإصبع في « تحرير التحبير » وفي « الحماسة البصرية » [3] . قال الحزين الكناني ، وهو أموي الشعر :

لَمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ وَالجُمُوعُ ضُحىً .. البيت
حَيَّيْتُهُ بِسَلَامٍ وَهْوَ مُرْتَفِقٌ .. البيت
في كَفِّهِ خَيْزُرَانٌ .. البيت
لَا يُخْلِفُ الوَعْدَ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ .. البيت
كَمْ صَارِخٍ بِكَ مِنْ رَاجٍ وَرَاجِيَةٍ يَدْعُوكَ يَا قُثَمَ الخَيْرَاتِ يا قُثَمُ

انتهى . نرواها مدحاً في قثم بن العبّاس ، لا في عبد الله بن عبد الملك .

قال الأصفهاني في « الأغاني » : الحزين الكناني من شعراء الدولة الأموية ، حجازي مطبوع ، وكان هجاء خبيث اللسان ، لا يرضيه اليسير ، ويكتسب بالشرّ ، وهجاء الناس ، وليس ممن خدم الخلفاء ، ولا انتجعهم بمدح ، ولا كان يريم الحجاز حتى مات ، حدّث الزبير بن بكّار عن عمّه أن عبد الله بن عبد الملك ، وكان من فتيان بني أميّة وظرفائهم ، وكان حسن الوجه والمذهب ، لما حجَّ قال له أبُوه : سيأتيك الحزين الشاعر بلدينة ، وهو ذرِب اللّسان ، فإيّاك أن تحتجب عنه ، فلمّا كان في المدينة دخل الحزن عليه ، فلما صار بين يديه ، رأى جماله وبهاءَه ، وفي يده قضيب خيزران وقف ساكتاً ، فأمهله عبد الله ، ثمَّ قال : السلام عليك ورحمةُ الله أولاً ، فقال : وعليكَ السَّلام، ثم قال : وحيَّا الله وجهك أيُّها الأمير ، إني قد كنتُ مدحتُكَ بشعرٍ ، فلمّا دخلتُ عليك ، ورأيتُ جمالَك وبَهاءَكَ ، أذهلني عنه ، فأنسيت ما قدْ كنت قلته ، وقد قلتُ في مقامي هذا بيتين ، فقال : ما هُما ؟

(1) « المؤتلف والمختلف » ص ١٢٢ (2) ١/٦٧ (3) ١/١٣١

رفع المساهم

قال : في كفه خيزُران . . البيت . يُغضي حياءً . . البيت . فأجازه ، فقال : أخدمني أصلحك الله ، فقال : اختر أحد هذين الغلامين ، فأخذ أحدهما ، فقال له عبد الله : أعلينا تبقي !خذ الآخر ،والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي مدح بها علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم التي أوّلهما :

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وَطْأتَهُ . . البيت

وهذا غلط من الرواة ، وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السّلام ، لأنهما من نعوت الجبابرة والملوك ، وليس كذلك ، ولا هذه صفته عليه السّلام ، وله من الفضل ما ليس لأحد (١) .

وأمّا الأبيات التي للفرزدق فيه ، فحدثني أحمدُ بنُ أبي الجَعْد ، ومحمدُ بن يحيى قالا : حدثنا محمدُ بن زكريّاء الغلابي قال : حدّثنا ابن عائشة قال : حج هشام ابن عبد الملك في خلافة الوليد أخيه ومعه رؤساء أهلِ الشّام ، فجهد أن يستلم الحجر ، فلم يقدر من الزحام ، فنصب له منبر ، فجلس عليه ينظر إلى النّاس ، وأقبل علي بن الحسين . وهو أحسن الناس وجهاً ، وأنظفهم ثوباً ، وأطيبهم رائحة ، فطاف بالبيت ، فلمّا بلغ إلى الحجر ، تنحّى الناسُ كلُّهُم ، وأخلَوا الحجر ليستلمه هيبةً وإجلالاً له ، فغاظ ذلك هشاماً ، وبلغ منه ، فقال رجل لهشام : مَنْ هذا أَصْلَحَ اللهُ الأميرَ ؟ قال : لا أعرفه ، وكان به عارفاً ، ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ، فقال الفرزدق ، وكان لذلك كله حاضراً ، أنا أعرفه ، فسلْني يا شامي ،قال : ومن هو ؟ قال :

هذا الّذي تَعْرِفُ البَطْحاءُ وَطْأتَهُ . . البيت

هذا ابنُ خَيْرِ عِبادِ اللهِ كُلِّهِمُ . . البيت

إذا رَأتْهُ قُرَيْشٌ . . البيت . وَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هذا . . البيت . أيُّ الخلائِقِ . . البيت . لَيْسَتْ . . البيت . مَنْ يَعْرِف اللهَ . . البيت .

---

(١) الأغاني ١٥/٢٥٨ ، ٢٦٠

رفع المسهم

فحبسه ، فقال الفرزدق :

أيَحْبِسُني بَيْنَ المَدينَةِ وَالَّتي .. البيتين

فبعث إليه هشام فأخرجه ووجه إليه علي بن الحسين عشرة آلاف درهم ، وقال : اعذرنا يا أبا فراس ، فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر من هذا ، لوصلناك به ؛ فردَّها ، وقال : ما قلت ما كان إلاّ لله عزّ وجلّ ، وما كنتُ لأرْزأ عليه شيئاً ؛ فقال له : قد رأى الله مكانك ، فشكر لك ، ولكنا أهل بيت إذا أنفذنا شيئاً ، لم نرجع فيه ، فأقسم عليه ، فقبلها .

ومن الناس من يروي هذه الأبيات لداود بن سلم في قثم بن العبّاس ؛ ومنهم من يرويها لخالد بن زيد مولى قثم فيه ، فمن رواها لداود في قثم أو لخالد فيه ، فهي في روايته :

كَمْ صَارِخٍ بِكَ مِنْ رَاجٍ وَرَاجِيَةٍ يَدْعُوكَ يا قُثَمَ الخَيْرَاتِ يا قُثَمُ

أيُّ العَمَائِرِ لَيْسَتْ في رِقَابِهِمُ لأوَّلِيَّةِ هَذَا أوْ لَهُ نَعَمُ

في كَفِّهِ خَيْزُرَانٌ .. البيت . يُغْضِي حَيَاءً .. البيت .

وممن ذكرها له محمد بن يحيى الغلابي عن مهدي بن سابق أنَّ داود بن سلم قال هذه الأبيات الأربعة في قثم بن العبّاس ، وأن الفرزدق أدخلها في أبياته في علي بن الحسين ، عليهما السلام ، سوى البيت الأول ، وذكر الرياشي عن الأصمعي أنَّ رجلاً من العرب يقال له داود وقف لقثم ، فناداه :

يكادُ يُمسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ .. البيت

كَمْ صَارِخٍ بِكَ مِنْ رَاجٍ وَرَاجِيَةٍ .. البيت

فأمر له بجائزة سنية ، والصحيح أنها للحزين في عبد الله بن عبد الملك ، وقد غلط ابن عائشة في إدخاله البيتين في تلك الأبيات ، وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعاني متشابهة ، تنبيء عن نفسها وهي :

اللهُ يَعْلَمُ أنْ قَدْ جِئْتُ[1] ذا يَمَنٍ ثُمَّ العِرَاقَيْنِ لا يَثْنِينِيَ السَّأَمُ

(١) في الأغاني : جُبْتُ .

رفع المسهم

ثُمَّ الجَزِيرَةَ أَعْلاهَا وَأَسْفَلَهَا كَذَاكَ تَسْرِي عَلَى الأَهْوَالِ بِي القَدَمُ
ثُمَّ المَوَاسِمَ قَدْ أُوطِئْتُهَا زَمَناً وَحَيْثُ تُحْلَقُ عِنْدَ الجَمْرَةِ اللِّمَمُ
قَالوا دِمَشْقُ يُنَبِّئْكَ الخَبِيرُ بِهَا ثُمَّ ائْتِ مِصْرَ فَثَمَّ النَّائِلُ العَمَمُ
لَمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهَا وَالجُمُوعُ ضُحىً .. البيت
حَيَّيْتُهُ بِسَلامٍ .. البيت
فِي كَفِّهِ خَيْزُرَانٌ .. البيت
يُغْضِي حَيَاءً .. البيت
تَرَى رُؤُوسَ بَنِي مَرْوَانَ خَاضِعَةً يَمْشُونَ حَوْلَ رِكَابَيْهِ وَمَا ظُلِمُوا
إِنْ هَشَّ هَشُّوا لَهُ وَاسْتَبْشَرُوا جَذَلاً وَإِنْ هُمُ أَنِسُوا إِعْرَاضَهُ وَجِمُوا
كِلْتَا يَدَيْهِ رَبِيعٌ غَيرُ ذِي خَلَفٍ فَتِلْكَ بَحْرٌ وَهَذِي عَارِضٌ هَزِمُ

ومن النّاس من يقول : إن الحزين قالها في عبد العزيز بن مروان لذكْرِه دمشق الشام ومصر ، وقد كان عبد الله بن عبد الملك أيضاً ولي مصر والحزين بها ، حدثني الحرمي : قال : حدثنا الزبير ، قال : حدثني محمد بن يحيى أبو غسّان عن عبد العزيز ابن عمران الزهري قال : وفد الحزين على عبد الله بن عبد الملك وهو عامل مصر فأُتي برقيق من البرْبَر والحزين عنده ، وفي الرقيق أخوان ، فقال عبد الله للحزين : أيّ الرقيق أعجب إليك ؟ قال : ليختر لي الأمير ، فقال عبد الله للحزين : قد رَضيتُ لك هذا ؛ لأحدهما ، فإني رأيته حسن الصلاة ، فقال الحزين : لا حاجةَ لي به ، فأعطني أخاه ، فأعطاه إيّاه ، فقال يمدحه :

اللهُ يَعْلَمُ أَنْ قَدْ جِئْتُ ذَا يَمَنٍ

وذكر القصيدة بطولها ، هذا آخر ما رواه صاحب « الأغاني » (١) .

قال العيني : ورأيتُ في كتاب « أولاد السراري » تأليف المبرد نسبة بعض هذه الأبيات إلى أبي دَهْبَل حيث قال : ومما نُمِيَ لنا عنه ، أي : عن زين العابدين

(١) ١٥ / ٢٦١ ، ٢٦٣

أنه مرَّ بمساكين جلوس في الشمس يأكلون على مِسحٍ ، فسلّم عليهمْ ، فردوا عليه ، وقالوا : هلمّ يا ابن بنت رسول الله ، فنزل ، وقال : إنّ الله لا يحبُّ المتكبرين ، فأصاب معهم ، ثمّ قال : قد دعوتم فأجبنا ، ونحنُ ندعُوكم ، فمضوا معه إلى منزله ، فأطعمَهم طعامَه ، وقسم بينهم كل ما كانَ عنده ، وفيه يقول أبو دَهْبَل – فيما روي – هذه الأبيات :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ البَطْحَاءُ .. البيت

هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللهِ .. البيت

إذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ .. البيت

فأمّا ما يُزاد في هذا الشعر بعد هذه الأبيات ، فليس منها ، إنما هو لداود بن سلم يقوله في قثم بن العبّاس بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، رضي الله عنهم :

يُغْضِي حَيَاءً .. البيت

في كَفِّهِ خَيْزُرَانٌ .. البيت

كَمْ صَارِخٍ بِكَ مِنْ رَاجٍ وَرَاجِيَةٍ .. البيت

انتهى (1) .

وقد طال الكلام في ذكر ما يتعلق بها من الخلاف في بعض أبياتها ، ومن هنا نشرع في غريبها . قوله : يكاد يمسكه عرفان راحته ، قال أبو علي في « المسائل البصرية » : ينبغي أن يجعل عرفان مفعولاً له ، وركن الحطيم : فاعل « يمسك » ، وتضيف المصدر إلى المفعول ، وتحذف الفاعل ، أي : عرفان الركن راحته ، كما حذف في (بسُؤَالِ نَعْجَتِكَ) [ص/٢٤] وهذا أوضح في المعنى ، وإن شئتَ ، قلتَ : يمسكه عرفان راحته ركن ، فجعلت العرفان فاعل يمسك ، وأضفت المصدر إلى الفاعل ، وهو الراحة ، ونصبت الركن مفعولاً به ، كأنه يمسكه هذا المعنى لا الركن ، أي : هذا المعنى كاد يلبثه في هذا الموضع ، ويجعله أحق به من غيره ، وهذا يحسن إذا كان أكثر لمس الركن بيده ، أي : فصار لكثرة ذلك منه عرفت راحته الركن ،

(1) العيني ٢/٥١٦

رفع المسهم

فنسبت المعرفة إلى الكف ، وإن لم يكن لها في الحقيقة إنما هو للإنسان ، ويجوز عرفانُ راحته ركن ، يكون العرفان فاعل يمسك ، وراحته مفعوله ، والركن فاعل العرفان ، أي : يكاد يمسكه أن عرَفَ الركنُ ، وهذا الوجه أقرب إلى الوجه الأوّل ، وأشبه بالمعنى من الوجه الثاني . انتهى .

قوله : هذا الذي تعرف البطحاء ، هي أرض مكة المنبطحة ، وكذلك الأبطح ، وبيوت مكة التي هي للأشراف بالأبطح التي هي في الروابي ، والجبال للغرباء وأوساط الناس ، والحطيم : الجدار الذي عليه ميزاب الرحمة . وقوله : يُغضي حياءً . . الخ ، قال ابن عبد ربه في أول « العقد الفريد » : قال ابن قتيبة : لم يقل في الهيبة مع التواضع بيت أبدع من قول الشاعر في بعض خلفاء بني أمية :

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مهابَتِهِ . . البيت .

وأحسن منه عندي قولي :

فَتىً زَادَهُ عِزُّ المَهَابَةِ ذِلَّــةً   وَكُلُّ عَزِيزٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعُ

انتهى [1] . وأقول : بل هجنه قوله : « ذلة » وقوله : يُنْمى إلى ذروة الخ . بالبناء للمفعول من نميته إلى أبيه ، أي : نسبته ، وانتمى : انتسب ، وذروة الشيء : أعلاه ، وقوله : في كفه خيزران . . الخ . قال الجاحظ في كتاب « البيان » : كانت العرب تخطب بالمخاصر ، وتعتمد على الأرض بالقسي ، وتشير بالعصا والقنا ، حتى كانت المخاصر لا تفارق أيدي الملوك في مجالسها ، ولذلك قال : في كفه خيزران . . البيت [2] ، وعبق : وصف من عبق به الطيب كفرح : إذا لزق به . قال أبو بكر الزبيدي في كتاب « لحن العامة » : العرب تسمي كل قضيب لدن ناعم خيزُراناً ، بضم الزاي ، وذكر بعض اللغويين أنه ليس من نبات أرض العرب . انتهى . والأروع : الذي يروعك جمالُهُ وجلالُهُ ، والعرنين من كل شيء : أوله ، ومنه عرنين الأنف لأوله ، وهو ما تحت مجتمع الحاجبين ، وهو موضع الشمم ، وهو ارتفاع

---

(١) « العقد الفريد » ١/٢٧   (٢) « البيان والتبيين » ١/٣٧٠

الأنف ، وشممه كناية عن العزة ، وقوله : كالشمس الخ . انجابت السحابة : انكشفت ، والعتّم بفتح العين المهملة والمثناة : ظلمة الليل ، والخيم بكسر الخاء المعجمة : السجية ، والبوادر جمعُ بادرة : وهي الحدة والغضب من قول أو فعل ، والخلة بالفتح : كالخصلة وزناً ومعنى ، ويسترب بمعنى يرب ، يقال : رب زيد الأمر رباً من باب نصر : إذا ساسه ، وقام بتدبيره ، والأزمة : الشدة، وأزمت : اشتدّت، والشرى : طريق في سلمى كثيرة الأسد ، وجبل بتهامة كثير السباع (١) وتحتدم بالدّال المهملة : تلتهب ، شبه البأس والحرب بالنار ، وتستوكفان : تمطران ، وعدم بفتحتين : قلة وفقر ، ويعروهما : يحدث لهما ، وفدحوا بالبناء للمفعول من فدحه الدين : إذا أثقله وأعجزه ، والنقيبة : النفس ، والفِناء بالمد والكسر : ساحة الدار توسع للأضياف ، والأريبُ : البصير بالشيء ، ويعتزمُ : يهم بالشيء ، ويعزم عليه ، والعَنَانَة، بفتح العين المهملة بعدها نونان بينهما ألف : السحابة ، والإملاق : الفقر، والظلم : جمع ظلمة ، وهُضُم بضمتين جمع هضوم ، وهي اليد التي تجود بما لديها ، وقوله : كانت لاءهُ نعم ، مدّ لا ، لأنه أراد الاسم ، ونصبها على الخبر لكان .

وداود بن سلم تقدمت ترجمته في الإنشاد السادس والتسعين بعد المائة (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والعشرون بعد الخمسمائة :

(٥٢٨) وَلَمْ تَذُقْ مِنَ الْبُقُولِ الْفُسْتُقَا (٣)

على أن « مِن » للبدل ، وقيل : توهم الراجز أن الفستق من البقول ، والبقل : كل نبات اخضرّت به الأرض ، قال ابن قتيبة في ترجمة أبي نُخَيْلَةَ من كتاب « الشعراء » وأخذ عليه قولُه :

(١) انظر معجم البلدان « الشرى » و « سلمى » أحد جبلي طيئ .

(٢) ١٢٧/٣

(٣) الجمهرة ٥٠٤/٣ والمعرب ٢٣٨ واللسان : فستق وشواهد العيني ٢٧٦/٣ ، ٢٧٧ ، العقد الفريد ٣٦٦/٥ ، المخصص ١٣٩/١١

بَرِّيَّةٌ لَمْ تَأْكُلِ المُرَقَّقَا وَلَمْ تَذُقْ مِنَ البُقولِ الفُسْتُقَا

سمع بالفستُق ، فظنَّ أنه من البقول . انتهى [١] .

وقال أبو محمد الأسود في « فرحة الأديب » : صحّف ابن السّيرافي ، فجعل النقول وهي بالنون البُقول بالباء لأجلِ ما يقول هو وغيره أنَّ أبا نخيلة توهَّمَ أنَّ الفستق من البقول ، ولم يكن أبو نُخيلة ممن لا يعرف الفُستقَ ، فقد عرفه غيره ممن هو أقدم منه وهو أبو القمقام بن مصعب الأسدي [٢] ، وإنما معنى قول أبي نُخَيْلَة : أنَّ هذه بدويّة لا تأكل الرقاق ، ولا تتنقل بالفستق متاع الحَضَرِيَّات ، إنما تغذى بألبانِ اللِّقَاح المحض ، والقَارص ، كما قال بشر [٣] :

غَذَاهَا قَارِصٌ يجْرِي عَلَيْهَا وَمَحْضٌ حَيْثُ تُبْتَعَثُ العِشَارُ

وقال أبو القمقام :

تَسْأَلُني عَنْ طَيِّبَاتِ الفُسْتُقِ وَإِنَّمَا عِشْتُ بِحبِّ العِشْرِقِ

وَبِحَسْوٍ مِنْ شَعِيرٍ مُحْرَقِ

انتهى [٤] .

قال ابن قتيبة : **أبو نخيلة** : هو يعمر ، وكني أبا نخيلة ، لأنَّ أمه ولدته ، إلى جنب نخلة ، وهو من بني حِمّان بن كعب بن سَعْد وهو القائل :

أَنَا ابْنُ سَعْدٍ وَتَوَسَّطْتُ العَجَمْ فَأَنَا فِيمَنْ شِئْتُ مِنْ خَالٍ وَعَمْ

وهو القائل :

وَإِنَّ بِقَوْمٍ سَوَّدُوكَ لَحَاجَةً إلى سَيِّدٍ لَوْ يَظْفَرُونَ بِسَيِّدِ

وأبو نُخَيْلَةَ بالتصغير وهو راجز إسلامي من مُخَضْرَمِي الدولتين .

---

(١) « الشعر والشعراء » ص ٦٠٢

(٢) أنشد له أبو تمام في حماسته ٣١٦/٣ ثلاثة أبيات .

(٣) ديوانه ص ٦٤ وروايته : « ومحض حين » .

(٤) انظر طرة شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٤١٧/١، ٤١٨ وفي اللسان : العشرق : نبت يؤكل رطباً ويطبخ.

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والعشرون بعد الخمسمائة :

(٥٢٩) أَخَذُوا الْمَخَاضَ مِنَ الْفَصِيلِ غُلُبَّةً
ظُلْماً ويُكْتَبُ لِلأَمِيرِ أَفِيلاَ (١)

على أنَّ مِنْ فيه للبدل ، وقال ابن بَري في شرح أبيات « الإيضاح » للفارسي : قوله : من الفصيل متعلق بأخذوا ، أي : انتزعوه من أمه ، وكذلك من روَى « من العِشار » ، ويجوز أن يريد عوضاً من الفصيل وبدلاً منه ، ومثله قوله تعالى : (وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلاَئِكَةً في الأَرْضِ) [الزخرف / ٦٠] أي : بدلاً منكم ، ويجوز أن يكون من « العشار » تبييناً ، أي : كائنةً من العشارِ . انتهى .
أقول : صوابه في الأوّل ، أي : انتزعُوها مِنْ وَلَدِهَا ، لأنَّ المأخوذ المخاض لا ولدها ، ثمَّ قالَ : والمخاضُ التي ضَرَبَهَا الفحلُ ، والفصيلُ : ابنُها ، لأنه فُصِلَ عن أمه ، وغُلُبَّة بضمتين وبشدَّةِ الباء : مصدرُ غلبَ ، والأفيلُ : الفصيل ، والأفالُ أيضاً : صغارُ الغنم ، وأفيلاً : منصوب بإضمار فعل ، أي : يُكتب للأمير أفيلاً أخذُوا ، ومَنْ رَوى : ويكتب بالبناء للفاعل نصبه به ، وغُلُبَّة مصدر في موضع الحال من المضمر في أخذوا ، وظلماً مثله ، ويجوز نصبُه على المصدر المحول على المعنى ، لأنَّ غلبَّة في المعنى ظلم ، والغلبة قد تكون ظلماً فبين أنها ظلم . انتهى .

والبيت من قصيدة عدَّتها تسعةٌ وثمانون بيتاً للراعي (٢) مذكورة في « منتهى الطلب » مدح بها عبد الملك بن مروان وشكا فيها من السعاة الذين يأخذون الزّكاة وقبله :

أَوَلِيَّ أَمْرِ اللهِ إنَّا مَعْشَرٌ حُنَفَاءُ نَسْجُدُ بُكْرَةً وَأَصِيلا

(١) ابن الشجري ٢/ ٦١ ، ابن يعيش ٦/ ٤٤ ، الأشموني ٢/ ٢١٢

(٢) شعر الراعي ص ١٢٤ ، ١٤٦ وهي في « جمهرة أشعار العرب » من ٣٣١ حتى ٣٣٧ وعدتها (٨٥) بيتاً .

رفع المستهم

عَرَبٌ نَرَى للهِ في أَمْوالِنَا ... حَقَّ الزَّكاةِ مُنَزَّلاً تَنْزِيلا
قَوْمٌ عَلَى الإِسْلامِ لَمَّا يَمْنَعُوا ... مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلا
فَادْفَعْ مَظَالِمَ عَيَّلَتْ أَبْنَاءَنَا ... عَنَّا وَأَنْقِذْ شَلْوَنَا المَأْكُولا
وَلَئِنْ بَقِيتُ لأَدْعُوَنَّ بِطَعْنَةٍ ... تَدَعُ الفَرَائِضَ بِالشَّرِيفِ قَلِيلا
فَنَرَى عَطِيَّةَ ذَاكَ إِنْ أَعْطَيْتَهُ ... مِنْ رَبِّنَا فَضْلاً وَمِنْكَ جَزِيلا

إلى أن قال :

إِنَّ السُّعَاةَ عَصَوْكَ حِينَ بَعَثْتَهُمْ ... وَأَتَوْا دَوَاهِيَ لَوْ عَلِمْتَ وَغُولا
إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا ... لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتَ فَتِيلا
أَخَذُوا المَخَاضَ مِنَ الفَصِيلِ غُلُبَّةً ... ظُلْماً وَيُكْتَبُ لِلأَمِيرِ أَفِيلا (١)
أَخَذُوا العَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيْزُومَهُ ... بِالأَصْبَحِيَّةِ قَائِماً مَغْلُولا
أَخَذُوا حَمُولَتَهُ فَأَصْبَحَ قَاعِداً ... مَا يَسْتَطِيعُ عَنِ الدِّيَارِ حَوِيلا
يَدْعُو أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ ... خَرْقٌ تَجُرُّ بِهِ الرِّيَاحُ ذُيُولا

قوله : لما يمنعوا ماعونهم ، أورده صاحب «الكشاف» عند قوله تعالى : (وَيَمْنَعُونَ المَاعُونَ) [الماعون / ٧] على أنَّ الماعون الزكاة (٢) ، والتهليل : قوله لا إله إلاَّ الله .

وقوله : عيَّلت أبناءنا : التعييل : سوء الغِذاء ، والإنقاذ : التخليص ، والشِلو بالكسر : العضو ، والعريف : رئيس القوم ومتكلمهم ، والأَصْبحيَّة : هي السياط منسوبة إلى ذي أصبح من ملوك اليمن ، وهو الذي اخترعها ، والخَرق بالفتح : الفلاة ، قال الجمحي في «طبقات الشعراء» : قال : لما أنشد الرَّاعي لعبد الملك هذه القصيدة ووصل إلى قوله :

وَلَئِنْ بَقِيتُ لأَدْعُوَنَّ بِطَعْنَةٍ .. البيت

قال عبد الملك : إلى أين من الله والسلطان لا أمَّ لك ، فقال : يا أمير المؤمنين

---

(١) رواية البيت في الجمهرة :

أخذوا الكرام من العشار ظلامة ... منا ويكتب للأمير أفيلا

(٢) الكشاف ٤/٦٤٣

من عاملٍ إلى عاملٍ ، ومصدِّقٍ إلى مُصدِّقٍ . فلم يحظ منه شيئاً ، فوفد إليه من قابل ، فقال في كلمته الأُخرى :

أَمَّا الفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حَلُوبَتُهُ ... وَفْقَ العِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَدُ

وَاخْتَلَّ ذُو المَالِ وَالمُثْرُونَ قَدْ بَقِيَتْ ... عَلَى البَلَابِلِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عُقَدُ

فَإِنْ رَفَعْتَ بِهِمْ رَأْساً نَعَشْتَهُمُ ... وَإِنْ لَقُوا مِثْلَهَا فِي قَابِلٍ فَسَدُوا

فقال له عبد الملك : أنت الآن أعقلُ منك عام أول . انتهى [1] .

وترجمة الراعي تقدمت في الإنشاد الخامس والخمسين بعد المائة [2] ، وقد أوردنا من هذه القصيدة أبياتاً أكثر من هذا ، وشرحناها في الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة[3].

وأنشد بعده :

وإنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الكَبْشَ ضَرْبَةً ... البيت .

وقدم شرحه في الإنشاد الثاني عشر بعد الخمسمائة [4] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثلاثون بعد الخمسمائة :

(٥٣٠) وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ [5]

على أنَّ مِن فيه زائدة بعد الشرط ، وكذا في شرح شواهد « الجمل » لابن السِّيد قال : وقولُهُ « من خليقة » في موضع رفع بكان ، و« من » زائدة وليست متعلقة بشيء . انتهى . ومقتضى هذا أن مهما حرف ، وبه صرَّح المصنفُ في بحث « مهما » من أنها حرف عند السهيلي وابن يسعون ، وردَّ هذا القول ابنُ هشام اللخمي في

(١) طبقات فحول الشعراء : ٥١٠ ، ٥١٢ ، وشعر الراعي ص ٥٤

(٢) في ٢/٣٧٣

(٣) خزانة الأدب ١/٥٠٢ ، ٥٠٤

(٤) ٥/٢٦٣

(٥) شرح القصائد السبع الطوال ص ٢٨٩ ، الهمع ٢/٣٥ ، ٥٨ ، والدرر ٢/٣٥ ، ٧٤ ، الأشموني ٤/١٠

رفع المسهم

شرح شواهد « الجمل » قال : ومهما اسم شرط في موضع رفع بالابتداء ، وتكن : جزم بالشرط ، واسمها مضمر فيها عائدٌ على مهما ، وعند امرىء : في موضع خبر تكن ، وقوله : من خليقة : من : لتبيين جنس المضمر الّذي في « تكن » ، والجملة بأسرها في موضع رفع على خبر مهْما ، ومَن جعل « مِن » زائدة ، فقد أخطأ ، لأنَّ مهما اسم وهي مبتدأ ، والجملة خبرُها ، ولا بدَّ من ضمير يرجع إليها من الخبر ، لأنَّ الجملة أجنبية فلا بد من رابط ، فمن جعل من زائدة وجعل « خليقة » اسم « تكن » لم يكن في الجملة عائد يعود على مهما من الخبر فهذا وجه امتناعها . انتهى .

وأجاب المصنف في بحث مهما بجوابين ، أحدهما : ما قاله اللخمي . والثاني : أنَّ مهما خبر تكن ، وخليقة اسمها ، و« من » زائدة ، ويكن بالمثناة التحتيّة ، قال صاحب « الكشّاف » عند قوله تعالى : (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا) [الأعراف / ١٣٢] الضميرُ في به وَبها راجعان إلى مهما ، إلاَّ أنَّ أحدهما ذُكِّرَ عَلى اللفظ ، والثّاني أنّث على المعنى ، لأنه في معنى الآية ، ونحوه قول زهير :

وَمَهْمَا يَكُنْ عِنْدَ امْرِىءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ .. البيت (١)

قال شارحه اليمني : ذكر الضمير في يكن حملاً على لفظ مهما ، وأنث الباقي حملاً على معناه ، لأنه في معنى الخليقة ، والخُلُق والخليقة واحد ، والتأنيث في الآية والبيت جاءا بعد التبيين . والخُلُقُ والخليقةُ والسجيةُ والسليقةُ والنَّقيبَةُ والغريزةُ والشيمةُ والخيمُ كلُّهُ بمعنى الطبيعة . يقول : من أسر خليقة من خير أو شرٍّ ، وقدر أنها تخفى فإنها لا بدَّ من ظهورها كما قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَسَرَّ سَرِيرَةً أَلْبَسَهُ اللهُ رِدَاءَهَا » (٢) ، وتخالها : ظنها ، وإن وصلية ، والبيت من معلقة زهير بن أبي سُلمى وتقدَّمت ترجمتُهُ في الإنشاد الخمسين (٣) .

---

(١) « الكشاف » ٢/١١٥

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في الإخلاص عن عثمان ، انظر كشف الخفاء ٢٢٦

(٣) في ١/١٩٩

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والثلاثون بعد الخمسمائة :

(٥٣١) وَيَنْمِي لَهَا حُبُّهَا عِنْدَنَا فَمَا قَالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضِرْ

على أنّ الكوفيين قالوا بزيادة « من » في الواجب كما هنا ، واختاره ابن مالك .

قال أبو حيّان في « شرح التسهيل » عند قوله : ولا يمتنع تعريفه ، ولا خلوه من نفي وشبهه وفاقاً للأخفش : وافق المصنفُ الأخفش ، وذكر جملة ما استدلّ به لهذا المذهب في شرحه نظماً ونثراً ، فمن ذلك قوله تعالى : (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ المُرْسَلِينَ) [الأنعام/٣٤] (يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ)[الكهف/٣١] (وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ) [البقرة / ٢٧١] (يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) [نوح / ٤] (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) [البقرة / ٢٥] . وفي البخاري من كلام عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم كان يصلي جالساً فيقرأ وهو جالس ، فإذا بقي من قراءته كذا (١) ، هكذا حفظ بخط من يُعتمد ، أي : لقد جاءك نبأ ، ويحلون أساور، ويكفر عنكم سيئاتكم ، يغفر لكم ذنوبكم ، تجري تحتها الأنهار ، فإذا بقي قراءته نحو من كذا . وقال عمر بن أبي ربيعةَ (٢) :

وَيَنْمِي لَهَا حُبُّهَا عِنْدَنَا فَمَا قَالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضِرْ

وقال جرير (٣) :

لمَّا بَلَغْتُ إمامَ العَدْلِ قلتُ لَهُمْ قَدْ كانَ مِنْ طُولِ إدْلاجٍ وتَهْجيرِ

وقال آخر :

وَكُنْتُ أَرَى كالمَوْتِ مِنْ بينِ ساعةٍ فَكَيْفَ بِبَيْنٍ كانَ مَوْعِدَهُ الحَشْرُ

---

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه » ٢/٤٨٥ في أبواب التقصير : باب إذا صلى قاعداً ، ثم صح ، أو وجد خفة تمم ما بقي ، وفيه : فإذا بقي من قراءته نحو من ثلاثين آية أو أربعين آية قام فقرأها وهو قائم ، ثم ركع ، ثم سجد . .

(٢) ديوانه ص ١٦٧

(٣) ديوانه ص ١٤٧ وهو البيت الثاني والثلاثون من قصيدة قالها في مدح يزيد بن عبد الملك .

وقال آخر :

يَظَلُّ بِهِ الحِرْبَاءُ يمثُلُ قَائِماً وَيَكْثُرُ فِيهَا مِنْ حَنِينِ الأَبَاعِرِ

أي : ما قال كاشح ، وقد كان طول إدلاج ، وكنتُ أرى بين ساعة ، ويكثر فيه حنين .

ورأى زيادة « مِن » في الإيجاب الكسائي ، وخرّج عليه « إنَّ مِن أشد النّاس عذاباً المصوِّرُون »[(1)] ، وابن جني ، وخرّج عليه قراءة ابن هرمز (لمَّا آتيتكم من كتاب) [آل عمران/٨١] تقديره عنده: لمن، فأدغم نون من في ميم ما، فاجتمعت ثلاث ميمات ، فحُذفت ميم « من » وبقيت الثانية التي كانت نوناً مدغمة في ما . انتهى ما لخص من شرح المصنف[(2)] .

وأمّا الكوفيون ، فاختلف النقل عنهم ، فقال بعضُ أصحابنا عنهم : إنها تزاد في الواجب وغيره بشرط أن يكون مجرورها نكرة ، وحكوا عن العرب : قد كان من مطر ، وقد كان من حديث فخلا عني أي : كان[(3)] مطر ، وقال الكسائي وهشام: من زائدة في قوله تعالى : (يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) [نوح / ٤] (وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) [محمد/١٥] و (يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) [النور/٣٠] كما قال الأخفشُ فلم يشترط أن يكون المعمول نكرة ، ووافقهم الفارسي على زيادتها في قوله تعالى : (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) [النور/٤٣] أي : جبالاً فيها برد، وجعل أبوعبيدة في « المجاز »[(4)] له من زائدة في قوله : (أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ) [البقرة/١٠٥] واستدلَّ أيضاً على زيادتها بغير الشرطين بقوله تعالى : (فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) [المائدة / ٥] .

---

(١) هو في «المسند» ١/٣٧٥ والبخاري بشرح الفتح ١٠/٣٢٢ ، ومسلم (٢١٠٩) من حديث ابن مسعود بلفظ « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » ووقع عند مسلم عن طريق أبي معاوية عن الأعمش « إن من أشد أهل النار » قال الحافظ ابن حجر : واختلفت نسخه ، ففي بعضها « المصورين » وهي للأكثر ، وفي بعضها « المصورون » وهو في المسند ١/٤٢٦ من حديث أبي معاوية عن الأعمش بلفظ « المصورين » .

(٢) انظر المغني ص ٤٢٨

(٣) في الأصل (كل) ولا يستقيم ، وفي العبارة اضطراب . (٤) ١/٤٩

وما احتجَّ به لهم لا حجةَ فيه ، أما (لقد جاءك) فالفاعل مضمر ، أي : ولقد جاءكَ هذا النبأُ ، و (مِنْ نَبَأ المُرْسَلِينَ) في موضع الحال ، أي كائناً من نبأ المرسلين ، لأنَّ قبله (ولَقَدْ كذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا) [الأنعام/٣٤] فأخبره تعالى أنَّ هذا النبأ الذي جاءك من نبأ المرسلين فتأسَّ بما جرى لهم .

وأمّا (مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ) فمن للتبعيض ، وأما (وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئاتِكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) فالذي يكفر بعض السيئات ، والذي يغفر بعض الذنوب ، لأنَّ ما كان فيه تبعة لآدمي لا يكفر ، ولأنَّ المغفور بالإيمان ما اكتسبوه من الكفر لا ما يكتسبونه في الإسلام ، وذلك بعض الذنوب ، فمِن فيها للتبعيض ، وكذلك مِن للتبعيض في (أن يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ) إذ أصله: أن ينزل عليكم من خير ، أي : بعضاً من خير ، ثم بني للمفعول ، وأقيم المجرور مقام الفاعل ، وجعل الظاهر بدلاً من الضمير لما حذف الظاهر الذي كان يعود عليه الضمير ، وهو اسمُ الله تعالى ، وكذا هي للتبعيض أيضاً في (مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) لأنه لا يمكن أن نأكلَ جميع ما أمسكن إذ منه ما يموت مُدْفى[1] ولم تنفذ مقاتله ، ولا أثر فيه بناب ولا ظفر .

وأمّا (مِنْ تَحْتِهَا) فلابتداء الغاية ، وأمّا « فإذا بقي من قراءته » وفي: ما قال من كاشح ، وقد كان من طول ، ويكثر فيه من حنين ، وقد كان من مطر ، وقد كان من حديث ، فمخرج على أن تكون « من » في ذلك كله مبعّضة ، ويكون الفاعل مضمراً اسم فاعل يفسره الفعل كما فسر في قوله تعالى : (ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ) [يوسف / ٣٥] أي : هو ، أي : البداء ، فكذلك يكونُ التقدير . فإذا بقي هو ، أي باق من قراءته ، وفي ما قال ، أي : هو قائل من كاشحٍ ، وقد كان هو أي: كائن من طول ، ويكثر فيه هو ، أي: كائن من حنين ،

(١) المدفى : المقتول في لغة اليمن .

رفع المستهم

وقد كان هو أي: كائن من مطر ، وقد كان هو أي: كائن من حديث . ومجيء اسم الفاعل فاعلاً يدل عليه الفعل سائغ في كلام العرب ، قال تعالى : (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) [المعارج/ ١] وقال بعضُ أصحابنا في: قد كان من مطر ، تقديره : قد كان كائن ، فحذف الموصوف ، وقامت « من » مقامه إذ هي في موضع الصفة ، وذلك يحسن في الكلام ، وإن كانت الصفة غير مختصة . انتهى .

وهذا تخريج فاسد ، لأنه يلزم من ذلك أن يكون المجرور فاعلاً ، وأما « من بين ساعة » فمن للسبب ، أي : أرى شيئاً عظيماً كالموت من بين ساعة ، وأمّا : « مِنْ أَشد النّاسِ عذاباً » ففي « إن » ضمير شأنٍ محذوف ، وأيضاً لا يمكن زيادتها من حيث الشرع ،لأنَّ ثمَّ من هو أشدّ عذاباً من المُصوِّرين كقتلة الأنبياء ، وأمّا تخريج ابن جني فتخريج أعجمي لا يُحتمل مثله في القرآن ، ولا يظهر معنى لتخريجه . وأمّا (يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ) فمن للتبعيض، لأنهم أُمرُوا بغض بعضها مما كان في النظر امتناع شرعي ، وكذلك هي للتبعيض في (وعَدَ اللهُ الّذين آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرةً) [الفتح / ٢٩] ، وأمّا في ضرورة الشعر ، فيجيزون زيادتها في الواجب وفي المعرفة والنكرة ، إلى هنا كلام أبي حيّان .

وقال ناظر الجيش بعد هذا : وأقول لا حاجة إلى تكلف هذه التخريجات ، لما ورد في هذه الأبيات ، لأنَّ البصريّين يُجيزون زيادة « مِن » في الكلام الموجب ، ودُخولها على المعرفة في الشعر ، وإذا كان كذلك ، فلا حاجة إلى تكلّف الجواب عن الوارد فيه . انتهى .

والبيت من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة [١] مذكورة في « منتهى الطلب » ومطلعها :

صحَا القَلْبُ عَنْ ذِكْرِ أُمِّ البَنِيــــنَ بَعْدَ الّذي قَدْ مَضَى في العُصُرْ
وأَصْبَحَ طَـــاوَعَ عُــذّالَـهُ وأَقْصَرَ بَعْــدَ الإبَــاءِ المُبِرّْ
أَخِيراً وقَــدْ رَاعَـــهُ لائِــحٌ مِنَ الشَّيْبِ مَنْ يَعْلُـهُ يَنْزَجِرْ

(١) ديوانه ص ١٧٥

عَلى أَنَّ حُبِّي ابْنَةَ المَالِكِي كالصَّدْعِ في الحَجَرِ المُنْفَطِرْ
يَهِيمُ النَّهَارَ ويَدْنُو لَـهُ جنَانُ الظَّلامِ بلَيْلٍ سَهِرْ
ويَنْمِي لَهَا حُبُّهَا عِنْدَنَا فَمَنْ قَالَ مِنْ كَاشِحٍ لَمْ يَضُرْ

كذا في رواية « منتهى الطلب » وعليه لا يكون فيه شاهد ، فإن فاعل « قال » ضمير مَنْ ، و « من » للبيان . وأم البنين صفة مادحة عند النساء ، والعُصُر بضمتين ، وعذّال جمع عاذِلٍ ، وأقصر عن الشيء : أمسك مع القُدرةِ عليه ، والإباءُ : الامتناعُ ، والمُبرّ ، اسم فاعل من أبررت القول واليمين : إذا صدقت فيهما . و « أخيراً » ظرف متعلق بأقصر ، وراعه من الروع وهو الخوف ، والصَّدْعُ : الشّقّ ، وأراد بالتشبيه الدوام ، وفاعل يهيم ضمير القلب ، وكذا ضمير له ؛ والنّهار ، ظرف ، وجَنان الظلام بفتح الجيم: اشتدادُه وادلهمامه وهو فاعل يدنو ، ووصف الليل بالسهر: إسناد مجازي ، وينمي : يزيد ، وحبها : فاعله . وقوله : فمن قال ، « من » شرطيّة مبتدأ ، وجملة « قال » مع ضميره الراجع إلى « من » شرط ، ولم يضر جوابُ الشرط ، ومفعول القول محذوف للتعميم ، أي : فمن قال سوءاً من الأعداء لم يضرنا ، وحذف المفعول من فعل الجواب أيضاً . وعلى رواية « فما قال » ما شرطية منصوبة المحل على المفعول المطلق أي : أيَّ قول قال ، ويضر يجوز أن يكون مضارع : ضرّه ضراً فهو بضم الضاد ، ويجوز أن يكون مضارع : ضاره ضيْراً ، أي : أضرّ به ، فهو مكسور الضاد . وترجمة ابن أبي ربيعة تقدمت في الإنشاد السادس من أول الكتاب [1] .

---

(١) في ٢٩/١

(مَنْ)

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الثاني والثلاثون بعد الخمسمائة :

(٥٣٢) رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظاً قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِيَ مَوْتاً لَمْ يُطَعْ [(١)]

على أنَّ « مَنْ » فيه نكرة موصوفة بجملة « أنضجت » ، واستشهد به صاحب « الكشاف » عند قوله تعالى : (إنْ كُلُّ مَنْ في السَّمٰوٰاتِ والأَرْضِ إلاَّ آتي الرَّحْمٰنِ عَبْداً) [مريم/٩٣] على أنَّ من فيها نكرة موصُوفة بالظرف لوقوعها بعد كل ، كوقوعها بعد رُبَّ في البيت [(٢)] . ورُوي أيضاً :

رُبَّمَا أَنْضَجْتُ غَيْظاً قَلْبَ مَنْ

فلا شاهد فيه إن كانت من موصولة . وعلى الأوَّل « من » موضعها رفعٌ على الابتداء والخبر جملة « قد تمنى » ، وجملة لم يُطع استئنافٌ بياني ، كأنه قيل له : لِمَ يتمنى موتك ؟ أجاب بأنه لم يطاوعه أحد في قتالي ، أو في عداوتي ، وإنضاج اللحم : طبخُهُ بالنار ، وهو كناية عن نهاية الكمد الحاصل لقلبه ،أو استِعارةٌ ؛ شبه تحسير قلبه وإكماده بإنضاج اللحم ، وغيظاً إمّا مفعول لأجله ، أي : أنضجت قلبه لأجل غيظي إياه ، وإمّا تمييزٌ عن النسبةِ أي : أنضج غيظي إيّاه قابه ، وهو مصدرُ غاظه ، أي : أغضبه .

والبيتُ من قصيدة مسطورة في « المفضليّات » [(٣)] تزيدُ على مائةِ بيت لسويد بن أبي كاهل ، وهو من المعمرين المخضرمين ، عاش إلى زمن الحجّاج . وتقدّمت ترجمته في الإنشاد السّادس والسبعين بعد المائتين [(٤)] ، وكانت العرب تسمي هذه

---

(١) ابن الشجري ٢/١٦٩ ، ابن يعيش ٤/١١ ، شذور الذهب ١٣١ ، الهمع ١/٩٢ و ٢/٢٦ والدرر ١/٦٩ و ٢/١٩ ، الأشموني ١/٥٤ والخزانة ٢/٥٤٦ و ٣/١١٩

(٢) الكشاف ٣/٣٦

(٣) ص ١٩٠ ، ٢٠٢ مع اختلاف في الرواية .

(٤) في ٤/٦٥

رفع المسهم

القصيدة في الجاهلية « اليتيمة » وتفضلها ، وتعدها من حكمها . قال ابن قتيبة في ترجمته من كتاب « الشعراء » : كان الحجاج تمثل يوم رستقباذ على المنبر بأبيات منها ، وهي :

رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظاً قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتاً لَمْ يُطَعْ

ويَرَانِي كَالشَّجَى في حَلْقِهِ عَسِراً مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعْ

مُزْبِدٌ يَخْطُرُ مَا لَمْ يَرَنِي فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَمَعْ

قَدْ كَفَانِي اللهُ مَا فِي نَفْسِهِ ومَتَى مَا يَكْفِ شَيْئاً لَمْ يُضَعْ

لَمْ يَضِرْنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهُوَ يَزْقُو مِثْلَ مَا يَزْقُو الضُّوَعْ

وَيُحَيِّينِي إِذَا لاقَيْتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعْ

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا جَلَّلَ الرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعْ (١)

والشجا : عظمٌ يعترضُ في الحلقِ ، ومزبدٌ مِن أزبد ، والخطر : تحريكُ اليدين في المشي والاختيال بهما ، وانقمَع : دخل بعضُهُ في بعضٍ ، والضُوعُ بضم الضَّاد المعجمة : ذكر البوم ، ويزْقُو : يصيح ، ورَتَعَ : أكل ، والسِّقاط بالكسر : الفترة ، يقولُ على طريق التعجّب : كيف يُؤملون فترتي وسقطي وقد بلغتُ هذه السن (٢) .

وأنشد بعده :

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

وتقدَّم شرحُه في الإنشاد السابع والخمسين بعد المائة (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والثلاثون بعد الخمسمائة :

(٥٣٣) إِنِّي وَإِيَّاكَ إِذْ حَلَّتْ بِأَرْحُلِنَا كَمَنْ بِوَادِيهِ بَعْدَ المحْلِ مَمْطُورِ

على أنَّ « مَنْ » نكرة موصوفة بممطور ، أي : كشخص ممطور ، قال سيبويه : قال الخليل رحمهما الله تعالى : إن شئت جعلت « مَنْ » بمنزلة إنسان ،

(١) الشعر والشعراء ص ٤٢١ (٢) انظر شرح المفضليات ص ٤٠٣ (٣) في ٣٧٧/٢

وجعلت ما بمنزلة شيء نكرتين ، وزعم أنَّ هذا البيت عنده مثل ذلك :

وَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا .. البيت

ومثل ذلك قول الفرزدق :

إني وَإِيَّاكَ إذْ حَلَّتْ بِأَرْحُلِنَا .. البيت (١)

قال أبو علي في « التعليقة » على الكتاب قوله : « كمن بواديه » كرجل بواديه ، فقولك : بواديه صفة لمن ، وليس بصلة ، والدليلُ على أن من في هذا البيت نكرة وصفه إياه بممطور وهو نكرة . انتهى .

والبيتُ من قصيدة للفرزدق (٢) مدح بها يزيد بن عبد الملك وهجا يزيد بن المهلّب وقبله :

إِلَيْكَ مِنْ ثَفِنِ الدَّهْنَا وَمَعْقُلَةٍ خَاضَتْ بِنَا اللَّيْلَ أَمْثَالُ القَوَارِيرِ

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ

عَلَى عَمَائِمِنَا يُلْقَى وَأَرْجُلِنَا عَلَى زَوَاحِفَ نُزْجِيهَا مَحَاسِيرِ

إني وَإِيَّاكَ إنْ بَلَّغْنَ أَرْحُلَنَا كَمَنْ بِوَادِيهِ بَعْدَ المَحْلِ مَمْطُورِ

وَفي يَمِينِكَ سَيْفُ اللهِ قَدْ نُصِرَتْ عَلَى العَدُوِّ وَرِزْقٌ غَيْرُ مَحْظُورِ

وَقَدْ بَسَطْتُ يَداً بَيْضَاءَ طَيِّبَةً للنَّاسِ مِنْكَ بِفَيْضٍ غَيْرِ مَنْزُورِ

قوله : إليك من ثفن الدهنا إلى آخره . الدهنا : رمال بين البصرة ومكة لبني تميم ، والقوارير جمع قرقور وهي السفينة الطويلة ، وقيل : العظيمة ، شبّه الإبل بالسفن ، وظلام الليل بالبحر ، والمشي فيه بالخوض . وثَفِن بفتح المثلثة وكسر الفاء ، قال شارح ديوانه السكري : ثفن الدهنا : وسطها ، ومعقلة : خبراء بالدهنا تُنبتُ السدر وتمسك الماء ، والخبري : الأرض التي تمسك الماء . انتهى .

---

(١) سيبويه ١/٢٦٩

(٢) ديوانه ١/٢٦٢ - ٢٦٣

وقوله : مستقبلين إلى آخره : حال من ضمير بنا ، والشّمال ، بالفتح : ريح معروفة ، والحاصبُ : ما تناثر من دقاق الثلج والبرَد ، وقوله : على عمائمنا ، متعلق بـ « يُلقى » ، وأرجلنا بالجر معطوف على عمائمنا ، وهو جمع رجل . والزواحف : الإبل المعيية ، من زحف البعير : إذا أعيا ، ونزجيها : نسوقها ، ومحاسير : جمع مَحْسُور وهو البعير الذي يَعْيا من شدة السوق .

وقوله : إني وإيّاك ، هذا خطاب أيضاً ليزيد بن عبد الملك ، والنون في « بلغن » ضمير الإبل ، ورواه سيبويه : إذ حلت بأرحلنا ، وحلت : نزلت ، وأرحل : جمع رحل ، وهو هنا أثاث المسافر ومتاعه الّذي يستصحبه في السفر ، أراد : إني إذا حططتُ رحالي إليك ، كرجل كان واديه ممحلاً ، فمطر ، والباء متعلقة بممطور ، وليس في البيت ما يعود إلى إياك ، ونظيره :

... ... فَإنِّي وَجِرْوَةَ لاَ تَـرُودُ وَلاَ تُعَارُ (١)

أخبر عن جروة ولم يخبر عن نفسه ، ويقدر في مثل هذا ما يعود إلى الاسم الآخر ، كأنه قال : كإنسان مطر بخيرك . وكأنّ الأعلم لم يقف على ما قبله من الأبيات ، فإنه قال : وصف خيالاً طرقه ، وحلّ رحله ورحال أصحابه فسُرّ به سرور المحتاج إلى الغيث إذا نزل به ، هذا كلامه . وبعد تلك الأبيات :

يَا خَيْرَ حَيٍّ وَقَتْ نَعْلٌ لَهُ قَدَماً ... وَمَيِّتٍ بَعْدَ رُسْلِ اللهِ مَقْبُورِ
إني حَلَفْتُ وَلَمْ أَحْلِفْ عَلَى فَنَدٍ ... فِنَاءَ بَيْتٍ مِنَ السَّاعِينَ مَعْمُورِ
فِي أَكْبَرِ الحَجِّ حافٍ غَيْرِ مُنْتَعِلٍ ... مِنْ حَالِفٍ مُحْرِمٍ بِالحَجِّ مَصْبُورِ
بِالْبَاعِثِ الوَارِثِ الأَمْوَاتَ قَدْ ضَمِنَتْ ... إِيَّاهُمُ الأَرْضُ فِي دَهْرِ الدَّهَارِيرِ
إِذَا يَثُورُونَ أَفْوَاجاً كَأَنَّهُمُ ... جَرَادُ رِيحٍ مِنَ الأَجْدَاثِ مَنْشُورِ
لَوْ لَمْ يُبَشِّرْ بِهِ عِيسَى وَبَيَّنَهُ ... كُنْتَ النَّبِيَّ الَّذِي يَدْعُو إِلَى النُّورِ

---

(١) البيت بتمامه :

ومن يك سائلاً عني فإني ... وَجِروة لا ترود ولا تُعار

وهو لعنترة من قصيدة في ديوانه ص ٣٠٩ ويقال : هي لشداد بن معاوية وهو أبو عنترة ، وجروة : فُرَيْسَة : تصغير فرس ، وقوله : « لا ترود ولا تعار » أي : هي مرتبطة لكرمها .

رفع
المسـتهم

فَأَنْتَ إذْ لَمْ تَكُنْ إيَّاهُ صَاحِبُهُ   مَعَ الشَّهِيدَيْنِ وَالصِّدِّيقِ في السُّوَرِ
في غُرَفِ الجَنَّةِ العُلْيَا الَّتِي جُعِلَتْ   لَهُمْ هُنَاكَ بِسَعْيٍ كَانَ مَشْكُورِ (١)

والفند ، بفتحتين : الكذب ، والمصبور : الذي صبر نفسه لأفعال الحج ، أي : حبسها ، وفي كلامه مبالغة فاحشة ، ومداهنة ظاهرة ، وإنما نقلنا هذه الأبيات ، لأنَّ قوله : « بالباعث الوارث الأموات . . البيت » من شواهد باب الضمير من شروح « الألفية » ولم يقف العيني (٢) على هذه الأبيات ، فذكرناها هنا لمن يحتاج الاطلاع عليها .

وترجمة الفرزدق تقدمت في الإنشاد الثاني من أول الكتاب (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والثلاثون بعد الخمسمائة :

(٥٣٤) وَنِعْمَ مَنْ هُوَ في سِرٍّ وَإِعْلَانِ (٤)

على أنَّ « مَنْ » فيه عند أبي علي نكرة تامة ، وقد بسط الكلام عليه في كتاب « الشعر » قال فيه : قال الشاعر :

وَكَيْفَ أَرْهَبُ أَمْراً أَوْ أُرَاعُ لَهُ   وَقَدْ زَكَأْتُ إلى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانِ
فَنِعْمَ مَزْكَأُ مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ   وَنِعْمَ مَنْ هُوَ في سِرٍّ وَإِعْلَانِ

القول في الظرف أنه يتعلق بنعم ، وذلك أنه لا يخلو من أن يكون خبر هو التي في الصلة ، أو يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون في موضع خبر هو التي في الصلة ، لأنَّ التقدير قبل كون الكلام صلة : يكونُ هو في سرٍّ وإعلان ، وهذا لا معنى له ، فإذن المعنى : كَرُم هذا الإنسان في سره وعلانيته ، أي : ليس ما يفعله من الخير لتصنّعٍ ، فيفعل الخير في السر كما يفعله في العلانية ، وإذا كان كذلك ، احتاج هو إلى جزء آخر حتى تستقل الصلة ، وذلك الجزء ينبغي أن يكون الّذي هو مثله ، ولا يكون

---

(١) ديوان الفرزدق ٢٦٤/١ ، ٢٦٥

(٢) انظر الخزانة ٢٧٤/١ والأشموني ١١٦/١

(٣) في ٨/١

(٤) الخزانة ١١٥/٤ ، العيني ٤٨٧/١ ، الهمع ٩٢/١ و ٨٦/٢ والدرر ٧٠/١ و ١١٤/٢ ، الأشموني ١١٥/١ واللسان (زكأ) .

رفع المسهم

الذي هو هو ، لتكون الصلة شائعة ، فلا تكون من مخصوصة ، لأنها فاعل نعم ، فإن قدرت الّذي هو هو وأنتَ تريد الّذي هو مثله ، فتحذف المضاف ، فيصير الّذي هو هو معناه مثله ، جاز أيضاً ، وقد يجوز في القياس أن تجعل « من » نكرة ، فإذا جُعلت نكرة ، احتاجت إلى صفة ، فتكون الجملة الّتي قدرتّها صلة لها مقدرة صفة ، ويكون المقصود بالمدح مضمراً ، لأنَّ ذكره قد جرى ، كما جرى ذكر أيوب قبل قوله تعالى : (نِعْمَ الْعَبْدُ) [ص / ٣٠] فاستُغني بذلك عن ذكر ما يخصه بالمدح وإظهاره ، ويجوز في القياس أن تجعل من نكرة ، ولا تجعل له صفة كما فُعل ذلك بما في قوله تعالى : (فَنِعِمَّا هِيَ) [البقرة / ٢٧١] فإذا جعلتها كذلك ، كان كأنه قال : فنعم رجلاً ، فيكون موضعُ « مَن » نصباً ، ويكون هو كناية عن المقصود بالمدح ،ووجه القياس في الحكم على « من » أنها نكرة غير موصوفة :أنهم جعلوا مابمنزلةِ شيء وهو أشد إشاعة وإبهاماً مِن « مَنْ » ، فإذا جاز أن لا توصف مع أنها أشدّ إبهاماً مِنْ « مَنْ »كان أن لا توصف «من» أجوز ، لأنها أخص منها ، فيصير كأنه قال : نعم رجلاً هو ، لأنها تخصّ النّاس ، ومن أشبههم كما كانت ما تَعُمُّ الأشياء،إلاّ أنّا لم نعلمهم في الاستعمال تركوا « من » بغير صفة، كما تركوا «ما » غير موصوفة في الخبر نحو التعجب ،والآية الّتي تلوناها .

هذا آخر كلام أبي علي :

فمَنْ في البيت عنده محتملة لأن تكون موصُولة ، ونكرة موصُوفة ، ونكرة تامة ، وقد رد ابنُ مالك في « شرح التسهيل » الثالث قال : لا يصح لوجهين :

أحدهما : أنّ التمييز لا يقع في الكلام بالاستقراء إلاّ نكرة صالحة للألف واللام ، و « مَنْ » بخلاف ذلك ، فلا يجوز كونها تمييزاً .

الثاني : أنّ الحكم عليها بالتمييز عند القائل به مرتب على كون « من » نكرة غير موصوفة ، وذلك منتف بإجماعٍ في غير محل النزاع ، فلا يصار إليه بلا دليل عليه .

فيصح القول : بأنّ مَنْ في موضع رفع بنعم ، إذ لا قائل بقول ثالث . انتهى .

وقوله وقد زكأتُ ، أي : لجأتُ ، والمزكأ : الملجأ ، قال ابن مالك : وما يدل

رفع المسهم

على أنّ فاعل « نعم » قد يكون موصولاً ومضافاً إلى موصول قول الشاعر :

وَنِعْمَ مَزْكأُ مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ

فلو لم يكن في هذا إلاّ إسناد « نعم » إلى المضاف إلى مَن ، لكان فيه حجة على صحة إسناد نعم إلى مَنْ ، لأنّ فاعل نعم لا يضاف في غير ندور إلى ما يصلح إسناد نعم إليه ، فكيف وفيه : ونعم من هو . انتهى .

قال المرادي : لا حجة فيه لاحتمال أن تكون مَنْ فيه نكرة موصوفة ، وتكون « نعم » قد رفعت المضاف إلى النكرة كما تقدم نقله عن الأخفش . انتهى .

والرهب محركة : الخوف ، وأراع ، بالبناء للمفعول من الروع وهو الفزع .

وبشر هو ابن مروان بن الحكم ولي إمرة العراقين لأخيه عبد الملك ، وكان سمحاً جواداً ، وهو أوّل أمير مات بالبصرة ، وذلك في سنة خمس وسبعين ، عن نيف وأربعين سنة ، ولم أقف على قائل الشعر .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والثلاثون بعد الخمسمائة :

(٥٣٥) وَشِعْـرِي شِعْـرِي (١)

على أنّ معناه : وشعري الآن هو شعري المشهور المعروف بنفسه لا شيء آخر ،
فعدم مغايرة الخبر للمبتدأ إنما هو في اللفظ ، وأمّا في المعنى ، فهو مغايره بقيد الشهرة .
وهو من رجز لأبي النجم العجلي وهو :

أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي
لِلّهِ دَرِّي مَا أَجَنَّ صَدْرِي
مِنْ كَلِمَاتٍ بَاقِيَاتِ الْحَرِّ
تَنَامُ عَنِّي وَفُؤَادِي يَسْرِي
مَعَ الْعَفَارِيتِ بِأَرْضٍ قَفْرِ

---

(١) الكامل ٤٢/١ ، الخصائص ٣٣٧/٣ ، المنصف ١٠/١، ابن الشجري ٢٤٤/١ ، ابن يعيش ٩٨/١ و ٨٣/٩ والخزانة ٢١١/١ ، الهمع ٦٠/١ و ٩٥/٢ والدرر ٣٥/١ و ٧٦/٢ ، الأشموني ١٥٥/١

رفع
المسـتـهـم

والدَّر في الأصل: اللبن، يقال في المدح: للهِ دَرُّه، أي: عمله. وقوله: ما أجن صدري! هو صيغة تعجب من الجنون، قال صاحبُ «الصحاح»: وقولهم في الجنون: ما أجنّه! شاذ لا يُقاس عليه (١).

وقد صار البيت الأوّل مثلاً عند العلماء للتأويل المذكور فيما ظاهرهُ الاتحاد بين الموضوع والمحمول، قال صاحب «الكشاف» عند قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة / ١٠] المراد: السابقون من عرفت حالهم، وبلغك وصفهم كما في «شعري شعري»، أي: شعري ما بلغك وصفُه، وسمعت ببراعته وفصاحته(٢)، وصحَّ إيقاع «أبي النجم» خبراً لتضمنه نوع وصفية واشتهار بالكمال، والمعنى: أنا ذلك المعروف بالكمال، وشعري هو الموصوف بالفصاحة.

وأنشد بعده، وهو الإنشاد السادس والثلاثون بعد الخمسمائة:

(٥٣٦) يَاشَاةَ مَنْ قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ
حَرُمَتْ عَلَيْهِ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ (٣)

على أنَّ «مَنْ» فيه عند الكسائي زائدة، ورأيت في تفسير الفراء كلاماً يتعلق بزيادتها لم يفصح عنه، قال عند قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران / ١٥٩] العرب تجعل ما صلة، في المعرفة والنكرة واحداً؛ قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ [النساء / ١٥٥] والمعنى: فَبِنَقضهم، و﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ﴾ [المؤمنون / ٤٠] والمعنى عن قليل، وربما جعلوها اسماً وهي في مذهب الصلة، فيجوز فيما بعدها الرفع على أنه صلة، والخفض على إتباع الصلة لما قبلها، قال الشاعر:

فَكَفَى بِنا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا .. البيت

---

(١) الصحاح (جنن).
(٢) الكشاف ٣٦٤/٤
(٣) ديوان عنترة ص ٢١٣، وشرح القصائد السبع الطوال ص ٣٥٣ برواية: «ما قنص». والبيت من شواهد الخزانة ٥٤٩/٢

رفع المسهم

وترفع «غير» إذا جُعلت صلة بإضمار « هو » وتخفض على الإتباع لـ « مَنْ » ، وقال الفرزدق (١) :

إنَّا وَإيَّاكَ إنْ بَلَّغْنَ أَرْحُلَنَا كَمَنْ بوَادِيهِ بَعْدَ المَحْلِ مَمْطُورِ

فهذا مع النكرات ، فإذا كانت الصلة معرفة آثروا الرفع ، من ذلك : (فَبِمَا نَقْضِهِمْ) لم يقرأه أحد برفع ،ولم نسمعه ، ولو قيل ، جاز ، وأنشدونا بيت عدي(٢) :

لَمْ أَرَ مِثْلَ الْفِتْيَانِ في غِيَرِ الأَيَّامِ يَنْسَوْنَ مَا عَوَاقِبُهَا

والمعنى : ينسون عواقبها ، يجعلون عواقبها صلةً لـ «ما» وهو مما أكرهه،لأنَّ قائله يلزمه أن يقول : أيّما الأجلان قضيت ، فأكرهه لذلك ، ولا أرده ، وقد جاء ، وقد وجهه بعض النحويين إلى : ينسون ، أيُّ شيء عواقبُها ، وهو جائز ، والوجه الأوّلُ أَحَبُّ إليّ ، والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية ، فلا يقبحنّ عندك تشنيع مشنع مما لم يقرأ القراء مما يجوز . هذا كلامه (٣) .

وفي كتاب « الضرائر » لابن عصفور : زعم الكسائي أن العرب قد زادت من الأسماء « من » في الشعر ، واستدلّ على ذلك بقول عنترة :

يَا شاة مَنْ قَنَصٍ .. البيت

وقول الآخر (٤) :

آلُ الزبير سَنَامُ المجدِ .. البيت

والتقديرِ عنده في البيت الأول : يا شاة قنصٍ ، وفي البيت الثاني : والأثرون عدداً ، ولا حجة له فيهما ؛ لاحتمال أن تكون نكرة موصوفة ، كما هي في قوله :

إني وَإيَّاكَ إذْ حَلَّتْ بِأَرْحُلِنَا .. البيت

ألا ترى أن ممطُوراً صفة لمن ، وأن المعنى : كإنسان ممطور بواديه بعد المحل ، وتكون في بيت عنترة موصُوفة بالمصدر الذي هو « قنص » على حدّ قولهم: مررت

---

(١) سبق قريباً وهو الإنشاد ٥٣٣ ص ٣٣٥

(٢) شعر عدي ص ٤٥ وانظر الخزانة ٢١/٢

(٣) معاني القرآن ٢٤٥/١

(٤) هو الإنشاد التالي .

برجل فِطر، أي : مفطر ، وفي البيت الآخر بالاسم الموضُوع موضع المصدر، وهو عدداً ، والمعنى : يا شاةَ إنسانٍ قانصٍ ، والأثرون قوماً معدودين . انتهى .

والبيت من معلقة عنترة العبسي ، والمشهور في رواية شرَّاح المعلقات :

« يا شَاةَ مَا قَنَصٍ » و « ما » زائدة، ولا خلاف في جواز زيادتها ، والشاةُ هنا كناية عن المرأة ، والعرب تكنّي عنها بالنعجة أيضاً ، وقد أورده صاحب « الكشاف » برواية «ما» عند قوله تعالى : (إنَّ هَـٰذا أخي له تِسعٌ وَتِسعُونَ نَعْجَةً) [ص / ٢٣] على أنَّ النعجة استعيرت للمرأة كما استعار عنترة الشاة [١]، فقنص ، على هذه الرواية، مصدر بمعنى المفعول ، وهو مجرور بإضافة شاةٍ إليه، وفي زيادة ما ، وتنكير « قنص » ما يدل على أنها صيد عظيم يغتبط بها من يحوزُها أيَّ اغتباط ، فيكون في قوله : « حرمت عليَّ » الدلالة على التحزن التام على فوات تلك الغنيمة ، قال التبريزي في شرحها : قوله: لمن حلت ، أي : لمن قدر عليها ، وقوله : حرمت علي ، معناه : هي من قوم أعداء ، ويدلّ على هذا قوله في القصيدة :

عُلِّقتُها عَرَضاً وَأقتُلُ قَوْمَهَا

والمعنى : أنها لما كانت في أعدائي لم أصل إليها، وامتنعت مني ، وأصل الحرام : الممنوع ، والمعنى : أنها حرُمت عليَّ باشتباك الحرب بيني وبين قبيلتها . وقوله : « وليتها لم تحرم » هو تمنٍّ في بقاء الصلح [٢] .

وقال الزوزني : هي امرأة أبيه، يقول : حرم علي تزوجها لتزوّج أبي إيّاها ، وليتها لم يتزوجها حتى كانت تحل لي [٣] ، هذا كلامه ، وليس بشيء ، لأنَّ التزوج بامرأة الأب في الجاهلية كان غير ممنوع عندهم بشهادة كلام الله تعالى .

وشاة، بالنصب : منادى مضاف عند أبي جعفر النحوي، ومفعول لفعل محذوف مع المنادى عند الزوزني ، قال : التقدير : يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له ، فتعجبوا من حسنها وجمالها ، فإنها قد حازت الجمال .

وتقدمت ترجمة عنترة في الإنشاد السابع والسبعين بعد المائتين [٤] .

---

(١) الكشاف ٦٤/٤ (٢) شرح المعلقات ص ٢٠٠ للتبريزي .

(٣) شرح المعلقات ص ١٦٢ ، ١٦٣ للزوزني . (٤) في ٦٩/٤

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّابع والثلاثون بعد الخمسمائة :

(٥٣٧) آلُ الزُّبَيْرِ سَنَامُ الْمَجْدِ قَدْ عَلِمَتْ
ذَاكَ الْقَبَــائِلُ وَالْأَثْرَوْنَ مَنْ عَدَدَا (١)

لما تقدّم قبله من أنّ « مَنْ » زائدة عند الكسائي ، قال الفالي في « شرح اللباب » : يجاب : إن «عدداً» مصدر بمعنى المفعول ، فـ«من» اسمٌ موصوف بمفرد ، ويجوز أن تكون موصوفة بجملةٍ محذوفة ، وذلك أن عدداً مفعول مطلق ، وعامله محذوف تقديره : يعدّ عدداً بالبناء للمفعول ، والجملةُ صفة من ، أي : إنساناً يعد عدداً . انتهى . واقتصر ابنُ الشجري على التقدير الثاني ، وفي تخريجهم نظر لا تخفى سماجته وركاكته مع أنه ليس فيه كبير مدح ، فإنّ مراد الشاعر : أن آل الزبير سنامُ المجد ، والأكثرون عدداً ، وأن أتباعهم أكثر من أتباع غيرهم ، لا أنهم يعدون عداً ، فإن ما يعد قليل ، والقلّة لا فخر فيها ولا مدح ، وجَعْلُ المصنف «من» بدلاً من «الأثرون» على تقدير الفعل لا وجه له ، إذ لا فرق في المعنى بين قولنا معدودين ، وبين قوم يُعدُّون ، وتخريج الكوفيين خال عن التعسف مع صحة معناه ، ومتانة مغزاه ، ويؤيده رواية البصريين : والأثرون ما عدداً .

وقوله : آل الزبير : مبتدأ ، وسنام المجد خبره ، والأثرون معطوف على الخبر ، وجملة «قد علمت ذاك القبائل» اعتراضية لتقوية المعنى وتشديده ، و«ذاك» مفعول علمت ، وهو إشارة إلى كونهم سنام المجد ، والقبائل : فاعل علمت ، بمعنى عرفت ، وسنام المجد : أعلاه ، استعير من سنام الإبل ، والأثرون : جمع أثرى ، وهو أفعل تفضيل من ثريتُ بك ، بكسر الراء ، أي : كثرت بك ، قاله صاحبُ «الصحاح» (٢) وهذا البيت ، مع كثرة وجوده في كتب النحو ، لا يعرف قائله ، ولا تتمته ، والله تعالى أعلم .

---

(١) البيت في شرح القصائد السبع ص ٣٥٣ للأنباري وأمالي ابن الشجري ٣١٢/٢ والخزانة ٥٤٨/٢

(٢) الصحاح « ثرا » ص ٢٢٩٢

(مَهْمَا)

أنشد فيه :

وَمَهْمَا تكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَـةٍ
وَإِنْ خَالَهَـا تَخفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

وتقدّم شرحه في الإنشاد الثلاثين بعد الخمسمائة [1] . قال أبو حيّـان : وذهب أبو زيد السُّهَيْلِيّ إلى أنّ « مَهْمَا » تكون اسماً ، وتكون حرفاً ، فإذا عاد عليها الضمير كانت اسماً ، وإن لم يعد عليها ضمير كانت حرفاً ، واستدل على حرفيتها بقول زهير ، ووجه استدلاله أنه أعرب « مهما » حرف شرط بمعنى إن ، و « مِنْ خليقةٍ » اسم تكن ، ومن زائدة ، وإليه ذهب أبو محمد بن السيد ، ولا حجة فيه ؛ لأنه يمكن أن يكون في تكن ضمير مهما ، وأنثه حملاً على المعنى ، لأنها واقعة على الخليقة ، و «عند امرئ» في موضع الخبر ، ومن خليقة : تفسير ، ويلزم على قول السُّهيلي : أن تزاد «من» في الواجب ، وهو مذهب ضعيف ، والصحيح اسميتُها ، ولا توجدُ في كلامهم إلا مبتدأة عائداً عليها ضمير ، أو مفرغاً لها العامل ، فتكون معمُولة له نحو :

مَهْمَا تُصِبْ أُفُقاً مِنْ بَارِقٍ تَشِمِ

فمهما : مفعول مقدم لتصب ، وأفقاً : منصوبٌ على الظرف . انتهى .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والثلاثون بعد الخمسمائة :

(٥٣٨) قَدْ أُوبِيَتْ كُلَّ مَاءٍ فَهْيَ صَاوِيَـةٌ
مَهْمَا تُصِبْ أُفُقـاً مِنْ بَارِقٍ تَشِمِ [2]

على أنّ السُهيلي استدلّ به على حرفية مهما ، ورده المصنف ، وقد تكلمنا

---

(١) في ص ٣٢٧

(٢) الخزانة ٣/٦٣٥ ، التاج واللسان (أبى) (صوى) الصحاح (أبو) المخصص ١١/١١٥

رفع
المسابهم

على إعرابه مبسوطاً في الشاهد الرابع بعد الستمائة من شواهد الرضي [1] ، وفي شرح البيت الثالث من حاشيتنا على « شرح قصيدة بانت سعاد » للمصنف ، فأغنانا ذلك عن الكلام هنا .

والبيت من قصيدة لساعدة بن جؤيَّة الهذلي المخضرم ، وتقدَّم شرح مطلعها مع أبيات بعده في الإنشاد الثاني والستّين [2] ، وقبله :

تَاللهِ يَبْقَى عَلَى الأَيَّامِ ذُو حِيَدٍ   أَدْفَى صَلُودٌ مِنَ الأَوْعالِ ذُو خَدَمِ

وتقدَّم شرح هذا البيت أيضاً في الإنشاد الثالث والخمسين بعد الثلاثمائة [3] في بحث اللام برواية: «لله يبقى» على أنَّ اللام للقسم والتعجب معاً، وحذفِ لا النافية من جواب القسم ، والأصل: تالله لا يبقى ، وذو حيد : الوعل، بكسر الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية، جمع حيد، بفتح فسكون ، وهي العقد في قرن الوعل، والأدفى بالقصر: الذي يميل قرنه إلى نحو ظهره ، وصلود : صفته وهو الذي يقرع بظلفه الجبل ، والخدم : بفتح الخاء المعجمة ، خطوط بيض في قوائمه تشبه الخلاخيل، ثم وصف تحصنه في رؤوس الجبال في ثمانية أبياتٍ ، ولما جاء أجله ، ما سَلِم من الصياد ، فهلك على يديه ، وقال :

فَكَانَ حَتْفاً بِمِقْدَارٍ وَأَدْرَكَهُ   طُولُ النَّهَارِ وَلَيْلٌ غَيْرُ مُنْصَرِمِ

يعني : لم يفلت من طول الأيام والليالي .

وَلاَ صِوَارٌ مُذَرَّاةٌ مَنَاسِجُهَا   مِثْلُ الفَرِيدِ الَّذِي يَجْرِي مِنَ النُّظُمِ

معطوف على ذو حيد ، والصوار، بكسر الصاد المهملة : جماعة البقر، ونعجة مذراة ، وكبش مذرّى، بالذال المعجمة : إذا جز وترك بين كتفيه صوف ولم يجز ، وهو الذروة ، بكسر الذال وضمها ، والنظم : بضمتين : جمع نظام ، وهو الخيط الذي فيه اللؤلؤ ، يقول : الصوار مثل اللؤلؤ في الحسن والبياض .

---

(1) الخزانة ٣/٤٥٠   (2) في ١/٢٨٤   (3) في ٤/٢٩٧

رفع المسا هم

ظَلَّتْ صَوَافِنَ بِالأَرْزَانِ صَاوِيَةً ... في مَاحِقٍ مِنْ نَهَارِ الصَّيْفِ مُحْتَدِمِ

قَدْ أُوبِيَتْ كُلَّ مَاءٍ فَهْيَ صَاوِيَةٌ(١) ... مَهْمَا تُصِبْ أُفُقاً مِنْ بَارِقٍ تَشِمِ

حَتَّى شَآهَا كَلِيلٌ مَوْهِناً عَمِلٌ ... بَاتَتْ طِرَاباً وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنَمِ

كَأَنَّمَا يَتَجَلَّى عَنْ غَوَارِبِهِ ... بَعْدَ الرُّقَادِ تَمَشِّي النَّارِ في الضَّرَمِ

حِيرَانَ يَرْكَبُ أَعْلاهُ أَسَافِلَهُ ... يَخْفِي تُرَابَ جَدِيدِ الأَرْضِ مُنْهَزِمِ

فَأَسْأَدَتْ دَلَجاً تُحْيِي لِمَوْقِعِهِ ... لَمْ تَنْتَشِبْ بِوُعُوثِ الأَرْضِ وَالظُّلَمِ

حَتَّى إِذَا مَا تَجَلَّى لَيْلُهَا فَزِعَتْ ... مِنْ فَارِسٍ وَحَلِيفِ الغَرْبِ مُلْتَئِمِ

فَافْتَنَّهَا في فَضَاءِ الأَرْضِ يَأْفِرُهَا ... وَأَصْحَرَتْ في قِفَافٍ ذَاتِ مُعْتَصَمِ

أَنْحَى عَلَيْهَا شُرَاعِيّاً فَغَادَرَهَا ... لَدَى المَزَاحِفِ تَلْثَى في نُضُوحِ دَمِ

قوله : ظلت صوافن ، أي : قد رفعن إحدى قوائمهن ، والصَّوَافِن : التي تفرِّج بين رجليها ، والأرزان ، جمع رزن ، بكسر المهملة وسكون المعجمة : الموضع الغليظ الذي فيه الماء ، وصاوية بالصاد المهملة : اليابسة من العطش ، والماحق : شدة الحر ، والمحتدم ، بمهملتين : المحترق ، أي : كان ذلك اليوم محترقاً من شدة الحر.

وقوله : قد أوبيت . . إلى آخره ، قال أبو حنيفة في كتاب « النبات » : وصَفَ ساعدة بن جؤية بهذه الأبيات حميراً ، وأوبيت : منعت ، وقال السكري : يقول : منعت كل ماء ، أي : قطع عنها ، يقال : طَعام وشراب لا يؤبى : لا ينقطع . انتهى . وصف حميراً قد أجهدَها العطش ، فيبست أجوافُها ، وهي لا تقدم على ماء الأنهار والعيون فزعاً من الصائد ، فهي تشيم البرق ، وترتقب نزول المطر لتَرده ، والصاوية ، بالصاد المهملة : اليابسة من العطش، وقوله : مهما تصب أفقاً . قال السكري : أي ناحية من بارقٍ ، أي : من سَحَابٍ فيه بارق ، وتشم : تنظر إليه ، والضَّمير في الجميع للصوّار ، وروى الجمحي :

مَهْمَا يُصِبْ بَارِقٌ آفاقَهَا تَشِمِ

(١) في شرح أشعار الهذليين ١١٢٨ : « طاوية » بدل « صاوية » أي : ضامرة .

رفع
المسا همر

وقوله : حتى شآها ، الضمير للصوار ، قال أبو حنيفة : أي شاقها ، وفيه قلب ، يقال : شاءني يشوءني ، أي : شاقني ، والكليل : البرق الضعيف ، وقد يستحب أن يكون كليلاً ، والعَمِل، بفتح العين وكسر الميم : الدائب الذي لا يفتر ، والطراب : التي استخفها الفرح ، والموهن : : بعد ساعة من نصف الليل ، وضمير بات للبرق الكليل ، وقوله : كأنما يتجلى ، أي : البرق الكليل ، والقوارب : أعالي السحاب ، والضرم : ما دق من الحطب فالنار تسرع فيه .

وقوله : حيران يركب . . إلى آخره ، قال السكري : يعني هذا السحاب لا يمضي على جهته قد حار ، فهو يتردد ، وقوله : يَخفي تراب الأرض ، أي : يظهر ترابها ، من خفاه بمعنى أظهره ، يعني أن المطر يظهر التراب ، وجَدِيد الأرض بالجيم : أرض صلبة لم تحفر ، ومنهزم : منخرق ، يقول : هذا السحاب قد انخرق بالماء ، وقال أبو حنيفة : حيران ، أي : لا جهة له ، فهو ماكث ، وخفاه : أظهره يعني : أن سيله يشق الأرض ، فيظهر باطنها ، ومنهزم : منشق بالماء .

وقولُهُ : فأسأدت دلجاً ، قال أبو حنيفة ، الإسآد : سير الليل كله ، وكذلك الدلج ، وتحيي لموقعه : يريد تحيي الليل لموقع هذا الغيث تسير إليه ، ولم تنتشب : لم تنحبس ، أي : لم يَعُقْها وعوث الأرض ، يعني تحيي ليلتها جمعاء لموقع ذلك السحاب لتبلغه ، والوعث : اللين وهو يحبس .

قولُهُ : يتجلى ليلها ، أي : بالصباح ، وحليف : صاحب ، والغرب : الحديد، وأراد به رمحاً حديد السنان ، وملتئم : يشبه بعضه بعضاً، لا يكون كعب منه دقيقاً والآخر غليظاً .

وقوله : فافتنها يريد انشق بها في ناحية من «فنن» ، وقيل : افتنها: طرحها ، ويأفرها : يسوقها ، من الأفر ، وهو علو فيه قفز ، وأصحرت : صارت في صحارى ، وقِفاف جمع قُفّ، بالضم ، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع ،والمعتصم: الملجأ .

وأنحى عليها، أي: أهوى إليها الفارس بالرمح، والشُّراعي، بضم الشين المعجمة: الرمح الطويل، وغادرها : تركها، وتلّى: جمع تليل ، كصرعى : جمع صريع وزناً

ومعنى ، والمزاحف : جمع مزحف ، أي : حيث زاحفها فيه ، أي : قاتلها ، والنضخُ، بمعجمتين : ما أصاب الشيء على غير عمد ، يقال : أصابه نضخ من الدم والزعفران والبول ما لم تعتمد به، فإذا أنت تعمدته قلت : نضحته بالماء، يقال : نضح ينضح : إذا ما رشح، وهو بالحاء المهملة، يعني أنها قبل وصولها إلى ماء الغيث قتلها الصيّاد (١) ، وترجمة ساعدة تقدمت في الإنشاد الثالث من أول الكتاب (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التّاسع والثلاثون بعد الخمسمائة :

(٥٣٩) لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

على أنّ قوله « مِنْ جَنُوبٍ » بيان وتفسير للضمير المستتر في « نَسَجَتْ » وصدره :

فَتُوضِحَ فالمِقْرَاةَ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا

وقبلهُ :

قِفَانَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ   بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وهو مطلع معلّقة امرىء القيس ، وتقدّم شرحه في الإنشاد الخامس والستين بعد المائتين (٣) ، وتقدّم هناك الكلامُ على عطف الأماكن بالفاء ووجهه ، وتوضح : موضع من حمى ضرية ، والمِقراة، بكسر الميم : موضع ، وقال أبو عبيدة : ليس موضعاً ، وإنما يريد : الحوض الذي يجتمع فيه الماء ، من قريت بمعنى جمعت ، وقوله : لم يعف رسمها ، أي : رسم هذه المواضع ، وهذا في موضع التعليل للبكاء ، لأنه لو عفت هذه المواضع ، أو عفا رسمها ، لاستراح العاشق ، وفي بقائها أشد حزناً له ، كقول ابن أحمر :

أَلا لَيْتَ المَنَازِلَ قَدْ بَلِينَا   فَلا يَرْمِينَ عَنْ شَزْنٍ حَزِينَا (٤)

(١) انظر شرح أشعار الهذليين ١١٢٢/٣ ، ١١٣١

(٢) في ١٢/١   (٣) في ٢١/٤

(٤) البيت في « مجالس ثعلب » ص ٢٦٢ وشرح القصائد السبع ص ٢٠ واللسان : (شزن) .

أي : فلا يرمين عن تحرف ، يقال : شزن فلان ، ثم رمى ، أي : تحرّف في أحد شقّيه ، وذلك أشدّ لرميه ، أي : ليتها بليت حتى لا ترمي قلوبنا بالأحزان والأوجاع ،وعفا المكان يعفو عفواً وعفوّاً وعفاء: درس وانمحى ، وعفّى غيره تعفية درسه ، والرسمُ : ما لصق بالأرض من آثار الديار مثل البعر والرماد . وقوله : لما نسجتها ، تعليل لعدم العفاء والاندراس ، قال الأصمعي : إنّ الريحين إذا اختلفا على الرسم لم يعفواه ، فلو داومت عليه واحدة ، لعفته . لأنّ الريح الواحدة تسفي الترابَ على الرسم فيُدرس ، وإذا اعتورته ريحان فسفت عليه إحداهما فغطته ، ثمّ هبّت الأخرى كشفت عن الرسم ما سفت الأخرى ، فيكون نسج الريحين اختلافهما بالتراب ، فواحدة تغطي ، والأخرى تكشف ، وفاعل نسجت ضمير ما ، و«من» بيان لما ، فتكون ما عبارة عن ريح الجنوب ، والشمال ، وهما ريحان متقابلان، فيكون مراد المصنف أنه أنث الضمير العائد على « ما » لتفسيره بالمؤنث من الجنوب والشمال، كما أنّث الضمير العائد على مهما لما فسر بمؤنث وهو خليقة، و « ها » من نسجتها ضمير المواضع الأربعة .

وقد بسطنا الكلام على هذين البيتين في الشاهد السابع والثمانين بعد الثمانمائة من شواهد الرضي (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الأربعون بعد الخمسمائة :

(٥٤٠) وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ
وَفَرْجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا (٢)

على أنّ ابن مالك زعم أنّ « مهما » فيه ظرف زمان ، قاله في « شرح الكافية » وأنشد لما ادعاه أبياتاً كثيرة ، ورده ابنه ، فقال : لا أدري في هذه الأبيات حجة ،

---

(١) الخزانة ٣٩٧/٤

(٢) الهمع ٧/٢ه والدرر ٧٣/٢ والأشموني ١٢/٤

رفع
المسهم

لأنه كما يصح تقديرها بظرف كذلك يصح تقديرها بالمصدر، على معنى : أي إعطاءٍ قليلاً وكثيراً تعطي بطنك سؤله ، لكن تتعين المصدريّة ، لأنّ في الظرفية شذوذاً وقولاً بما لا يعرفه جمعُ النحويين .

وقد نقلنا استدلال ابن مالك بالأبيات ، ورد ابنه عليه مفصلاً في الإنشاد الواحد بعد الخمسمائة في بحث ما الشرطية [1] .

قال أبو حيّان في « شرح التسهيل » بعد نقل كلام ابنه : ويحتمل عندي بيت حاتم توجيهاً آخر غير ما ذكره ابن المصنف ، وهو أن يكون « مهما » مفعولاً ثانياً لتعط ، وفرجك : مفعولاً أولاً ، وسؤله : بدل من فرجك لا مفعول ثان ، فلا يكون في البيت حجة على استعمال مهما ظرفاً ، فتكون مهما في البيت نظيرها في قول امرىء القيس :

وَإِنَّكِ مَهْما تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ

انتهى . قولُهُ : «وإنك مهما تعطِ» كذا الرواية في أكثر نسخ « الحماسة » لأبي تمام، ووقع في بعضها : « وَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ » وهي رواية ابن جنّي في « إعراب الحماسة » [2] ، ورواية القالي في « أماليه » [3] ، وعليها لا يكون شاهداً في البيت لمهما ، وهو آخر أبيات أربعة أوردها أبو تمام في باب الأضياف لحاتم الطائي وهي :

أَكُفُّ يَدِي عَنْ أَنْ ينالَ التِماسُها ... أَكُفَّ صِحابي حينَ حاجاتُنا مَعَا
أَبيتُ هَضِيمَ الكَشْحِ مُضْطَرِمَ الحَشا ... مِنَ الجوعِ أَخْشى الذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعا
وَإِني لأَسْتَحْيي رَفِيقِي أَنْ يَرَى ... مَكانَ يَدِي مِنْ جانِبِ الزّادِ أَقْرَعا
وَإِنَّكَ مَهْما تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَه ... . . البيت [4]

---

(1) انظر ص ٢٣٧ .

(2) ورقة ٢١٧ وجه أول .

(3) ٣٢٠/٢

(4) شرح الحماسة ٢٣٩/٤ ، ٢٤٠ للتبريزي والأبيات في ديوانه (طبع دار الكاتب العربي) ص ٦٩ مع اختلاف في الرواية والترتيب ، ورواية الديوان والحماسة : مضطمر الحشا .

رفع المسهم

قوله : أكفُّ يدي ، أي : أقبضها إذا جلسنا على الطعام إيثاراً للضيوف ، وخوفاً أن يفنى الزاد ، وأكُفّ الثانية جمع كف مفعول ينال ، وقوله : حين حاجاتنا معاً ، قال ابنُ جني في « إعراب الحماسة » : معاً حال سدّت مسدّ خبر المبتدأ الذي هو المصدر ، كقولك : قيامك ضاحكاً ، وشربك السويق ملتُوتاً . انتهى. وقال التبريزي : حاجاتنا معاً ،أي كلنا جائع ، فحاجته إلى الطعام كحاجة صاحبه ، ومعاً : نصب على الحال سدّ مسدّ الخبر ، لأنّ المصادر إذا ابتدىء بها وقعت الأحوال خبراً عنها ، كقولك : ضربي زيداً قائماً ، وكذلك المضاف إلى المصدر تقول : أكثر ضَربي زيداً قائماً . وانتصب « حين » على الظّرف ، وقد أضيف إلى الجملة ، والعامل فيه : أكف يدي .

وقوله : أبيت هضيم الكشح ، يدل على كفه عن الأكل إيثاراً للأكيل على نفسه ، وأقرع ، أي : خال من الطعام . قال ابنُ جني : قوله : وإنك إن أعطيت إلى آخره : أجمع : توكيد للذم ، وهو أمثل من أن تجعله توكيداً لمنتهى ، وذلك أن قولك أجمع من توابع التوكيد في الإحاطة والعموم ، والذم طويل عريض ، وهو مما يليق به التوكيد بما هو موضوع للعموم ، وأما المنتهى فغاية ونهاية ، وهو أقل القليل لأنه الحد والغاية ، وما هذه سبيله لا يوصف بما يوصف به الشامل والشائع ، أعني الذم من حيث كان جنساً . انتهى [(1)] . وكذا رواها القالي في أواخر « أماليه » عن ابن دريد لحاتم الطائي أربعة أبيات [(2)] . وتقدّمت ترجمة حاتم في الإنشاد الثامن والتسعين [(3)] .

---

(١) إعراب الحماسة ورقة ٢١٧ وجه ثان . (٢) الأمالي ٣٢٠/٢ (٣) في ٧٧/٢

رفع المسبحم

فهرس شواهد الجزء الخامس

تابع ما انشده في لا

الشاهد	الرقم-ص-القائل
لا اعرفن ربربا حورا مدامعها = كان ابكارها نعاج دوار	٣/٤٠٢ النابغة
جاؤوا بمذق هل رايت الذئب قط	٥/٤٠٣ العجاج
فلا الجارة الدنيا لها تلحينها = ولا الضيف منها إن أناخ محول	٧/٤٠٤ النمر بن تولب
يقولون لاتبعد وهم يدفنونني = واين مكان البعد إلا مكانيا	١٤/٤٠٥ مالك بن الريب
فلا تشلل يد فتكت بعمرو = فانك لن تذل ولن تضاما	١٥/٤٠٦ رجل
إذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد = لها ابداً ما دام فيها الجراضم	١٧/٤٠٧ الفرزدق
ويلحينني في اللهو الا احبه = وللهو داع دائب غير غافل	١٨/٤٠٨ الاحوص
ابى جوده لا البخل واستعجلت به = نعم من فتى لايمنع الجود قاتله	٢٠/٤٠٩ ؟
لا وابيك ابنة العامري = لايدعي القوم اني افر	٢٧/٤١٠ امرؤ القيس

ما انشده في لات

الشاهد	الرقم-ص-القائل
طلبوا صلحنا ولات أوان	٢٩/٤١١ ابو زبيد الطائي

ما انشده في لو

الشاهد	الرقم-ص-القائل
ولو انما اسعى لادنى معيشة = كفاني ولم اطلب قليل من المال	٣٥/٤١٢ امرؤ القيس
فلو كان حمد مخلد الناس لم يمت = ولكن حمد الناس ليس بمخلد	٣٧/٤١٣ زهير
ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا = ومن دون رمسينا من الارض سبسب	٣٨/٤١٤ ابو صخر الهذلي
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت = علي ودوني جندل وصفائح	٣٩/٤١٥ توبة بن الحمير
لا يلفك الراجوك إلا مظهرا = خلق الكرام ولو تكون عديما	٤٤/٤١٦ ؟
قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم = دون النساء ولو باتت باطهار	٤٥/٤١٧ الاخطل
لقد اقوم مقاما لو يقوم به = ارى واسمع مالو يسمع الفيل	٤٩/٤١٨ كعب بن زهير
ما كان ضرك لو مننت وربما = منَّ الفتى وهو المغيظ المحنق	٥١/٤١٩ قتيلة
وربما فات قوما جل أمرهم = من التاني وكان الحزم لو عجلوا	٥٧/٤٢٠ ؟
تجاوزت احراسا إليها ومعشرا = علي حراصا لو يشرون مقتلي	٦٣/٤٢١ امرؤ القيس
ولبس عباءة وتقر عيني = احب إلي من لبس الشفوف	٦٤/٤٢٢ ميسون
فلو نبش المقابر من كليب = فيخبر بالذنائب اي زير	٦٧/٤٢٣ مهلهل
لو غيركم علق الزبير بحبله = ادى الجوار إلى بني العوام	٧٦/٤٢٤ جرير

البيت	الرقم/ص	القائل
لا يأمن الدهر ذو بغي ولو ملكاً = جنوده ضاق عنها السهل والجبل	٨١/٤٢٥	؟
لو بغير الماء حلقي شرق = كنت كالغصان بالماء اعتصاري	٨٢/٤٢٦	عدي بن زيد
لو في طهية أحلام لما عرضوا = دون الذي أنا أرميه ويرميني	٨٤/٤٢٧	جرير
ولو قلم ألقيت في شق رأسه = من السقم ما غيرت من خط كاتب	٨٧/٤٢٨	المتنبي
إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغته = فقام بفأس بين وصليك جازر	٩٠/٤٢٩	ذوالرمة
عندي اصطبار وأما أنني جزع = يوم النوى فلو جد كاد يبريني	٩٣/٤٣٠	؟
ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر = تنبو الحوادث عنه وهو ملموم	٩٤/٤٣١	ابن مقبل
ولو أنها عصفورة لحسبتها = مسومة تدعو عبيداً وازنما	٩٧/٤٣٢	العوام
لو أن حياً مدرك الفلاح = ادركه ملاعب الرماح	١٠٢/٤٣٣	لبيد
لو يشأ طار به ذو ميعة = لاحق الآطال نهد ذو خصل	١٠٥/٤٣٤	امرأة
تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت = احدى نساء بني ذهل بن شيبانا	١٠٩/٤٣٥	لقيط
ولو نعطى الخيار لما افترقنا = ولكن لاخيار مع الليالي	١١١/٤٣٦	؟
أما والذي لو شاء لم يخلق النوى = لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي	١١٢/٤٣٧	العباس بن الاحنف
لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة = تدع الحوائم لايجدن غليلا	١١٤/٤٣٨	جرير
قالت سلامة لم يكن لك عادة = أن تترك الأعداء حتى تعذرا	١١٥/٤٣٩	عامر بن الطفيل

ما انشده في لولا

البيت	الرقم/ص	القائل
يذيب الرعب منه كل عضب = فلولا الغمد يمسكه لسالا	١١٨/٤٤٠	المعري
فوالله لولا الله تخشى عواقبه = لزعزع من هذا السرير جوانبه	١٢٢/٤٤١	امرأة
تعدون عقر النيب أفضل مجدكم = بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا	١٢٣/٤٤٢	جرير
وبالصريمة منها منزل خلق = عافٍ تغير إلا النؤي والوتد	١٢٦/٤٤٣	الاخطل
ألا زعمت أسماء أن لا أحبها = فقلت بلى لولا ينازعني شغلي	١٢٧/٤٤٤	أبو ذؤيب

ما انشده في لوما

البيت	الرقم/ص	القائل
لوما الاصاخة للوشاة لكان لي = من بعد سخطك في رضاك رجاء	١٣١/٤٤٥	؟

ما انشده في لم

البيت	الرقم/ص	القائل
لولا فوارس من نعم وأسرتهم = يوم الصليفاء لم يوفون بالجار	١٣٢/٤٤٦	؟
في أي يومي من الموت أفر = أيوم لم يقدر أم يوم قدر	١٣٢/٤٤٧	الحارث

البيت	الرقم-ص	القائل
وتضحك مني شيخة عبشمية = كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانيا	١٣٧/٤٤٨	عبد يغوث
أري عيني ما لم ترأياه = كلانا عالم بالترهات	١٣٩/٤٤٩	سراقة البارقي
فذاك ولم إذا نحن امترينا = تكن في الناس يدركك المراء	١٤٢/٤٥٠	؟
فاضحت مغانيها قفاراً رسومها = كأن لم سوى أهل من الوحش تؤهل	١٤٣/٤٥١	ذوالرمة
ظننت فقيراً ذا غنى لم نلته = فلم ذا رجاء الله غير واهب	١٤٤/٤٥٢	؟

ما انشده في لما

البيت	الرقم-ص	القائل
فإن كنت ماكولاً فكن خير آكل = وإلا فادركني ولما أمزق	١٤٥/٤٥٣	الممزق
وكنت إذ كنت إلهي وحدكا = لم يك شيء يا إلهي قبلكا	١٥٠/٤٥٤	عبدالله‌بن‌عبدالاعلى
فجئت قبورهم بدءاً ولما = فناديت القبور فلم يجبنه	١٥١/٤٥٥	رجل من‌بني أسد
احفظ وديعتك التي استودعتها = يوم الأعازب إن وصلت وإن لم	١٥١/٤٥٦	ابن هرمة
أقول لعبد الله لما سقاؤنا = ونحن بوادي عبد شمس وهاشم	١٥٣/٤٥٧	تميم بن رافع
قالت له بالله يا ذا البردين = لما غنثت نفساً أو اثنين	١٥٤/٤٥٨	؟
لما رايت ابا يزيد مقاتلاً = ادع القتال واشهد الهيجاء	١٥٤/٤٥٩	؟
عافت الماء في الشتاء فقلنا = برديه تصادفيه سخينا	١٥٥/٤٦٠	؟

ما انشده في لن

البيت	الرقم-ص	القائل
لن تزالوا كذلكم ثم لا زلـ = ـت خالداً خلود الجبال	١٥٦/٤٦١	الاعشى
والله لن يصلوا إليك بجمعهم = حتى اوسد في التراب دفينا	١٥٨/٤٦٢	أبو طالب
أيادي سبايا عز ماكنت بعدكم = فلم يحل للعنيين بعدك منظر	١٦٠/٤٦٣	كثير عزة
لن يخب الآن من رجاك وقد = حرك من دون بابك الحلقة	١٦١/٤٦٤	أعرابي

ما انشده في ليت

البيت	الرقم-ص	القائل
فياليت الشباب يعود يوماً = فاخبره بما فعل المشيب	١٦٣/٤٦٥	أبو العتاهية
يا ليت أيام الصبا رواجعا	١٦٤/٤٦٦	؟
مرت بنا سحراً طير فقلت لها = طوباك ياليتني إياك طوباك	١٦٥/٤٦٧	ابن‌المعتز

ما انشده في لعل

البيت	الرقم-ص	القائل
فقلت ادع أخرى وارفع الصوت ثانيا = لعل أبي المغوار منك قريب	١٦٦/٤٦٨	كعب‌بن‌سعد‌الغنوي

الشاهد	الرقم/ص	القائل
فكيف إذا رأيت ديار قومي = وجيران لنا كانوا كرام	١٦٨/٤٦٩	الفرزدق
اعد نظراً يا عبد قيس لعلما = اضاءت لك النار الحمار المقيدا	١٦٩/٤٧٠	الفرزدق
لعل له عذر وانت تلوم	١٧٣/٤٧١	مسلم بن الوليد
لعلك يوماً ان تلم ملمة = عليك من اللائي يدعنك اجدعا	١٧٥/٤٧٢	متمم
فقولا لها قولاً رفيقا لعلها = سترحمني من زفرة وعويل	١٧٧/٤٧٣	؟
وبدلت قرحا داميا بعد صحة = لعل منايانا تحولن أبؤسا	١٧٧/٤٧٤	امرؤ القيس
فليت كفافا كان خيرك كله = وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوي	١٨٠/٤٧٥	يزيد بن الحكم
فليت دفعت الهم عني ساعة = فنمنا على ما خيلت ناعمي بال	١٨٤/٤٧٦	عدي بن زيد
ولو أن واش باليمامة داره = وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا	١٨٩/٤٧٧	المجنون
أكل امرىء تحسبين امرأ = ونار توقد بالليل نارا	١٩٠/٤٧٨	أبو دواد
وجبت هجيراً يترك الماء صاديا	١٩٣/٤٧٩	المتنبي

ما انشده في لكنْ

الشاهد	الرقم/ص	القائل
فلست بآتيه ولا أستطيعه = ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل	١٩٤/٤٨٠	النجاشي
فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي = ولكن زنجيا عظيم المشافر	١٩٦/٤٨١	الفرزدق
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه = ولكن من يبصر جفونك يعشق	٢٠٠/٤٨٢	المتنبي
ولكن من لايلق امرأ ينوبه = بعدته ينزل به وهو اعزل	٢٠١/٤٨٣	اميةبن ابي الصلت

ما انشده في لكنّ

الشاهد	الرقم/ص	القائل
إن ابن ورقاء لاتخشى بوادره = لكن وقائعه في الحرب تنتظر	٢٠٢/٤٨٤	زهير

ما انشده في ليس

الشاهد	الرقم/ص	القائل
له نافلات ما يغب نوالها = وليس عطاء اليوم مانعه غدا	٢٠٤/٤٨٥	الاعشى
الا ليس إلا ماقضى الله كائن = وما يستطيع المرء نفعا ولاضرا	٢٠٨/٤٨٦	؟
احل به الشيب اثقاله = وما اغتره الشيب إلا اغترارا	٢٠٩/٤٨٧	الاعشى
هي الشفاء لدائي لو ظفرت به = وليس منها شفاء النفس مبذول	٢٠٩/٤٨٨	هشام
اين المفر والإله الطالب = والأشرم المغلوب ليس الغالب	٢١١/٤٨٩	نفيل

حرف الميم ـ ما انشده في مـا

	الرقم ص	القائل
لما نافع يسعى اللبيب فلا تكن = لشيء بعيد نفعه الدهر ساعيا	٢١٢/٤٩٠	؟
ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال	٢١٢/٤٩١	امية بن ابي الصلت
فتلك ولاة السوء قد طال مكثها = فحتام حتام العناء المطول	٢١٥/٤٩٢	الكميت
يـا ابـا الاسود لم خلفتني = لهموم طارقـات وذكر	٢١٩/٤٩٣	؟
على ما قـام يشتمني لئيم = كخنزير تمرغ في دمـان	٢٢٠/٤٩٤	حسان
أنا قتلنـا بقتلانـا سـراتكم = أهـل اللواء ففيما يكثر القيل	٢٢٣/٤٩٥	كعب بن مالك
الا تسالان المرء ماذا يحاول = انحب فيقضي أم ضلال وباطل	٢٢٦/٤٩٦	لبيد
يـا خزر تغلب مـاذا بـال نسوتكم = لا يستفقن إلى الديرين تحنانا	٢٢٨/٤٩٧	جرير
دعي مـاذا علمت سانقيه = ولكن بالمغيـب نبئيني	٢٣٠/٤٩٨	؟
انوراً سرع مـاذا يا فروق = وحبل الوصـل منتكث حذيق	٢٣٣/٤٩٩	الباهلي
إن العقل في اموالنا لانضق بها = ذراعاً وإن صبراً فنصبر للصبر	٢٣٤/٥٠٠	هدبة
فما تك يا ابن عبد الله فينـا = فلا ظلما نخاف ولا افتقارا	٢٧٣/٥٠١	الفرزدق
وما باس لو ردت علينـا تحية = قليل على من يعرف الحق عابها	٢٣٩/٥٠٢	؟
اجـارتنا إن الخطـوب تنـوب = وإني مقيم ما أقـام عسيب	٢٣٩/٥٠٣	صخر
منا الذي هـو ما إن طر شاربه = والعانسون ومنـا المردوالشيب	٢٤٢/٥٠٤	ابو قيس
وتالله ما إن شهلة ام واحـد = باوجد مني أن يهان صغيرها	٢٤٤/٥٠٥	ساعدة بن جؤية
اليس اميري في الامور بانتما = بما لستما اهـل الخيانة والغدر	٢٤٤/٥٠٦	؟
قلما يبرح اللبيب إلى مـا = يورث المجد داعيا أو مجيبا	٢٤٥/٥٠٧	؟
صددت فاطولت الصدود وقلمـا = وصال على طول الصدود يدوم	٢٤٦/٥٠٨	المرار الفقعسي
انا الفارس الحامي الذمـار وإنمـا = يدافع عن احسابهم انا او مثلي	٢٤٨/٥٠٩	الفرزدق
قـد علمت سلمى وجاراتهـا = ماقطر الفـارس إلا انـا	٢٥٦/٥١٠	عمرو بن معديكرب
فلئن صرت لاتحير جـوابا = لبمـا قد ترى وانت خطيب	٢٥٩/٥١١	مطيع بن إياس
وإنا لما نضرب الكبش ضربة = على راسه تلقي اللسان من الفم	٢٦٣/٥١٢	ابو حية النميري
الا اصبحت اسماء جاذمة الحبـل = وضنت علينا والضنين من البخل	٢٦٥/٥١٣	البعيث
اعلاقـة ام الوليد بعدمـا = افنان راسـك كالثغام المخلس	٢٦٩/٥١٤	المرار الفقعسي
بينمـا نحن بالاراك معـاً = إذ اتى راكب على جمله	٢٧٢/٥١٥	جميل
فبينا نسوس الناس والأمر أمرنـا = إذا نحن فيهم سوقة ليس ننصف	٢٧٣/٥١٦	حرقة
لـو بأبانين جـاء يخطبهـا = زمـل مـا انف خاطب، بدم	٢٧٤/٥١٧	مهلهل

الرقم-ص-القائل

متى ماتناخي عند باب ابن هشـــام = تراحي وتلقي من فواضله ندا ٢٧٧/٥١٨ **الاعشى**

نـــام الخلي فما أحس رقـادي = والهم محتضر لدي وسادي ٢٧٩/٥١٩ **الاسود**

إمـا ترينـا حفاة لانعـال لنـا = إنـا كذلك مـانحفى وننتعـل ٢٨٢/٥٢٠ **الاعشى**

سلـع مـا ومثلـه عشر مـا = عـائل ما وعالت البيقـورا ٢٨٣/٥٢١ **امية**

اجاعل أنت بيقوراً مسلعـة = ذريعـة لـك بين الله والمطر ٢٩١/٥٢٢ **؟**

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به = فقد تركتك ذا مـال وذا نشب ٢٩٩/٥٢٣ **عمرو وغيره**

الف الصفون فما يزال كانـه = ممـا يقوم على الثلاث كسيرا ٣٠١/٥٢٤ **؟**

ما انشده في من

تخيرن من أزمـــان يوم حليمة = إلى اليوم قد جربن كل التجارب ٣٠٤/٥٢٥ **النابغة**

وذلـك من نبـــأ جاءني = وخبرتـه عن أبي الأسود ٣٠٨/٥٢٦ **ابن عانس**

يغضي حياء ويغضى من مهابته = فمـا يكلم إلا حين يبتسم ٣١١/٥٢٧ **الفرزدق وغيره**

ولم تذق من البقول الفستقا ٣٢٣/٥٢٨ **ابو نخيلة**

أخذوا المخاض من الفصيل غلبـة = ظلمـاً ويكتب للأمير أفيلا ٣٢٥/٥٢٩ **الراعي**

ومهما تكن عند امرىء من خليقـة = وإن خالها تخفى على الناس تعلم ٣٢٧/٥٣٠ **زهير**

وينمي لهـــا حبهـا عندنـا = فما قـال من كاشح لايضر ٣٢٩/٥٣١ **ابن ابي ربيعة**

ما انشده في مَنْ

رب من أنضجت غيظاً قلبه = قد تمنى لي مـوتاً لم يطـع ٣٣٤/٥٣٢ **سويد بن ابيّ كاهل**

إني وإياك إذ حلت بارحلنـا = كمن بواديه بعد المحل ممطور ٣٣٥/٥٣٣ **الفرزدق**

فنعم مزكأ من ضاقت مذاهبه = ونعم من هو في سر وإعلان ٣٣٨/٥٣٤ **؟**

أنا أبو النجم وشعري شعري ٣٤٠/٥٣٥ **أبو النجم**

يا شاة من قنص لمن حلت لـه = حرمت عليه وليتها لم تحرم ٣٤١/٥٣٦ **عنترة**

آل الزبير سنام المجد قد علمت = ذاك القبائل والأثرون من عددا ٣٤٤/٥٣٧ **؟**

ما انشده في مهمـا

قد أوبيت كل مـاء فهي صادية = مهما تصب أفقـاً من بارق تشم ٣٤٥/٥٣٨ **ساعدة بن جؤية**

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمهـا = لما نسجتها من جنوب وشمال ٣٤٩/٥٣٩ **امرؤ القيس**

وإنـك مهما تعط بطنك سؤله = وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا ٣٥٠/٥٤٠ **حاتم الطائي**